



2583  
SIA



# كتاب الرعاية لحقوق الله عز وجل

تأليف أبي عبد الله الخارث بن اسد المحاسبي رحمه الله  
ورضى عنه

2583  
9/18





## فهرست ابواب الكتاب

### صحيفة

- ٤ باب الرعاية لحقوق الله عز وجل والقيام بها
- ١٠ باب في تعريف المعتز نفسه وطول غرته
- ١١ باب في اول ما يجب على العبد معرفته والفكر فيه
- ١٢ باب في محاسبة النفس في مستقبل الاعمال
- ١٨ باب الرعاية
- ١٩ باب منازل التوابين
- ٧٣ باب الاستعداد للموت وقصر الامل
- ٨٤ باب في صفة الرياء وذكره
- ٨٨ باب في شرح الرياء ما هو والدليل عليه
- ٩٢ باب هيجان الرياء والدواعي اليه
- ٩٤ باب وصف خوف المذمة والطمع لما في ايدي الناس
- ٩٦ باب ما يكسر به دواعي الرياء والحمد والطمع
- ١٠٠ باب شرح ما يراى به من العمل واللباس وغير ذلك
- ١٠٧ باب معرفة ما ينال به الخذر من الرياء
- ١٠٩ باب معرفة قوة الاخلاص على منازعة النفس عند العارض والنهي
- ١١٥ باب وصف الخذر من العدو ابليس
- ١١٧ باب الغلط في الخذر من العدو ابليس
- ١٢٠ باب منازل الرياء واوقاته
- ١٢٣ باب وصف اعظم الرياء وادناه

- ١٢٩ باب ابواب الرياء من الاخلاق المذمومة وشرحها
- ١٣٣ باب ما يجب ان يلزمه المرید نفسه عند عمل السرّ والعلانية
- ١٣٤ باب سرور العبد عندما يظهر عليه من عمله قبل فراغه منه وبعد فراغه
- ١٣٨ باب ذمّ الرياء والعجب
- ١٤٠ باب ما يجوز للعبد ان يقطع انه اخلص فيه لله وما لا يجوز له منه
- ١٤١ باب ما يحزى من النية عند ابتداء العمل والنية في العمل
- ١٤٣ باب العبد يدخل العمل يريد الله عزّ وجلّ وحده ثم يجد من نفسه نشاطا للزيادة وما تجزئه من النية في ذلك
- ١٤٤ باب وصف النية ما هي
- ١٤٦ باب معنى قوله لا تحضرني النية في العمل
- باب من يدخل في العمل لا يريد الله عزّ وجلّ بذلك ثم يتدم كيف يكون عمله بعد الندامة
- ١٤٩ باب ترك النافلة اشفاقا ان يعصى الله عزّ وجلّ فيك
- ١٥٢ باب اظهار العمل ليقترى به
- ١٥٣ باب عمل السرّ والضعف عن اظهار العمل خوف العدو وحذر الشهرة
- ١٥٨ باب ما يجوز فيه ذلك العمل حذرا من الرياء ومراتب العباد فيه
- ١٦١ باب ما يجوز للعبد من محبته لمحبة الناس له
- ١٦٤ باب ما يصحّ للعبد من غيّه عندما يظهر للخلق من ذنوبه وما يفسد عليهم من ذلك
- ١٦٥ باب في ستر المعاصي عن العباد وان اطلع الله عليها
- ١٦٦ باب ما يستحبّ فيه الحياء وما يكره فيه
- ١٦٩ باب من اين ينبغي للعبد ان يكره ذمّ المسلمين ومن اين لا يكرهه
- باب كيف يكون قلب الصادق عند كراهية المثرة عند المخلوقين وحبّه لاخلال ذكره
- ١٧١ باب استوى الحمد والذمّ في قلب العبد والفرق بين حبه لنفسه ولربه عزّ وجلّ
- ١٧٣ باب النهي عن المراتبات العلماء ليستجر العلم وغيره

## صحيفة

- باب الرجل يحضر القوم يصلون فتحضره نية للعمل وان لم يكن يفعل ذلك  
في خلوة او يسكون فلا يحيد البكاء. ١٧٦
- فصل ما ينبغي به التصنع للمخلوقين في التصنع والحزن ١٨١
- باب في علامة الصادق فيما يظهر من الخشوع والخوف في ذلك ١٨٣
- باب الرجل يسكون له صاحبان احدهما غنى والاخر فقير فيكثر زيارة الغنى  
ويرى دون الفقير كيف السلامة ذلك له ومن اين فساد ١٨٤
- باب في العبد يعزم على التوبة ثم يرجع وما الذي يقويه ويعينه على التقوى  
ومخالفة الهوى والشهوة ١٨٦
- باب الرجل يخرج في الحاجة او يجالس بعض اخوانه ممن يدعى اخوتهم في الله  
عز وجل وهو يعلم انه لا يسلم له دينه معهم ١٨٩
- باب ما يستعان به على ترك لقاء الاخوان الذين يتخوف من لقاءهم قلّة السلامة  
في الدين ٩٤
- باب اثبات الحجة على النفس وتعريف العبد انه منها يوتى وعونها للعدو ويهاها  
وتفقدتها في ذلك ٢٠٠
- باب ما يودى اليه معرفة النفس وشرح العجب والادلال بالعمل ٢٠٧
- باب العجب بالرأى الخطأ ٢١٥
- باب ما ينفي به العجب باعمال الطاعة ٢١٦
- باب ما ينفي به العجب بالرأى الخطأ ٢٢٠
- باب اعجاب المرء بامور الدنيا بنفسه وجماله وماله واشباه ذلك ولما ينفي ذلك ٢٢٣
- باب وصف الكبر وشعبه وشرح وجوه ٢٣٢
- باب نفي الكبر وتعريف العبد قدره ٢٤٨
- باب ما يدلّ العبد على وفاء العزم عندما عزم عليه من ترك الكبر وبما يجتريها ٢٥٩
- باب ما يجب من التواضع للطيعين والعاصين لينفي به العجب والكبر ٢٦٢
- باب الغرة بالله عز وجل ٢٧٠
- باب الغرة من عوام المسلمين وعصاتهم ٢٧٤
- باب في ذكر الحمد ووصفه وتفسير محرمه من مباحه ٣٠٥

٠  
 ضحيقة

باب كيف تكون سيرة العبد في ليله ونهاره وكيف يكون ذاكراً في كل  
 احواله وما الذى يستعمله في واجب الادب عليه  
 باب ما يتخاف العبد على نفسه بعد قيامه لله عز وجل بحسن الرعاية في  
 ظاهره وباطنه

٣٢٤

٣٣٢

## حلّ الرموز

المكتبة البودليانية باوكسفورد مكتوب سنة ٥٣٩	خطّ ٥٦١١	= ١
المكتبة جامع كبير بيدوسه مكتوب بغير تأريخ	خطّ ١٥٣٤	= ب
المكتبة ديانة اسليري رياسيقي انقره مكتوب سنة ٧٣٩	خطّ ٤٠٣	= ت
		ص = صفحة
		+ = زائد
		- = ناقص
		X = قرئ



- بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله وسلم وبالله استعين الحمد لله حق حمده قال ابو عبد الله الحرث بن اسد الحاسبي رحمه الله الحمد لله قبل كل مقال وامام كل رغبة وسؤال فكل امر مهم ذى بال لم يبدأ فيه بحمد الله وذكره فهو اقسط من القول غير ذى اتصال وكذلك يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله الاول القديم الذى لم يزل ولا يستحق هذا الوصف غيره ولا يليق بسواه لانه لم يزل واحداً لا شى معه ثم ابتدا خلق الاشيا لا من شى كان معه قديماً فاخترع الاشيا وانشاها وقدرها كما اراد فأنيس له شريك فى الملك وكل شى له مملوك<sup>(١)</sup> بدانا منه بالنعم تقضالا وبالايدى التى لا تحصى كرمنا وجودا فله الحمد كما هو اهلها وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله وايه نستهدى وبه نستعين وعليه نتوكل وصلى الله على محمد نبيه وعلى اله وسلم ثم على اثر ذلك فأتى قد فهمت جميع ما سالت عنه وقد اجبت قبل جوابى اياك عما سالت عنه ان احضك على حسن الاستماع لتدرك به الفهم عن الله عز وجل فى كل ما دعاك اليه فقدم حسن الاستماع منك لما اجبتك به لعل الله عز وجل ان ينطق بفهم ما اجبتك عنه من الرعاية لحقوق الله عز وجل والقيام بها فان الله تبارك وتعالى اخبرنا فى كتابه انه من استمع كما يجب الله ويرضى كان له فيما يستمع اليه ذكراً<sup>(٢)</sup> واذا سمي الله عز وجل لاحد من خلقه شيا فهو كما سمي وهو واصل اليه كما اخبر قال الله تبارك وتعالى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ<sup>(٣)</sup> فقيل فى التفسير له عقل او الحى السمع وهو شهيد قال مجاهد شاهد القلب لا يحدث نفسه بشى وليس بنائب القلب فمن استمع الى كتاب الله عز وجل او الى حكمة او الى علم او الى موعظة<sup>(٤)</sup> لا يحدث نفسه بشى غير ما يستمع اليه قد اشد قلبه ما يستمع اليه يريد الله عز وجل بذلك كان له فيه ذكرى لان الله تبارك اسمه قال ذلك وهو كما



كما قال عز وجل وبذلك وصف المؤمنين وامرهم به فقال عز وجل الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْأَوَّلُونَ (١) وقال تعالى وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا (٢) وان كان ذلك في الصلاة او الخطبة فهو (٣) ادب لكل مستمع (٤) الى خير ووصف الله تعالى مومني الجن بذلك حين سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ بنخلة وقيل بعكاظ فقال تعالى فلما حضروه قالوا انصتوا (٥) فامر بالاستماع لكتابه مع ترك الكلام بحضور العقل لينال عباده بذلك الفهم عنه وضم من خالف ذلك فقال جل وعز نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى (٦) فمدح الناصت له لان يستمع عنه كلامه مع حضور العقل وامر عز وجل عباده بذلك ادبا لهم لان ينالوا بذلك الفهم عنه وروى ١٠ عن وهب بن منبه انه قال من ادب الاستماع سكون الجوارح (٧) وغض البصر والاصغاء بالسمه وحضور العقل والعزم على العمل وذلك هو الاستماع كما يجب الله تعالى ان يكف العبد جوارحه ان يشتغل فيشتغل قلبه عما يستمع ويغض طرفة لئلا يلهو قلبه بما يرى ويحضر عقله (٨) فلا يتحدث نفسه بشئ سوى ما يستمع اليه ويعزم على ان يفهم فيعمل بما يفهم لان اول ما ادب الله عز وجل به عباده المؤمنين ان يقدموا الارادة والعزم على طلب الفهم عنه ثم يستمعوا باحضار عقولهم (٩) ونياتهم في ذلك ان يفهموا عنه فيعملوا له بما يفهمون عنه حدثنا الثعالبي قال سمعت سفيان بن عيينه يقول اول العلم حسن الاستماع ثم الفهم ثم الحفظ ثم العمل ثم الشر وضرب بعض الحكماء مثلاً لذلك كله فقال ان الباخر خرج يبذره وملا منه كفه فبذر (١٠) فوقع منه شئ على ظهر الطريق فلم يلبث ان انحط الطير عليه فاخطفه فوقع منه شئ على صفا يعني حجرا امس عليه تراب يسير وندى قليل فثبت حتي اذا وصلت عروقه الى الصفا لم يجد مساعا ينفذ فيه فيس ووقع منه شئ في ارض طيبة فيها شوك ثابت فثبت البذر فلما ارتفع ختمه الشوك فافسده واختلط به (١١) ووقع منه شئ على ارض طيبة

(١) ١٩:٣٩	(٢) ٢٠:٣٧	(٣) هذا	(٤) من يستمع
(٥) ٢٨:٢٦	(٦) ٥٠:١٧	(٧) الجوارح	(٨) قلبه
(٩) قلوبهم	(١٠) ب ت -	(١١) احاط به	

- طية ليس على ظهر الطريق ولا على صفا ولا فيها شوك فنبت ونما وصلاح فثل الباذر  
كثل الحكيم ومثل البذر كثل صواب الكلام يتكلم به الحكيم ومثل ما وقع  
على ظهر الطريق مثل الرجل يستمع الكلام وهو لا يربد ان يستمعه فلا يلبث  
الشیطان ان يخطئه من قلبه فينساه ومثل الذي وقع على الصفا مثل الرجل يستمع  
الكلام فيستمعه ويستحسنه ثم يفضي الى قلب ليس فيه عزم على العمل فينفسخ من  
قلبه ومثل الذي وقع في ارض طية فيها شوك مثل الرجل يستمع الى الكلام وهو  
ينوى ان يعمل به فاذا اعترضت له الشهوات عند مواقع الاعمال خنقه فافسده فترك  
استعمال ما نوى ان يعمل به ومثل الذي وقع في ارض طية ليس على ظهر طريق ولا  
فيها شوك ولا على صفا مثل الرجل يستمع الى الكلام وهو ينوى ان يعمل به فيفهمه  
ثم يصبر على العمل به عند مواقع الاعمال ومحاذي الشهوات قال ابو عبد الله فلقد ١٠  
ضرب هذا المثل فما غادر ما يجب الله عز وجل ان يدل عليه مما اذّب الله عز وجل به  
عباده لانه اديهم بالاستماع والانصات والنية على الطاعة والصبر عليها عند مواقع  
الاعمال ومحاذي الشهوات والاهواء المزيلة عن الطاعة والمفسدة لها وان ادوها بجوارحهم  
فاستمع لما اجبتك به على ما وصفت من الاستماع فانك اذا استمعت كذلك نفعت  
الله تعالى بما اجبتك <sup>(١)</sup> به لان البذر اذا استمع كما يجب الله عز وجل افهمه الله ١٥  
تبارك وتعالى كما يجب لانه عالم بما يستمع به المستمعون مطلع على ارادتهم <sup>(٢)</sup> وهمهم  
ناظر <sup>(٣)</sup> الى جوارحهم لم تسمعهم تعالى يصيب من لا يريد الفهم عنه فانه بذلك عالم  
منهم اذ يقول جل وعز نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَرَأَوْهُمْ  
نَجْوَى <sup>(٤)</sup> قاله جل وعز مطلع عليك يرى همك وما تريد فآثر قلبك ما يجب الله  
تبارك وتعالى عند نظرك الى ما كتبته لك واستأعك الى ما اجبتك عنه <sup>(٥)</sup> يورثك ٢٠  
ذلك القيام لله عز وجل بحقه باذنه وتوقيفه ولطفه ان شاء الله

باب

## باب الرعاية لحقوق الله عز وجل والقيام بها

(١) فاما ما سألت عنه من الرعاية لحقوق الله عز وجل والقيام بها فانك سألت عن امر عظيم أصبح عامة اهل زمانك له مضيعين وهو الامر الذي تولى الله عليه انبياءه واجباه لانهم رعوا عهده وحفظوا وصيته وبذلك جاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم رواه عنه محمد بن علي بن حسين بن فاطمة ابنة النبي (صاعم) انه قال (٢) لهم الملك العنبري في الوقت الذي آمنوا فيه من كل ما كانوا يافون وجاؤا في كل ما كانوا ياملون وفي (٣) لم تبلغه آمالهم في المقعد الصدق الذي وعدهم فيه بان يرثهم وجهه ويبيأهم غاية الكرامة من رويته ورضوانه فقال لهم في ذلك المقعد الذي ليس قوة متزلة ولا بعده غاية كرامة مرحبا بعبادي وخيرتي من خلقي (٤) الذين رعوا عهدي وحفظوا وصيتي وخافوني بالتعب لانهم حفظوا ما استأدهم واستودعهم وكل ما امر الله عز وجل بالقيام به وقد امر برعايته الا ترى الى قول النبي (صلى الله عليه وسلم) كلكم راع كلكم مسئول عن رعيته فعلى العباد ان يقوموا بما اوجب الله تعالى عليهم في انفسهم وفيمن استرعاه فالامام راع على الناس يجب عليه حذو ما لا ترى من اودهم وكذلك الخاصة والعامة الا ترى سر من استجاب رضى الله عنه يقول و ان سبقت (٥) ضاعت بشاطي الفرات لحديث ان بساى الله عز وجل عنها وكل حتى اوجه الله جل وعز على عباده في خاصة انفسهم (٦) او فيما اوجب لبعضهم على بعض فقد امرهم بحفظه والقيام به وذلك رعاية حق الله الذي افترضه (٧) عليهم والقيام به ولقد ذم الله جل وعز قوما من بني اسرائيل ابتدعوا رصانية لم يؤمروا بها فلم يعوها حتى رعايتها فقال تعالى وَرَبَّانِيَّةً اَبْتَدَعُوها مَا سَتَبَاها عَلَيْهِمْ (٨) وقد اختلف في هذا الحرف فقال مجاهد ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله عليهم اى كتبناها عليهم ابتغاء رضوان الله وقال ابو امامة وغيره ما كتبناها عليهم اى لم نكتبها عليهم ولم

(١) قال الحرث رحمه الله وإمام + (٢) انه يقول مات

(٣) وفي كل مات (٤) وخيرتي من خلقت - (٥) شاة ا

(٦) في خاصة افسهم ا - (٧) فرضه ا (٨) ٢٧:٥٧

ولم يبتلّوها الا ابتلاء رضوان الله فعابهم الله عز وجل بتركها وهذا اولى التفسيرين بالحق ان شاء الله<sup>(١)</sup> وعليه اكثر علماء الامة فقال الله عز وجل فما رعوها حق رعايتها فذهبهم الله تعالى بترك رعاية ما لم يفترض<sup>(٢)</sup> ولم يوجب عليهم فكيف بين ضيع رعاية<sup>(٣)</sup> حقوقه الواجبة التي اوجب في تنبيها غضبه وتمايه وجل القيام بها مقتاحا لكل خير في الدنيا والاخرة وهي التقوى ولاهلها اعد الجنة ولاهلها جل الامن في الاخرة وايامهم وعد قبول الاعمال وايامهم سمي بالولاية ورفع عنهم الخوف والحزن في يوم المخافة والاحزان الا تارات احوال تعم الخلائق ولهم جعل النذر في الدنيا والمعونة على طاعته ولهم جعل المخرج من كل ما ضاق على العباد ولهم ضمن الرزق من غير الوجوه التي يتسبونها فقال تبارك وتعالى وَحَنَّةَ عَرْضَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ<sup>(٤)</sup> فهل ترى فيها موعضا لغير متق<sup>(٥)</sup>

والتقوى التي اعد الله عز وجل الجنة لاهلها اتقاء الشرك فما حوته من ذنب من كل ما نهى الله عنه او تنسيع واجب مما افترضه الله وقال تعالى وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَتَوَاضَعُوا لِلَّهِ<sup>(٦)</sup> وهي وصية الله عز وجل في الاولين والآخرين وقال تعالى أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ<sup>(٧)</sup> وقد روى في الحديث ان المنادي ينادي يوم القيامة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فترفع<sup>(٨)</sup> الخلائق رؤوسهم يقولون<sup>(٩)</sup> نحن عباد الله عز وجل ثم ينادي الثانية الذين امنوا بآياتنا وكانوا مسلمين فينكس الكفار رؤوسهم ويبقى الموحدون رافعي رؤوسهم ثم ينادي الثالثة الذين امنوا وكانوا يتقون فينكس اهل الكبائر رؤوسهم ويبقى اهل التقوى رافعي رؤوسهم قد ازال الكريم عنهم الخوف والحزن كما وعدهم لانه اكرم الاكرمين لا يخذل وليه ولا يسلمه عند الملكة وقال تعالى إِنَّ الشَّعِثِينَ فِي مَقَامٍ آمِنٍ لان التقوى انما كان اصلها الخوف والخذل من الله جل وعز وكذلك يقول الله عز وجل وَلَئِنْ خَافَ

(١) ان شاء الله - (٢) عليم وما + (٣) رعاية ا -

(٤) ١٢٧:٣ (٥) باب معرفة التقوى وما هي ب + (٦) ١٣٠:٤

(٧) ٦٣:١٠ (٨) فبرفع ب ت (٩) فيقولون ت يقول ب

خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّانٌ<sup>(١)</sup> واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فانه خير  
 الطيم ان الخوف كان قبل التقوى والعرب بحجة في لتها انه اذا امر بعضها بعضا  
 بالاعتناء من شئ<sup>(٢)</sup> قال<sup>(٣)</sup> احذر السبع احذر الحدار<sup>(٤)</sup> احذر البئر اى احذر فتجب  
 ما احذرك<sup>(٥)</sup> قلنا كان اصل التقوى لله تعالى الخوف منه وعدم الامن عرضاً بما اخافوا  
 انفسهم به من عقابه<sup>(٦)</sup> فقال جل وعز انَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ آمِنٍ وقال ادْخُلُوهَا  
 بِسَلَامٍ آمِنِينَ<sup>(٧)</sup> وقال تعالى اَقَمْنِ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ اَمْ مَنْ يَأْتِيَّ آمِنًا يَوْمَ  
 الْقِيَامَةِ<sup>(٨)</sup> وبذلك جاء الخبر انه يقول جل وعز يوم القيامة وعزتي وجلالي لا اجمع  
 اليوم لعبدي امنين ولا اجمع عليه خوفين فن خافني في الدنيا امته اليوم ومن امنني  
 في الدنيا اخسته اليوم فما ظنك بالله عز وجل يقولها وقلبك لا يخلو في ذلك الوقت ان  
 يكون احد قلبين اما قلب<sup>(٩)</sup> كان في الدنيا لله تعالى خائفا فاستطار فرحاً لما سمع الله  
 عز وجل يقولها غبطة وسروراً لما راي من عواقب الصبر وما حل في قلبه من الامن  
 وما سمع من الخصوصية له من الله جل وعز بالامن والرضاء على رؤوس اهل الجمع او  
 قلب<sup>(١٠)</sup> كان في الدنيا غافلاً مقترأ امنا فاستطار فرحاً ورجباً وغلبت عليه الندامة  
 والحسرة حين راي سوء عواقب غفله واغتراده ولزم قلبه اليقين بان غضب الله عز  
 وجل قد حل<sup>(١١)</sup> به وانه لن ينجو من عذاب الله جل وعز بضغفه وما خصه الله  
 تبارك اسمه به من الشقاء والمداوة من النداء بالحياة له على رؤوس اهل الجمع<sup>(١٢)</sup>  
 يا اخي فاني احذرك ونفسي مقاماً عنت فيه الوجوه وخشمت فيه الاصوات وذلل  
 فيه الجبارون وتضعض فيه التكبرون واستسلم فيه الاولون والاخرون بالذل  
 والمسكنة والخضوع لرب العالمين قد جمعهم الواحد القهار الذي لا ثاني له في الهبة ولا  
 ٢٠ مشارك في حكمه جمعهم بعد طول البلى للفصل والقضاء في يوم الا فيه على نفسه ان  
 لا يترك فيه عبداً امره في الدنيا ونهاه حتى يسأله عن عمله في سره وعلايته فانتظر  
 باي

(١) ٤٦:٥٥ (٢) الشئ ا (٣) قالوا ت (٤) الحدار ا

(٥) ما احذرك ا- (٦) عذابه ا (٧) ٥١:٢٤ ، ٤٦:١٥

(٨) ٤٠:٤١ (٩) قلبا ت (١٠) قلبا ب ت (١١) جل ب

(١٢) رؤوس المخلوقات باب معرفة الاحذر وما تخوف النفوس حتى تحذر وتجنب وتبين

المهلكات قال الحرث رحمه الله ب +

بأى بدن تقف بين يديه واعبد للسؤال جوابا والجواب صوابا فانه لا يصدق الا الصادقين ولا يكتب الا الكاذبين<sup>(١)</sup>

- ٢٧ فليكن اول ما تبدا به من المدة لذلك المقام تقوى الله عز وجل في السر والعلانية ليومن<sup>(٢)</sup> قلبك في ذلك المقام مع قلوب المتقين حين ينجز لهم ما وعدهم من الامن والقبلة والسرور وما تركهم اللطيف في الدنيا مع ما يطيبهم في الآخرة حتى انار لهم قلوبهم واغز لهم انفسهم واغناهم به عن خلقه ونعمهم بطاعته فازم قلوبهم مع الخوف منه حسن الظن به والانس الى رجاؤه ثم علا ذلك بالشوق اليه جل وعز والى جنته فنتقلهم من المكابدة الى النعيم بطاعته والسرور بها وقنهم من الدنيا بالسعي منها فطيب فيها عيشهم واحسن فيها نصرهم<sup>(٣)</sup> وموتتهم وذلك الذى وعدهم فقال<sup>(٤)</sup> إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ فهل على من كان الله عز وجل معه ١٠ ينصر والمعونة ضيم<sup>(٥)</sup> او خذلان فهم اغز الخلائق انفسا وانورهم قلوبا واغناهم به غنا واطيبهم عيشا خزنهم فيا يسر به الناس وسرورهم فيا يحزن له الناس وطلبهم لما يهرب منه الناس وهربهم مما يرغب فيه غيرهم من اهل الغفلة والقرعة يستأنسون اذا استوحش الناس اذ كان انفسهم بالله جل وعز وحده استكبالا لمناجاته فعنده يرضون بشوهم واليه يضرعون<sup>(٦)</sup> في حوائجهم قد اتخنوه حزنا وجنة وكهفا وتقوا به دون خلقه. واتعلموا اليه عز وجل عن كل قاطع يقطعهم عنه فاستوحشوا حين استأنس<sup>(٧)</sup> الناس استيحاشا من الخلائق واستيناسا بريحهم فهذه موارد التقوى لانها اساس العمل واصل الطاعة وهى اول منزلة العابدين واعلاها لان النوافل بعدها ولا تقبل نافلة الا بها ومما وهى التى اصبح عامة القراء لما مضيعين وقد امر الله جل ثناؤه في كتابه في آيات كثيرة بها وعظم قدرها وقدر القائمين بها وبينها النبي (صلم) بسنة وعظم قدرها والعلماء من بعده الى عصرنا هذا فاما تفسير ما امر الله جل وعز به في كتابه فانه حدثنا سديد بن داود عن حجاج عن ابى جعفر عن الربيع عن ابى العالى في قوله تعالى

(١) باب معرفة ما يبدأ به المدة للمقام بين يدي الله تعالى ب + باب التقوى وهو

اول الابتداء ت + (٢) ليامن ت (٣) تصرهم ا

(٤) تعالى ب + عز وجل ا + (٥) من ضيم ت (٦) واليه يضرعون ب ت

(٧) يستأنس ت

تعالى<sup>(١)</sup> وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى<sup>(٢)</sup> قَالَ الْبِرُّ مَا أَمَرْتُمْ بِهِ وَالتَّقْوَى مَا نَهَيْتُمْ عَنْهُ وَحَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ شَجَاعٍ عَنْ ضَمْرَةَ عَنْ رَجَا بْنِ أَبِي سَالَمَةَ عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ الْحُسَيْنِ قَالَ مَا عَبْدَ اللَّهِ الْعَابِدُونَ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ تَرْكِ مَا نَهَاكَ عَنْهُ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ قَالَ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ بْنُ تَابِتٍ الْإِنصَارِيُّ عَنْ سَفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ رَجُلٍ عَنْ الْحُسَيْنِ قَالَ إِنْ أَفْعَلْتَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ فِيمَا نَهَاكُمْ<sup>(٣)</sup> عَنْهُ وَاحْسِنُوا فِيمَا افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ<sup>(٤)</sup> وَحَدَّثَنَا سَنَدُ بْنُ دَاوُدَ قَالَ حَدَّثَنَا حُجَّاجٌ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا اللَّهَ يَا أَبَنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَافَكُمْ لَمَلِكٌ<sup>(٥)</sup> تُرْحَمُونَ<sup>(٦)</sup> قَالَ مِنَ الذُّنُوبِ فَأَوْجِبَ الرَّحْمَةَ بِتَرْكِ الذُّنُوبِ وَحَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ أَوْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَلَئِنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ<sup>(٧)</sup> قَالَ يُرِيدُ أَنْ يَذْنِبَ أَوْ لَهْمُ فَيَخَافُ رَبَّهُ فَيَدْعُهُ وَحَدَّثَنَا سَنَدُ بْنُ حُجَّاجٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَمَا تَخْشَى الصُّدُورَ<sup>(٨)</sup> قَالَ تَحَدَّثُ بِهِ النَّفْسُ وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى قَالَ أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ أَظَنَّهُ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ لَمَّا وَلِيَ أَبُو بَكْرٍ<sup>(٩)</sup> رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ حَمْدُ اللَّهِ فَاتَّبَعْنِي عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ وَلَيْتُكُمْ وَلَسْتُ بِمُجِيرِكُمْ وَلَكِنْ تَزَلُّ الْقُرْآنُ وَسُنُّ النَّبِيِّ (صَاعِمٍ) وَعَلَمْنَا فَعَلْنَا وَاعْلَمُوا أَنَّ ١٥ أَكْبَسَ الْكَيْسَ الَّذِي وَإِنْ أَحَقَّ الْحَقُّ الْفُجُورَ وَإِنْ أَقْوَى الْقَوَى<sup>(١٠)</sup> الضَّعِيفُ حَتَّى اخْذَ لَهُ بِحَقِّهِ وَإِنْ أَضْعَفَكُمْ عِنْدِي الْقَوَى حَتَّى اخْذَ مِنْهُ الْحَقُّ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا أَنَا مُتَّبِعٌ وَلَسْتُ مُبْتَدِعًا فَإِذَا أَحْسَنْتَ فَأَعِينُونِي وَإِنْ زُغْتَ فَقُومُونِي<sup>(١١)</sup>

قُلْتُ فِيمَا التَّقْوَى قَالَ الْحَذَرُ بِالْمُجَانِبَةِ لِمَا كَرِهَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قُلْتُ الْحَذَرُ مِمَّاذَا قَالَ الْحَذَرُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قُلْتُ فَيَاذَا قَالَ فِي خَصْلَتَيْنِ تَضْبِيعٌ وَاجِبٌ حَقٌّ وَرُكُوبٌ مَا حُرِّمَ وَنَهِيَ عَنْهُ فِي السَّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ وَتَجَمُّعُ ذَلِكَ خَصْلَتَانِ الْقِيَامُ بِمَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اللَّهُ وَتَرْكُ مَا نَهَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَكَذَلِكَ يَرَوِي أَنَّ التَّنَتَةَ لَمَّا وَقَعَتْ قَالَ طَلْقَ ابْنُ حَبِيبٍ اتَّقُواهَا بِالتَّقْوَى فَقَالَ لَهُ بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُرَزِيُّ صَبْ لَنَا التَّقْوَى

(١) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى - (٢) ٣:٥ (٣) خَاكِمٌ ب  
(٤) عَلَيْهِمْ ب (٥) ٤٥:٣٦ (٦) ٤٦:٥٥  
(٧) ٢٠:٤٠ (٨) الصَّدِيقُ ب + (٩) أَقْرَبَكُمْ عِنْدِي أ  
(١٠) وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ . . . فَقُومُونِي - بِأَبْشَرِ التَّقْوَى ت +

التقوى فقال التقوى ان تعمل بطاعة الله عز وجل على نور من الله عز وجل ترجوا ثواب الله عز وجل والتقوى ترك معاصي الله على نور من الله بخافة عقاب الله عز وجل والتقوى حقيقتها في الجوارح القيام بالحق وترك المعاصي والتقوى حقيقتها في الضمير اراحة الديان في الفرض باخلاص<sup>(١)</sup> العمل له في الشغل بالعبادة والاحزان والصلاة والصيام وجميع اعمال الطاعات مما ندب الله عز وجل اليها عباده ولم يعترضها عليهم رافة بهم ورممة لهم ولا يقبل ما ندب اليه الا بالتقوى حتى تحصل له لارادة به وعن التقوى كان الورع لانه لما اتقى الله عز وجل تورع<sup>(٢)</sup>

قلت ما لورع قال مجانة ما كره الله جل وعز ومنه قول عمر رضي الله عنه ورعوا اللص ولا تراءوه يقول اطردوه وجنبوه رحاكم ولا ترصدوه حتى يقع ومنه قول العرب ورع الابل اي جنبها فالتقوى اول منزلة العابدين وبها يدركون اعلاها<sup>(٣)</sup> وبها تركوا اعلمهم لان الله جل وعز لا يقبل عملا الا ما اريد به وجهه فوالله ما رضى كثير من المتقين بهما لله تعالى وحدها حتى اعطوه المجهود من القلوب والابدان وبذلوا<sup>(٤)</sup> المهج من الدماء والاعمال فانظر<sup>(٥)</sup> من انت منهم ولقد خشيت ان تكون<sup>(٦)</sup> عامة اهل زماننا من العابدين مخدوعين<sup>(٧)</sup> مقترين فكهم<sup>(٨)</sup> من متشك في لباسه يتدال في نفسه آخذ من حطام الدنيا اليسير ومن مصلر<sup>(٩)</sup> وصائم وغاز وحاج<sup>(١٠)</sup> وبالك وداع ومظهر للزهادة في الدنيا والرفض لها على غير صدق من الضمير لرب العالمين عز وجل يتصنع<sup>(١١)</sup> للعبادة<sup>(١٢)</sup> يظهر من الطاعات ويرى انه من المخلصين وجوارحه مع ذلك منتشرة من عين تنظر الى ما كره<sup>(١٣)</sup> الله ولسان يتكلم<sup>(١٤)</sup> بما لا يحب الله جل وعز عند غضبه وعند انسه بالناس ومحادثته بالقبية وغيرها

باب

- |              |                        |                       |
|--------------|------------------------|-----------------------|
| (١) واخلاص ت | (٢) باب سرقة الورع ب + | (٣) يدركون اعلاها ا - |
| (٤) له ت +   | (٥) رحلك الله ب +      | (٦) اين ب ت           |
| (٧) يكون ت   | (٨) ب -                | (٩) فكهم ا ب -        |
| (١١) فتصنع ت | (١٢) عا ا              | (١٣) ما يكره ب        |
| (١٤) به ب +  |                        | (١٠) مصل ب            |



## باب في تعريف المعتز نفسه وطول غرته

قلت فكيف لهذا المعتز بظاهر طاعته ان يعرف نفسه وطول غرته في ايام الدنيا بقراته<sup>(١)</sup> قال يرجع هذا القاري المتشكك<sup>(٢)</sup> الى نفسه ثم يمرض ايامه التي خلت من عمره في تشغه وتزهده هل اتى عليه يوم منها طلعت<sup>(٣)</sup> فيه الشمس ثم غابت عنه حفظ فيه جراحة من جوارحه مما كره<sup>(٤)</sup> الله عز وجل ونهى عنه وقام بها فيما اوجب الله عز وجل واقتضه عليه فلو فعل ذلك فاعترضها جراحة جراحة هل يعرف يوما الى الليل حفظ فيه لسانه فلم يتكلم بكلمة تسخط الله جل وعز ولم يسكت عن كلمة اوجبها عليه ربه<sup>(٥)</sup> حتى امسى لحشيت ان لا يجد ذلك اليوم فيما مضى من ايام قراته دون ايام جهاته وكذلك بصره وسمعه وخطاه وجميع جوارحه ولو وجد من نفسه انه<sup>(٦)</sup> حفظ لله عز وجل جوارحه ايام قراته او يوما<sup>(٧)</sup> خلا منها ثم رجع الى قلبه فتذكر<sup>(٨)</sup> هل يعرف يوما من ايام قراته مع حفظه لجوارحه هل يتقعد فيه قلبه فعلم<sup>(٩)</sup> انه قد كان حذرا من اطلاع الله عز وجل على ما يضر فيه<sup>(١٠)</sup> وكان عقله حارسا بعمله الا عرفها وكرها وسلم من جميع خطرات هواه او عدوه في يومه ذلك حتى اعرف انه قد اخلص يوما الى الليل يتقعد<sup>(١١)</sup> ذلك من غير غفلة ولا غرة لحشيت ان لا يجد ذلك ولقد خشيت ان لو وجد ذلك ان لا يكون سلم مما<sup>(١٢)</sup> سوى ذلك مما كره الله عز وجل في ضيقه من العجب والكبر<sup>(١٣)</sup> والحسد والثمالة وسوء الظن وغيره لان عامة قرأ زماننا معقرون مخدوعون نعد انفسنا المتشككين المنتسكين ولعلنا عند الله من الفاجرين الفاسقين وكيف نأمن ان نكون كذلك ونحن لا يلقى علينا يوم<sup>(١٤)</sup> الا جدونا

(١) في ايام قراته ت	(٢) من قسه ت +	(٣) عليه ت +
(٤) كرهه ت	(٥) عليه وه اب -	(٦) قد ت +
(٧) قد ت +	(٨) فتدبر ت	(٩) فيعلم ت
(١٠) ما يضر قلبه ت	(١١) فلم تحضر بقلبه ب فلم تحط به ت	
(١٢) متقعد ت	(١٣) من ت	(١٤) الكبر ب ت - (١٥) يوما ا

جذبت فيه ذنوبا لم تكن من قبل نضيفها الى ما خلا من الذنوب بالامس من ذنوب الجوارح وذنوب الضعير من الكبر والحسد والثمالة وسوء الظن والعجب والراء<sup>(١)</sup> وغير ذلك فكل يوم من اعمارنا نكسب فيه ذنوبا جديدة بجوارحنا وقلوبنا نضما الى الذنوب التي كانت بالامس جمعا جمعا<sup>(٢)</sup> فلن نخلو من احدى مترئين لن نكون عند الله عز وجل من اهل المغر والتجاوز والصفح فكل يوم تزداد بتجديد الذنوب مع تجديد الايام والايالي طول مقام بين يدي الله عز وجل وكثرة سوال ودوام خطر وكثرة تمب غير موصوف<sup>(٣)</sup> او ان نكون من اهل العداوة والغضب فكل يوم تزداد فيه بتجديد الذنوب زيادة في العذاب بالضعيف والذل والموان فلا تخلو ذنوبنا من<sup>(٤)</sup> ان تزداد بها كثرة سوال او شدة عذاب لان اول ذنب اكسبناه عند البلوغ والادراك استوجبنا به العذاب ثم كل ذنب بعده زيادة في العذاب بالتضيف الا ان يعفو الرحيم الجواد الكريم وان يعفوا فاول<sup>(٥)</sup> ذنب اذنبناه عند البلوغ وجب علينا التوقيف عليه<sup>(٦)</sup> بين يدي الله عز وجل والسؤال عنه ثم كل ذنب بعده تزداد به توقيفا عليه وكثرة سوال عنه<sup>(٧)</sup>

يا اخي فلتكن التقوى من بالك فانها راس مالك والنوافل بعد ذلك رجبك وليس بتاجر عاقل ولا حصيف لبيب من يمد له رجلا دون ان يكمل براس ماله

١٥

### باب في اول ما يجب على العبد معرفته والفكر فيه<sup>(٨)</sup>

قلت فما اول ما تأمرني ان ابتيء به قال ان تعلم انك عبد مريوب لا نجا لك الا بتقوى سيدك جل وعز ومولاك ولا هلكة عليك بعدها فتذكر وتفكر لاني شي خلقت ولم وضعت في هذه الدار<sup>(٩)</sup> الفانية فتعلم انك لم تخلق عبثا ولم تترك سدا<sup>(١٠)</sup> وانا

(١) والعجب والراء - (٢) جمعا ت - (٣) وكثرة... موصوف ت -

(٤) ت - (٥) فاول ت - (٦) ت -

(٧) عنه اب - قال الحرث رحمه الله ب +

(٨) في نسخه باب يجب ان يبدا به العبد ب + باب ما يجب ان يبدا به العبد ت

(٩) الدنيا ت (١٠) مدى ت

وانما خلقت ووضعت في هذه الدار البلوى والاختبار لطيع الله عز وجل او تعصى  
فتنقل من هذه الدار الى عذاب الابد او نعيم الابد فاذا علمت انك عبد مريوب ثم  
علمت لما خلقت ولماذا عرضت والى اى شئ لا محالة مصيرك الى عذاب الابد او النعيم  
والثواب نعيم الابد<sup>(١)</sup> كان ذلك اول ما يجب عليك ان تبدأ به لان اول ما يابى بك  
في صلاح نفسك الذى لا صلاح لها في غيره وهو<sup>(٢)</sup> اول الرعاية ان تعلم انها مريوبة  
متبعة<sup>(٣)</sup> فاذا علمت ذلك علمت انه لا نجاة للمريوب المتعبد الا بطاعة ربه ومولاه  
وان الدليل على طاعة ربه ومولاه عز وجل العلم ثم العمل<sup>(٤)</sup> بامر ربه ونهيه في مواضعه  
وعلاه واسبابه ولن يجد ذلك الا في كتاب ربه وسنة نبيه (صلى الله عليه وسلم) لان الطاعة سبيل  
النجاة والعلم هو الدليل على السبيل<sup>(٥)</sup> فاصل الطاعة الورع واحل الورع التقى واحل  
التقوى محاسبة النفس واصل محاسبة النفس الخوف والرجاء والدليل على محاسبة  
النفس العلم بما تعبد الله عز وجل به خلقه في قلوبهم وجوارحهم وكذلك اهل الدنيا  
لا يطيعون<sup>(٦)</sup> الاعمال ولا يتكافون التجارات الا يبصر قد تقدم منهم وعلم بما  
يعملون وبما يتعاونون<sup>(٧)</sup> ويعيرون

### باب في محاسبة النفس<sup>(٨)</sup> في مستقبل الاعمال

قلت وما المحاسبة قال النظر والتثبت بالتمييز لما كره الله عز وجل مما احب ثم  
هي على وجهين احدهما في مستقبل الاعمال والاخر في تدبيرها فاما المحاسبة في مستقبل  
الاعمال فقد دل عليها الكتاب والسنة واجمع عليها علماء الامة فاما ما دل عليها من  
الكتاب فقوله عز وجل وَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَقْلِقُونَ<sup>(٩)</sup> اى اتقوا الله عز وجل  
في<sup>(١٠)</sup> فرائضه اجتناب نهيته وكذا فسر المفسرون في غير موضع من كتاب الله عز وجل  
وقوله

(١) او الثواب ونيع الابد ت (٢) وهي ب ت (٣) متبعة (٤) لا خلقت ت

(٥) ثم العمل ا - (٦) تهيير الطاعة ا + (٧) يطيعون ا

(٨) يتبايرون ب ت (٩) البعد منه في اعماله ت في نسخة باب محاسبة البد منه في اعماله ب +

(١٠) اذا ب + ٣٩:٥

وقوله يَلْمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ<sup>(١)</sup> فَاحْذَرُوهُ وَقِسْهُ لِمَنْ عَزَّ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ  
وَنَعَلْنَاهُ مِثْلَ تَوْسُوسٍ بِهِ نَذَرْنَا<sup>(٢)</sup> ذَلِكَ تَحْذِيرًا<sup>(٣)</sup> لَنَا وَنَنْبِيْهِ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ عِزِّ وَجَلِّ  
وَاطَّلَاعِهِ عَلَى مَا فِي قُلُوبِنَا وَقَوْلُهُ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَيَّنُوا<sup>(٤)</sup> وَقَوْلُهُ تَعَالَى  
وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ ذِكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ<sup>(٥)</sup> وَقَالَ تَعَالَى يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْقَدَارِ  
وَالْعِشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَ<sup>(٦)</sup> وَوَصَفَ ضَمِيرُ الصَّادِقِينَ فَقَالَ جَلَّ وَعِزَّ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ  
لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُزِيدُ مِنْكُمْ جِزَاءً وَلَا نُكْثِرُ<sup>(٧)</sup> قِيلَ فِي التَّفْسِيرِ لَا زَيْدٌ مِنْكُمْ  
كَكَافَةِ لَا ثَنَا وَقَالَ جَلَّ وَعِزَّ فَأَعْبَدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ الْإِلَهَ الدِّينَ الْخَالِصَ<sup>(٨)</sup>  
قِيلَ فِي التَّفْسِيرِ الَّذِي لَا يَشُوبُهُ شَيْءٌ وَقَالَ تَعَالَى الَّذِينَ يُتَّقُونَ أَمْوَالَهُمْ أَبْتِغَاءَ  
مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَحْسِينًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ<sup>(٩)</sup> قَالَ الْحَسَنُ كَانَ أَحَدُهُمْ إِذَا ارَادَ أَنْ  
يَتَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ نَظَرَ وَتَبَيَّنَ فَانْكَرَ<sup>(١٠)</sup> اللَّهُ جَلَّ وَعِزَّ امْضَاهَا وَقَالَ الْحَسَنُ رَحِمَ اللَّهُ  
عَبْدًا وَقَفَ عِنْدَ هَمٍّ فَلَيْسَ يَعْمَلُ عَبْدٌ حَتَّى يَهْمَ فَإِنْ كَانَ لَهُ مَضَى وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ تَأَخَّرَ  
وَقَالَ فِي حَدِيثٍ سَمِعَ حِينَ أَوْصَاهُ سُلَامَانَ الْفَارِسِيَّ<sup>(١١)</sup> فَقَالَ اتَّقِ اللَّهَ عِنْدَ هَمِّكَ إِذَا هَمَمْتَ  
وَعِنْدَ حَكْمِكَ إِذَا حَكَمْتَ قَالَ الْحَسَنُ رَحِمَ اللَّهُ الْقَوْمَ كَانُوا قَقْهَاءَ<sup>(١٢)</sup> عَلِمُوا أَنَّهُ  
لَا يَكُونُ تَمَلُّ حَتَّى يَكُونَ بَدْوُهُ هَمًّا<sup>(١٣)</sup> وَكَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ هُوَ الْوَاقِفُ<sup>(١٤)</sup> وَقَالَ مُحَمَّدُ  
بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّ الْمُؤْمِنَ وَقَافٌ مَتَانٌ يَقِفُ عِنْدَ هَمِّهِ اللَّهُ جَلَّ وَعِزَّ لَيْسَ كَمَا طَبَّ  
إِلِيلٌ وَالْإِيلِيَّ<sup>(١٥)</sup> فِي ذَلِكَ كَثِيرٌ فَوَضَعَ اللَّهُ جَلَّ وَعِزَّ مَحَاسِبَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ<sup>(١٦)</sup> فِي أَعْمَالِ  
جَوَارِحِهِمْ وَنَمَارِ قُلُوبِهِمْ بِالْإِخْلَاصِ لَهُ  
وَأَمَّا السَّيِّئَةُ الَّتِي دَاتَ عَلَى ذَلِكَ<sup>(١٧)</sup> فَإِنَّ النَّبِيَّ (صَلَّم) قَالَ إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ<sup>(١٨)</sup>  
وَإِنَّا لَأَمْرِي مَا نَزَمِي رَوَاهُ عَنْهُ عُمَرُ<sup>(١٩)</sup> وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ مَنْ هَاجَرَ يَتَغَيَّ شَيْئًا فَهُوَ لَهُ  
وَقَالَ

(١) ٢٣٦:٢	(٢) ١٥:٥٠	(٣) مِنْهُ ت +	(٤) فَتَيَّنُوا اب
(٥) ٣٨:٣٠	(٦) ٥٢:٦	(٧) ٩:٧٦	(٨) ٣٠٢:٣٩
(٩) ٢٦٧:٢	(١٠) كَانَتْ ت	(١١) الْفَارِسِيَّ ات -	(١٢) عِلْمَات +
(١٣) بَدَأَ هَم ت	(١٤) لِلثَّانِي ب +	(١٥) الْآيَات ت	
(١٦) أَهْمَ ب ت	(١٧) عَلِيًّا ب ت	(١٨) بِالنِّيَّات ب	
(١٩) عَمْرِيْنَ الْخَطَاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ت			

وقال النبي (صلعم) من غزا لا ينوي الا عقالا فله ما نوى رواه عنه عبادة<sup>(١)</sup> وسأله رجل<sup>(٢)</sup> ان يوصيه ويظهه فقال اذا اردت امرا فتدبر عاقبته فان كان رشدا فامضه وان كان غيا فانتبه رواه عنه طاوس وقال لقمن ان المؤمن ابصر العاقبة فامن الندامة وقال بعض الحكماء اذا اردت ان يكون العقل غالبا للهوى فلا تعجل بقضاء الشهوة حتى تنظر في العاقبة فانه كان يقال ان مكث الندامة في القلب<sup>(٣)</sup> اكثر مكثا من مكث الشهوة<sup>(٤)</sup> وروى شداد بن اوس عن النبي (صلعم) انه قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت وقوله دان نفسه يعنى حاسب نفسه وهى المحاسبة فى لغة العرب ودل على ذلك قول الله جل وعز يُكَلِّمُونَ يَوْمَ الَّذِينَ<sup>(٥)</sup> اى يوم الحساب وقوله تعالى اِنَّا لَمَكِينُونَ<sup>(٦)</sup> اى المحاسبون فكذلك تقول العرب كما تدن تدان ١٠ اى يحسب ذلك لك وكذلك جاء الخبر عن النبي (صلعم) البر لا يبلى والاثم لا ينسى

والديان لا ينام فكن كما شئت كما تدن تدان<sup>(٧)</sup> وقال عمر رضى الله عنه حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا اوزنوها قبل ان توزنوا وتنبهوا للعرض الاكبر وكتب الى ابي موسى<sup>(٨)</sup> حاسب نفسك فى الرخاء قبل حساب الشدة وقال عمر لكعب كيف نجدنا فى كتاب الله عز وجل فقال ويل لديان الارض من ديان السماء<sup>(٩)</sup> فضربه بالدرة فقال الآ من حاسب نفسه قال فقال له كعب والله يا امير المؤمنين انها الى جنبها فى التوراة وما بينهما حرف الآ من حاسب نفسه حدثنا بذلك يعقوب بن ابراهيم<sup>(١٠)</sup> قال حدثني<sup>(١١)</sup> ابي عن الزهري عن سالم بن عبد الله ان عمر قال لكعب<sup>(١٢)</sup> والحديث فى ذلك كثير فهذه المحاسبة فى مستقبل الاعمال وهى النظر بالثبوت قبل الزلزال ليصير ما يضره مما ينفعه فيترك ما يضره على علم ويعمل<sup>(١٣)</sup> بما ينفعه على علم فمن اتقى العجلة وتثبت

- (١) بن الصامت ب + (٢) وقال لرجل ماله ب وروى عنه صلعم قال لرجل ماله ت  
(٣) بارتكاب الشهوة ت + (٤) اكثر مكثا من دوام الفرح فى القلب باقضاء الشهوة ت  
(٥) ١١: ٨٣ (٦) ٣٧: ٥١ (٧) اى يحسب لك ذلك ب وكذلك .. تدان ت -  
(٨) الاشعري ب + (٩) فقال ب + (١٠) بن سعد ب +  
(١١) حدثنا ب (١٢) ماله كعبا ب حدثنا بذلك .. لكعب ت -  
(١٣) يفعل ب

وتثبت قبل فعله واستدل بالعلم ابصر ما يضره مما ينفعه قبل العمل بها  
 والمحاسبة الثانية في مستدبر الاعمال وهو فعل ماضٍ<sup>(١)</sup> نطق بها الكتاب والسنة  
 وقالت بها علماء الامة قاما<sup>(٢)</sup> الكتاب فقوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ<sup>(٣)</sup>  
 ولتنظر نفس ما قدمت لقد قال قتادة وابن جريج ما قدمت لقد ليوم القيامة ولم يقل  
 في هذا الموضع ما تقدم<sup>(٤)</sup> وكذا فسره العلماء لما هو النظر لما مضى ليتوبوا من ذنوبهم  
 التي مضت فيما مضى من اعمالهم<sup>(٥)</sup> وقال جل وعلا وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا  
 الْمُؤْمِنُونَ لَكُمْ تَقْلُحُونَ<sup>(٦)</sup> فاسرهم جل وعلا ان يستدبروا اعمالهم التي مضت  
 بالندم على ذنوبهم والتوبة الى ربهم وقال النبي (صلم) اني لاستغفر الله واتوب اليه  
 في اليوم مائة مرة وقال الله عز وجل إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ<sup>(٧)</sup> مِنْ  
 الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا<sup>(٨)</sup> قال مجاهد الغضب تذكروا فاذا هم مبصرون وقال عبد الله بن ١٠  
 كثير اهل الشرك لا يبصرون كما يبصر<sup>(٩)</sup> الذين امنوا لا يروعون ولا يحجزهم الايمان  
 قال مجاهد<sup>(١٠)</sup> اخوانهم من الشياطين يدوتهم وروى عن عمر رضى الله عنه انه كان  
 يضرب قدمه<sup>(١١)</sup> بالدرّة اذا جنه الليل ويقول لنفسه ماذا عملت اليوم وروى عن  
 ميمون بن مهران انه قال لا يكون العبد من المتقين حتى يحاسب نفسه اشد من  
 محاسبته شريكه<sup>(١٢)</sup> وليس لهذا معنى الا في مستدبر الاعمال لان الشريكين لا ١٠  
 يتحاسبان في بداءة اشتراكهما حتى يعمل عملا يجب فيه النظر والمحاسبة وروى ابو  
 داود الطيالسي عن عبد العزيز الماجشوني عن هشام بن عروة<sup>(١٣)</sup> عن عائشة رضى الله  
 عنها ان ابا بكر رضى الله عنه قال لما عند الموت ما احد من الناس احب اليّ من  
 عمر قال ثم قال لما كيف قلت قالت قلت ما احد من الناس احب اليّ<sup>(١٤)</sup> من عمر  
 فقال

- 
- (١) ما مضى ت (٢) ما نطق ب + (٣) ٢٧٨:٢ (٤) ما تقدموا ا  
 (٥) اعمارهم ب ت (٦) ٣١:٣٦ (٧) طيف ب ت  
 (٨) ٢٠٠:٧ فاذا هم مبصرون ب ت + (٩) لا يقصرون كما يقصر ب  
 (١٠) واخوانهم يدوتهم في التي وقال ب ت (١١) قدمه ب  
 (١٢) حدثنا بذلك كبير عن هشام بن عروة عن جعفر ميمون ب +  
 (١٣) ابو داود ... عروة ت - (١٤) عليّ ب ت

فقال لا ما احد من الناس اعز الى<sup>(١)</sup> من عمر فتدبر كلمة قالها ثم ابدلها بكلمة غيرها  
وكذلك حديث ابي طلحة حين شغله الطير في صلاته فتدبر شغله فجعل حائطه صدقة  
له عز وجل ندما ورجا العوض لما<sup>(٢)</sup> فاته وكذلك حديث عبد الله بن سلام حين<sup>(٣)</sup>  
حمل حزمة من حطب فقيل له يا ابا يوسف قد كان في بيتك وغلمانك ما<sup>(٤)</sup> يكونونك  
اب ٥ فقال اردت ان احرب قلبي هل ينكره وقد روى المختار بن قفل عن الحسن في تفسير  
الحاسبة في مستقبل الاعمال ومستدبرها انه قال ان المؤمن قوام على نفسه بما سبها لله  
عز وجل وانما خف الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا انفسهم في الدنيا وانما شق  
الحساب يوم القيامة على قوم اخذوا هذا الامر عن غير محاسبة ثم فتر المعاسبة فقال  
ان المؤمن يفتأ<sup>(٥)</sup> الشيء يجب فيقول والله انك لتحبني وانك لمن حاجتي ولصن  
١٠ هيات هيات حيل بيني وبينك فهذا في مستقبل العمل ثم قال ويفرط منه الشيء  
فيرجع الى نفسه فيقول واذا اردت بهذا والله لا اعذر بهذا والله لا اعود لهذا ان شاء  
الله ابدا فهذا في مستدبر الاعمال وكذلك اهل الدنيا في صناعاتهم واعمالهم اذا اراد  
احدهم ان يتبدى العمل رآه في نفسه وقدره ومثله في وهمه وصوره في العاقبة كيف  
يكون اذا فرغ منه فاذا مثل<sup>(٦)</sup> في وهمه على ما يريد الاحكام<sup>(٧)</sup> والتمه ابتداء فيه  
١٥ حتى اذا فرغ منه اعترضه خشية ان يكون كان منه زلل او نسيان فاحتلأ فيه وفرط  
في احكامه فان رآى تقريرا اتم ما بقى منه واصبح ما فسد<sup>(٨)</sup> منه فعلم الله عز وجل  
اولى بذلك ان يشتوا قبل اعمالهم ويمثلوها في اوهامهم كيف تكون بعد فراغهم منها  
فلا فراغ لهم من جميعا الا عند موتهم ، وكذلك روى عن الحسن انه قال ما جعل  
الله عز وجل لعمل المؤمن اجلا دون الموت ثم قرأ **وَأَعِذْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ**  
٢٠ **الْيَتِّينَ**<sup>(٩)</sup> وقيل لعمر بن عبد العزيز لو تفرغت لنا فقال ذهب الفراغ فلا فراغ الا  
عند الله عز وجل وكذلك المستأجرون من اهل الدنيا انما فراغهم من اعمالهم اذا  
اتموا وانما يحكمونها ويشرطونها بعد فراغهم منها قبل ان يعرضوها على من  
استأجروهم لتكون على ما اراد واجب وكذلك عمال جل وعز يشتون في اول اعمالهم  
ويعرضونها

(١) علي ب ت (٢) مما ب ت (٣) انه ب ت (٤) من ت

(٥) يفتأه ت (٦) يمثل ب امثل ت (٧) والقيام والنظام +

(٨) افسد ت (٩) بين الموت ت + ٩٩:١٥

ويعترضونها<sup>(١)</sup> بعد فراغهم منها كيف تكون اذا عرضت على خالقهم هل هي كما يرضى بها عنهم وهل اتواها كما امرهم فستان بينها هذا مخلوق استاجر مخلوقا بقليل فانزله مكدر ممزوج بالغموم ولا يحلو وان ناله من هم يعترض او حزن يعترى<sup>(٢)</sup> او مصيبة فاجعة او سقم نازل او موت فاجىء وفيه الحساب حتى يتبع عليهم جميع ما عملوا واكسبوا فيطاسبون عليه والذي عمل له الصادقون ملك عظيم وعدهم على اعمالهم الاجر الكبير الباقي الذي لا ينفد ولا يعترض فيه غم ولا يعترى فيه حزن ولا يحل بالعمل فيه سقم ولا يحتم عيشهم بالموت ولا يتبع عليهم فيه بالحساب فعجب كيف خف<sup>(٣)</sup> على العمال الدنيا الثابت قبل اعمالهم والنظر في اعمالهم بعد<sup>(٤)</sup> الفراغ منها ١١

للقليل اليسير المنص المكدر بالاخزان والاستقام ثم يحتم فراغهم بالموت ثم يتبع عليهم ذلك بالحساب من بعد الموت في يوم الشدائد والاهوال ويسألون عن اعمالهم ١٠ كيف كان اكسابهم وانفاقهم وامساكهم وكيف كانت طلعتهم فيها لربهم جل وعلا وعجب كيف لا يخف على المومن الثابت قبل قطعه والنظر فيه بعد فراغه منه للثواب العظيم<sup>(٥)</sup> والنعيم السليم والعيش المقيم ورضى الملك الكريم من غير ان يتقصوا من ارزاقهم ولا اجالهم ولا يقوتهم ما قدر لهم فعجب لذلك ثم عجب لولا متابعة الهوى ونسيان نظر الملك الاعلى وقلة التفكير في يوم الفصل والجزاء فبالتحذير من ذلك ١٥ اليوم ختم الله عز وجل كتابه فيما يروى عن البراء بن العازب انه قال آتوا آية تزل من كتاب الله عز وجل وآتوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظنون<sup>(٦)</sup> وان كانوا قد اختلفوا في آتوا آية تزل آتوا القرآن فان في هذه الآية عظة وعبرة ، وقال الحسن لثابت في مرضة مرضها اوصني فقال اوصيك بيوم ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظنون قال فقال الحسن إنا لله وإنا إليه راجعون آية من كتاب الله جل وعز كافى ما سمعت<sup>(٧)</sup> بها ألا الساعة يسترجع على غفلته ونسيانه وفيها يحكى عن الله عز وجل انه قال لموسى يا موسى صرح الكتاب اليك بما انت صائر اليه فكيف ترقد

الصون

(١) يعترضونها

(٢) يعترى ت

(٣) يخف ت

(٤) بعد (٦) ٢٨١: ٢

(٥) المجزئ ت

(٦) قبل ب

(٧) لم اسمها قط ت



الميون على هذا ام كيف يجد قوم<sup>(١)</sup> لذاعة العيش لولا التادى في الغفلة والتسابع في  
 القسوة من دون هذا يجزع الصديقون فقد صرح الكتاب بما اليه المصير فقالوا واتقوا  
 يَوْمًا تَرْجِعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ وَقَالَ تَعَالَى قُورَيْكَ لَتَنَسَّاتَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا  
 يَعْمَلُونَ<sup>(٢)</sup> فقد سقرت الغفلة بيننا وبين اعمال الآخرة وصلبت القسوة قلوبنا على وعيد  
 ٥ الله عز وجل وعي<sup>(٣)</sup> الران بصائرنا بشواب<sup>(٤)</sup> الله جل وعز وعقابه وامره واحكامه  
 وذلك اننا عطلنا قلوبنا من فكر الآخرة فقلبت عليها فكر الدنيا فشتلتها فنسينا  
 انفسنا لاتنا نسينا النظر لها وكذلك قال الله عز وجل تَسُوا اللَّهَ فَنَسَاهُمْ أَنْفُسُهُمْ<sup>(٥)</sup>  
 فسرهم المفسرون انساهم النظر لها فاول البلية تعطيل القلوب من فكر الآخرة وذكرها  
 وعن ذلك يكون السهو ثم النسيان ثم الغفلة ثم التضييع لامر الله عز وجل ثم موارد  
 ١٠ السوء من الران والقسوة اللذان<sup>(٦)</sup> يحيجان عن الآخرة فنعوذ بالله من موارد السوء  
 على اعمال السوء وانما قدمت اليك هذا الكلام قبل اجابتي اياك عن سؤالك عن رعاية  
 الاعمال لله عز وجل واختلاف الناس في طلبها على قدر ضعفهم وقوتهم لينفخ لهم  
 ١١ ب الاجابة صدرك وليق ويخضع للقيام بالرعاية قلبكم وليعشك على الترغيب<sup>(٧)</sup> في طلبها  
 واني ارجع اليك

### باب الرعاية<sup>(٨)</sup>

١٥

واني<sup>(٩)</sup> ارجع اليك بمجواب مسئلتك عن الرعاية لحقوق الله عز وجل والقيام بها  
 واختلاف الناس في طلبها على قدر ضعفهم وقوتهم لتتظفر في اى حال انت منها فتعمل  
 على حسب ذلك ان شاء الله

باب

- |                    |                        |              |
|--------------------|------------------------|--------------|
| (١) القوم ت        | (٢) ٩٣، ٩٢، ٩١         | (٣) وطس ب    |
| (٤) عن ثواب ب      | (٥) ٩٩: ٩٩             | (٦) الذين ا  |
| (٧) على الرغبة ا ب | (٨) واني - الرعاية ب - | (٩) وانا ب ت |

## باب منازل التوابع<sup>(١)</sup>

- اعلم ان الناس مختلفين في ذلك على ثلث منازل لا رابع لها فمنهم من نشأ على الخير لا صبرة له الا الرلة عند الشهوة كالثرة التي لم يعرف من مثلها النيون والصديقون ثم يرجع الى قلب طاهر لم تغوره<sup>(٢)</sup> الشهوات ولم يفتد الذات من الحرام ولم تمتقبه الذنوب ولم يعل قلبه<sup>(٣)</sup> الران ولم تغلب عليه القسوة فرعاية حقوق الله عز وجل والقيام بها على هذا اسهل والمحنة عليه اخف ودوامي النفس له اقل واضعف لان قلبه طاهر والله عز وجل عليه مقبل وله محب ومتول والولي لا يخذل وليه والحبيب لا يسلم الى الملكة حبيبه وقد جاء في<sup>(٤)</sup> الحديث يعجب ربك للشاب ليست به صبرة<sup>(٥)</sup> والعجب<sup>(٦)</sup> على وجهين احدهما المحبة بتعظيم قدر الطاعة والسخط بتعظيم قدر الذنب في الجربة<sup>(٧)</sup> ، والوجه الثاني الاستكثار<sup>(٨)</sup> للنشي. وانما يعجب استكثاراً<sup>(٩)</sup> ١٠ للنشي. الجاهل الذي لم يكن يعرف النشي. فلما رآه استكثره<sup>(١٠)</sup> وتعجب منه وجل الله جل جلاله عن هذا الوصف وان كان قد قرأ بعض القراء بل عجبت فليس هو على الاستكثار لما لا يعلم ومعنى<sup>(١١)</sup> قوله يعجب ربك للشاب ليست له صبرة اي ان الله عز وجل محب له راض عنه عظيم قدره عنده ، وروى في بعض الحديث<sup>(١٢)</sup> ان للشاب الناشئ على عبادة ربه ومحبة<sup>(١٣)</sup> ١١ امر سبعين صديقاً ، وروى معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي (صلم) ان الله عز وجل يقول ايها الشاب الباذل شبابه لي التارك شهوته من اجلي انت عندى كبعض ملائكتي فن اطهر من هذا قلباً او من اولى بالمعونة والتوفيق ممن لم يركب الذنوب عند بلوغه ونشأ على طاعة ربه وعبادته واعتاد القيام بحجته ورعاية حقوق الله عز وجل عليه خيفة لطول عادته للقيام بها وتركه

(١) باب اختلاف الناس في طلب التقوى وفي رعاية الاعمال لله عز وجل ب ت

(٢) تغريه ت يله ب ت (٣) ب ت -

(٤) اي يسهو ويغفم قدره عنده لان ب ت + (٥) التمتع ب ت

(٦) الجربة ب ت (٨) الاستكثار ت (٩) الاستكثار ب

(١٠) استكثره ب ت (١١) وانما ت (١٢) عن شريح ت + (١٣) ا -

وتركه الركون الى اضدادها قليل مكابذته ومجاهدته طويل بالله عز وجل شغله واشتغاله واخر تأتب من بعد صوته وراجع الى الله سبحانه عن جهائه واثام على ما سلف من ذنوبه في ايامه قد اعطاه الغرم ان لا يعود الى تضييع شيء من فرضه ولا معاودة شيء مما سلف من ذنوبه والنفس منه تنازعه الى عادتها لئلا يرد برغبتها الى لذتها وهو يقيمها ويجاهدها ويخوفها عواقب ما كان منها وعدوه يذكرها ما فاتها ويدعوها الى ما تركت من شهواتها وهو يذكرها قبيح ما كان منها ويظم منه الله عز وجل عليها بنقلتها عما يستخط به ريبا عليها فما لبث الا قليلا ان صدق الله عز وجل في مجاهدته وامسك نفسه عن الشهوات التي تنقص عزمه حتى يئده الله عز وجل بموته فيسهل عليه سبيل الطاعة كما ضمن لمن اناب اليه فقال عز وجل وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ<sup>(١)</sup> وقال عز وجل وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ ثَبَاتًا وَإِذَا لَا تَأْنِيَهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا وَلَهْدَيْنَاهُمُ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا<sup>(٢)</sup> فوعدهم الله تبارك وتعالى ان يحملهم على الطريق المستقيم ويرزقهم الحق نهارا سرمدا لانه كريم يتقرب ممن يتباعد منه فكيف بمن يتقرب اليه ويتجنب الى من يتبعض اليه فكيف بمن يتجنب اليه ، وكذا روى ابو هريرة<sup>(٣)</sup> عن النبي (صلم) انه قال يقول الله عز وجل بآدم ان تعربت الى فقرا تعربت اليك شبرا وان تعربت الى شبرا تعربت اليك ذراعا وان تعربت الى ذراعا تعربت اليك باعسا وان اتيتني سيما اتيتك هرولة وانما هذا على حسن المعونة وسرعة الاجابة والمداية بالسداد والتوفيق والاكثاف بالعصمة<sup>(٤)</sup> فلم يلبث هذا التأتب الا يسيرا حتى يقبل الله عز وجل عليه بمعونة فيظلب له هوى نفسه ويقوى منه ضعفه ويثبت منه دواعي شهواته فيقهر العقل منه الهوى ويطلب العلم منه<sup>(٥)</sup> الجهل ويسكن قلبه الخوف والهمم ويواصل فيه الاحزان بعد طول لهوه واتصال افراحه بالدنيا كلها ذكر ما كان فيه<sup>(٦)</sup> من ذنوبه حاج خوفه وغلب همته وطال حزنه فاذا غفل عن الذكر وسهى عن الفكر نازعته نفسه<sup>(٧)</sup> الى بعض الزلل الذي لم يمر من مثله الصالحون عند غفلاتهم وسبهم ثم

(١) ١٩:٤٧ (٢) ٢٠:٦٩ ب- (٣) ١- (٤) والعصمة (٥) على ب (٦) منه ت عليه ب (٧) قال ب ت +

ثم يرجع الى الله عز وجل بقلب طاهر من الران والدنس<sup>(١)</sup> قد قطعه عن عادته  
واعقبه بالخوف من الامن والاصرار وبالرجاء الصادق من الترة والتسوية فهو من  
سالف ذنوبه هارب لرحمة ربه عز وجل يهربه طالبا حتى يلقاه امنا من عذابه<sup>(٢)</sup> وقد  
جاء في الحديث عن النبي (صلم) ان العبد لينتدب الذنب فيدخله ذنبه الجنة قيل  
يا رسول الله وكيف يدخله ذنب الجنة قال لا يزال نصب عينيه تأثبا منه هاربا منه  
حتى يدخله<sup>(٣)</sup> الجنة وقيل لسعيد بن جبير من اعد الناس ، قال رجل اصاب من  
الذنوب فاذا ذكرها اجتهد ، وروى عن<sup>(٤)</sup> النبي (صلم) انه قال خيارك كل مغتن  
تواب يجزيك ان خيار امته لم يعرفوا من الزلل وان علمهم بالله عز وجل لن يدعهم  
حتى يرجعوا اليه بالتوبة والانابة ، والثالث مصر على ذنبه مقيم على سيئاته يغلط الهوى  
وضف الحرف مقرر مع ذلك بان الله عز وجل معاد يبعث فيه وهو لا يتغشاه به  
ومقاما يوقفه فيه ويسأله عما كان منه وثوبا وعقبا يصرفه من بعد السؤال الى احدهما  
ثم يحل فيه عذرا الا ما شاء الله الملك الكريم من بعد التخليد في<sup>(٥)</sup> العذاب الاليم  
فهذا اقرار بالايمان في قلبه قد زایل به الجحد وصدق به الرب جل وعز والقلب  
بالشهوات مشغول عن الفكر والران له مانع عن الذكر الا الخطورة تهيج من الايمان  
بذكر المعاد ثم لا تجد موضعا تستقر فيه لما غلبت على قلبه من القسوة وتتابع فيه من  
الغفلة فقلبه هاجج باشتغال الدنيا لا يلزمه ذكر التخويف ولا يتفرغ للفكر ولا يحجد  
حلاوة الذكر وكيف يكون للذكر فيه مستقر والاشتغال تنازعه والغفلة تغلب عليه  
فهذا محتاج الى ما يحل به عقود الاصرار من قلبه فيتوب الى ربه من ذنبه فيلحق  
بصاحبه الذين من قبله الناشئ على غير صوة والنتيب بالتوبة الى خالقه تعالى<sup>(٦)</sup>  
قلت فما الذي يبعث على التوبة وترك الاصرار ، قال الذي يحل به اصرار قلبه  
ويتحول به عن خطاياه وذنوبه الخوف والرجاء لربه لان الله عز وجل نهى عما يهوى  
قلبه

(١) - (٢) من عذاب الله عز وجل ان شاء الله ا (٣) ذنب ب +

(٤) على بن ابي طالب عن ت + (٥) من ا

(٦) باب ما يبعث العبد على التوبة وترك الاصرار ب ت +

قلبه وتشبهه نفسه لجله الله عز وجل الطبع موافقا خفيقا وفي المباشرة لنفيذا وكذا  
 روى عن المصطفى (صلم) انه قال <sup>(١)</sup> حَتَّ النار بالشهوات فاخبر ان العمل الذي  
 يدخل به عامله النار شهي في النفوس وقال ابن مسعود رحمه الله في هذا الحديث ومن  
 اطلع الحجاب واقع ما وراه اى من عمل بالشهوات المحرمات واقع النار ومن لم يطلع  
 الحجاب كان بينه وبين النار حاجز وسائر فلم <sup>(٢)</sup> يدخله ومن لم يطلع حجاب النار  
 فأواه الجنة برحمة الله عز وجل وكذلك يقول الله عز وجل وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ  
 رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ <sup>(٣)</sup> ومن ذلك قول النبي (صلم)  
 ان الله تبارك وتعالى خلق النار فقال لجبرائيل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها  
 فقال وعزتك لا يسمع بها احد فيدخلها حقها بالشهوات ثم قال اذهب فانظر اليها  
 فذهب فنظر اليها فقال وعزتك لقد خشيت ان لا يبقي احد الا دخلها وخلق الجنة  
 فقال لجبرائيل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها فقال وعزتك لا يسمع بها احد الا  
 دخلها حقها بالمكارة ثم قال اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها فقال وعزتك لقد  
 خشيت الا يدخلها احد فن ترك بما يهوى قلبه وتشبهه نفسه مما كره ربه جل وعز  
 فقد احتجب <sup>(٤)</sup> عن النار واستوجب الطول في جوار الله <sup>(٥)</sup> والاعمال التي امر الله عز  
 وجل بها وندب اليها اكثرها تمل للقلب متب للجوارح او مشغل <sup>(٦)</sup> عن اضداده من  
 اللذات وذلك كربه في الطبع تعيل على النفس وكذلك يقول الله جل وعز وَعَنَى  
 أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَنَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ <sup>(٧)</sup>  
 وقال عز وجل وَعَنَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا <sup>(٨)</sup> وقال  
 الصادق المصدوق (صلم) حَتَّ الجنة بالمكارة فاخبر ان الحجاب الذي حَتَّ به الجنة  
 ٢٠ هو الفعل الذي هو كره في النفس ثم اخبر انه من حمل نفسه على ذلك المكروه حتى  
 يودي حقوق الله عز وجل عليه دخل الجنة برحمة الله جل وعز وقال عد الله بن  
 مسعود ومن اطلع الحجاب واقع ما وراه اى من يحمل المكارة في طاعة <sup>(٩)</sup> الله عز  
 وجل

(١) حَتَّ الجنة بالمكارة و ب ت + (٢) فمن لم ا (٣) ٢٩: ٥٠، ٦١

(٤) احجب ا (٥) بفضل الله ت + (٦) شاغل ا

(٧) ٢: ٢١٣ (٨) ٤: ٢٣ (٩) في عبة ا

- وجلّ ووقع الجنّة اى دخلها فى مجاهدة النفس بذكر الجنّة والنار<sup>(١)</sup> والله العلم الكريم اعلم بخلقهم وبما يصلحهم فعلم من هذا العبد من قيل ان يخلق الله اذ اطبعه على حب ما وافقه<sup>(٢)</sup> وبغض ما خالفه ثم علم ما يوافقه مما يخالفه فهاجت لذلك شهواته وتازعت به الى ذلك نفسه ولا سيما من خاض فى استعمال الشهوات عمره لن<sup>(٣)</sup> يدع ما تشتهى نفسه الا ان يخلق له عذابا اليا ثم يتهدده به ولن يتحمل له<sup>(٤)</sup> ما يكره الا ان يخلق له نعميا مقيا ثم يرحيه ذلك النعيم ويعدّه اياه خلقها جميعا لعله بخلقهم وما اراد من كرامة اوليائه وهوان اعدائه وعلم ان هذا العبد الضعيف الجاهل اذا غيب عنه الثواب والعقاب وصارا مذكورين<sup>(٥)</sup> فى الخبر لا باليان لم يسمح قلبه بترك الشهوات وتحمل المكافاة<sup>(٦)</sup> الا بتخوف<sup>(٧)</sup> لا خوف ورجا لا رجى تخوف عباده وتهديم رجائهم وروعهم<sup>(٨)</sup> ليخوفوا انفسهم ويرجوها فيخافوه ويرجوه وكذلك وصف الله<sup>٩</sup> الذين فهموا ذلك عنه وخافوه فقال عز وجل وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى<sup>(٩)</sup> فاجر عز وجل انه لما خاف ربه نهى نفسه عن الهوى وقال يَحْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ<sup>(١٠)</sup> وقال جل وعلا الَّذِينَ يَحْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ<sup>(١١)</sup> فاجر ان ما غاب عنهم من العقاب هم له خائفون ولما رجائهم من النيب هم له راجون وانهم لما خافوا ورجوا هربوا وطلبوا وانما جعل الجزاء من العقاب والثواب للرهبة<sup>(١٢)</sup> والرغبة من الله تعالى<sup>(١٣)</sup> ليدلّوا للجازى عز وجل فيعبدوه بالخضوع له والذلة ليورثهم فى الآخرة النعيم والفز فاجر انهم لما رغبوا ورهبوا خضعوا له وذلّوا وكذلك اهل الدنيا من خاف منهم ذلّ لمن يخلقهم حتى يعفوه ومن طمع منهم ذلّ لمن يرجوه حتى ينال منه ما يأمل وسارع<sup>(١٤)</sup> فى محبته وكذلك وصف الله عز وجل اوليا

(١) فى . . . نار ب ت - (٢) يوافقه ب ت (٣) لم ا

(٤) ا - (٥) وصار مذكورا ا (٦) المكروهات المكرومات ب

(٧) تجوف ت بالخوف ب (٨) ا - (٩) ٢٩: ٢٠

(١٠) ١٣: ٢١ (١١) ٢١: ٥٠ (١٢) والرهبة ب ت

(١٣) من الله تعالى ا - (١٤) يسارع ت

اولياؤه فقال يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ<sup>(١)</sup>  
قال الحسن هو الخوف الدائم وقال المجاهد الذل في القلب يعني ذل الخوف لانهم لا  
رجوا ما غاب عنهم من الثواب تحملوا المكروه فوصفهم جل وعز في كتابه فقال ان  
الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ<sup>(٢)</sup> اولئك يرجون رحمة الله وقال عز  
وَجَلَّ فَتَنَ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ  
أَحَدًا<sup>(٣)</sup> وقال عز وجل مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ<sup>(٤)</sup> قيل في  
التفسير ثواب الله فلما خافوا هربوا وجاتبوا ما نهاهم عنه كما وصفهم فقال ذلك لمن  
خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ<sup>(٥)</sup> وقال تعالى وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ  
عَنِ الْهَوَىٰ<sup>(٦)</sup> وقال وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ<sup>(٧)</sup>  
١٠ قلت فباينال به الخوف والرجاء<sup>(٨)</sup> قال تعظم المعرفة بظلم قدر الوعد والوعيد ،  
قلت فباينال عظم المعرفة بظلم قدر الوعد والوعيد قال بالتخويف لشدة العذاب  
والترجي لعظيم الثواب ، قلت وبما ينال التخويف ، قال بالذكر والفكر في العاقبة  
لان الله عز وجل قد علم ان هذا العبد اذا غيب عنه ما قد خوفه ورجاه لن يخاف  
ولم يرجو الا بالذكر والفكر لان النيب لا يرى بالعين وانما يرى بالقلب في حقائق  
اليقين فاذا احتجب العبد بالغفلة عن الآخرة واحتجب عنها باشغال الدنيا لم يخف ولم  
يرج<sup>(٩)</sup> الا رجاء الاقرار وخوفه واما خوف ينقص عليه تجميل لذته مما كره الله عز  
وجل ورجا ان يتحمل به ما كرهته نفسه فيما احبه ربه فلا دام موثر الهوى  
نفسه<sup>(١٠)</sup> وانما يحتلب ذلك الخوف والرجاء بثة الله عز وجل بالذكر والفكر والتنبه  
والذكر<sup>(١١)</sup> لشدة غضب الله والليم عذابه وليوم المساء وقد اخبر الله ان اوليائه<sup>(١٢)</sup>  
٢٠ اجتلبوها بذلك وقال لا يَأْتِ قَوْمٌ يَتَفَكَّرُونَ وقال الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا  
وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقَتْ  
هذا

(٣) ١١٠:١٨

(٢) ٢٠:٩

(١) ٩٠:٢١

(٦) ٥٠:٢٩

(٥) ١٧:١٤

(٤) ٤:٢٩

(٧) ٢١:١٣ ، باب ما ينال به خوف وعيد الله عز وجل ب ت +

(١٠) نفسه ا

(٩) لم يرجوا ا

(٨) ا ب -

(١١) والتذكر ب ت (١٢) عباده ب

هَذَا بِأَهْلًا سُبْحَانَكَ قَتْنَا عَذَابَ النَّارِ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ  
وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ إِلَى قَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا  
تُخْزِلُ الْبَاسِطَ<sup>(١)</sup> وَقَرَأَ النَّبِيُّ (صَلَم) هَذِهِ الْآيَةَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ فَقَالَ وَيْلَ لِمَنْ قَرَأَ  
هَذِهِ الْآيَةَ ثُمَّ مَسَحَ بِهَا سَبْلَتَهُ فَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا وَصَلَّى وَبَكَى عَامَةً لَيْلَهُ قَبِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ  
فَقَالَ انْزِلَتْ عَلَى هَذِهِ الْآيَاتِ فَاخْتَارَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُمْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا وَتَذَكَّرُوا عَظُمَ عَلَيْهِمْ  
خِزْيُ دُخُولِ النَّارِ خَافُوا النَّارَ ثُمَّ نَاجَوْهُ بَانَ يَفْكَهُمْ مِنَ النَّارِ<sup>(٢)</sup> وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِ  
الْحِسَابِ لَأَنَّهُمْ لَمْ رَجَوْا النِّجَاةَ بَيَّنَّتْهُ أَقْبَلُوا إِلَيْهِ بِالْخُشُوعِ أَنْ يَنْجِبَهُمْ مِنْ خِزْيِ ذَلِكَ  
الْيَوْمِ<sup>(٣)</sup> فَالَّذِي يَنَالُ بِهِ الْخَوْفُ مَعْرِفَةُ عَظِيمِ قَدْرِ الْعَذَابِ وَالَّذِي يَعْظُمُ بِهِ مَعْرِفَةُ  
عَظِيمِ قَدْرِ الْعَذَابِ التَّخْوِيفِ يَنَالُ بِالْفِكْرِ فِي الْمَادِّ وَالْفِكْرِ يَنَالُ بِالذِّكْرِ  
وَالذِّكْرُ بِالتَّيَقُّظِ مِنَ الْعُقَاةِ لِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ لَنَا خَوْفَنَا بِالْعَقَابِ<sup>(٤)</sup> لَنَخَوْفَ أَنْفُسَنَا  
وَرَجَانَا لَتَرْجِيَا وَالتَّخْوِيفُ تَكْلُفٌ مِنَ الْعِدَّةِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَبِفَضْلِهِ عَلَيْهِ وَالْخَوْفُ  
هَاجِبٌ مِنْهُ لَا يُلْكُهُ<sup>(٥)</sup> يَكُونُ عَنِ التَّخْوِيفِ يَبْجُهُ<sup>(٦)</sup> اللَّهُ مِنَ الْقَلْبِ الْخَوْفُ لِنَفْسِهِ  
كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ وَقَدْ يَخْطُرُ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ الْخَوْفُ بِقَلْبِ الْعِدَّةِ الْمُؤْمِنِ<sup>(٧)</sup> مِنْ غَيْرِ تَكْلُفٍ  
إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ وَإِنْ لَمْ يَضْطَرَّ بِإِيَالِهِ لَمْ يَكُنْ الْعِدَّةُ عِنْدَهُ مَعْدُورًا بِتَرْكِهِ  
التَّكْلُفِ لِلتَّخْوِيفِ كَمَا أَمَرَهُ أَنْ يَخَوْفَ نَفْسَهُ لِأَنَّهُ أَمَرَهُ بِالْفِكْرَةِ<sup>(٨)</sup> فِي الْمَادِّ وَذَلِكَ ١٥  
هُوَ التَّخْوِيفُ وَالتَّجْوِي وَتَهْدِيهِ وَأَوْعَدَهُ لِيَتَفَكَّرَ فِي ذَلِكَ فَيُضَافُ وَرَجُوهُ<sup>(٩)</sup> ، فَإِذَا  
أَرَادَ هَذَا الْعِدَّةَ الْمَصْرَ أَنْ يَصِلَ إِلَى مَا يَحِلُّ بِهِ إِصْرَارُ قَلْبِهِ وَيُعِثُّ عَلَى التَّوْبَةِ مِنْ  
ذُنُوبِهِ فَلْيُعِنْ<sup>(١٠)</sup> بِطَلَبِ الْخَوْفِ بِالتَّخْوِيفِ بِالْفِكْرِ فِي الْمَادِّ وَهَجُومِ الْمَوْتِ وَعَظِيمِ حَقِّ  
اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَوَجِبَ طَاعَتِهِ وَدَوَامِ تَضْيِيعِهِ لِأَمْرِهِ وَرُكُوبِهِ لِنَهْيِهِ ، قَلَّتِ الْفِكْرَةُ  
أَجْدَاهَا عَلَى قَلْبِي ثَقِيلَةٌ فَمَنْ أَيْنَ ثَقَلَتْ عَلَى الْعِبَادِ قَالَ ثَقَلَتْ الْفِكْرَةُ عَلَى الْعِبَادِ ثَلَاثَ ٢٠  
خِلَالَ فَقَدْ تَجَمَّعَ عَلَى بَعْضِهِمْ فَثَقَلَ عَلَيْهِ الْفِكْرَةُ<sup>(١١)</sup> وَقَدْ يَثْقُلُهَا عَلَى بَعْضِهِمْ الْحُلَّةُ مِنْ  
هَذِهِ

(١) ١٨٨: ٣ - ١٩٢ ، إِلَى قَوْلِهِ . - الْمَادَّةُ ١ - (٢) مِنَ النَّارِ ١ -

(٣) بِأَبْ مَعْرِفَةِ التَّذَكُّرِ وَالتَّفَكُّرِ وَانَّهُ أَصْلُ كُلِّ خَيْرٍ بِت + (٤) بِالْعَذَابِ بِت

(٥) يَبْجُهُ مِنْ قَلْبِهِ عَنِ التَّخْوِيفِ حَتَّى لَا يُلْكُهُ بِ X (٦) يَنْجِيهِ ت (٧) ١ -

(٨) بِالْفِكْرِ ت (٩) بِأَبْ مَا يَحِلُّ بِهِ الْمَصْرَ إِصْرَارُهُ وَوَصَفَتْ ثِقَلُ الْفِكْرَةِ عَلَى الْقَلْبِ بِت +

(١٠) قَلْبَانِ ١ (١١) فَيَثْقُلُ عَلَيْهِ الْفِكْرُ ١



هذه الحلال الثلاث او الختان قاحداها قطع راحة القلب عن النظر في الدنيا<sup>(١)</sup> لانه اذا تفكر سجن عقله عن الدنيا فقطعه عن راحته بالفكر في الدنيا والنظر في امورها ، والحلة الثانية ان الفكر في الماد وشدائده تلذيع للنفس وغم لها حين تذكر الماد والحساب وما لها وما عليها لان الموحد المقر اذا تفكر في ذلك هاج منه الهم والحزن<sup>(٢)</sup> لايمانه بذلك فيثقل الفكر على النفس من اجل ذلك لانه يثقل عليها ما اهاج عليها القوم والاحزان والحلة الثالثة ان النفس والعدو قد علما ان المريد اذا اراد الفكر في معاده انه انما يطلب<sup>(٣)</sup> بالفكر<sup>(٤)</sup> خوفا يقطعه عن كل لذة لا تقرب الى ربه ويحمل كل مكروه يتحملة فيما اوجب عليه ربه فالنفس يثقل عليها الفكر اذا علمت انه انما يطلب بما يقطع به عنها لذتها ايام حياتها ويحملها على ما<sup>(٥)</sup> يكره<sup>(٦)</sup> ويثقل عليها وقد علم العدو انه انما يطلب ما يبطل عنه مكائده ويدحض حجته<sup>(٧)</sup> ويخالف مجته<sup>(٨)</sup> فلهذه الثلاث<sup>(٩)</sup> الحلال ثقلت على المريد الفكر<sup>(١٠)</sup>

١٤ ب قلت فما الذي يثقلها ، قال الناية ، قلت فما تورث الناية<sup>(١١)</sup> ، قال عظيم المعرفة بعظيم قدر ما ينال بالفكرة من المنافع في الدنيا والاخرة وبعظيم قدر ضرر الغلة عن الفكر في الماد ، قلت فان اعترضته<sup>(١٢)</sup> هذه الثلاث الحلال عند ذكره<sup>(١٣)</sup> عظيم ١٥ قدر ما ينال بالفكرة من المنافع فيما يدفعن عند ذلك اذا ثقلت باعتراضهن الفكرة عليه ، قال يرجع البعد الى نفسه في هذه الثلاث الحلال اذا اعترضت عند ارادته الفكرة او عرض بعضها دون بعض لان كل خلة منها فيها عبرة يذكر شكلها<sup>(١٤)</sup> من شدائد الاخرة بل اعظم واطم فيرجع الى نفسه بالعتاب لها والسويخ في ذلك فيقول لها التجزعين ان اسجن<sup>(١٥)</sup> عقلك عن النظر في الدنيا فكيف بسجنك في النار ابدًا فتحملي هذا الثقل القليل للنجاة من السجن الطويل التجزعين من سجن عقلك

- (١) بالذكر في الاخرة ب + (٢) والخوف بت + (٣) يطلب ب  
(٤) في خوفها ب + (٥) كلما ب (٦) تكره ب  
(٧) عليه بت + (٨) تحبته ت (٩) ثلاثة ا  
(١٠) باب ما يتخفف به الفكرة على القلب بت + (١١) قال .. الناية ا -  
(١٢) اعترضت ا (١٣) عند ذكر ا (١٤) يذكر شبه شكلها ب  
(١٥) تسجن ت

عقلك فيك عن النظر في الدنيا لثباتك وفوزك في الماد ولا تجزعين ان تركت  
الفكرة التي تجزئك عن المعاشي التي تودتك السجن وتكبك<sup>(١)</sup> في النار ابدا فمن  
السجن في النار فاجزعي<sup>(٢)</sup> فتعلمي هذا القليل القاني للنجاة الدائمة واما جزعك من  
تذليع ذكر العقاب فكيف جزعك من موافقته فالفكرة فيه ايسر من هباشته  
فتعلمي تذليع ذكره للنجاة من الخلود فيه واما فراك من النظر فيما ينبغيك من  
عذاب الله عز وجل كراهية ان ينص عليك لذاتك في ذنبك فكيف بالتخصيص  
عليك لذات الاخرة وحرمان ما فيها من نعيمها مع ان الله جل وعز ليس بتاركك ان  
صدقته مع ما تنالين من نعيم الاخرة حتى ينعمك بطاعته في الدنيا في نعيم الطاعة  
في الدنيا والظفر بنعيم الاخرة عوض من تنقص لذات الدنيا وليس لذات الدنيا بنعيم  
لو تعقلين بل شغل قلب<sup>(٣)</sup> لا ينقضي وهم لا ينفذ<sup>(٤)</sup> وحرص لا راحة معه مع ظلمة  
القلب اذا سلبت<sup>(٥)</sup> بحسبة الله عز وجل نور الطاعة والتنعيم بها فالذل والهمل في  
لذاتك بالدنيا والعز والفا والتنعيم في الاستبدال<sup>(٦)</sup> بها التنعيم بطاعة ربك جل وعز  
لان ترك اللذة لله عز وجل الذ عند المرید وابقى في القلب لذة من اللذة بموافقة ما  
كره الله عز وجل لان البعد يصيب اللذة ساعة او اقل من ساعة ثم يقبه الندم  
الطويل واذا تركها لله عز وجل ثم ذكر انه تركها لطلب رضاه فكلما ذكرها  
فاشمل ورثا ان يكون قد رضى عنه بتوكلها له وجد<sup>(٧)</sup> سرور ذلك ولذته فيبقى  
ذلك السرور في قلبه حتى يموت قلت قد تحف على الفكرة ولا اعرف طريقها فما  
الذي يفتحها قال اجتماع الهم مع المطالبة بالنقل والتوكل على الرب لا على العقل  
وقد وصف الله عز وجل المستعین<sup>(٨)</sup> لا يجب باجتماع الهم فقال عز من قائل إِنَّ  
فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ<sup>(٩)</sup> قال  
المفسرون حاضر ليس بغائب فحضور العقل باجتماع الهم لان العقل اذا يشغل عن  
الفهم والفكر في الماد بتفريق الهم في الدنيا فاذا اجتمع الهم حضر العقل ولم  
يعرب عن الفكر فيما احب الله عز وجل ، وكذلك روى عن ابي العالية قيل له ما  
يقعح

(١) السجن بكليك ب ت (٢) فاجزعي ا (٣) ا - (٤) لا ينفذ ا  
(٥) سلبت ب ت (٦) في الاستبدال ا (٧) ووجدت  
(٨) كما ب (٩) ٣٦:٥٠

يفتح على الفكر قال اجتمع الهم لان العبد اذا اجتمع همه تفكر واذا تفكر نظر  
واذا نظر ابصر<sup>(١)</sup>

قلت فاجتمع الهم بما ينال قال مجتئين احدهما قطع شغل الجوارح من كل شيء.  
سوى ما يؤيد ان يتفكر فيه لان النظر بالعين يلهي القلب ويشغله واستماع الاذن  
كذلك ومس اليد كذلك الا نظرا او استماعا يستعين به على ما يريد ان يتفكر  
فيه كالرجل يعطك فتسمع له تفهم<sup>(٢)</sup> ما يقول او تنظر اليه او القراءة في المصحف  
او الصحف فيها العلم وقد وصف الله عز وجل بذلك من فهم عنه فقال الذين  
يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ<sup>(٣)</sup> قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حدث  
القوم ما حدقوك بابصارهم وكذلك ان تنظر<sup>(٤)</sup> الى الاشياء لتعبد<sup>(٥)</sup> بها فاما ما سوى  
ذلك فلا تشغل جوارحك بشيء من امر الدنيا فاذا اردت ان تفكر خاليا كنت او  
مستعيا او متعبدا فاقطع شغل جوارحك بالدنيا فان ذلك يطلق<sup>(٦)</sup> عنك الفكر<sup>(٧)</sup> ومن  
ذلك قوله عز وجل إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى<sup>(٨)</sup> ووصف الله مومني الجن  
فقال فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا<sup>(٩)</sup> فدعهم بذلك اذ تناهوا عما يشغلهم عن فهم  
كسابه من رسول الله (صلم) وقال جل وعز وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ  
وَأَنْصِتُوا<sup>(١٠)</sup> فامر تبارك وتعالى بترك الكلام لينال به فهم كتابه ، وروى عن حمزة  
بن عبد الله بن مسعود انه قال طربى لمن لم يشغل قلبه بما ترى عيناه ولم ينس ذكر ربه  
بما تسمع اذناه فاذا قطع العبد شغل جوارحه ان يشغله بغير ما يتفكر فيه حضر عقله  
فلم يشغله بشيء مما ظهر ، والثانية ان يمنع قلبه ان ينظر ويتفكر في شيء من امور  
الدنيا سوى ما يريد ان يتفكر فيه وكذا روى ابو هريرة عن النبي (صلم) انه قال  
من كل قلب ابن آدم في كل واحد شعبة فمن اتبع قلبه تلك الشبهة لم يبال الله في اي  
اب اوديته هلك ووقع<sup>(١١)</sup> وقوله عز وجل أَوْ أَتَقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ فَهُوَ ان لا  
يتفكر في غير ما يستمع ، وروى ذلك عن مجاهد وغيره<sup>(١٢)</sup> فاذا قطع العبد شغل  
جوارحه

(١) باب ما ينال به اجتماع الهم بيت + (٢) حه ب + (٣) ١٩: ٣٩

(٤) ينظر ا (٥) ليتبر ا (٦) خلق ا

(٧) عليك باب الفكر ب (٨) ٥٠: ١٧ (٩) ٢٨: ٤٦

(١٠) ٢٠: ٢ (١١) ا - (١٢) وروى .. غيره ا -

جوارحه من الظاهر وقطع فضول الفكر من الباطن ومنع قلبه من الفكر إلا فيما يريد أن يتفكر فيه اجتمع هته وحضر عقله وكذلك راينا أهل الدنيا إذا أراد أحد منهم أن يحكم شياً من أمر دنياه<sup>(١)</sup> من تقدير<sup>(٢)</sup> عمل يعمل أو حساب يريد أن يحكمه منع سمعه وبصره أن يشتغل بشيء غير ذلك ومنع قلبه أن ينظر في غير ذلك كراهية أن لا يحكم حساباً أن شغل قلبه بالفكر في غير ذلك أو نظرت العين أو استمعت الأذن إلى شيء غير ذلك مال إليه العقل فاختلط عليه حساباً فإذا قطع البعد شغل جوارحه عن الدنيا في وقت فكرته ومنع قلبه من النظر في شيء من الدنيا اجتمع هته فإذا اجتمع هته ثم تفكر بالتوكل على الرحمن جلّ وعزّ لا على عقله ففتحت له الفكرة<sup>(٣)</sup> بئنة الله عزّ وجلّ لأن البعد قد يغفل عند ذلك إذا اجتمع هته واتكل على عقله لما يعرف من فطنته وقد يوسوس له المدوان الفكرة انما كانت تستلحق عنك بأشتالك فاما إذا حضرت هتك فانها تستفتح لك الفكرة فيتكل على عقله وينسى ربه تعالى فأخاف أن لا يفتح له ما يريد من خير ومن ذلك حديث سليمان النبي صلى الله عليه في الولد انه قال لا طوفنّ اليلة بائة امرأة فتحمل كل امرأة بغلام ثم ليقاتلنّ فرسانا في سبيل الله ولم يقل أن شاء الله فقال النبي (صلم) فما حملت منهنّ إلا امرأة واحدة جاءت بشق غلام قال النبي (صلم) لو قال أن شاء الله<sup>١٥</sup> لكان كما قال<sup>(٤)</sup> فإذا تفكر في المعاد بتخويف نفسه عظم قدر العذاب عنده فإذا عظم قدر العذاب عنده هاج في قلبه الخوف حتى لا يملكه فما مثل التخويف في جنب الخوف ألا كمثل الوقود في جنب الغليان كالموقد يوقد تحت القدر المملوء فكما ادام الوقود اشتدّ الغليان فكذلك البعد كلما ادام الفكر بالتخويف في ذكر العقاب وكثرة الاهوال وعظيم السؤال مع المعرفة بعظيم حقّ الله جلّ وعزّ وواجب طاعته<sup>٢٠</sup> وانه لعامة ذلك مضيق هاج الخوف فإذا هاج الخوف قذف القلب بالأصرار على الذنوب وسخطا عنها نفساً فقدم وتاب وخشع واتب وكذلك الوقود كلما اشتدّ دوام الوقود اشتدّ الغليان فإذا اشتدّ الغليان قذف<sup>(٥)</sup> القدر ببعض ما فيها فمن ادمن الفكر بالتخويف لنفسه فيما تهدّده ربه وتوعده به هاج خوفه فاطفاً تار<sup>(٦)</sup> شهواته التي اصرّ

(١) الفكر ا

(٢) تقرير ا

(٣) من الدنيا ا

(٤) حلالة ب ت

(٥) قذفت ب ت

(٦) في المعاد ب +

أصرّ عليها فسحقا بترك الاصرار لنفسا واقطع عن الذنوب وخاف عاقبتها ولا شيئا اذا  
ادمن الفكرة وهو يتلو كتاب الله عزّ وجلّ فيتفكّر في وعده ووعدته واهوال القيامة  
وشدائدها وتلك النجى الفكرة اذا كانت بتلاوة كتاب الله عزّ وجلّ<sup>(١)</sup> وصف  
منازل المصيرين

- قلت فهل يستوى المصرون في ذلك ، قال لا المصرون في منازل شتى فمنهم  
من كثرت ذنوبه وعظمت بليته وطالت غفلته واحتجابه بها عن الآخرة فاذا اغفل قلبه  
في الفكرة بالتخويف لما خوفه ربه عزّ وجلّ ولم يبيح منه الخوف سريعا لطول  
غفلته وغلظ القسوة فيه<sup>(٢)</sup> ومنه من قلت ذنوبه ولم تطل به الغفلة ولا احتجابه بها عن  
الآخرة<sup>(٣)</sup> ومنهم تائب<sup>(٤)</sup> من بعض ذنوبه وهو مصرّ على آخر من ذنوبه وهم في  
مطالبة الخوف متفاوتون ، قلت ففصل لى بين مطالبة من عظم بلاؤه واشتدّ مرض  
قلبه وبين غيره من المذنبين ، قال ان للعدو خدعا من الدعاء عند مطالبة الخوف لمن  
عظم ذنبه وطالت غفلته وغلظ القسوة فيه فاذا اعمل قلبه بالفكر بالتخويف لما خوفه  
ربه جلّ وعزّ لم يبيح منه الخوف سريعا لطول غفلته وغلظ القسوة في قلبه لانه قد  
اعضل داؤه فلا ينبج<sup>(٥)</sup> الدواء فيه وكذلك اهل الدنيا في امراض ابدانهم اذا طال  
السقم باحدهم واعضل داءه لم ينبج الدواء فيه الا بطيا وكذلك من طال مرض قلبه  
واعضل داءه لم ينبج التخويف فيه سريعا فلاعدو وللنفس تشييط منها بالدعاء عند  
طلب الخوف فاذا لم<sup>(٦)</sup> ينبج التخويف فيه سريعا دعه نفسه وعدوه الى المسال  
والسامة<sup>(٧)</sup> والانصراف عن الفكر واته ليس بتقاكم ولا يبيح الخوف من مثلك انما  
تعنى نفسك فيترك الفكر والطلب ويعتقد المني والتسويف الا ان يكون لييا فطنا  
٢٠ فان كان لييا فطنا رجع اليها بالزجر لها عن دعائهما<sup>(٨)</sup> وان عظيم ما يطالب<sup>(٩)</sup> من  
النجاة وعظيم ما قد حلّ به<sup>(١٠)</sup> من البلا المسلم له الى عذاب الله عزّ وجلّ الا ان  
يعفو الكريم يزيلان السامة والملال في طلب الخوف ويعشان على الدوام بالفكر  
بالتخويف

(١) باب وصف منازل المصيرين وبما يقوى العزم على التوبة وترك الاصرار ب ت +

(٢) فاذا اغفل .. فيه ب ت - (٣) ومنهم من قلت .. الآخرة ب -

(٤) من تاب ت (٥) اسراع ت + (٦) ان لم ا

(٧) وسلامة ب (٨) فقال لهما ت + (٩) ما اطالب ت (١٠) بي

- بالتخويف وانما هذا مقام مثلي لانه انما خوف العصاين من عباده ليخافوه وتهدد  
 بالتخويف من عظم ذنبه وطالت غفله ليقظ من رقدته وييقن من سكرته  
 ولكن دأى قد اعضل وسقم قلبي قد طال فالدوام بالفكر بالتخويف لولى بي اذا  
 عضل دأى وطالت غفلى فان احسن على ذلك حاج الخوف باذن ربى ولذلك امثال  
 من الدنيا كالدهاء اذا اعضل لم يبرأ صاحبه الا بدوام التداوى وكالثوب اذا كثر  
 وسخه لم ينقى الا بادامة غسله فاذا ادمن المصر الفكر<sup>(١)</sup> بالتخويف سخا نفسه  
 بالتوبة وكذلك الثائب من بعض ذنوبه المقيم على بعضها قد يكون بعض ما هو  
 مقيم عليه قد غلب على قلبه حبه وطالت به غفله ودامت له عادته ومطالبة الخوف  
 فى عاقبة ذنبه ذاك عسير وهو دون المصر على اكثر ذنوبه الا انه محتاج ايضا الى  
 الدوام على الفكر ودفع خدع النفس والعدو بثل ذلك حتى تسخو نفسه<sup>(٢)</sup> بالتوبة  
 ويندم على جملة ما عمل من الذنوب وينوى ان لا يعود وقد انجح حيث بذل فيها الخوف،  
 قلت فالتندم على جهلته يجبره دون معرفتها باعيانها قال لا لان كثيرا من الذنوب  
 يسترها الهوى ويحول بين العبد وبينها النسيان والاعسور والنفس خدع عند ذلك اذا  
 علما انه قد غلبها وصار الى الندم واعتقاد التوبة من ذنوبه ارياه انه لا ذنوب له الا  
 الذنوب التي يذكرها فى هذا المقام وقد تكون له ذنوب اخر كثيرة كانت فى احواله  
 فيها مضى من عمره من كلام لا يظنه ذنبا او عملا لا يعدّه خطأ او مظلة لا يرى انها  
 مظلة لغلبة الهوى وقد يحيل اليه انه قد تلب من جميع ذنوبه وهو مصر على اكثرها  
 او بعضها وهو لا يعلم لانه فى وقت الخوف اطوع ما كان لربه جلّ وعزّ وليس له  
 جراحة تتحرك بما يكره مولاه وهذا لا يكاد يعرف جميع ذنوبه تلك الساعة فان  
 كان عاقلا متيقظا علم ان له ذنوبا كانت فى احواله فيها مضى من عمره كثيرة ومثله  
 ٢٠ فىا كان فيه من الغفلة يعمى عليه اكثر ذنوبه من كلام يتكلم به لا يظنه محرما عليه  
 او عقد ضميم بالسوء لم يكن يراه<sup>(٣)</sup> فيه خطئا بل قد يسمع به فيتعجب ممن ياتيه  
 وهو يفعله ولا يعرفه<sup>(٤)</sup>، قلت فبا يعرفها قال يعرفها بتذكر<sup>(٥)</sup> ساعاته فيها مضى من  
 ايامه

(٣) يرى ا

(٢) يسخو انسا ب ت

(١) الفكر ا

(٤) باب معرفة التذكر بمعرفة احواله ب + فى معرفة النفس ا + (٥) بتذكرها ا

ايامه فانه لا يعرفها الا بذلك ويتذكر احواله في ساعاته فيما مضى من عمره وكيف كان فيها من حق ضيعه او ذنب قد ركب فيعرض ايامه<sup>(١)</sup> في عمره واحواله في ايامه وحوادثه ومسكونه وضميره في احواله فيذكر غضبه ورضاه كيف كان فيه ومحبتيه وبغضه وله كسابه وانفاقه وامساكه ورد ما كان عليه واخذ ما كان له عند غيره<sup>(٢)</sup> كيف كان اخذه بالحق ام بغيره ومنطقه ولحظه واستمعه وخطاه وبرجه وبطشه بيديه ومظالم العباد عنده في اموالهم واعراضهم وحقوق من يجب له عليه الحق من اقربائه وغيرهم فيتذكر تذكر من يريد الطهارة قبل لقاء الله جل وعز ويتذكر مظالم العباد عنده تذكر من ابرق نفسه للقصاص قبل القصاص بين يدي الله عز وجل فاذا تذكر كيف كان منذ اصبح الى ان امسى في جميع هذه الاحوال وكيف كان اذا امسى الى ان اصبح فعرض كل جارية على حالها<sup>(٣)</sup> في عمل ليله ونهاره وكيف كان قلبه في اعماله الصالحة ما كان يريد بها وعلى ما كان يدور وما الذي كان يبعث عليه الاعمال وكيف كان<sup>(٤)</sup> عقود ضميره من الحسد على الدين وغيره وجميع اعمال قلبه ذكر حقوقا كثيرة لله عز وجل ضيها كلما ذكر حقاً قد ضيعه هاج الندم من قلبه لما مضى من تقريظه في حقوق<sup>(٥)</sup> ربه واعطى العزم ان يقوم به الله عز وجل فيما يستقبل من عمره وكلما مرت بذنب قد اكسبه هاج حزنه وندمه وخاف ان يكون قد نظر اليه الله جل وعز بمقت غضب فآلى على نفسه ان لا يقبله بعدها ولا يرحمه ابدا فاعطى العزم ان لا يعود الى ذنب ابدا واتصل بالرجاء بالخوف وامتنع منه الاياس ورجع الى نفسه بذكر الرجاء انه لو كان اوجب ان لا يرحمني ابدا لما اهاج قلبي بالرجاء ولا تسخا قلبي<sup>(٦)</sup> بالتوبة فالرجاء والخوف هاتمان في قلبي وهو يستشف<sup>(٧)</sup> حقوق ربه حقاً حقاً وهو يتذكر ذنوبه ذنباً ذنباً فاذا كثر ذكر التضييع لحقوق الله عز وجل في قلبه وكثر ذكر عدد الذنوب التي كانت منه فلم يذكر يوماً من ايامه طلعت فيه الشمس ثم غابت حفظ الله تعالى فيه جراحة من جوارحه لا يعرف انه حفظ لسانه في يوم من ايامه الى ان امسى فلم يتكلم بكلمة يتخوف سخط الله عز وجل فيها ولا

(١) الخالية ب + (٢) من حق ب + (٣) حالاً ت (٤) كانت ت

(٥) حق ب ت (٦) يسخا قسى ب ت (٧) يستكشف ت

ولا سلمٌ معه وبصره وخطاه ولا يقعد<sup>(١)</sup> فيه قلبه يوما الى الليل في طاعة ربه فلم  
يخطر خطرة رياء ولا عجب ولا كبر ولا حسد الا كرهها وسلم منها فاخلص طاعة  
ربه يوما من ايامه فيما خلا من عمره فاذا نظر الى كثرة تضييع حقوق الله جلّ وعزّ ١٧  
ودوام ترك الرعاية لها وعظيم الذنوب وكثرة المظالم للناس عنده في اعراضهم واموالهم  
وترك الاخلاص في القليل الذي كان يعمل خاف ان يكون الخير محبطا وتضييع<sup>(٢)</sup>  
حقوق الله تعالى وعظيم الذنوب قد سقط بهما من عين الله جلّ وعزّ وكاد ان يجامر  
الاياس عقله لانه كان يظنّ انه مطيع<sup>(٣)</sup> لله عزّ وجلّ فكلما قش نفسه وتذكر  
احواله علم انه قد كان حرب بدينه<sup>(٤)</sup> وهو لا يعلم فثله ككل رجل كان له مال عظيم  
في صندوق مقتل فسرقت ما في الصندوق واقلل كما كان فهو قوى القلب مسرور بما  
يرى انه في الصندوق فلما فتح الصندوق فلم يرَ المال علم انه قد كان حوب وهو لا ١٠  
يشعر فانكسر قلبه وايقن بقره فكذلك هذا المتقش لنفسه المتقعد لبيبه وكذلك  
لا<sup>(٥)</sup> ايقن بالافتقاد ثم فرغ قلبه الى ذكر ذى الجود والكرم وايدى الله السابقة فيمن  
كان اعظم منه ذنبا واطول غفلة كالسحرة وغيرهم ثم رآى اثار الجود والتفضل عنده  
اذ نظر الى نفسه قد هاج الخوف منها وتذكر<sup>(٦)</sup> ما مضى من الذنوب لتطهر من ادناسها  
قبل لقاء ربه عزّ وجلّ<sup>(٧)</sup> هاج الرجاء ان يكون في سابق علمه وقدره وليا لربه عزّ ١٥  
وجلّ وان ذلك الوقت تاريخ حكم ولايته وخاتمه من اسطه ليظهره قبل لقاءه  
وزينه للعرض عليه فيعطى الله عزّ وجلّ العزم بالتوبة عند كل ذنب يذكره وتضييع  
حقّ يهينه واذا المظالم الى اهلهما والتذلل لهم في عاجل الدنيا لرجاء التفرّز في الآخرة<sup>(٨)</sup>  
بالسلامة من الخصوم بين يدي الله عزّ وجلّ حتى اذا اعطى العزم ان لا يعود في ذنوبه  
وان يقوم بجميع حقوق الله جلّ وعزّ وما كان عليه منها اداءه كصلة ضيها في جهاته ٢٠  
وصيام<sup>(٩)</sup> او رحم قطعها لان كثيرا من القراء يكث الدهر الطويل في قراءته وعليه  
صلوات

(١) تنفدت (٢) مضيعت (٣) كان طيعا ت

(٤) حرب بكنبر من ذنبه وهو غافل ب ت (٥) اذا ب ت

(٦) تذكرت ب ت (٧) باب معرفة متى يفرغ العبد الى الله تعالى ويفتقر اليه ب +

(٨) لتفرّز بطاعة الله ت (٩) تركه ت +



صلوات قد ضيها في جهاته لا يذكر ان عليه قضاءها كتهاون في جنابة او سكر او  
 تخفيف لا تجزئه الصلاة به او تقصير في وضوء لا تجزئه بذلك الصلاة فتنسبه<sup>(١)</sup> قراءته  
 بذكر ما كان في جهاته فاذا عزم المبد بالقيام<sup>(٢)</sup> لجميع حقوق الله جلّ وعزّ بعد معرفته  
 بذلك فعند ذلك للهدوء والنفس خدع يريانه انه انما ينال القيام بما عزم عليه بعقله  
 وقوته وانه بعد عزمه لن يغلب وينسى التوكل على ربه جلّ وعزّ فلا يؤمن عليه  
 من ذلك الحذلان ومن ذلك حديث سليمان صلى الله عليه انه لم يعط ما اراد  
 بقصد<sup>(٣)</sup> عزمه اذا غفل التوكل على ربه عزّ وجلّ بترك الاستثناء كما قال المصطفى  
 (صلم) وكما اتزل الله على النبي (صلم) يعاتب اصحابه في يوم حنين حين قال منهم  
 من قال لن نغلب اليوم<sup>(٤)</sup> من قلّة فاتزل تبارك وتعالى في ذلك يعاتبهم وهم خير عصابة  
 ١٠ على الارض بل لا عصابة تعبد الله غيرهم ومن تبعهم غضاب الله ينصرون دين الله  
 مستجمعون لقنال اعداء الله<sup>(٥)</sup> بما اغفلوا التوكل عليه فقال جلّ وعزّ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ  
 أَعْيَبْتَكُمْ كَذَّبْتُمْ<sup>(٦)</sup> الآية والاحاديث كثيرة في ذلك<sup>(٧)</sup> ، فان كان عبدا  
 عاقلا رجع حينئذ الى ضعف نفسه والى ذكر قوة ربه فرغب اليه في المعونة من عنده  
 على اداء حقوقه ورعايتها واتجاه بقلب راغب راهب الى انسى ان لم تذكرني واعجز  
 ١٥ واضعف ان لم تتوفني واجزع ان لم تصبرني وان لم ينج ربه بذلك كان ذلك عقده  
 في طلب المعونة فعزم وتوكل واستاث واستعان وتبرا من الحول والقوة الا بربه  
 تبارك وتعالى وقطع رجاءه من نفسه ووجه رجاءه كله الى خالقه ومولاه فانه سيجد  
 الله تبارك وتعالى قريبا محيا متفضلا متحننا متطفا وكذلك امر من اتاب اليه وعزم  
 على طاعته فقال لنيه (صلم) فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ<sup>(٨)</sup> ووصف عبده الصالح  
 ٢٠ شميما صلى الله عليه بالنية بترك ما يكره وبالعمل بما يجب وبالتوكل مع ذلك  
 بطلب التوفيق من ربه فقال وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلَأَ<sup>(٩)</sup> كُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ  
 إِلَّا

(١) فينبه ب فتنة ١ (٢) على القيام ت (٣) بصدق (?) ١

(٤) اليوم ب- (٥) وهم... الله ا- (٦) ٢٥:٩ (٧)

(٨) باب معرفة الرجوع الى الله والتوكل عليه ب +

(٨) ١٥٣:٣

إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَلَّتْ وَمَا تَوَفَّقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ<sup>(١)</sup>، وعند هذه الحال للنفس والشيطان<sup>(٢)</sup> خدع من خطرات العجب باستظام هذا المقام فيدعونه الى ان يضيف ذلك الى نفسه وانه اذا وصل الى ذلك بعقله وقطعته وعمله وفهمه وحزمه وقوته فرحا منه بقوته على ذلك فذلك لنفسه حمد مع نسيانه منة ربه

بذلك وتفضله عليه فان غفل وسها فاضاف ذلك الى نفسه انه الذي وصل الى ذلك •

• وحمد عقله وقطعته وتحلصه وطلبه<sup>(٣)</sup> ونسى نعمة ربه استحق عند ذلك ان يوكل الى نفسه كالذي يروي عن ابن عباس ان داود عليه السلام اذا اصاب الذنب باعجاب اعجبه من نفسه فوكله الى نفسه بالاعجاب وسنأتى على ذكر العجب في غير هذا الموضع ان شاء الله عز وجل<sup>(٤)</sup> فاذا اتبه الله عز وجل وايقله علم ان ذلك كان

بمنة الله جل وعز عليه وان نفسه من ذلك برة وانما عزم على خلاف محبتها وانها لم تنقد له الا بجورة ولم تنقد حتى احتاج الى ان يتكلف الخوف<sup>(٥)</sup> فكيف يكون منها هذه الاحوال وهو خلاف محبتها ولم تنقد له الا بيجور<sup>(٦)</sup> وكراهية فكيف يكون منها ما تلباه ولا تريدوه وهي التي كانت مهلكته من قبل هرواها وان الذي ادخلها في

خلاف محبتها الهما وخالفها جل وعلا فخلص له الحمد ووجب له الشكر وامكنته الثقة ١٨

وحسن الظن فيا يستقبل لما يري من اثر المن والتفضل والاستراحة الى المتفضل بذلك ١٥ ولزوم القلب الالياس منها ووجب الذم لها وحذرهما واتهمها وترك الطهانية اليها لانه قد راي ما قد مضى من افاعيلها ما استحق<sup>(٧)</sup> ذلك عنده بعد ما عرفها واره ربه جل وعز من اثار تفضله ما استحق الرجاء والشكر وحسن الظن به حين خلص عزم التوبة في قلبه بعد الاعتراض لذنوبه فيما مضى من عمره وازال العجب عن قلبه والزم

قلبه حسن الظن بربه فهو حينئذ تائب مقلع متيب خاشع مقر مقوف ان توبته كانت ٢٠ بمنة الله ربه لا بقوته فيسهل بذلك الزيادة من الله عز وجل لانه يقول كُنْ شَكْرُكُمْ لَا زَيْدٌ نَكْمُ<sup>(٨)</sup> وفي التفسير لا يزيدنكم من طاعتي<sup>(٩)</sup>

قلت

(١) ٩٠: ١١ باب ما يمرض من العجب في الشيطان ب + (٣) للعدو والنفس ا

(٣) وطلبته ت (٤) باب معرفة التبه والتيقظ ومن من الله عليه بالتيقظ ونبيه للخطر العظيم +

(٥) الى تكلف الخوف ا (٦) باجبار ا (٧) ما استحققت ب ت (٨) ٧: ١٤

(٩) باب ما يجب ان يلزم القلب عند معرفة النفس ومعرفة الحلال التي يكون عنها قرض العزم عن

الطاعة والاهتمام بالتيقظ والحذر بتصحيح التوبة ب ت +

قلت وما الذي هو اولى به بعد ذلك ان يلزمه قلبه قال يعلم ان الله عز وجل  
 يحيا فيا يستقبل من عمره وان عدوه لم يت وان طبعه قائم لم يتقلب ولم يحصل وان  
 الدنيا يزيتها ومكروها لم تفن<sup>(١)</sup> وانه لن ينال القيام برعاية حقوق الله عز وجل  
 مع هذه الاسباب الزيلة المقتنة الا بالتقيظ من الغفلة والذكر من النسيان وان ذلك  
 لا يجتلب الا بالاهتمام والحذر ، قلت الاهتمام فبماذا ، قال الاهتمام بالوفاء بعزمه  
 والحذر لتقض عزمه ، قلت وما الذي يتقض عزمه فيكون له حذرا فيلزم قلبه الحذر  
 له قال ان يلزم قلبه الحذر لست خلال<sup>(٢)</sup> وبين يتقض عزمه وهي التي تربطه عن  
 الوفاء بعزمه لربه جل وعز ويتركن يكون الوفاء بعزمه لربه جل وعز فاحدها ان  
 يحذر ان يعود الى ذنب قد عزم على تركه حذرا ان تغلبه نفسه بهواها عند غفلته  
 ونسيانه فيعود فيها لما هاج من شهوة لذته لان البعد قد يترك الله جل وعز ما تشبهى  
 نفسه ثم ترده الى معاودتها رغبته فيها ، الم تسمع قول وهب طوبى لمن لم تغلبه شهوته  
 ولم ترده رغبته ، والثانية ان يكون ذنب قد مضى من عمره ستره الهوى والشهوة في  
 حال توبته فيعرفه فيا يستقبل فيعطى الندم عليه والزم ان لا يعود فيه فيحذر ان  
 تعود النفس الى عاداتها ومطالبها هواها ولذتها في وقت غفلته وليس عنده معرفة به  
 فيركن اليها فانما يرتقب متى تعرض نفسه بالطلب لمعادتها فيعرفه اذا كان ذاكرة  
 مثبتا ، والثالثة ان يعرض له ذنب لم يكن فيا مضى من عمره لان النفس اذا منعت  
 ابوابا من الشهوات طلبت شهوات اخر تستريح اليها عوضا عما فطمت عنه من الشهوات  
 واللذات ، والرابعة حق الله عز وجل بما اوجب العمل به قد كان مضيا له فاعطاء<sup>(٣)</sup>  
 العزم ان يقوم الله تعالى به فيحذر ان يضيعه فيا يستقبل من عمره لاستقبال مكروه  
 من تعب او مشغل<sup>(٤)</sup> عن راحة الدنيا او واضع من قدره عند المخلوقين كطلب الحلال  
 وغيره او استدلال منهم له كالامر بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام بحقوق الله  
 عز وجل فيا يخالف اهواء العباد ، والخامسة ان يكون حقا لله عز وجل قد ضيعه  
 فيا مضى من عمره سترته كراهية النفس للقيام به وهواها للراحة في تركه فلم يعرفه  
 في

(٢) خصال ا

(١) تفتتت بتغير ب

(٤) شاغل ا

(٣) فاعطى ب ت

- في حال توبته فيحذر ان تعود النفس الى عاداتها<sup>(١)</sup> من تضييع حتى رهبا فيقدم الحذر ليقطن له ان عرض ، والسادسة ان يتلى ويحسن بحجّ لم يتلى به من قبل ولم يجب عليه كاليال وغيرهم فيضيع ما وجب عليه من ذلك فيكون في ذلك سخط ربه جلّ وعزّ فاذا اُثِمّ قلبه الحذر لهذه الستّ الحلال والاهتمام بتدكهن فبالاهتمام والحذر يُحْتَلب التيقظ وبالتيقظ يُحْتَلب الذكر وبالذكر يُحْتَلب الثبّت وبالتثبّت يُحْتَلب التقفّد وبالتقفّد بالعلم يتبيّن له ما كره الله عزّ وجلّ مما احبّ وبالتبين مع الخوف يبيّن ما كره ربه جلّ وعزّ مما احبّ وبالتمييز<sup>(٢)</sup> مع الخوف يكون متقيا موفيا بعزمه<sup>(٣)</sup> ، قالت فالاهتمام والحذر ان الزمها قلبه يوقظاه<sup>(٤)</sup> فيما يستقبل من عمره ، قال نعم ، قلت فما الدليل على ذلك قال الدليل على ذلك ان العبد قد ينال الليالي الكثيرة فلا يستيقظ ألا يقرب<sup>(٥)</sup> صلاة الفجر او بعده حتى اذا عرضت له حاجة من حوائج الدنيا يهتم بان ينالها ويحذر ان تقوته ان لم يدلج لها فاذا نام سهما بالقيام وقد اُثِمّ قلبه الحذر من ان يذهب به النوم فيفوته البكور تيقظ في الليل مرارا لغير الوقت الذي كان ينتبه له يحركه الاهتمام والحذر اللذان<sup>(٦)</sup> نام وهما في قلبه فاذا كان الاهتمام والحذر لامر الدنيا يوقظان عقله وينبهانه بعد ما نام وذهب عقله فهما اولى ان يوقظاه لامر الآخرة وهو يقظان لم يتم ولم يذهب عقله بنوم وشتان بين المطولين ، هذا يطلب قليلا فانيا<sup>١٥</sup> مكثرا بالعموم والامراض والاسقام ومن بعده<sup>(٧)</sup> يهتم له بالموت ومن بعد الموت ينظر فيه بعد ما ذهب لذته ومنغفته وبقى السؤال بين يدي الله عزّ وجلّ عنه حتى يسأل<sup>١٩</sup> عنه ماذا صنع فيه ثم العفو او العذاب عليه ومع هذه الاسباب المكثرة في الدنيا والآخرة لن ينال من ذلك ألا ما قدر له وهذا اهتمّ لطلب باقٍ كثير لا يفتي مع نعم مقيم وعيش سليم قد ازيلت عنه الامراض والاسقام ورفعت عنه المهوم والعموم<sup>٢٥</sup> والاحزان ولا يهتمّ بتوت ابداء ولا حساب ولا تبعه فيه عليه والمولى راض عنه وهو سرور بما يتقلب فيه من نعم الآخرة باقٍ فيه ابداء ولا يشاء شيئا ألا بلغت فيه مشيئته

(٢) وبالتبين ب ت

(١) عادات ا

(٣) باب مرفقة هل يطى الحذر والاهتمام فيما يستقبل وما الدليل على ذلك ب +

(٤) إيقظاه ت (٥) وقت ب + (٦) اللذين ت (٧) ومن بعد ١

مشيئة في حياة ليس فيها موت ونعيم لا يخاف فيه ابدا له فوتا مجاور لللك القدوس  
 الاعلى في داره لا يخاف سخطه بعد رضاه ثم ما رضى له بذلك حتى<sup>(١)</sup> اكل ذلك له  
 بغاية الكرامة وقربه اليه في الزيارة وانجز له ما وعده من الروية والنظر الى وجهه  
 الكريم عز وجل اذ يقول جل من قائل إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ  
 صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّشْتَدٍّ<sup>(٢)</sup> واعظم به من مجلس واكرم به من زائر ومزور وناظر  
 ومنظور اليه ومقبل ومقبل عليه متردد فيما بين نعيمه ولذاته والنظر الى وجهه جل  
 وعز فستان ما بين الهتين وستان بين الغاتين فاذا كان هذا الزام يوقظه اهتمامه لهذا  
 الغاي المنص المكدر بعد ذهاب عقله فالهم للباقي الهني السليم<sup>(٣)</sup> والحذر من فوته  
 مع الحلول في العذاب الاليم اولى ان ييقظ له العقل ولم يذهب بنوم<sup>(٤)</sup> ، فاذا اهم  
 ١٠ وحذر ييقظ فاذا ييقظ ذكر فاذا ذكر تثبت فاذا تثبت تفقد فاذا تفقد نظر واذا  
 نظر بالنور وهو العلم ابصر واذا ابصر تبين<sup>(٥)</sup> ، قلت يتثبت عند ماذا ، قال يتثبت  
 عند دعاء النفس والعدو لينظر ماذا يدعوان اليه اهو مما كره الله جل وعز ام احبه  
 لتلا يخفى عليه واحدة من هذه الست الحلال اذا اعترضت له في بلاه النفس بالمنازعة  
 اليها فان عرض له ذنب مما كان عزم على تركه لله عز وجل خرف نفسه ان يرجع فيما  
 ١٥ كان تركه لله عز وجل فيسميه الله عز وجل غادرا مخلفا ويحضرها على ترك الذنب  
 الذي عرض له ليسميه الله جل وعز بالوفاء بالعهد والتمام على العزم فيحق له حكم  
 الصادقين الموفين بهودهم الماضين على عزمهم فان استصعبت نفسه عند ذلك اهراج  
 ذكر الخوف في عاقبة المعاد ان يوافيه وهو مخلف كذاب غير ثابت لم يف بعزمه وعاد  
 الى ما يسخط ربه فيخوف نفسه الحكم عليه بذلك بين يدي الله جل وعز والنظر  
 ٢٠ اليه بالمت في مقامه ذلك فلم يلبث ان تقلب مرارة ذكر العقاب وخوف المقت في  
 العاجل حالوة دواعي النفس الى راحتها وشهوتها وقد يفعل ذلك البعد في خوف سو-  
 عاقبه امر الدنيا يمرض له احب الطعام اليه فاذا ذكر فيه ضررا من حرارة او  
 برودة

(٢) ٥٤: ٥٤

(١) ان ا

(٤) باب معرفة ما بدو ذلك ب +

(٣) السلام الهني ب ت

(٥) باب معرفة التثبت الوعد ماذا تثبت ب +

برودة لو غير ذلك امتنع منه فان جاشت<sup>(١)</sup> ودغته نفسه الى اكله ذكرها سوء عاقبته وهيجان الوجع بعد ما تمتضى<sup>(٢)</sup> لذته وحلاوته فيطنى ذكر مرارة سوء عاقبة ذلك الطعام حلالة تمجيل لذته فيتركه من اجل سوء عاقبة ايام قليلة لسقم فان مقدور واقع به ان كان قدر اكل ذلك الطعام او تركه وان لم يقدر له لم يقع به اكله او تركه فهذا الذى عرض له الذنب فذكر سوء العاقبة فى الآخرة اولى ان تطنى

• ذكر مرارة سوء العاقبة حلالة لذة الشهوة لانه يضاف عاقبة دائمة فى ضرر عظيم لا يقوى عليه بدنه ولا يقوم له صبره ان لم يخفه لم ينبج منه الا ان يغفر عنه ربه عز وجل لان ضرر الدنيا قد يصرف بحذر وغير حذر ولا يصرف ضرر الآخرة الا بالحذر فاذا كان سوء عاقبة يوم او يومين يطفى حلالة تمجيل احب الطعام اليه فسوء عاقبة عذاب الابد مع الحياء من الله ونظره اليه اولى

١٠ ان يطنى حلالة شهوة الذنب وان عرض له ذنب بما كان قد ستره الموى والشهوة فلم يمرقه<sup>(٣)</sup> فى حال توبته عزم على تركه وحمد الله جل وعز اذ<sup>(٤)</sup> فطنه<sup>(٥)</sup> له قبل ان يتوفاه عليه واذا عرض له ذنب لم يكن اذنبه من قبل خوفاً نفسه سوء الحائلة ان واقعه ان يختم له بخاتمة الاشقياء فى اخر عمره ولم يأمن ان يكون آخر عنه ليختم له بخاتمة الشقوة والهلكة واذا عرض له حق لله جل وعز بما قد كان ضيعه فتاب منه

١٥ وعزم على القيام به خوفاً نفسه ان يعود الى التضييع له فيغفل وعده وينقض عزمه عن<sup>(٦)</sup> القيام به فيكون اسمه عند الله عز وجل مخلقا غدارا ورجا نفسه على القيام به النظر من الله عز وجل بالرضا عنه وان يسيبه الله عز وجل بالوفاء<sup>(٧)</sup> ويحكم له بالصدق لانه يسمع الله جل وعز سعى بالكذب والحلف واوجب العقوبة لمن عاهد وعزم على طاعته فلم ينبر بها له فقال تبارك وتعالى ومنهم من عاهد الله ان لا آتانا من

نُضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ<sup>(٨)</sup> وفى التفسير عن مجاهد انهما رجلان خرجا على ملاء من الناس فقالا لئن آتانا الله من فضله لنصدقن<sup>(٩)</sup> وقال معبد بن ثابت هو شئ قالوه فى انفسهم الم تسمع قوله تعالى يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ قال الله تبارك

(١) -	(٢) يقضى ا	(٣) يرف ا
(٤) الذى ت	(٥) يقظ له ب	(٦) على ب ن
(٧) موفيا ب ت	(٨) ٧٦:٩	(٩) - ا

تبارك وتعالى فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ إِلَى قَوْلِهِ  
تَعَالَى يَا كَاثِرُونَ<sup>(١)</sup> فَسَاءَ مَا يَكْذِبُونَ<sup>(٢)</sup> وَجَلَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اذْ لَمْ يَفْعَلُوا بِعُزْرِهِمْ خَلْفِينَ لِلْوَعْدِ  
كَاذِبِينَ لَهُ فَسَاءَ مَا يَكْذِبُونَ وَجَلَّ بِذَلِكَ وَالْزَمَ قُلُوبَهُمُ التَّفَاقُ حَتَّى يَمُوتُوا<sup>(٣)</sup> عَلَى ذَلِكَ  
فَعَاقِبَهُمْ بِعُقُوبَةٍ لَا يَفْلَحُونَ بِهَا أَبَدًا وَلَا يَصِلُونَ إِلَى التَّوْبَةِ بِمَا يَسْخَطُ رَبَّهُمْ عَزَّ وَجَلَّ  
وَقَدْ يَخْلَفُ الْعَبْدُ الْوَعْدَ فَلَا يَعَاقِبُ إِذَا كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُؤَيِّدُ أَنْ يَسْمَعَ فِي آخِرِ عَمَلِهِ  
لأنه يعاقب من يشاء ويغفر عن من يشاء فيخوف نفسه العقوبة وإن كان قد عاهد  
من قبل فأخلف رجلاً نفسه التوبة والاقالة فطاول العزم على الوفاء وذكر نفسه ما سئى  
الله عَزَّ وَجَلَّ من أوفى بهده وهو قوله جَلَّ ثَنَاهُ رَجُلًا صَدَّقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ  
فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَجْبَةً<sup>(٤)</sup> الْآيَةُ وَرَوَى فِي تَفْسِيرِ ذَلِكَ إِثْرَانِ أَمَّا أَحَدُهُمَا فَأَرَاهُ أَنَسُ  
بْنُ مَلِكٍ أَنَّ أَنَسَ بْنَ النَّصْرِ عَمَّ أَنَسُ بْنُ مَلِكٍ غَابَ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ فَقَالَ أَوَّلُ شَيْءٍ  
شَهِدَهُ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّمَ) لَمْ أَشْهَدْهُ لَأَنَّ كَانَ لِرَسُولٍ (صَلَّمَ) قِتَالٌ مَعَ قُرَيْشٍ بَعْدَ هَذَا  
الْيَوْمِ لِيَرِينَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا أَصْنَعُ وَهَابُ أَنْ يَقُولَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ أَحَدٍ  
وَانْهَزَمَ النَّاسُ فَقَالَ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ فَاسْتَبَقْتُهُ فَقَالَ يَا سَعْدُ إِلَى ابْنِ وَاهِبٍ أَوْ لِيَجْزِي أُنْجِي  
لَا جَدَّ رِيْهَا دُونَ أَحَدٍ فَتَقَدَّمَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ وَاصْبَبَ بِهِ بَضْعٌ وَتَنَوَّنَ جِرَاحُهُ .  
١٥ ضَرْبَةٌ بِسَيْفٍ وَطَمْنَةٌ بِرِمْحٍ وَرَمِيَّةٌ بِسَهْمٍ فَأَعْرِفْتُهُ اخْتَهُ أَلَا شَيْبَاهُ فَتَزَلَّتْ رِجَالُهُ  
صَدَّقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَجْبَةً بِعَيْنِي عَهْدِهِ أَيْ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ  
وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ أَيْ صَادِقٌ قَائِمٌ بِالْحَقِّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَنْتَظِرُ يَوْمًا فَيَدْلِقُهُ يَوْمَ<sup>(٥)</sup> عَلَى  
صَدَقَةٍ وَالْوَفَاءُ بِهِدِهِ وَسِرِّ النَّبِيِّ (صَلَّمَ) بِمَصْصِ بْنِ عَمِيرٍ وَهُوَ قَتِيلٌ مُنْجِفٌ عَلَى وَجْهِهِ  
فَقَرَأَ رَجُلًا صَدَّقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَيَذْكُرُ نَفْسَهُ مَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . سَيِّئُ  
بِهِ مَنْ كَذَبَهُ وَلَمْ يَغْفِرْ بِعُزْمِهِ وَمَا سَئَى بِهِ مِنْ صَدَقَةٍ وَأَوْفَى بِعُزْمِهِ وَإِنْ تَقَبَّلَتْ  
النَّفْسُ وَثَقَلَ عَلَيْهَا الْقِيَامُ بِذَلِكَ الْحَقِّ ذَكَرَهَا ثَوَابُ اللَّهِ جَلَّ وَجَلَّ وَمَا يَأْمُرُ مِنْ نَعِيمٍ  
الْآخِرَةِ إِنْ قَامَ بِذَلِكَ الْحَقِّ وَرَجَّاهَا رِضَاءُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالسُّرُورُ وَالْأَمْنُ فِي يَوْمٍ  
الْخَوْفِ وَالْإِخْرَاجُ<sup>(٦)</sup> وَدَوَامُ النِّعَمِ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ فِي جِوَارِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْخَيْرُ إِلَى  
وَجْهِهِ

(٣) ٢٣: ٢٣

(٢) حَتَّى مَاتُوا بِت

(١) ٧٨: ٧٧، ٧٩: ٩

(٥) الْخِرَافَةُ (?) الْخَرْبُ

(٦) أَنْ يَمُوتَ فِي مَوْتٍ ب

وجهه الكريم الاعلى ليطنى بذكر حلاوة الثواب مرارة القيام بذلك الحق ويخفف  
 على النفس ما تقل عليها من القيام بذلك الحق لذكر حلاوة الثواب وذلك معروف في  
 اهل الدنيا لم يُرَ<sup>(١)</sup> عامل من عمال الدنيا ولا غيره ولا تاجر من تجار الدنيا يخف  
 عليه التعب والمؤنة ألا لما يرجو من الاجر فالبئس<sup>(٢)</sup> وغيره لذته في التعب ووعده في  
 الراحة حلاوة الاجر وان التعب له لمؤلم مؤذ فان الراحة له لموافقه ولكن اختار  
 انصب على الراحة لا يأمل من الاجر فان كان اجره قليلا والمستاجر موفيا ملياً فاذا  
 ذكر قلة الاجر استثقل العمل واذا ذكر ان المستاجر له ملي لن يظلمه خف عليه  
 العمل واذا كان الاجر كثيرا والمستاجر له لا يأمن من ظلمه فكما ذكر ما يخاف  
 من ظلمه استثقل العمل واذا ذكر كثر الاجر خف عليه العمل فاذا كثر الاجر  
 وكان المستاجر له ملياً موفيا خف عليه العمل ولم يجد على قلبه ثقله له وعمله بنشاط  
 له وخفة فلا مستاجر املا من الله عز وجل ولا اجر اكثر من الجنة وكذلك التجار  
 من اهل الدنيا لا يقطمهم عن سفرهم لما يأملون من الارباح الحرة ولا البرد ولا  
 الاطوار ولا الخوف من الاصوص ولا السباع حلاوة ما يأملون من الربح فالعامل لله  
 عز وجل والتاجر له اولى ان يخف عليه العمل اذا ذكر الربح الذى لا يتقطع ولا  
 تنفيس فيه ولا تصريد من المربح الذى لا يظلم مثقال ذرة بل يضاعف ويعطى  
 الكثير باليسير من العمل وتجار الآخرة لا يرجون كما يربح تجار الدنيا ولا اعمالها لان  
 تجار الدنيا انما يرجون من جنس الدنيا وجوهرها والله عز وجل لا يربح عمال الدين  
 من جنس الدنيا ولا من جوهرها ولا يرضى لهم بريح الدراهم والدنانير لان ذلك من  
 جنس الدنيا وجوهرها ولكن يرجعهم قصور الياقوت والزمرد والدر الذى لا يقنى<sup>(٣)</sup> لا يقنى  
 تربتها المسك والزعفران مع زوال المصوم عن قلوبهم فلا يخطر ابدا بقلوبهم الاحزان  
 ولا تحل في قلوبهم<sup>(٤)</sup> ابدا والفرح والسرور فلا يرحان من قلوبهم ابدا فاذا تذكر  
 هذا البعد حلاوة هذا الاجر مع تذكر نظر الجواد الكريم اليه وهو مجاهد لنفسه  
 مكابد لهواء فامل ان ينظر اليه على تلك الحال فيرضى عنه فيوجب له الخلود في  
 داره

(٣) في دار التي ب

(٢) والباقي ت

(١) تربت

(٤) قلوبهم ا



داره والأمن من عذابه خفّ عليه القيام بذلك الحقّ وإن عرض له حقّ لربّه جلّ وعلا بما كان قد ضيّعه سترته كراهة النفس للقيام به وهوى الراحة في تركه فلم يعرفه في حال توبته فعرفه حين عرض له حمد الله جلّ وعزّ إذا فطنه له قبل أن يموت وهو مضجع للقيام بمحبّة ربه جلّ وعزّ فيحصل<sup>(١)</sup> بذلك عليه غضبه وعقابه وإن عرض له حقّ ابتلى به في آخر عمره ووجب عليه بما لم يكن أوجبه الله عزّ وجلّ عليه قبل ففعل على نفسه القيام به حضّ نفسه على القيام به رجاء أن يكون اثماً ذخراً له . فلم يوجه عليه إلا في آخر عمره ليستوجب بذلك رضى الله عزّ وجلّ وليختم له بمجاعة السعداء . فان تكلت النفس عن القيام به خوفاً خاتمة الشقاء بتضييعه وإن يكون اثماً آخر لذلك ، ألم تسع قول المطرف أن الحسنة أثقل ما يكون عليك وانت تمعّاساً فإذا فرغت منها ذهب ثقلها وبقي سرورها فكيف بك إذا قرأتها بين يدي الله عزّ وجلّ ورأيت ثوابها فتذكر رضاءه عنه بالقيام به وذكر ثوابه وخوف غضبه على تضييعه يخفّ عليه القيام به فإذا تطهّر<sup>(٢)</sup> من هذه الست الخلال بالتوبة فقد صحت توبته وسأوى الذي لم يكن له صبرة في رعاية حقوق الله عزّ وجلّ فيما يستقبل من عمره وسأوى الثائب من قبله الذي لم تستصعب عليه نفسه عند التوبة ولم تتحجّج<sup>(٣)</sup> في طلب الخوف بالتخويف ولم يعص<sup>(٤)</sup> عليه شيء من ذنوبه ولم يأمن أن يكون الله قد أهدى عليه ما قد نسيه كالسحرة واصحاب محمد (صلم) وغيرهم ممن اتهم من الله عزّ وجلّ برفع الامتحان بهم والتكلف لطلب التوبة فبهرت عقولهم حجته وازعجها اليه توفيقه وتفضله الا انها وإن لم يكن معها امتحان التكلف للطلب فقد نهت عقولهم على المعرفة بالله عزّ وجلّ وعظم قدر ثوابه وعقابه وعظم حشّه عليهم وواجب طاعته ولم يتألموا مع هذه العرفة أن رفضوا كل قاطع يقطعهم عن الله عزّ وجلّ واقبلوا بعقولهم على ربهم قد استفرغوها في الاقبال عليه والانابة اليه فقد سأوى هذا الثائب من قبله الذي قلّت كلفته ولم تعص<sup>(٥)</sup> عليه ذنوبه عند توبته وسأوى من لم تكن له صبرة لانه قد تطهّر كما تطهّر بما يكره الله عزّ وجلّ وعليهم جميعاً حسن القيام بمحبّة الله

٢٢٢

(٣) يحتج

(٢) العبد ا

(١) فيجب ب ت

(٥) لم تم ب ت

(٤) لم يتم ب ت

الله عز وجل فيا بقي من اعمارهم<sup>(١)</sup>

- ولا بد للخلق اجمعين من معرفة حقوق الله عز وجل باسبابها واوقاتها وعليها وادارتها ووجوبها وفيها هي واياها بدأ الله عز وجل له خلقه واياها اوجب ان يبدأ به الاول فالاول لا يقدم ما اخر الله عز وجل منها ولا يؤخر ما قدم الله عز وجل منها
- كما قال ابو بكر لمرضى الله عنهما في وصيته واعلم ان الله عز وجل حقا بالنهار
- لا يقبله بالليل وحقا بالليل لا يقبله بالنهار فاما اوقاتها فكالحج في وقته وكالصلاة في اوقاتها فاما اسبابها فكوجود السبيل للصحة لان الله اوجب علي عباده اداء حقه فالامر قبل الاداء والامر قبل الوقت اعلام للعبد كيف يؤدي حق الله عز وجل اذا جاء الوقت فمنها ما وقته واحد ومنها ما له وقتان وكثير منها اداءه على وجهين احدهما وقت موسع خير فيه ان شاء يعطيه وان شاء يؤخره كالظفر الى اخر وقتها وكالعصر وغير ذلك والوقت الاخر هو الذي اُمر<sup>(٢)</sup> فيه الفرض وان فات فقد خرج وضيع واما ارادتها فاخلاص النية لله عز وجل بالقيام بها واما ما اوجبها اولاً فالاولا فانما يستدل على ذلك بالكتاب والسنة مع الثبوت قبل الفعل على قدر الوجوب في اداء<sup>(٣)</sup> اى الحقوق اعظم في وجوبها واياها قد حضر وقته واياها لم يحضر وقته واياها يترك لا هو اوجب منه واما فيا هي ففي اعمال القلوب والجوارح فاما بايا بدأ الله عز وجل فاول ما بدأ الله عز وجل به خلقه من ايجاب الرعاية فيه لحقه فبداه بان تعبدتم برعاية حقوقه في قلوبهم في جل عقودها وهمومها من تدينها ومحايها ومكارها وعند منازعة خوارتها التي هي بدء دواعي كل خير وشر ثم جوارحهم من الاسماع والابصار والاسن والايدي والارجل والماكل والمشام والمباشرة بالابدان من الاخذ للفعل والترك فلي العبد ان يبدأ بما بدأ الله عز وجل به فيبدأ برعاية حقوق الله عز وجل في قلبه فانه اول عامل منه وعنه تكون اعمال الجوارح فيوقته حيث اوقفه الله عز وجل من الرعاية لحقوقه فيوقته على جل رعاية حقوق الله عز وجل في عقود<sup>(٤)</sup> ضميره حتى يقوم بها الله عز وجل كما امره وتمبئه وهي ثلث خلال اعتقاد الايمان ومجانبة الكفر

٢٢ واعتقاد

(١) باب معرفة حقوق الله باسبابها واوقاتها وعليها وادارتها وترتيبها في القيام بها والرعاية لمبات+

(٢) عقد ١

(٣) اداء ١

(٤) لزمت

واعتماد السنة ومجانبة البدعة واعتقاد الطاعة ومجانبة الاصرار على كل ما يكره الله عز وجل من عمل قلب وبدن وجل حقوق الله عز وجل في الجوارح القيام بالحركات فيما اوجب الله تعالى وترك الحركات وهو <sup>(١)</sup> السكون عما كره الله عز وجل ثم رعاية حقوق الله عز وجل عند خطرات القلوب الداعية الى كل خير وشر <sup>(٢)</sup>

- قلت وكيف يدعى <sup>(٣)</sup> حقوق الله عز وجل عند الخطرات وما يستدل على ذلك والخطرات ما هي قال يرواها بالتثبت بالاستدلال بالعلم عند دواعي القلوب وهي الخطرات لان الخطرات هي دواعي القلوب الى كل خير وشر ، قلت الخطرات من اين بدؤها ومن اي الوجوه هي امن وجه واحد ام من وجوه شتى ، قال بدؤها من هوى النفس او من العقل بعد تنبيه الله عز وجل له او من العدو <sup>(٤)</sup> وهي على ثلاثة معان تنبيه من الرحمن وكذلك يروى عن غير واحد يروى عن النبي (صلم) انه قال من يرد الله به خيرا يجعل له واعظا من قلبه وروى النواس بن سمعان عن انس بن مالك انه ضرب مثلا فقال مثلا صراطا <sup>(٥)</sup> وعليه ستور ودواعي من اسفل الصراط ودواعي من اعلاه قال دواعي من اعلاه واعظ الله عز وجل في قلب كل مسلمة فثبت يقول النبي (صلم) ان الله يعظ عبده فيخطر بباله ذكره ليتخط بذلك وذات له انه عز وجل يخطر ببال المؤمن اينبه بذلك ويعظه فنه ما يخطر بباله باحداث اضطر فينشيه في قلبه ومنه ما يأمر الملك ان يخطر ببال العبد ليعظه بذلك وينبهه له واباه عني <sup>(٦)</sup> عبد الله بن مسعود بتوله لمة من الملك وقد قيل في بعض الحديث عن عبد الله لمة من الملك يعنى الله تبارك وتعالى ، واثنية تسويل وامر من النفس وتسلطك قال الله عز وجل فيما يصف قول نبيه (صلم) اسرائيل اذ يقول لبيبه بل سمعت لكم انفسكم امرا فصبر جميل وقال جل وعلا في قصة ابني ادم فتوسعت له نفسه قتل اخيه فقتله وقال تعالى ان النفس الامارة بالسوء ، واثنائية تزيين وتزخ ووسوسة من

(١) هو ا - (٢) ثم الجز الاول بحمد الله وصلى الله على محمد وآله وسلمه تسبيح

باسم الله الرحمن الرحيم اول الثاني ت + باب رعاية حقوق الله تعالى عند الخطرات في

اعتقاد القلوب والمعرفة بحركات الجوازات ت + (٣) قرعى بت

(٤) من الشيطان ت (٥) مثل صراط ت (٦) وكذلك روى ت

- من الشيطان وكذلك امر الله تعالى نبيه (صلم) ان يقرع اليه بالاستجابة به من<sup>(١)</sup>  
 خطر الشيطان وقال تعالى واما يَدْعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ تُرْغِ فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ اِنَّهُ هُوَ  
 السَّيِّعُ الْعَلِيمُ وقال جلّ وعزّ يُوسُوفُ فِيْ صُدُوْرِ النَّاسِ<sup>(٢)</sup> وقال جلّ وجلّ فيا  
 وصف به ادم وحزى عليها السلام قُوسُوسَ لَهْمَا الشَّيْطَانُ<sup>(٣)</sup> وقال جلّ وعزّ وَزَيْنَ  
 ٢٣ لَهْمُ الشَّيْطَانُ مَا كُنُوْا يَعْجَلُوْنَ<sup>(٤)</sup> فعلى العبد التّشبّث بالعلم الدالّ على الخطرات حتى  
 يستدلّ فيعلم<sup>(٥)</sup> من اى الوجوه الخطرة حين تعرض فيجمل الكتاب والسنة دليلاً  
 فان لم يثبت بعقله ويجمل العلم دليله لم يبصر ما يضره مما ينفعه وقد قال بعض  
 الحكماء ان اردت<sup>(٦)</sup> ان يكون العقل غالباً للهوى فلا تعجل بفعل الشهوة حتى تنظر  
 في العاقبة<sup>(٧)</sup>، قلت وما التّشبّث، قال حبس النفس قبل الفعل وترك العجلة وهو الصبر  
 قبل الفعل، قلت فان جاشت النفس الى العجلة بالفعل ما الذى يحبسها، قال يذكر<sup>(٨)</sup>  
 ١٠ نظر الله عزّ وجلّ اليها ويخوفها<sup>(٩)</sup> تزول نغمته<sup>(١٠)</sup> فان انت عاقبتها<sup>(١١)</sup> فقال لها ان  
 الله عزّ وجلّ يراك فلا تعجلى وقتى فانك موقوفة غداً على فعلك ولا يدع ذلك  
 الاستعانة بالله عزّ وجلّ ان يقوى ضعفه ويقهر له هواه لانه من ثقل عليه توقيف الله  
 عزّ وجلّ غداً على فعله خفّ عليه في الدنيا ان يقف ويتشبّث قبل فعله خوفاً وحياء  
 من توقيف الله عزّ وجلّ غداً على فعله فبالعلم والعلم والتّشبّث يبصر الضرر والنفع  
 ١٥ من دواعى القلوب بالخطرات والا لم يؤمن عليه ان يقبل خطرة من ترغبات الشيطان  
 او تسويل النفس يحبسها تنبيهها من الرحمن جلّ وعزّ او ينبي خطرة من التنبيه على  
 الخير يحبسها من تسويل النفس او من ترين الشيطان فلن يميز بين ذلك ولا يعرفه الا  
 بالعلم والتّشبّث بالعقل ومثل ذلك كمن هو في ظلمة شديدة في الطريق يخوف من  
 الآبار والذال في المطر الوائل فلن ينفعه بصره بغير سراج ولم ينفعه السراج ان لم  
 ٢٠ يكن له بصر صحيح ولن ينفعه البصر والسراج ان لم يرمى بصره حيث يضع قدمه  
 ويتشبّث

(١) ٤٣: ٦

(٢) ١٩: ٢

(٣) ٥: ١١٤

(٤) عند ت

(٥) ١ -

(٦) باب (في التّشبّث وب) حبس النفس قبل الفعل ب ت + (٨) يذكرها ب ت

(٩) ان تؤمّل الى ما يكره فيمقتها ب ت + (١٠) ت -

(١١) فان ابتعاتها ب ت

ويثبت فان نظر الى السماء او التفت ونظره<sup>(١)</sup> صحيح وسراج به يزهو كان كمن لا  
بصر له ولا سراج معه وان هو رمى بطرفه نحو الارض ولا سراج معه كان كمن لا  
بصر له فقل البصر الصحيح كمثل العقل ومثل السراج كمثل العلم ومثل النظر  
بالثبت مثل الثبوت بالعقل والاستفاد بالعلم وعرض ما يخطر على الكتاب والسنة  
وليس في اكثر ذلك طول مكث لمن علم انها تراد<sup>(٢)</sup> منه ان يكون حذرا فاذا  
سنت الخطرة بالاعتراض عرفها في مثل لمح البصر للعلم المتاصل في قلبه اذ يقطسه  
الحذر لذلك حتى ياتي الشيء الذي يلتبس عليه ويشبهه فعند ذلك يكث حتى يعلم  
فان لم يكن له علم فعليه التمسك وان طال ذلك حتى يعلم ارضى الله عز وجل  
قبول ما عرض من دواعي قلبه او يخطئه لا يسمه الا ذلك<sup>(٣)</sup>

ب ٢٣

١٠ والراعون لحقوق الله عز وجل في منازل شتى وقد ينتقل كل راع منهم في  
تلك المنازل على قدر قوته وضعفه فاول منزلة من الرعاية واهلها اقوى الخلق في الرعاية  
لحقوق الله عز وجل الرعاية عند الخطرات بعد اعتقاد جل حقوق الله عز وجل فلا  
تخطر بقلبه خطرة من اعمال قلبه الا اجل الكتاب والسنة دليلان عليها فلم يقبلها  
باعتقاد الضمير ويتركها يسكن<sup>(٤)</sup> قلبه في مجال<sup>(٥)</sup> الفكر من التمني وغيره ١١ ان  
يشهد له العلم ان الله عز وجل قد امر بها ونذب اليها او اذن فيها باسبابها<sup>(٦)</sup> وعليها  
ووقتها واراقتها فيها فانه قد يقبل الخطرة يرى انها داعية الى سنة وهي بدعة وقد  
يرى انها داعية الى طاعة وهي معصية وقد يرى انها داعية الى خير وهي سوء<sup>(٧)</sup>  
كالخطرة تدعو الى الاخلاص بترك العمل والى التزه عن التعلق بالفكر والى الرجوع  
الى العمل بالعجب والفرة والى المنافسة<sup>(٨)</sup> بالحسد والى الغضب لله عز وجل يتبنى  
٢٠ البلاء في الدين والدنيا للمسلمين واعتقاد استحلال ما حرم الله عز وجل منهم ونحو  
ذلك من الخطرات والى القدر بتزيه الله عز وجل والى رأى جهنم يبنى التشبيه والى  
التشبيه

(١) وناقره ب ت (٢) يراد ب ت (٣) باب منازل (مراتب) اهل

الرعاية لحقوق الله عز وجل في رد الخطرات وقبولها في اعمال القلوب والجوارح على قدر

منازل اهل القوة والضعف ب ت + (٤) تسكن ت (٥) حال ا

(٦) بسببها ا (٧) شر ب ت (٨) في الخير ب ت +

- التشبيه يعني رأى جهم والى الاعتزال بثبوت الوعيد والى الخروج بالسيف بالتضبط لله عز وجل<sup>(١)</sup> وقد تحطرت الخطرة تدعو الى بدعة فى الجملة يحسبها سنة وما يدل على ذلك ان قلوب اهل البدع اذا خطر بها الخطرات تدعوهم الى بدعة عدوها سنة فكذلك اهل السنة لن يدع العدو ان يدعوهم الى البدع عند غفلاتهم من حيث لا يشعرون ولولا ذلك ما ابتدع احد بدعة بعد اعتقاده للسنة فى عبادة ولا غيرها لانه قد يدعوهم العدو الى الابتداع فى زهدهم وفى رضاهم وتوكله فيخالف زهد الائمة المتقدمين<sup>(٢)</sup>
- وتوكلهم ورضاهم ويقينهم بخالفته السنة واعتقاده البدعة وهو يرى انها سنة كما اعتقد قوم الزهد فى الدنيا بتضييع العيال وترك وجوب حق الوالدين والتوكل بترك الاكتساب على العيال والاولاد<sup>(٣)</sup> والخروج فى السفر<sup>(٤)</sup> بلا زاد والرضاء بالسرور بالبلاء اذا وقع بالمسلمين وبتحريم الدواء والدعاء وترك التمنى ان المعاصى لم تكن وبالاشتغال بالله عز وجل بترك الفرائض وترك النوافل ودعوى البصائر واستنادة القلوب بادعاء علم القيوب من القطع على ما فى ضائر الخلق وما يُسرّون ويكتمون ويحتجبون فى ذلك بانار مثل<sup>(٥)</sup> قوله (صلعم) المؤمن ينظر بنور الله وكل فرقة ممن ذكرنا تحتج بالانار والكتاب والمقاييس ولكن يطول ذكرها وانما اردنا تحذير جلتها ليعرفها العالم المستب بالكتاب والسنة وكذلك الخطرات التى تدعو الى تدين
  - ١٥ القلوب من غير عبادات بالاعمال كالقدر ورأى جهم والرفض والاعتزال ونحوه فلن يميز البعد بين ذلك وبين ما احب<sup>(٦)</sup> الله عز وجل من الاعمال والسنن الا بشاهد العلم لان الله عز وجل امر بذلك او ندب اليه واذن فيه ولا تحطرت خطرة فينفيا او يجيب قلبه عنها الا ان يشهد له العلم ان الله عز وجل قد نهى عنها وذمها بسببها وعلها واولقاتها فانه قد تحطرت بقلب البعد الخطرة داعية الى خير فينفيه وهو
  - ٢٠ يحسب انها شر وقد تدعو الى سنة فينفيا وهو يحسب انها بدعة يزينها له عدوه وما يدل على ذلك ان قلوب اهل البدع اذا خطرت بها خطرة تبعهم على اعتقاد السنة نفرها

(١) او الى الارجا بتطمق الاقدار وتبريه الايمان من التضمن ب ت +

(٢) ١ - (٣) والاهل ب ت + (٤) فى السفر - (٥)

(٦) يجب ب ت

نفوها وحسبوا<sup>(١)</sup> بدعة ولن يدع العدو ان يدعو العبد المريد الى نفي خطرات التنبية على الخير والشر لئلا يقبلها لان على العباد وان اردوا الله عز وجل ان يصيدوا الحق بذلك وقد ذم الله عز وجل قوما ولم يعذرهم بان راوا ان الشر خيرا والخير شرا فقال جل وعزّ وَهُمْ يَخْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحِبُّونَ ضَمًّا<sup>(٢)</sup> وقال عز وجل أَفَتَنُ زَيْنَ كُهِ سُوِّ عَلَيْهِ فَرَأَهُ حَسَنًا<sup>(٣)</sup> وقال حذيفة رضى الله عنه لرجل سأله عن الرجل يقاتل يريد وجه الله عز وجل فيقتل ولم يوفق للحق ، فقال ليدخلن النار ممن يقتل<sup>(٤)</sup> أكثر من كذا وكذا ولكن من قاتل يريد وجه الله عز وجل فاحصا اخفى فهو في سبيل الله ومن لم يوفق للحق ولم يوفق للخير وكذلك الذى ينفي خطرات من الخير يحسبها سوا<sup>(٥)</sup> ولم يميز بين ذلك ألا بشاهد العلم من الكتاب والسنة واذا تبين له ١٠ بشاهد العلم احدى الخطرتين انها مما احب الله عز وجل من عمل قلب او اعتقاد سنّه قبلها وعزم عليها وان تبين له بشاهد العلم انها مما كره الله عز وجل او ذمه في كتاب الله عز وجل او في سنّة النبي (صلعم) او اجتمعت عليه العلماء نفاها عن قلبه وحجب قلبه عنها فان لم يتبين له عند احدى الخطرتين ما هي اهي مما احب الله عز وجل ام مما كره الله تعالى ووقف وتثبت ابداءا ويشهد العلم له باحد الامرين فيقبل ١٥ او ينفي وهو في فسحة حتى يتبين له بالنظر بقلبه او بسؤال العلماء وان كان مما لا يلائمه عليه فانه ان لم يفعل ذلك لم امن<sup>(٦)</sup> ان يضلّ بغير دليل فيعتقد اشرّ ويمسب ب ٢٤ انه خير او ينفي الخير ويمسب انه شرّ ويعرف الشرّ ثم يعتقد انه او يعرف الخير ثم يجانبه ولو تبين ذلك لم امن ذلك عليه ايضا فاذا فعل ذلك فقد رعى حقوق الله عز وجل في جوارحه فلا يحظر بقلبه خطرة تدعو الى القول باسائه فيعتقد المهم بها ولا ٢٥ يأذن للسانه ان ينطق بها حتى يتبين له في العلم بالكتاب<sup>(٧)</sup> والسنة او في اجماع الامة ان الله عز وجل امر بها او نذب اليها واباحها وكذلك الداعي الى الاستماع الى صوت من الاصوات فيعتقد المهم الى الاصفاء الى ذلك الصوت الى ان يتبين له في العلم

(٣) ٩:٣٥

(٢) ١٠٤:١٨

(١) وحسبوا انما ١

(٦) عليه ب

(٥) شرا ب

(٤) يقول ت

- العلم أن الله عز وجل قد اذن في ذلك أو ندب اليه أو اباحه ، الا ترى الى ما جاء في الحديث عن بن عمر عن النبي (صلم) انه مر برمارة راع فوضع اصبعيه في اذنيه وعدل عن الطريق حتى قيل له ان الصوت قد انقطع فمضى معه فلم يأذن له الى ما كرهه الله عز وجل وكذلك ان خطرت خطرة تدعو الى نظره لم يعتقد لهم بها ولم يدع بصره يتردد في النظر اليها وان كانت نظرة فجأة حتى يعلم ان الله عز وجل قد امر بها او ندب اليها او اباحها وكذلك يداه لا يعتقد لهم ببطشها وحر كتهما بل لا يحل بينهما وبين البطش وكذلك الرجلان لا يحل بينهما وبين المني<sup>(١)</sup> حتى يعلم ان الله عز وجل قد امر بها او ندب اليها او اباحها في كتاب او سنة او في اجماع الأمة<sup>(٢)</sup> ، قلت فاذا رعيت حق الله عز وجل عند الخطرات التي تدعو الى اعتقاد ضمير القلوب والخطرات التي تدعو الى الهم بمركلت الجوارح<sup>١٠</sup> ويسكونها فما تخاف على بعد ذلك وهل يجب على غير ذلك قال نعم ان الله عز وجل اوجب فرائضه في كتابه نصاً في التلاوة وكثير من نص التلاوة بمجمل<sup>(٣)</sup> بالفرض يحتاج الى التفسير بما في<sup>(٤)</sup> سنة النبي (صلم) فجعل بعض فرضه اوجب من بعض اذا اجتمع الفرضان وفرض فرضاً له وقت يفوت ان جاز وقته بغيره عند قبل ان يؤدي كان المبدع عاصياً لربه وفرض فرضاً له وقتان فمن اداه في اول وقته كان ذلك<sup>١٥</sup> افضل عليه وان اداه في الوقت الثاني لم يكن مازورا ووجب الله عز وجل ان ينال فرضه بما حرم على عباده ولا يؤثر على فرضه نافلة مما يتقرب به اليه فعليك وعلى العباد ان لا يؤخروا من فرضه ما اوجب ان يبدأ به ولا يقدّموا ما امر ان يؤخر بعد غيره من الفرض ولا يتركوا فرضاً لطلب قرينة بنافلة ولا غيرها<sup>(٥)</sup>
- قلت بين لي كيف ذلك كله ما الذي ابدأ به من الفروض اذا حلت<sup>(٦)</sup> جميعا<sup>٢٠</sup> وما الذي اخره منها وما الذي له وقت يفوت والذي لا يفوت وقته ، قال اذا اوجب

(١) يسك فيها عما امسك فيه اليدين ب ت +

(٢) ياب ما بدأ به من الفرائض ب + (٣) جملا ا (٤) بالسنة وفي ا

(٥) باب ما شرح ما يبتدأ به من اداء الفروض وترتيبها في الآداب والوجوب ب ت +

(٦) حانت ت



أوجب عليك فرضان فأبداً بأوجبها عليك في الكتاب والسنة وإن حضر وقتها جميعاً  
 كحاجة الوالدة والوالد فأبداً بحاجة الوالدة وإنا هذا مثال في الوالدين يطول تفسير شيء.  
 من ذلك فهذا مثال لما أشبهه من ذلك قليداً العبد بحاجة والدته لأن برّها مقدّم في  
 سنة النبي (صلم) واجتماع العلماء على تعديها في البرّ والطاعة على الوالد وكذلك إن لم  
 يكن له والدته ولا والد وكانت له قرابة فاصابتهم خلة أو حاجة مما يترتب فيه<sup>(١)</sup>  
 صلتهم ولم تقدر أن توسعهم فأبداً بالأقرب فالأقرب وبذلك جاءت السنة في الوالدين  
 والقرابة حين سئل النبي (صلم) فقال له السائل يا رسول الله من أبرّ قال أمك قال  
 ثم من قال أمك قال ثم من<sup>(٢)</sup> قال أبوك قال ثم من قال أذنالك فأذنالك وكذلك كل  
 ذي رحم محرم تبدأ به قبل من ليس يحرم فإن استووا في القرابة فأبداً بأحوجهم ألا  
 إن تكون واسماً لهم أجمعين فتعتهم بالبرّ والصلة وكذلك إن كان عليه نذر إن قدم  
 من سفره سالماً أو برئ من مرضه إن يبدأ من أول<sup>(٣)</sup> يوم يفعل الله ذلك به فيصوم  
 شهراً فبرئ من مرضه<sup>(٤)</sup> أو قدم من سفره في أول يوم من رمضان كان صوم رمضان  
 واجبا وتخير صيام النذر وكذلك إن وافق يوم قدومه أو برّزه يوم عيد لم يصم لأن  
 اتباع السنة في الإفطار أولى به<sup>(٥)</sup> وكذلك لو ملك العبد ما يبيع به وليس له ما  
 يخلّف لوالديه أو أحدهما أو أهله وولده إذا كانوا لا يقدرّون على ما يقدمونهم<sup>(٦)</sup> أقام  
 وائر ذلك<sup>(٧)</sup> على الحجّ وكان هذا أوجب عليه في السنة وعند علماء الأمة وكذلك  
 الميعاد يكون على العبد فيحضر وقت الجمعة أو آخر وقت صلاة من الصلوات الخمس  
 فليبدأ بصلاة التي يخاف فوتها قبل الميعاد وإن ضيعة فليس بضيع له لأنه بدأ بما هو  
 أوجب منه لأن المسلمين قد اجتمعوا على<sup>(٨)</sup> أنهم إنما يتواعدون على غير ترك الصلاة  
 المفترضة وإن لم يتكلموا به فذلك عقد قلوبهم أو يحضر الجمعة في آخر وقتها أو آخر  
 وقت صلاة من الصلوات الخمس ويريد والدان حاجة ليس في تركها عليهما ألا أنها  
 ترفق بهما ويسخطان من تركها فليبدأ بالجمعة والصلاة المفروضة إذا كانت الجمعة يعلم  
 أنها

(١) أزالته ب ت + (٢) قال أمك ثم من ب ت + (٣) أول أ -

(٤) من مرضه أ - (٥) وكذلك إن كان .. به ت - (٦) يقوض

(٨) أ -

(٧) الاتفاق عليهم ب ت +

انها فائتة او كطلوع الشمس لصلاة الغداة او كخروها للصر وكذلك كل فرض لا يجوز له ان يضيعه لطاعتها ويترها ألا ان يخاف عطشها فقد اختلف في بعض الفروض عند ذلك ، الا ترى ان النبي (صلم) يقول لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وكذلك يفرض له الحجّ وعنده ما يوجب به وعليه دين يخرج عليه صاحبه ويجبسه فلا يخرج فليؤدى اليه حقّه وان كان له غير ذلك من العروض والمقارن فليسه وليخرج به ٢٥٠ ب وكذلك يكون عليه الدين يخرج عليه صاحبه فيخاف ان يجوع والداه<sup>(١)</sup> وعياله فليبدأ بقضاء الدين ويحسن التوكّل على الله عزّ وجلّ في عياله وليس بضئيع لهم ولكن مؤثراً واجاباً على واجب هو اوجب منه لان الله عزّ وجلّ امر ان يؤدوا الحقوق الى اهله وقال النبي (صلم) مطلق التفي ظالم وكذلك لو نهى والداه عن قضاء دينه لم يكن له طاعتها اذ كان صاحبه قد خرج عليه او ردّ مظلة قد خرج عليه ١٠ في حبسها فان بدأ بغير هذا الذي كتبت له<sup>(٢)</sup> من هذه الاشياء او ما اشبهها وقد خرج وضئيع لانه قدم ما اخر الله عزّ وجلّ واخر ما قدم الله<sup>(٣)</sup> وكذلك ان وجب عليه فرض قد حضر وقته بدأ به قبل ما لم يحضر وقته من الفروض وكذلك كالرجل يريد الحجّ في وقت فيه سعة من الايام فيأمره والداه ان يقيم الى اخر الوقت للصبح او كصلاة قبل ان يأتى الوقت المضيق عليه ان يجوزها فليطعمها ويبدأ بطاعتها حتى يأتى ١٥ الوقت المضيق عليه فوته كذلك جنازة القرابة تحضر يخاف فوتها فليبدأ بها وكذلك الميعاد<sup>(٤)</sup> عليه قبل ان يخاف فوت الحجّ او الصلاة فليبدأ ببياعه وكذلك يكون عليه الميعادان احدهما لوقت معلوم من النهار والاخر لا وقت له معلوم من النهار او من الايام كقول<sup>(٥)</sup> اتيك اليوم او الليلة او اتيك ولا يذكر وقتاً فليبدأ بالذي له الوقت المعلوم وكذلك تقوته الصلاة المفروضة بنسيان او نوم او تفريط ويحضر وقت صلاة ٢٠ اخرى فليبدأ بالفائتة ألا ان يخاف فوت الداخلة فيبدأ بالداخلة ولا يضيّع كما ضيّع الاخرى وفي ذلك اختلاف اذا خاف فوتها وما لم يخف فوت الداخلة فجمع عليه ان يبدأ

(١) ذكرتك لك ت

(٢) والداه

(٣) ولا يتعرب الى الله تعالى بخلاف ما امر به بيت+ وكذلك لو كان عليه نذر.. الآية ت+

(٤) يكون بيت+ (٥) كهولك ب

يبدأ بالاولى وكذلك ان يعد ميعادا وعليه ميعاد<sup>(١)</sup> اخر قبله وهو تاس للاول ثم يذكره فليبدأ بالاول ويؤخر الآخر لان الله عز وجل فرض فرائضه فبدأ بالقسمة قبل الظهر والظهر قبل العصر وكثير من فرائضه كذلك ومن ذلك قول ابي بكر رضى الله عنه في وصيته لمرضى الله عنه اعلم ان الله عز وجل عملا<sup>(٢)</sup> بالليل لا يقبله بالنهار وعملا بالنهار لا يقبله بالليل فلو صاه ان يقدم ما قدم الله عز وجل من القروض ويؤخر ما أخر الله منها وذلك على ما وصفت لك واذا كان في فرض خضر فرض دونه فليتم ما هو فيه ولا يقطعه وذلك كالجمعة يدخل مع الامام فيها او صلاة القعدة في اخر وقتها فيدعى لجنابة قرابة فلا يقطعها لذلك وليتم ما بقي منها ونحو ذلك وكذلك اذا كان في الحج المقرض محرما به فكعب اليه والداه ان لا تقم ساعة فليتمه ولا يخرج منه وقد يعرض الواجب فيؤديه بالاستعانة بالمصاحي كاستساب الحرام والشبهة المجمع على تركها يريد بذلك غدا<sup>(٣)</sup> عياله واداء ما وجب عليه من حنم وكذلك الوالدان يجبرها او احدهما اذا اذيا اهلها او ظلمها يريد بذلك اداء حق اهلها ولعله يتاول فيقول امرأتى اسيرة في يدي<sup>(٤)</sup> وكذلك اهلها يضربها او يضيها او يشتها بغير حق يريد بذلك رضا والديه فليعلم ان لا يفضل شيئا من ذلك فان فعل ١٥ فقد قام بواجب بحسبة الله عز وجل وهو حقيق ان لا يتقبل منه ذلك<sup>(٥)</sup> وان يغضب الله عز وجل عليه وكذلك يضرب ولده لاهله يريد اداء ما وجب عليه لها وكذلك يامر بالمعروف لقراءة او غيرهم<sup>(٦)</sup> بالقذف والشتم والضرب الذي لا يحل له يظن ان ذلك غضب<sup>(٧)</sup> لله عز وجل وكذلك يطيع والديه في قطع رحم وكذلك في النظافة والطهارة للصلاة يصيبه القدر او يتأف ان يكون اصابه فيضجر فيشتتم الوالدين او ٢٠ الاهل او الخادم او يضربها بما لا يحل به يظن ان ذلك غضب<sup>(٨)</sup> للدين وان كان في فرض فعرض له فرض اوجب منه قطعه بعدما يدخل فيه كالصلاة يدخل فيها في اول وقتها

(١) حقاً ت

(١) ا -

(٢) وقد اوصيت حاب ت +

(٣) غنا ت

(٤) ان لا تتقبل منه تلك الطاعة التي يتبين عليها بالمحبة هو حقيق ان ب ت

(٥) عمل ت

(٦) غضاب

(٧) غيره ا

- وقتها أو أوسطه ثم يذكر أن عليه صلاة فائتة فليقطعها<sup>(١)</sup> وقد رأى بعضهم إقامتها ولا يحسب بها وشبهها بالحج الفاسد<sup>(٢)</sup> وذلك لا يشبه الحج لأن الحج لا يمكنه في عامه أن يعيده والأحرام لازم له ليس كمقد الصلاة وكذلك أن كان جالساً لم يباد ثم ذكر أن عليه صلاة فائتة فانه<sup>(٣)</sup> ترك الميعاد وبدأ بالصلاة الفائتة إذا أخشى فوت الصلاة الداخلة قبل أن يقضى الفائتة كالصبر تقوته فخشي أن تقيب الشمس واشبه ذلك
- وكذلك أن خرج عليه والداه أن لا يخرج عن بلد<sup>(٤)</sup> فيه فيحضر النفيظ لظهور
  - المشركين على المسلمين وليس في وجوههم من يقوم بقتالهم فطيه الخروج وترك المقام وكذلك الصلاة يدخل فيها في أول وقتها فيرى رجلاً قد اضجع للقتل<sup>(٥)</sup> ظلاً أو امرأة مستكرهة وهو يقوى على أن يغير ذلك فليغير ذلك وليقطع الصلاة ما لم يخف فوتها
  - وقد اختلف العلماء إذا خاف فوتها وكذلك أن أصبح صائماً من نذر واجب فتبين له
  - ١٠ أنه يوم عيد افطر وكذلك أن كانت امرأة صائمة من نذر حفاظت أو دخلت في صلاة مفترضة حفاظت قطعت الصلاة وافطرت<sup>(٦)</sup> وقد يطلب العبد الورع والنوافل فيضيع الفريضة وهي لم يتها وقد يطلب العبد الورع بتضييع الواجب بترك المال وهو حلال غلطاً خشية أن لا يحل له أخذه والصناعة والتجارة والميراث الحلال يريد بذلك
  - ٢٦ ب السلامة فيضيع العيال فيضيعهم ويعيرهم ويسخط عليه الوالدان ويضيعهما وهو يقدر
  - ١٥ على المال أو العمل الحلال وكذلك يدع الحج مخافة أن يكون خالط ماله حرام من غير أن يعرف شيئاً بعينه فيه وكذلك أن يخرج من البلدة يخاف أن لا يسلم فيها فيسخط عليه والداه ويضيع عياله وقد يضيع الفرض الوسوسة يعترض من الشيطان فيدع الفرض إرادة أن يؤديه على ما أمر ومخافة أن لا يجزئه ادأؤه ألا بذلك يجب أن ذلك عليه هو الواجب فيكثر الوضوء ويطيله حتى يذهب وقت الصلاة ~~صطلوع~~
  - ٢٠ الشمس لصلاة العجور أو كفوت الجمعة وكذلك في الفسل من الجنابة أو يشغل بالاستبراء ويرى أن ذلك واجب عليه وأنه لا يجزئه ألا ذلك ويشاغل بذلك حتى تخرج

(١) ثم يصل الفائتة ثم يصل هذه التي قد بقي للوقت ب ت +

(٢) ثم ا

(٣) يضي فيه ثم يقضيه من عام قابل ب ت +

(٤) البلد الذي هو ت (٥) ليقتل ب ت (٦) والصوم ولم تم ب ت +

تخرج اوقات الصلوات فيضيق الغرض بطلب اقامة الغرض غلطا ووسواسا وكذلك يتشاغل باعادة التكبير او يقطع الصلاة قبل ان تتم يعيدها مرارا او يضيق الصدر منه على التكبير حتى تذهب اوقات الصلاة او يؤخر اوقات الصلاة كالعصر وغيرها ويسفر بالفجر<sup>(١)</sup> يريد بذلك القدوة بن تاول غلط حتى يذهب وقتها الذي جعل النبي (صلم) اخر وقتها<sup>(٢)</sup>

وقد يعرض للرجل الواجب في الكتاب او في السنة وقد رخص له في تركه من اجل علة عرضت لا يجوز ان ياتي من اجلها فيأتيه يريد بذلك اداء الواجب ويضيق ما هو اولى به كالدار النصب فيها وليمة او قرابة فيدخلها بغير اذن ربها يريد بذلك البر او يسكتها يريد بذلك بر القرابة او الوليمة فيها المنكر فيأتيها ارادة واجب حتى المسلمين<sup>(٣)</sup> ولعله ان يتاول<sup>(٤)</sup> في ذلك يقول<sup>(٥)</sup> لا ادع حقا باطل فيترك ما هو اولى به ويأتي ما كره له وانما أمر باداء الحق بالحق فاما بتضييع ما اوجب الله عز وجل عليه فلا يجوز له ذلك وقد تعرض للبعد العلة التي لا يجوز اداء الغرض بثلاث لولا العذر الذي رخص له من اجله كالبول<sup>(٦)</sup> يستمر به تزوله والدم او البطن فيدع الصلاة حتى يخرج وقتها يريد بذلك اداء الغرض بالطهارة فيدع الغرض ويضيقه ١٥ وعلاء الأمة مجمعة على الرخصة له ان يتوضأ اكل صلاة ويعلى وان سال وامر النبي (صلم) المستحاضة بذلك وكذلك فعل عمر رضي الله عنه حين طعن صلى وجرحه يشب دما ولا يمكنه او يعرض فلا يمكنه الصلاة قائما<sup>(٧)</sup> ولا يمكنه قاعدا وزيد بن ثابت استمر به البول فكان يتوضأ ويرسل البول او لا يمكنه ان يسجد على الارض فيدع الصلاة انتظارا للعافية حتى يخرج وقتها او رجاء ان يخف ما به وكذلك الصداق ٢٠ وغيره حتى يمكنه الصلاة والأمة مجمعة ان عليه ان يصلي كما يمكنه وقد جهشت ساق النبي (صلم) فضلى جالسا ومرض (صلم) فضلى جالسا يوم توفي فيه وابو بكر الى جنبه وقد يعرض للبعد الغرض فيقوم به فيضيق ما هو اوجب منه كالصوم في

(١) ويسفر بالفجر - (٢) باب شرح ما يبتدأ به من اداء الغرائض ب ت +

(٣) المسلم ب ت (٤) تاول ا (٥) ا -

(٦) الذي ب ت + (٧) فلا يمكنه الصلاة قائما ا -

السفره او الصوم في المرض حتى لا يقدر ان يصلي الا قاعدا او مضطجعا ولو افطر  
 لامكنه ان يصلي قائما وقد يصوم في السفر او في المرض حتى يضجر ويخرج الى ما  
 لا يحل له من الكلام وغيره وقد يجب على العبد الفرض فيؤديه لارادة الدنيا يرى  
 ان ذلك يجزيه وان ذلك اولى به جهلا وغلطا كالزكاة يجب عليه فيعطيهما فقيرا قد  
 لزمه ذمامه لا بد له من مكافاته<sup>(١)</sup> فينبى ما له بحق الله جل وعز كاليد اصطنعها  
 اليه او عمل له عملا على غير اجرة مسلة كالرجل يخدمه او يقوم بحوائجه او المرأة  
 الفقيرة ترضع له او تخدم اهله او تطفهم بالبر فقد اثم نفسه مكافاته فيعطيه الزكاة  
 تسقط عنه مكافاته ولله ان يترك من هو اولى منه ان يعطيه او الرجل يخاف  
 لسانه ان لم يعطه او يرجو حمله فيعطيه فيكثر له ويمنع من هو احوج منه والله عز  
 وجل يقول يٰٓرَبِّىْ مَا لَهُ يَتَرَكْنِىْ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ<sup>(٢)</sup> وقال جل وعز  
 ١٠ وعلا وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ<sup>(٣)</sup> وكذلك الوصية يوصى بها اليه في  
 وجوه للبر مثل ابن السبل والفقير او غيرها فيخص بها الى الايدى عنده ومن لزمه  
 ذمامه ومن يخاف لسانه او يرجو مكافاته او حمده ويدع من هو اولى به فبدع ان  
 يضمه كما امر به صاحبه او يغش الميت في وصيته ويعمل في منفعة نفسه فبما اوصى  
 اليه به وقد يجب عليه الثنى فيؤديه ورغبته ان يزداد لنفسه بعد اداء ما وجب عليه  
 ١٥ فيرى ان الازدياد من ذلك هو الواجب فيضيق كثيرا بما يجب عليه لذلك ويعتل  
 بالفرض وقد اذى الفرض وانما يعمل في رغبة الدنيا كالعالم يكسب لهم ما يندوهم  
 حتى يكون عنده ما يكفيه الايام والشهور والسنين فاذا عرضت له حاجة قرابة او  
 جار يستيقن فقره وجوعه او غريب منقطع به او جنازة قرابة قال الفرض واداء  
 الواجب اولى به يعنى الاشتغال بالاكتساب للعالم او امساك ما عنده من مواساة من  
 ٢٠ يجب عليه ويقول قال النبي (صلعم) ابدأ بن تعول ويرى<sup>(٤)</sup> ان ذلك اولى به فقد قام  
 بما زعم انه يجب عليه اذ كان عنده ما يكفيهم وانما يعتل من اجل البخل او الكسل  
 ٢٧ او يكون جاهلا وغلطا<sup>(٥)</sup> ومع ذلك ان الاكتساب على العيال مختلف في وجوبه وقد  
 بطل

(١) لا اوجب عليه له ولزمه ب ت + (٢) ١٨:٩٢ (٣) ٣٨:٣٠

(٤) يريد ت (٥) وغلط ا

يطلب العبد التطوع بتضييع الواجب وأولى به أداء الواجب وإن فاتته التطوع كطلب الحديث وتضييع العيال والقربة فينفق في طلبه ويضييع عياله وقرباته وهم فقراء لا غنى لهم عنه أو يعصى الوالدين في الخروج من بلدهما أو يعرض بهما حاجة في بلدهما به فيدع حاجتهما فيسخطهما ويقعدوا أو يروح في طلب الحديث أو يصحب في طلبه من قد أمر بمجانبة والالتكاف عليه أو من يعلم أنه لا يسلم معه <sup>(١)</sup> في دينه من التوبة <sup>(٢)</sup> وغيرها أو كخروجه إلى الحج تطوعاً أو القزو بتضييع عياله أو بسخط الوالدين أو المبيت على الذكر بعيان الوالدين وكإعطاء القرة والحجاج المال والاتفاق على الإخوان أو الخيران أو الصدقة بتضييع حق من يلزمه حقه فإن لم يكن يملك إلا ذلك فقد ضيع واجبا من حق الله عز وجل وإن كان يملك سوى ما ينفق في ذلك فقد ترك ما هو أولى به واتفق فيما لا يجب عليه <sup>(٣)</sup> وكتركه أداء المظلة تكون عليه <sup>(٤)</sup> ومظلة الدين عليه ولا يقضيه من قد ضيق عليه <sup>(٥)</sup> فيه واتفقه في طلب الحديث وسائر التطوع <sup>(٦)</sup> ، وقد يطلب العبد النوافل والقربة إلى الله عز وجل بالاستعانة بما لا يعمل كالكسابة المال بالولاية والظلم والحيانة والرشوة والمباينة بالتجارات بما لا يعمل من الربا وما نهى عنه من المباينة والصناعة التي تكره كالتعاقب للصور أو كعمل الآنية من الذهب والنفضة لمن يأكل ويشرب فيها أو صناعة الملاهي وبيع السلاح والثياب السواد من القلائس وغيرها وبيع الحرير من أولى الولاية الرجال <sup>(٧)</sup> وينغزو بما يصيب من ذلك ويحج ويعمل القربة ويتفضل على الإخوان يريد بذلك التطوع ويحتج في ذلك فيقول أعول به عيالا صغارا <sup>(٨)</sup> وقربة مساكين وأوجه لله عز وجل في سبيل الخير وقد عصى الله عز وجل بما يكسب من ذلك فأبى من ذلك ترك ذلك كما قال أبو الدرداء رحمه الله فيمن كسب مالا من غير حله واتفقه في غير حله <sup>(٩)</sup> فأبى من ذلك أن لا يسلب اليتيم ويكسر الأرملة وأتيان السلطان الجائر وتحليمه

تا

- (١) في حديثه ومبجته من فساد دينه ب ت + (٢) للناس ب ت +  
 (٣) وترك ما يجب عليه ب ت + (٤) تكون قبله ت ا  
 (٥) وخرج عليه في حبه ب ت +  
 (٦) باب سرقة في طلب النوافل بالاستعانة بما يلحقه من الآفات ب ت  
 (٧) أولى الولاية ب - وبيع السلاح - الرجال ت - (٨) ضفا ب ر  
 (٩) في حله ت في غير حقه ب





ألا انك تعير<sup>(١)</sup> وتنقص ، قلت فلا غنى لي عن معرفة ذلك فيتيه لي ، قال<sup>(٢)</sup> قد  
يخضع المرید ايضا في البر الذي هو نافلة فيزيله العدو او هو ي النفس عن الفضل الى  
النقص فتستريح النفس الى ما بينها و<sup>(٣)</sup> يزيله العدو عن فضل ما بينها بنفسه<sup>(٤)</sup> عليه  
بالفضل . وقد يعرض له امران احدهما افضل من الآخر وقتها واحد ويزيله العدو  
والهوى عن افضلها الى اذاتها كعبادة اخ مريض وزيارة<sup>(٥)</sup> صحيح وحالها سوا في  
الحب والطاعة فيبدأ بالزيارة ويدع العبادة والعبادة افضل لانها زيارة وعبادة او كلاخ  
المستقل بنفسه بوجود القوت واخر محتاج فيبدأ بالمستقل ويدع المحتاج وكزيارة اخرون  
احدهما انفع له في دينه والاخر اقل منفعة وان كان قد يسلم منها<sup>(٦)</sup> جميعا فيتبدد  
العدو عن المنفعة حسدا منه والنفس تصد عن اتيانه خشية ان يستفيد ما ينقص عليها  
لذتها ويحملها على ما يتقل عليها من طاعة الله عز وجل<sup>(٧)</sup> كاللذات الاخوان من الاغنياء  
على اللون الاطعمة<sup>(٨)</sup> يريد بذلك البر والاخر وصلة الاخوان الفقراء ووضعه ما ينفع  
على الاغنياء فيهم اولى وافضل وكجائزة الغني والفقير فيوثر الذهاب مع جئانة الغني  
لا يادر تقدمت يريد ان يكافي على ايادي الدنيا بالطاعة ويرى ان ذلك افضل او  
مدارة<sup>(٩)</sup> له او مخافة لسانه ويرى ان ذلك اولى به والله احق ان يوثر فييات التعير  
١٥ ان كان اقرب جوارا وكان افضل في الدين او ليس معها من يقوم بها وربما اثر  
الذهاب مع جائزة الغنا بعد علمه ان الفقير افضل لآثرة هواه فقد ضيع ما هو اولى به  
على تعير<sup>(١٠)</sup> وقد يعرض له مجلسان لمحدثين احدهما يحدث من الحديث بما هو انفع  
في دينه واتيانه اسلم من الخوض معه فياتي الذي هو اقل منفعة واقل سلامة  
واولى به طلب المنفعة والسلامة وكذلك طلب الحديث الذي قد سمعه مرة او مرارا  
٢٠ يريد بذلك ليعرف الاستناد من وجوه عدة ويعرض له جئانة او عيابة مريض او  
ذهاب في حاجة مع اخ مكروب او مضطر او ضعيف غريب فيذهب الى الحديث  
وذهابه

(١) تعير ب ت (٢) انه ب ت + (٣) او ب ت +

(٤) قامة ب ت (٥) اخ ب ت + (٦) مهما ب ت

(٧) او يتيه على شيء قد اعتله فيذكره اياه عما يتقل على النفس وفيه الفضل ب ت +

(٨) الطعام ت (٩) لمدارة ت (١٠) منه ب ت +

- وذهابه الى ذلك الحديث فضل واولى به اتيان الجنازة او عيادة المريض او زيارة اخ يستفيد منه ما يزداد به خيرا او اغاثة الملهوف لانه اذا يطلب العلم لمثل هذه الحاصل فاذا تركها فقى ماذا يستعمل العلم وليس يذهب الى حديث هو به جاهل وقد سمعه مرة او مرارا الا ان يكون فيه زيادة علم يستفيدة فهو يخاف فوته فان كافة يستفيد بذهابه علما ينهاء عن ردى او يدله على هدى فليذهب حيثذ فان النهاب الى العلم افضل<sup>(١)</sup> ، وقد يعرض الحديث الذى هو به جاهل واليه محتاج من فرض يؤديه او حرام يعرفه به او سنة او خير ينتفع به فيا يستقبل من عمره فيعرض له الحديث مع الاخوان والجلوس فى المسجد او زيارة قرابة لا يخاف ان يكون فى ترك زيارتهم حرج لهلة طول المكث<sup>(٢)</sup> عنهم فيدع الحديث ويذهب الى ذلك كله ويقول حتى نعمل بما نعلم<sup>(٣)</sup> ويقول قد ذهب حلاوة الحديث وهذا غلط واولى به ان يتعلم ما ١٠  
 تجهل وما يعلم به اداء فرائضه وتحريم ربه جلّ وعلا وسنة نبيه (صلعم) وكذلك T٢٩ الصلاة تعرض له فى موضعين احدهما تلهى النفس بالنظر والاستماع<sup>(٤)</sup> فيه والاخر يسكن فيه الجوارح وينقطع فيه اللهو ويمكن فيه الفهم<sup>(٥)</sup> فيصده النفس والعدو عن ذلك الى ما هو اخف فيصلى حيث يلهو ويسو اما بغلط يرى ان ذلك الموضوع افضل او يوتر هواه<sup>(٦)</sup> ، وقد يكون قد تعود الصوم ولم يضعفه ضعفا ينقطع به عن ١٥ البر فتخيل اليه النفس والعدو ان الافطار افضل<sup>(٧)</sup> ليقوى على المعونة<sup>(٨)</sup> للضعفاء والاخوان او الصلاة او طلب المعاش فيفطر من غير ان يعرف ضعفا قاطعا الا كما يضعف القوى على الصوم ضعفا لا يقطعه ولعله ان يكون فى افطاره اضعف بدنا وكذلك يصوم فيضعف فينتقطع عن اتيان الجنازة وعن طلب العلوم وعن عيادة المرضى او عن الصلاة فلا يكاد ان ياتى برا بالنهار فالافطار اولى به الا ان يكون قد ٢٠  
 ينتقطع عن بعض ويأتى بعضا فالصوم حيثذ اولى به لان الصائم لا يخلو من الضعف وقد

(١) باب معرفة ما يعرض للبدن من الاوقات وتركه طلب العلم الذى هو به جاهل ب +

(٢) حرجا ان تركها لاعم لم يطل بجم البد ب ت (٣) اعمل بما اعلم ت

(٤) الى كلام يكون ب ت + (٥) ويترع فيه القلب ويكثر فيه الفهم ب ت

(٦) باب معرفة ما يعرض للنفس من الاوقات فى الصوم ب +

(٧) له ب ت + (٨) للمعركة ب ت

وقد ينقطع ايضا عن مثل ذلك البعض وهو مقطر فالانقطاع خدعة ألا ان يكون ما  
ينقطع به عنه افضل من الصوم ويكون لا ينقطع عن مثله في الانقطاع وقد يعرض له  
الفضلان احدهما له وقت يفوت والاخر لا يفوت وقته وتكون النفس قد سحت  
باتيان احدها ان يبدأ به ايها كان واتيان الاخر بعد فيجدا النفس والعدو باتيان ما  
• لا يفوت وقته عما يفوت وقته كالجنازة تعرض وعيادة المريض الذي لا يخاف عليه  
• عجلة الموت لظاهر العلة<sup>(١)</sup> وكذلك المجلس من العلم لا غنى به عنه والجلوس للذكر<sup>(٢)</sup>  
مع الاخوان الذين لا يفوت لقاؤهم متى اراد فيدع المجلس<sup>(٣)</sup> ويجلس معهم وكذلك  
البكور الى الجمعة وزيارة الاخ الذي لا يفوت زيارته او عيادة المريض الذي لا يخف  
عليه<sup>(٤)</sup> ويمكنه اتيانه بعد الجمعة فان خاف الموت ان يعاجله او كان لا يمكنه اتيانه  
١٠ بعد الجمعة فمبادته افضل اذا كان اما او جارا يلزمه حقه وألا فلا يدع البكور لأن  
ذلك يفوته الى الجمعة الاخرى ان عاش او كاجلوس في المسجد حتى تطلع الشمس  
ويعرض له زيارة او عيادة لا يفوت وقتها فيبدأ بالزيارة والعيادة ويدع الجلوس الذي  
يفوت وقته وقد يمكنه بعد طلوع الشمس ان يزور ويعود ألا ان يكون له<sup>(٥)</sup> شغل  
هو اولى به بعد طلوع الشمس لا يتفرغ لذلك فليتنظر حيثنذ من يزور ومن يعود في  
١٥ الفضل والمنفعة في الدين والسلامة فان كان كذلك فوقتها حينئذ واحد فليبدأ بالزيارة  
والعيادة ان كان فيها المنفعة والسلامة او الفضل لمن يعود وكذلك يؤثر الزيادة على  
٢٩ ب عيادة من هو اولى به وذلك انه يخاف فوته فالولى به العيادة له<sup>(٦)</sup> ، وقد يدخل في  
البر له الفضل العظيم فتدعوه نفسه وعدوه الى فضل هو ادنى منه كالصلى تدعوه  
نفسه وعدوه الى سرعة القراءة لفضل كثرة الدرس فيصده عن الفهم ثقل الفهم  
٢٠ على<sup>(٧)</sup> النفس وراحتها الى الفكر في الدنيا<sup>(٨)</sup> والقهم اولى به لركة قلبه وهيجان  
خوفه<sup>(٩)</sup> وكذلك قد يصلى وهو نشيط قوى فتدعوه نفسه الى النوم فتقول له انه  
اقرى

(١) العادة ب ت (٢) والحديث ب ت + (٣) العلم ب ت

(٤) فیدع البكور ب ت + (٥) له ا -

(٦) باب معرفة التمييز بين الفضلين وكيف تدعوه نفسه الى الادنى قال الحرث ب +

(٧) عن ا (٨) وحديث النفس بامرأها ب ت + (٩) عزمه ب ت

أقوى لك على البرّ غدا فيقطع الصلاة وليس به ضعف ولا يعرف من نفسه بالنهار ضعفا قاطعا فان عرف ضعفا قاطعا فليُنظر حينئذ ان كان يقطعه ذلك الضعف عما هو افضل من الصلاة صلى بقدر ما لا يضيف بالنهار ذلك الضعف وان كان يقطعه عما دون الصلاة اتم الصلاة ولم يقطعها وكذلك المجلس قد يكون فيه ما <sup>(١)</sup> يستفيد منه <sup>(٢)</sup>

ما ينفعه فتذكر النفس برا هو ادنى منه فيقوم اليه ويقطع ما هو فيه وكذلك يفطر لسرور اخ له لعله ان لا يتم ان لم يفصل <sup>(٣)</sup> ولم يكلف الطعام من اجله فان كان تكلفه من اجله او علم انه يتم وهو اخ مستحق للاخوة سره وافطر وان كان غير ذلك من الاخوان لم يفطر ألا ان يكون تكلف ذلك من اجله وحده او يلحف عليه <sup>(٤)</sup> فيفطر حينئذ للحديث لامر النبي (صلم) ان يبرّ القسم قال البراء بن عازب

لمرنا رسول الله (صلم) ان نبرّ القسم وكذلك يدع العمل من الصوم والصلاة وغيرهما فيقطعه بعد ما يدخل فيه خشية ان لا يسلم من الرياء والتصنع وقد اراد الله عز وجلّ به فذلك غلط انما عليه المجاهدة بالاباء والكراهة ولو اطلاق في ذلك نفسه لما بقي كثير عمل الا عرض له في ذلك الرياء وغيره فلم يؤمر الناس بذلك او يقطع العمل في العلانية ليعمل في السرّ وقد جرب من النفس الخدعة اذا صار الى

السرّ ترك العمل وكسل عنه فان كان قد عوده الله عز وجلّ القوة على ذلك فليأتيه سرّا فهو احرز وافضل <sup>(٥)</sup> ، وقد يقطع العمل خشية ان يقال هو مرآء كالرجل يصلي في المسجد وحده والناس حوله جلوس او يذكر الله عز وجلّ وهم يخوضون او

يصمت وهم فيا لا يحل او يعرض عليه الطعام وهو صائم وهم مقفرون او يبيت مع قوم وقد عوده الله القيام من الليل <sup>(٦)</sup> فيدع ذلك كله خشية ان يقولوا مرآء فذلك

آ٣٠

غلط وترك فضلا عظيما <sup>(٧)</sup> وعقده في الترك رياء منه لانه يحب ان يدوم حمدهم وينظروا اليه بعين الاخلاص لا بالرياء وقد اساء بهم الظن ايضا وقد يقطع العمل خشية

(١) مما بات (٢) فيه بات (٣) يفطر

(٤) ويشمه ان لا يتبين بينه بات +

(٥) باب معرفة ترك الاعمال للآفة وكيف يقطع به ويخذه بات +

(٦) من الليل ا - (٧) وترك فضل عظيم ت

خشية سوء الظن<sup>(١)</sup> ، وقد يكون في الفرض خلف الامام او يصلي وحده فيقرأ الامام وهو يتفكر في غير ما يقرأ الامام من امر الاخرة فقد ترك ما هو اولي به وافضل له ان يفهم ما يقرأ امامه او يقرأ ما هو وحده وقد عد ذلك عامر بن عبد قيس رحمه الله من الوسوس اذا تفكر في الاخرة في الصلاة في غير ما هو فيه من الصلاة وقد يدع العمل وهو نشيط لا يرى من نفسه فترة ولا ضعفا فتدعوه نفسه الى الترك وتقول المداومة على القليل افضل فذلك خدعة من النفس<sup>(٢)</sup> فليغتنم ما عرض له من البر كما جاء الحديث اذا فتح الله لك بابا من الخير فانتبهه فانك لا تدري متى يغلط عنك الا ان يجد من نفسه ضعفا فان تركه كراهة الفترة ورجاء المداومة فهو<sup>(٣)</sup> افضل وكذلك جاء الحديث عن النبي (صلم) ان احب الاعمال الى الله عز وجل ما داوم عليه صاحبه وان قل وقال داود عليه السلام داوم وانت الجواد السابق وقال النبي (صلم) ان الله لا يعل حتى تملوا وقال التصد ودوام وقال سلمان شر السير الجقيقة<sup>(٤)</sup> لا تبغض الى نفسك عبادة الله عز وجل وقد يكون في البر ويعرض له فضول من المباح كالرجل يكون ذا كراهة لله عز وجل بلسانه بقراءة قرآن او تسبيح فتدعوه نفسه الى كلام الفضول استراحة منها الى محادثة الناس والحوض فيها لا يعنيه فيترك الذكر ويخوض<sup>(٥)</sup> في الفضول وكجل الجالس في المسجد او في ذكر الله عز وجل مع غيره فيعرض له النظر الى ما يشتهي من المباح او السمع فيقطع ما كان فيه وينظر ويسمع او يقوم الى ما يريد ان ينظر اليه او يسمعه وقد اثر هواه في هذا الموضع على طاعة الله عز وجل غلطا منه وقد يكون في الصلاة فيذكر حاجبا يستريح الى حديثه ولا يأمل عنده منفعة الا انه لا يخوض معه في الحرام فيقطع الصلاة وينذهب اليه<sup>(٦)</sup> وقد يكون المبد في عمل من اعمال البر او يكون قد توى الدخول فيه فتدعوه نفسه الى قطع ذلك لشهوة معصية عرضت كالرجل يكون ذا كراهة بلسانه او يكون

(١) باب ما يمرض للعبد في صلاته من حديث النفس وغيره قال المحدث ب +

(٢) وسكون الى الراحة ب ت + (٣) حيثذ ب ت + (٤) حقة ١

(٥) ويغيب ب ت (٦) خدعة من النفس وهربا من العمل ب ت +

- يكون صامتا على عزم يريد به السلامة فعرض له ذكر النية فيمن هو متناظ عليه ٣٠ ب  
او فيما يعجب منه او يعجب منه غيره فيخرج من الطاعة الى المعصية وكذلك يعرض  
له الاستهزاء بغيره والحديث بالكذب لئلا او جدّ وكذلك قد يكون في ذكر او  
صلاة فيسمع الى ما لا يحلّ له او ينظر الى ما لا يحلّ فيقطع ما هو فيه ويهبط الى  
المعصية او يمكث فيها هو فيه ويحط الطاعة في المعصية وكذلك قد يكون متفكرا  
في الآخرة فيعرض له نية في معصية او يتخلى لها او فكرة فيها فيفكر او يتفنى او<sup>(١)</sup>  
يشغل قلبه بالنية فيها ويدع ما كان فيه من ذكر الآخرة وكذلك يكون في الفرض  
فيخرج منه الى معصية او مباح فيحصى معصيتين يقطعه للفرض واتيانه المعصية وهذا  
شرّ احوال العبد فالعبد المرید المذنب بنفسه المؤتم بكتاب ربه عز وجلّ وسنة نبيه  
( صلعم ) فتمته محاسبة نفسه ليميز بين خطراته ايها الله عز وجلّ رضى او ايها الله عز  
وجلّ سخط<sup>(٢)</sup> ، قلت اجل لى في علل ذلك كله لجلّة مختصرة<sup>(٣)</sup> قال اذا عرض له<sup>(٤)</sup>  
امر مما امر الله عز وجلّ به او ندب اليه نظر في ذلك حتى يؤدبه كما احب<sup>(٥)</sup>  
واوجب فاذا عرض لك امران واجبان فابدأ باوجيها وان عرض له واجبان لاحدهما  
وقت يفوت والاخر لا يفوت وقته بدأ بما يفوت وقته فيقدم ما قدم الله ويؤخر ما  
أخر الله عز وجلّ وان كان في فرض فعرض له فرض دونه لم يخرج اليه فيكون ١٥  
عاصيا بتركه ما اوجب الله عز وجلّ عليه بعد ما دخل فيه وان عرض له فرض  
اوجب مما هو فيه قطعه ولا يمكث فيها هو دخل فيه فيكون عاصيا لله ثم كما كتبت  
لك بابا بابا وكذلك لا يدع الفرض للنافلة وكذلك يعمل في النافلة<sup>(٦)</sup> على ما كتبت  
لك ، قلت فان عرض امران واجبان او فضلان فلم يتبين له ايها اوجب او افضل ،  
قال ينظر ايها اخف على قلبه فان كان اخف<sup>(٧)</sup> من قبل الهوى الى الذى ثقل لانه ٢٠  
لا يؤمن عليه ان يعمل<sup>(٨)</sup> لهوى نفسه لا لربه عز وجلّ وان كان اخف عليه لانه  
اسلم

(١) ان ت (٢) ارضي وايها الله اسخط ا باب في الامر من امور الله تعالى

يرضاهما يبدأ ب ت + (٣) لاقبه ب ت + (٤) لك ب ت

(٥) الله عز وجلّ ت + (٦) الافضل فالافضل ب ت +

(٧) يعمل الذى خف عليه ب ت (٨) على قلبه احدهما ت +

اسلم او القلب فيه ازيد عملا وما اقل ذلك ألا من قلوب الصادقين<sup>(١)</sup> اتي الذي هو اخف لانه ألان يعبد الله عز وجل بنشاط الطاعة افضل من ان يعبد بكرهه<sup>(٢)</sup> ومكابدة ولا يؤمن عليه ايضا الملل والشغل عن الله عز وجل فيه وايضا اذا هو اقل سلامة واقل زيادة في القلب لم يؤمن عليه ان لا يسلم فيه وان سلم لم يزد في قلبه كما يزداد في الذي قد نشط له القلب وفرغ له وان لم يتبين له لم خف عليه او لم تقل فاحب الي ان ياتي الذي هو اقل لانه لم يتبين له ان الحق<sup>(٣)</sup> كانت من قوة قلبه وطلبه للسلامة والزيادة<sup>(٤)</sup> فهو الى الهوى اقرب للخشية<sup>(٥)</sup> لما حجب الصالح من انفسهم ولما طبعوا عليه من خفة ما وافق شهواتهم من الدنيا وتقل ما نافر<sup>(٦)</sup> هوامهم من عمل الاخرة وقوله عز وجل وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجُصِّلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا<sup>(٧)</sup> وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ الْآيَةُ<sup>(٨)</sup> فَرَجَّاسًا اخير في المكروه وخوفنا الشر في المحبوب ولو شاء جل تناؤه لقال عسى ان تحبوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو شر لكم ولكن نبهنا لما هو اظلم علينا ولما بنانا عليه وطبعنا وهو اعلم بنا فمن اجل ذلك اخفنا<sup>(٩)</sup> للعامل ان يحاسب ما خف عليه تخرزا وخوفا لا خوفنا ربنا جل وعلا فان استويا في الحق فلم يقدر ان يعرف اخفها او استويا في الثقل فلم يقدر ان يعلم ايها اقل فانه لا يؤمن ان يكون له<sup>(١٠)</sup> في احدهما هوى غامض يهيج عند مباشرته او يعرفه بعد تقضيه وفراغه منه فليعرض نفسه حينئذ على الموت ايما يحب ان ياتي الموت وهو عليه فان النفس المؤمنة وان كانت غافلة عاصية لا تتقن لقاء الله عز وجل ولا تحب الا على الخير الصافي الذي ترجو ان ينجيها من عذاب الله عز وجل ويدخلها جنة لانه لا هوى لها عند الموت في الدنيا انما هواها في الدنيا ما دامت حية فان وجد نفسه تخرج ان ياتيها الموت وهي عاملة باحدها ولا تخرج ان ياتيها عند الاخر فلينظر لم جزعت فانه لا يكاد

(١) الاقوياء ب ت + (٢) وكسل ب ت + (٣) انما ب ت +

(٤) في العمل ب ت + (٥) للخشية (٦) ثاني ب ت

(٧) ٢٣: ٤ (٨) ٢١٣: ٢ (٩) للعامل ت

- يكاد أنه يخفى عليه حينئذ إذا ردّ عليها فقال<sup>(١)</sup> لم خف عليك الموت عندها وجزعت<sup>(٢)</sup> من تزوله وانت بهذا عاملة فانها ان شاء الله سترجع اليه فتقول لكذا وكذا فليات حينئذ الذي لا يكره الموت من اجله ، لم تسمع قوله عز وجل قَالَتِ الْيَهُودُ نَحْنُ آبَاءُ اللَّهِ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَتَمَتُّوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ<sup>(٣)</sup> اى من كان منكم على امر يثق به لم يبال ان ياتيه الموت وهو عليه فقال عز وجل ان كنتم لولياي<sup>(٤)</sup> فَتَمَتُّوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ثم قال جل ثناؤه وَلَا يَسْتَنْزِعُهُ أَبَدًا بِمَا قَدَسَتْ أَيْدِيهِمْ اى لا عرفوا بما عندهم بما لا يرضى الله عز وجل به وما اسلفوه غير تائبين منه فهم عليه بعد وقال ابن عباس لو تموا الموت للموتوا وقال ابن جرير في قوله تعالى يَا قَدَمْتِ أَيْدِيَهُمْ لا عرفوا ان محمدا (صلعم) حق فكسبوه<sup>(٥)</sup> قال قتادة لانه تلا عليهم ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ<sup>(٦)</sup> وقال ان الله عز وجل اذل<sup>(٧)</sup> ابن ادم بالموت رفعه الى النبي (صلعم) فالمؤمن اولى ان يخرج مما يكرهه الله عز وجل ان ياتيه الموت عليه وقال بعض العلماء انظر كل امر تركه ان يانيك الموت عليه فاتركه فان لم يدرك لم جزعت نفسه فليات ما لم تجزع النفس لانها لم تجزع الا لبلية وان سترها الهوى عنه وما يكاد ان يكون ذلك وان لم تبال<sup>(٨)</sup> على ايها الله الموت فليبدأ بايها شاء فانه قد وزن العمل قبل ان يوذن وعرضه قبل ان يعرض وقتش من نفسه قبل ان يقتش والموت معياد العابدين فيما يشكل عليهم من همومهم في اعمالهم وبين الاستعداد له كلما خفى عليهم من قصد ضمايرهم واهوهم في اعمال جوارحهم لانهم لا يستعدون لمن يعلم السر ولا يخفى عليه غوامض الصدور الا بما لا خدعة فيه ولا التباس قلت اجل لي جملة الاولى فالاولى بما هو اوجب وافضل بعد تفسيرك هذا لاحفظه مختصرا مع ما عرفتني مفترا قال اذا عرض للعبد امران واجبان في وقت واحد بدأ باوجيهما قبل الاخر الذى هو دونه في الوجوب او عرض له واجبان لاحدهما وقت يفوت والاخر لا يفوت وقته بدأ بما يفوت وقته قبل الاخر فان كان في فرض

(١) - (٢) فرغت ت (٣) اوليا ، ١ ، ٢١:٥ ، ٦٠:٦٢

(٤) ابناى ب (٥) من الذنوب ب ت + (٦) وكذبوا بالحق ب ت +

(٨) يبال ت ٢٨ ٦٢:٨



فترض له فرض دونه لم يخرج منه الى ما هو دونه حتى يتنه فان كان في فرض  
فترض له فرض اوجب منه قطع ما هو فيه ودخل في اوجبه وان عرضت له نافلة  
وهو في واجب<sup>(١)</sup> لم يقطع من اجلها وكذلك الغنل والتطوع بيذا بالافضل فالافضل  
كما كتبت له<sup>(٢)</sup> وعلى قدر الاوقات<sup>(٣)</sup>

٥ قلت قاهل الرعاية حقوق الله عز وجل والقائمون بها في منزلة واحدة او في منازل  
شتي قال في منازل شتي وهي سبع منازل فاول منازل الرعاية في حقوق الله عز وجل  
عند الخطرات<sup>(٤)</sup> على الطل والاسباب والاوقات والارادات والوجوب على ما ذكرت  
لك ، ثم اهل المتزلة الثانية الذين اغفلوا الرعاية عند الخطرات في اعمال القلوب ما  
ليس للبدن فيه عمل حتى جالت قلوبهم بالتفكير فيما كره الله عز وجل ثم تيقنوا  
١٠ قبل ان يعتقدوها بقلوبهم ففزعوا وصرفوا قلوبهم عن ذلك ، واهل المتزلة الثالثة  
آ٢٢ الذين اغفلوا الرعاية والمراقبة عند الخطرات وعند الفكر في اعمال قلوبهم حتى  
اعتقدوا ما كره الله عز وجل من اعمال قلوبهم مما لا عمل للبدن فيه مثل العجب  
والكبر والحسد والتمائم<sup>(٥)</sup> وما اشبه ذلك والبدة ثم تيقنوا وفزعوا وذكروا الله  
عز وجل فندموا واخلوا ما عقدوا عليه من ذلك بالتوبة الى الله عز وجل ، واهل  
١٥ المتزلة الرابعة الذين اغفلوا المراقبة لله عز وجل والرعاية لحقه حتى هموا وغرموا ان  
ياتوا ما كره الله عز وجل بمجوارحهم ثم تيقنوا ورهبوا فندموا على ما اضمروا واخلوا  
ما عليه عقدوا بضائر قلوبهم ، واهل المتزلة الخامسة الذين اغفلوا مراقبة الله عز وجل  
وتقواه حتى<sup>(٦)</sup> ابتدوا بالعمل بمجوارحهم بما كره الله عز وجل من لحظة بعين او اصغاء  
باذن او مد يد او خطوة برجل ثم تيقنوا وفزعوا وخافوا الله عز وجل قبل ان  
٢٠ يتشوا ما كره الله عز وجل من العمل كالعين يلحظ بها ثم يذكر اطلاع الله عز وجل  
عليه وان الله يسائله عنها او يخاف ان يعضب عليه فيصرف بصره قبل ان يستتم  
من النظر ما اراد واحب وكذلك يخفى بسمعه ليستمع الى ما يكره الله عز وجل

(٣) لك ب ت

(١) فرض ت

(٣) باب منازل اهل الرعاية لحقوق الله تعالى ب ت +

(٦) حين ترد على القلب ب ت + (٥) وسوء الظن ب ت + (٦) حين ت

ثم يذكر الله عز وجل فيصرف سمعه عن ذلك ويترك ما أحبته نفسه خوفا من الله عز وجل من قبل ان يستتمه وكذلك يتدى بالقول باللسان ثم يذكر الله عز وجل فيقطع كلامه ولا يتم ما اراد منه وكذلك يمد اليد<sup>(١)</sup> ثم يذكر الله عز وجل فيكتم عما كره الله عز وجل قبل ان يستتم ما اراد وكذلك يخطو بالقدم<sup>(٢)</sup> ثم يذكر الله عز وجل فيقف ويترك الشيء الى ما كره الله عز وجل قبل ان ينال تمام ما اراد من ذلك لعله يعلم الله عز وجل<sup>(٣)</sup> ونظيره اليه فان ذلك عليه محصيا لانه قد سمعه<sup>(٤)</sup> يقول وما تكون في شأن وما تتلوا منه من القرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا<sup>(٥)</sup> يحذروهم اطلاقه ويبيهم على الحياء منه والهيبة والاجلال له والرهبة منه ثم قال اذ تفيضون فيه روى عن الحسن انه قال في تفسير ذلك حين تبدى في العمل يراك الله عز وجل فاخبرنا انه يعلم ما نعمل ويرانا حين نبتدى فيه وقبل ذلك ولكن اراد ان يستحي منه لعله بذلك فلا تفيض فيما كره فان افاض فيه ثم ذكر<sup>(٦)</sup> اطلاقه تترك ما هو فيه قبل ان يستتم خوفا منه وحياء واجلالا له عز وجل ليس كمثل شيء ولا نظير له ولا شيء ، واهل المذلة السادسة الذين اغفلوا مراقبة الله عز وجل وتجاوزوا حتى استتموا ما كره الله عز وجل من<sup>٣٢</sup> العمل وفرغوا منه ثم فرغوا وندموا فتابوا الى الله عز وجل واقلعوا ولم يصروا على شيء مما كره الله بعد ما تيقظوا ففعلوا انهم استخطوا الله عز وجل بما قد فعلوا وتعرضوا ، واهل المذلة السابعة الذين اغفلوا رعاية حقوق الله عز وجل حتى فرغوا من الاعمال التي يكرها الله عز وجل ثم فرغوا عند بعضها فاقبلوا عن بعضها<sup>(٧)</sup> وقاموا على بعضها ولم تسخ انفسهم بالتوبة وقد يفزعون<sup>(٨)</sup> من العمل الواحد فيدعون بعضه خوفا من الله عز وجل ولا تطيب انفسهم بالتوبة من بعضه كالرجل ياتي العمل من اعمال السلطان من الجاية والكتابة وغير ذلك فيظلم فيه ثم يفرغ وينوي ان لا يظلم احدا ولا تطيب نفسه بترك ديوانه ولا ولايته او كالرجل يشرب المسكر مع الفجور

(١) يديه ت (٢) بقديه ت (٣) فانه يكره ذلك ب ت +

(٤) عز وجل ب ت + (٥) ٦٣: ١٠ (٦) ذكرنا

(٧) عن بعضها - (٨) يفرغون ت

الفجور او ضرب الميدان والقضاء او يشرب بضرب العود والقضاء ولا فجور فيه ثم  
 يفرغ من ذلك فيندم على الضرب<sup>(١)</sup> والقضاء ولا يندم على شرب المسكر ولا يصبر  
 عنه ولا يقوى على تركه ولعله ان يتاول في استحلاله وكذلك يشربه فيترك الصلاة  
 فيندم على ترك<sup>(٢)</sup> الصلاة وينوى ان لا يشربه الا في وقت لا تدركه فيه الصلاة او  
 يشرب فيسكر منه فينوى ان يشربه ولا يكثر<sup>(٣)</sup> منه وشربه عنده حرام ولكن  
 لا يقوى ان يعزم على تركه كله وكذلك يغضب فيغتاب من يغضب عليه ويكذب  
 عليه ثم يندم فينوى ان لا يكذب عليه ويستعلم الكذب ولا تطيب نفسه بان  
 يقلع عما يعلم منه من الذنوب لانها وان كانت غيبة فقد قال حثا ولم يقل كذبا فلا  
 تطيب نفسه من التوبة من الغيبة له ويعزم ان لا يكذب عليه ولا على احد وكذلك  
 يغتابه ويقذفه ثم يندم على القذف او ذكر والديه ولا يندم على الغيبة وكذلك  
 يصارمه ويقع فيه فيتوب ان<sup>(٤)</sup> يذكره بسوء ولا يقوى ان يترك مصارمته حثا وانما  
 ان يبدها بالصلح والكلام<sup>(٥)</sup> وكذلك يعمل من التجارة بما لا يحل له كالربا  
 والكذب في المراجعة او في مدح سلعة او ذم سلعة غيره فيتوب من الربا والكذب  
 ولا يتوب من المدح والذم فقد راقب الله عز وجل ورعى حقوقه في التوبة في بعض  
 ما يكره الله عز وجل وضيع الرعاية في بعض ما كره الله عز وجل حتى اقام عليه  
 ولم يقلع عنه<sup>(٦)</sup>

قلت فما منزلة من لم تطب نفسه ان يقلع عنه ولا يتوب وغلبته نفسه فقال  
 اولئك في ثلاث منازل فاهل المذلة الاولى مقيمون على الذنوب طالبون للتوبة على  
 غير حقاقتها ولا استتمام طلبها فيكون ويتضرعون ويتفكرون في الوعيد والعذاب  
 رجا ان تسخر نفوسهم بالتوبة ويأتون مواضع<sup>(٧)</sup> الذكر فيتفكرون فيما يسمعون او  
 لا يأتون مواضع الذكر ولكن يتفكرون فيكون ويتضرعون فيملون ولا يدعون  
 على

(١) بالعود ب+ (٢) ١- (٣) لا يسكر ت

(٤) من ان ب ت (٥) والسلام ب ت +

(٦) باب بيان منازل المصيرين المغيين على الذنوب وذكر ما يبعثهم على التوبة وقطع التسويف

ب ت + (٧) مجالس ت

- على التفرغ لانتفسهم الى وقت هيجان الخوف المنفص<sup>(١)</sup> لهم لذات ذنوبهم فلا يذنبون<sup>(٢)</sup> اذ ما يلقون به من الخوف ما يبعثهم على التوبة وتسخر انفسهم بترك المعصية لان النفس والعدو اذا اذمن العبد في طلب الخوف دعياء الى المال والسامة والعرض<sup>(٣)</sup> من الفكرة فتستقل النفس ذلك لا غمها من الخوف ولا تخاف من تنفص ستمها عليها فان كان عبدا عاقلا عازما لم يزل واذمن الفكر حتى يقوى منه الخوف •
- ويترك ما كره الله عز وجل ويقطع التسويف للتوبة ، واهل المذلة الثانية ليسوا باصحاب فكرة لطلب الخوف ولا تسخر نفوسهم بذلك الا انهم يكرهون ما هم فيه ويشتمون لذلك ويسألون الله عز وجل النقلة ولا ينوون المقام على الذنوب حتى يتوتوا ولكن يسوقون التوبة ويضربون لها الاجال كرجل<sup>(٤)</sup> يقول حتى اتخذ معاشا يقينى ويكفينى من غلة او مالا للتجارة او كرجل يقول حتى يموت عالى لهم ان يموتوا فاترك ما انا فيه لاني لا اقوى على التوبة مع الميال او حتى يموت والذى او حتى اخرج من هذه البلدة<sup>(٥)</sup> لاني لا اسلم فيها ولا اقوى على ترك مخالطة الناس ولا ترك الاكساب فيما لا يزل فهذه الفرقة تقم على المعاصي<sup>(٦)</sup> وتسوف التوبة ولا توجه لطلب الخوف ولا تقوى عليه ، واهل المذلة الثالثة اهل المي والحمل والشرود على الله عز وجل مقيمون على الذنوب مقبضون باهم فيه من لذاتهم لا يجدون انفسهم بالتوبة ولا يسوقونها ففهم شبيه بالاناس<sup>(٧)</sup> ان يتوب لما هو فيه من غلبة المعاصي ومن سوء اقتداء ولعل كل ما هو فيه حيث حرام او لا حتى من الجنائيات التي لا يقوى على الخروج منها كغصب الاموال وما شبه ذلك ومنهم من يحيل اليه ان ذنبه ليس بعظيم وانه امر هين لانه خير<sup>(٨)</sup> ممن هو اعظم ذنبا منه فلا يجدون انفسهم بالتوبة ولا يضربون لها اجالا بالتسويف فهو لا شرار المسلمين وفاسق الموحدين<sup>(٩)</sup> ، قلت فاهل المذلتين<sup>(١٠)</sup> قبل هؤلاء الذين يقيمون على بعض ويقلمون عن بعض والذين يقيمون على
- ٣٣ ب الكل

(١) المنفص ب (٢) على ذكر ب ت + (٣) والاعراض ب ت

(٤) - (٥) هذا البلد ت هذه المدينة ب (٦) تتم للمعاصي ت

(٧) بالاناس ب ت (٨) فيا يرى ب ت +

(٩) باب ما يقطع به التسويف التوبة ب ت + (١٠) الاولتين ب ت +

الكل وكلاهما يجب التوبة ويسوقها فها اقرب الى التوبة ومطالبتها وعليهم ايمن من هذه الفرقة<sup>(١)</sup> فيما يقطعان جميع التسويف<sup>(٢)</sup> ، قال الذى يقطعان باذن الله التسويف به خلتان احدهما خوف المعالجة بالموت ان يكون اجل الله عز وجل في روحه قبل الاجل الذى اجل هو لتوبته فيموت بحسرتة لم يبلغ امله ولم يتب من ذنبه فلا الى الله عز وجل تب ولا ابلىغ من لذته ما اراد فبات بغصة الدنيا والاخرة ، والحلة الثانية خوف ان يضرب الله عز وجل قلبه بعقوبة مانعة له من التوبة من العقوبة والزنا او الطبع او المرض او القفال<sup>(٣)</sup> ويكون اجاه مع ذلك موخرا فيطول عمره بالسكرة والحيرة<sup>(٤)</sup> فيكون انما يبلى له ليزداد انما فاذا خاف ذلك بادر بالتوبة خوفا ان يبادر بالموت فيموت مصرا على ما كره الله عز وجل ويسادر بالتوبة خوفا ان تحمل عقوبة الله عز وجل بقلبه فيسبى في الدنيا حيرانا<sup>(٥)</sup> يزدد انما فاذا لم يامن<sup>(٦)</sup> معالجة بقة الموت او معالجة العقوبة بالقوة خشى ان يؤخرها ساعة فتقع باحدى هاتين الحلتين فالخوف لها قاطع للتسويف لانه اذا قوى الخوف من المعالجة ضعف التسويف وانما يقوى التسويف اذا ضعف الخوف وضعف التسويف اذا قوى الخوف والتسويف قاطع عن العمل ، لم تسع قول شداد بن اوس رضى الله عنه انذركم سوف ، وقيل لرجل من عبد القيس عند الموت اوصنا فقال انذركم سوف وروى ابن المبارك حدثنا ان عامه دعا اهل النار يا اف للتسويف ومع ذلك ان المسوف للتوبة لن يعمر من ثلاث خلال ان يقطعه الموت عن الاجل الذى اجاه للتوبة او يبلغ الى الاجل الذى اجاه للتوبة فيسبى مقيا على معصية ربه جل وعز فقد جمع غدرا وخلفا وكذبا لربه فيما وعده واعطاء<sup>(٧)</sup> ومعصيته التى كان عليها مقيا فوعد ربه ان بلغه ذلك الاجل ليتوبن اليه فبلغه فلم يقطع عن ذنبه فازداد غدرا وخلفا لما وعد ربه جل وعلا لانه وعد ربه ان بلغ الوقت الذى اجل توبته اليه ليتعن عن ذنبه اليه ولا يعود الى ما كره الله واخلف الوعد واصر على الذنب ، والحلة الثالثة ان يبلغ الى الوقت الذى سوف اليه التوبة

(٣) الاقتال ت

(٢) جميعا ت

(١) الثالثة ت +

(٦) من ب +

(٥) خيرانا ا

(٤) الحيرة (٢) ا

- التوبة فيمن عليه بالتوبة فيتوب الى مولاه عز وجل<sup>(١)</sup> فهذا<sup>(٢)</sup> خير احواله فلن ينفك<sup>٢٣٤</sup> وان تلب الى ربه من ضرر التسويف اذ لا نجاة له من الله عز وجل ان يقفه<sup>(٣)</sup> ويسأله عن ذنبه واصرارده عليه ايلم تسويفه وان لقيه ثلثا مغفورا له فلا بد ان يسأله عن تلك الايام التي كان فيها مذنباً مصراً<sup>(٤)</sup> الى ان بلغ وقت التوبة الذي سوف التوبة اليه فمكانه عبد قيل له تب الى الله عز وجل واترك<sup>(٥)</sup> المعاصي فقال انا تأتب لا محالة
- وتارك لذاتي ألا اني مقيم على الذنب الى وقت كذا وكذا ليكون ايام تاخيرى
  - للتوبة<sup>(٦)</sup> الى ذلك الوقت على فيه المسئلة والتوقيف من الله عز وجل فهذا مثله ان لو قال هذا ما كان إلا كنعاء في تلخير التوبة لانه ان كانت نفسه قد سفت صادقة بترك لذاتها اذا جاء الاجل الذي آجله للتوبة فكيف لا يدع لذته من الان فلا يكون عليه السؤال في ايام تجيل التوبة اذ هو ترك الله عاجلاً او اجلاً منقص على
  - ١٠ نفسه لذتها فتركها يزوال السؤال عنه اولى<sup>(٧)</sup> من تركها باكتساب كثرة السؤال فاذا كان تاركا لذته لا محالة فليبرح زوال السؤال عنه من الله عز وجل<sup>(٨)</sup> ايام الاصرار فليوبخ نفسه على ذلك ان كان الامر على ما ذكرت وكيف له بهذه الحال اخاف ان يكون احدى الحالتين الاخرين اعاب عليه فاحد<sup>(٩)</sup> الاحوال الثلاثة لا يقيم معها عاقل على التسويف اذا وبخ نفسه عليها بما ذكرت لك من سؤال الله عز وجل اياه عن ايام
  - ١٥ الاصرار فكيف اذا خاف الحالتين الاخرين<sup>(١٠)</sup> فهذه الاحوال ما يقيم معها عاقل على الاصرار اذا خافها فاذا عقل ذلك استعد بالتوبة الى ربه مخافة ان ييتمه الموت على ذنبه لان ليس عنده امان من الموت ان ياتي به بقة وهو مقيم على ما يسخط الله عز وجل عليه فيلقاه وهو غضبان عليه فليس يقيم على ذلك عاقل اذا خاف معالجة الموت
  - ٢٠ اذ لا امان عنده منه واذ يخاف في محيئه بقة لقاء الله عز وجل وهو عليه غضبان فلا يرضى بهذه الحال عاقل مشفق على بدنه من عذاب الله عز وجل<sup>(١١)</sup>، ألم تسمع قول
- عد

(١) وهي اب (٢) يوقفه ب ت (٣) ثانياً ب ت +

(٤) لذات ت + اذاب ب + (٥) عاجل التوبة ت (٦) اول

(٧) عن ب ت + (٨) فخير ب ت (٩) الاخرين ا

(١٠) الذي لا يعوم له شيء ب ت +

عبد الرحمن بن يزيد حين قال لرجل وعظه فقال له يا فلان هل انت على حال ترضى  
 بها الموت ، قال لا ، قال فهل اجمعت للثقله الى حال ترضاها الموت ، فقال لا ما سغت  
 نفسي بذلك بعد ، قال فهل بعد الموت دار فيها مستعقب ، قال لا ، قال فهل تلمن  
 بفتنة<sup>(١)</sup> الموت ، قال لا ، قال ما رايت مثل هذه الحلال رضى بها عاقل وصدق رحمه الله  
 وكيف يكون عاقلا عن الله عز وجل من يقيم على ما يغضب الله عز وجل عليه  
 ولا يامن الموت ان يفجأه على غفلة ثم لا يرجع له الى الدنيا فيعذب ربه جل وجل  
 ويترضى مولاه ، وقد اخبرنا الله عز وجل نصحا لنا وتحذيرا بندم<sup>(٢)</sup> النادمين عند  
 الموت لئلا نكون نحن النادمين على ما فرطنا المسائلين<sup>(٣)</sup> عند الموت<sup>(٤)</sup> المرجع للاتابة  
 والتوبة والرجوع عما كرهه الله عز وجل فلا نجاب الى ذلك فتترك بحسراتنا ولا يقبل  
 ١٠ منا الندم فلا يباب منا النداء قال الله عز وجل حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ  
 رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ  
 هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ<sup>(٥)</sup> وفي التفسير عن مجاهد البرزخ  
 حاجز بين الدنيا والاخرة محتبس فيه الميت الى يوم البعث والنشور فاخبرنا<sup>(٦)</sup> انه لا  
 ينفعه سؤال الرجعة وانه محتبس في البرزخ حتى يبعث منه الى الملكة فيحذرنه تساركا  
 ١٥ وتعالى ان نفتر بالدنيا ولا نستعد للقائه فياتينا الموت بغتة فننادى بالحيرة فلا تقال  
 العثرة<sup>(٧)</sup> ولا تمكن الرجعة وينبها على ان نعقب ما دامت التوبة مقبولة والعثرة مقالة  
 والدعا مجابا لنكون للقائه جل وعلا مستعدين ولتقول الموت مراقبين

(١) النادمين بـ

(٢) بندامة بـ

(٣) -١

(٤) الله عز وجل تـ

(٥) ١٠١: ١٠٢

(٦) بسؤال بـ تـ

(٧) تقال العثرة ١

## باب الاستعداد للموت وقصر الامل

قلت اخبرني عن الاستعداد ما هو قال الاستعداد على وجهين احدهما واجب وهو الذي تلسف عليه النادمون عند الموت وهو ان يتوب العبد توبة طاهرة عن الذنوب والخطايا ان لو قيل له <sup>(١)</sup> انك تموت الساعة ما وجد عنده ذنبا يحتاج الى التوبة منه فيستل النظر من اجله فان كان يجد عنده ذنبا يحتاج الى التوبة منه فلم يستعد للقاء ربه عز وجل لانه لا يواسي في اخراج روحه والموت ياتي بهتة فان جاء الموت وذلك الذنب عنده لم يامن ان يغضب الله عز وجل <sup>(٢)</sup> وكيف يكون مستعدا للقاء الله عز وجل من هو مقيم على ما يغضب الله عز وجل <sup>(٣)</sup> ولا يامن ان ياتي الموت اغفل ما كان والموت اتيه <sup>(٤)</sup> لا محالة فللخوف من لقاء الله عز وجل على ما يكره بادر الخائفون بالتوبة قبل ان يسبقهم الموت الى ارواحهم فيحال بينهم وبين التوبة والانتابة الى ربهم ويندموا ندما لا يقبل ولا تقال عثراتهم فلذلك يادروا بالتوبة حذرا واشفاقا من بهتة الموت على غرة فهذا الاستعداد الذي اوجهه الله عز وجل على خلقه، والوجه الثاني من الاستعداد هو نافلة بذلك <sup>(٥)</sup> المجهود من القلب والبدن وبذل ما تملك <sup>(٦)</sup> من الدنيا الا ما كان اولي به <sup>(٧)</sup> حبسه حتى لو قيل له <sup>(٨)</sup> انك تموت غدا ما كان عنده مستراد في عمله كما روى عن منصور بن زاذان انه كان يجتهد اجتهدا <sup>(٩)</sup> لو قيل <sup>(١٠)</sup> انك تموت غدا ما قدر ان يؤيد في عمله فهذا الاستعداد يستحق الله عز وجل من خلقه اكثر منه لان حتمه لا يؤدى ونعمته لا تكافى وعظمته لا عدل لها ولن يبعثك على الاستعداد للموت وقطع التسويف مثل قصر الامل <sup>(١١)</sup> ، قلت بما ينال قصر الامل قال يخوف المعالجة بعشه الموت على غفلة لان روح العبد عارية لا يدرى

(١) لك ت (٢) عليه ب ت + (٣) به عليه ت +

(٤) ياتي ت (٥) فيذل ب ت (٦) ما كان يملك ت

(٧) بك ا (٨) لك ا (٩) على الواجب عليه ب ت + (١٠) له ت +

(١١) باب معرفة ما ينال به قصر الامل وخوف معالجة الموت ب +



يدري متى يرسل الميعر له فيأخذ عارثته فاذا خاف المعالجة انتقطع في الدنيا امله وانتظر<sup>(١)</sup> فيها اجله وكان مرتباً لتقول الموت<sup>(٢)</sup> ، قلت بما ينال خوف المعالجة قال بظلم المعرفة بايام الاجل وان المؤجل لا ينساظره ولا يوازمه ولا يؤذنه اذا اراد اخراج روحه من بدنه بالاعتبار بالاموات قبله ، قلت فيما ينال هذه المعرفة وهذه العبرة قال بادمان الذكر والفكر في ايام الاجل وتزول الموت حين حالوه وانقطاع العمر وذكر الاموات الذين اتاهم الموت بغتة<sup>(٣)</sup> ، قلت كيف ايام الاجل حتى انفكر فيه بمعرفة لتعظيم معرفتي بذلك قال اما تعلم ان الموت ليس له وقت عند العبد معلوم فيخاف في ذلك الوقت ويومن في سائر الاوقات ليس ينزل بالعباد في الشتاء دون الصيف<sup>(٤)</sup> او يمل العباد في الصيف فيومن في الشتاء او في شهر في السنة معلوم فيؤمن في سائرهما او بالليل فيؤمن بالنهار او بالنهار فيؤمن بالليل او بالتدأة فيؤمن بالامشي او بالامشي فيؤمن بالتدأة او في ساعة دون ساعة وليس له وقت من العمر معلوم فيأخذ ابنا عشرين فيأمنه ابنا دون ذلك او يأخذ ابنا ثلاثين فيأمنه ابنا عشرين وليس له علة معلومة<sup>(٥)</sup> كالخشي او البطن او المهدم او القرق او بعض الاسباب التي يكون فيها التلف حتى على العاقل العالم بامر الله عز وجل اذا كان الموت ليس له وقت معلوم ان لا يأمته في وقت من الاوقات واذا كان<sup>(٦)</sup> ليس لتزوله وقت معلوم من العمر ان لا يأمته<sup>(٧)</sup> في صغر او كبر او شباب او هرم واذا لم تكن له علة معاومة ان لا يأمته في صحة ولا سقم ولا في حضر<sup>(٨)</sup> ولا في بدو ولا في بر ولا في بحر فان ذكر الموت بفراغ قلبه من كل شيء الا من ذكره اذ لا وقت له ولا علة ولا عمر معلوم مع ذكره عظيم ما ياتي به الموت من الشرى بعذاب الله او برحمة الله عز وجل مع الاعتبار بالذين مضوا قبله بمن هم<sup>(٩)</sup> فوقه ودونه واشكاله وامثاله فخلعت معرفته بالموث وفجأة الموت وانه نازل به كما نزل بن مضي قبله لا محالة فاذا عظمت معرفته بذلك

(١) وبادر ت وانتظر وبادر ب (٢) باب ما ينال به خوف معالجة الموت ب ت

(٣) باب معرفة اصام الاجل كيف يتفكر فيه ومعرفة ليظم معرفته بذلك ب

(٤) فيخاف في الشتاء ويومن في الصيف ب ت + ا + بالهامش

(٥) دون علة ب ت + (٦) امرا ت + (٧) الا ياتيه ت

(٨) ولا سفر ولا في مصر ت + (٩) هو ت

بذلك قصر امله فاذا قصر امله حذر قلبه من الموت فاذا حذر قلبه من الموت ارتقب الموت فاذا كان الموت مرتقبا سارع الى الاستعداد له والاستباق الى الخيرات قبل ان يسبقه الى روحه مالكها<sup>(١)</sup> وكذلك يروى عن علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال من ارتقب<sup>(٢)</sup> الموت سارع الى الخيرات وروى عن علي ايضا انه قال انما مما اثنتان الهوى وطول الامل فاما الهوى فيصدّ عن الحق واما طول الامل فينسى الآخرة وصدق رحمة الله عليه ولو ان غايين عنك ترى ان احدهما قادم سريعا في يومك او ليلتك او من غدك والاخر ترى انه يقدم الى شهر او الى حول لاستعددت الذي ترى انه عليك قادم سريرا ان كان اوصالك بوصية باذرت الى انفاذها قبل ان ينفجاك بقدمه فتلحقك ملامته او عقوبته وتبيّ له مع ذلك البرّ واللطف وان كانت اليه منك ذنوب او اساءة اجلت الفكر ورويت كيف تعتذر اليه لتخرج من سخطه او من ملامته او لان لا تنتقص منزلتك عنده ، وما يدلّك على ذلك ما روى عن كعب بن ملك رضى الله عنه حين خلف غزوه تبوك انه قال لما قيل ان النبي (صلعم) قد اظل<sup>(٣)</sup> قافلا جلت اتفكر واستعين على ذلك كل ذي راي من اهلي كيف اعتذر اليه لاخرج من سخطه وكذلك من غلب على قلبه ان الموت قادم عليه سريعا ثم علم ان الخبر ياتيهِ يقينا عند الموت بهلاكه او نجاته باذره الى ان يرضى الله عز وجل<sup>١٥</sup> ويعتبه بالاعتذار اليه بما يقبله والطهارة لقلبه وبدنه من المعاصي ليلقاه طاهرا وقد يفعل ذلك اهل الغائب بغائبهم تكنس له الدار والبيوت ويتّرين له ليطمئنهم قد اعظموا قدره وتاهبوا لقدمه وكذلك المقصر امله متطهر مستعدّ متّرين ليطمئن الله عز وجل انه قد اعظم قدر لقاء ربه وتزّين وتطهّر لقائه لئلا يسخط عليه وان يقبله ويرضى عنه وما يهيج العبد على ذكر تخويف مساورة الموت ما اخبرتك من زوال الاوقات<sup>٢٠</sup> التي لا يجوز فيها الامن له وكذلك يروى عن لقمن عليه السلام انه قال لابنه يا بني امر لا تدري متى يلقاك فاستعد له قبل ان ينفجاك وكذلك قال بعض الحكماء كرب بيد سواك<sup>(٤)</sup> لا تدري متى يمشاك<sup>(٥)</sup> ، وقال لقمن لابنه يا بني لا تؤخّر التوبة فان ملك

- ملك الموت يأتي بغتة وقد روى عن بعضهم انه بات فلم يزل ملتقنا<sup>(١)</sup> حتى اصبح فقيل له في ذلك فقال كنت انتظر من اى شئ يحين ملك الموت فقيل بربيع بن خثيم كيف اصبحت قال اصبحتا ضغفاء مذنين ناكل ارزاقنا ونتنظر اجالنا وقال رجل لسعيد بن ابى<sup>(٢)</sup> السائب كيف اصبحت قال اصبحت اتوقع الموت على غير عدة<sup>(٣)</sup>
- واما ما يبيح على معرفة كراهيته وكربه وما يتشاه من هوله فان ابن ادم انما يالم من كل موضع من جسده ان اصابته شوكة فما فوقها وجد الالم بروحه ولولا ذلك ما وجد الما الا تراه اذا خرج الروح منه لو حرق بالدار ما وجد لذلك الما فاذا كان البدن انما يالم بالروح فما ظنك بالروح اذا كان هو المجذوب من كل عرق وفصل واصل كل شعرة وبشرة من اعلاه واسفله وجميع بدنه فلا تسأل عن<sup>(٤)</sup> اليه وكربه ووجهه وقد يروى ان الموت اشد من ضرب السيف ونشر المناشير وقرض المقاريض لان ضرب السيف ونشر المناشير انما يالم البدن بالروح فاذا كان الروح هو المباشر بالاخذ والجذب فذلك اشد الما ووجعا وانما صار المضروب بالسيف وغيره يستमित ويصيح لان القوى بعد فيه باقية واللسان مطلق وانما انقطع صوت الميت لان الكرب قد تبلغ فيه وتساعد وغلب على كل موضع فهد كل قوة وكسر كل جارحة وتنشئ العقل وقلص اللسان وابكمه فان فضلت فيه فضلة<sup>(٥)</sup> قوة سمحت له خوارا لجذب روحه وانينا وغرغرة بروحه في حلقه قد تغير لذلك لونه حتى ظهر منه اصل طبعه الذي منه خلق<sup>(٦)</sup> كالتراب على وجهه قد تغير لذلك لونه وجذب كل عرق منه على حياه حتى ترتفع الحدقتان الى اعلى الجفون ويقلص اللسان الى اصله<sup>(٧)</sup> وارتفعت الاثنيان الى الحالبين ومن المرأة الشديان حتى لا يبقى الا اقلها<sup>(٨)</sup> فلا تسأل عن بدن<sup>(٩)</sup> تجذب عروقه واعضائه وبشرته ثم يموت عضوا عضوا على حياه فتخضر انامله ثم تبرد قدماه ثم تبرد ساقاه ثم تبرد غنضاه بسكرات وكرب يتشاه وكرب من بعد كرب

(١) بينا وشالا ب + (٢) ابى ت -

(٣) باب ما يعرف به غموم الموت واهواله وكربه ت + باب ما يبيح على معرفة كراهية

الموت وكربه ب + (٤) شدة ت + (٥) فضل ب ت

(٦) وعليه طبع فرايت ب ت + (٧) وجفت الشفتان وقلصتا ب ت +

(٨) اقله ا وجفت الاعصاب ويبست ب ت + (٩) مجدل ب ت +

كرب وسكرة من بعد سكرة مع كل جذبة حتى بلغ بها الى الحلقوم فعند ذلك تنقطع المعرفة عن الدنيا واهلها ويذول عنه قبول التوبة حين تحضره الحسرة والندامة وكذلك يروى عن النبي (صلعم) انه قال تقبل توبته ما لم يغفر ، وقال مجاهد في قوله عز وجل وَلَيْسَ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْتَمُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ <sup>(١)</sup> قال اذا عين الرسل فعند ذلك تبدو له صفحة وجه ملك الموت فلا تسأل عن طعم مرارة الموت وكربه حين تبالغ فيه الكرب واجتمعت السكرات وتبين ذلك ما روى جابر بن عبد الله عن النبي (صلعم) في بعض الحديث ان نفرا من بني اسرائيل مروا بقبرة فقال بعضهم لبعض لو دعوت الله عز وجل ان يخرج لكم من هذه القبرة ميتا تسألونه فدعوا الله عز وجل فاذا هم برجل خلاص بين عينيه اثر السجود قد خرج من قبر من تلك القبور فقال يا قوم ماذا اردتم متى لقد ذقت الموت <sup>١٠</sup> منذ خسين عاما ما سكنت مرارة الموت من قلبي <sup>(٢)</sup> وروى مكحول عن النبي (صلعم) انه قال لو ان الم شجرة من شعر الميت <sup>(٣)</sup> وضع <sup>(٤)</sup> على اهل السموات والارض لما اتوا <sup>(٥)</sup> لان في كل شجرة الموت ولا يقع الموت بشيء الا مات ويروى لو ان قطرة من الم الموت وضعت على جبال الدنيا كلها لذابت ، وقد يروى ان الله عز وجل قال لابراهيم (صلعم) لما مات ، يا خليلي مت يا خليلي مت ، قال يا خليلي كيف وجدت الموت قال يا خليلي كسفود <sup>(٦)</sup> جعل في صوف رطب ثم جذب قال اما انا قد هوناء عليك وروى عن موسى (صلعم) انه لما صار روحه الى الله تبارك وتعالى قال له ربه يا موسى كيف وجدت الموت قال وجدت نفسي كالصغور حيث يقلى على المقل لا يموت فيستريح ولا ينجو فيطير ، ويروى عنه ايضا انه قال وجدت نفسي كشاة حية تسليخ بيد القصاب <sup>(٧)</sup> ويروى عن النبي (صلعم) انه كان عنده قدح من ماء عند الموت فجعل يدخل يده في الماء ثم يمسح بها وجهه ويقول اللهم هون علي سكرات

(١) ٢٢:٤ (٢) ما سكنت من قلبي حرارة الموت ت (٣) الموت ت

(٤) وضعت ت (٥) جima بت (٦) محسى بت

(٧) وروى عن عيسى بن مريم (صلعم) انه قال لقد خفت الموت مخافة اوقعتي مخافة الموت على

سكرات الموت وفاطمة رضى الله عنها تقول واكرباه<sup>(١)</sup> لكربك يا ابتاه وهو يقول لا كرب على ابيك بعد اليوم ، وقال عيسى (صلعم) يا مشر الحواريين ادعوا الله عز وجل ان يهون على هذه السكرة يعنى الموت فلقد خفت الموت مخافة اوقفتنى خوفا من الموت على الموت وقال عمر بن رزق الله<sup>(٢)</sup> لولا انى اخاف ان يكون قسلا لا يره تخلف ان لا اقرح شئ من الدنيا حتى اعلم ما لى فى وجه رسل ربى<sup>(٣)</sup> فهؤلاء اولياء الله واجباؤه لم تزل عنهم سكرات الموت وغمره مع تهوينه على بعض فسا ذلك بضموم الموت وكربه<sup>(٤)</sup> على المخطئين مع ما قد اجتمع عليهم من الحسرة والندامة والتأسف على ما قد فات حتى تبلغ منهم الكرب مداه وينتهى منهم متناه فعند ذلك يبدو لهم ملك الموت بصفحة وجهه وكذلك يروى فى بعض حديث المعراج انه قال للنبي (صلعم) وسائل ملك الموت عن ذلك فقال امر اعدائى من الملائكة ان يعالجوا روحه حتى اذا بلغت الحلقوم بدأت لها فتناولتها منه فما ظنك بالنظر الى وجه ملك الموت ان كان من اهل الشقاوة والعداوة فلا تسأل عن قبحة<sup>(٥)</sup> وكراهة وجهه فعند ذلك تحس النفس بالبلاء والعطب والمهلك وقد روى عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنه ان ابراهيم (صلعم) كان رجلا غيورا وكان له بيت يتعبد فيه فاذا خرج اغلقه فاغلقه ذات يوم فخرج ثم رجع فاذا هو برجل فى جوف البيت ، فقال من ادخلك دارى ، قال ادخلنيها ربها ، قال اتا ربها ، قال ادخلنيها من هو املك بها منى وملك قال فمن انت من الملائكة ، قال اتا ملك الموت ، قال يا ملك الموت هل تستطيع ان تربني الصورة التى تقبض فيها نفس المؤمن ، قال نعم فاعرض عني فاعرض عنه<sup>(٦)</sup> ثم التفت فاذا هو بشاب فذكر من حسن وجهه وحسن ثيابه وطيب ريحه ، فقال يا ملك الموت لو لم يلق المؤمن عند الموت الا صورتك كان حسبه<sup>(٧)</sup> ثم قال يا ملك الموت هل تستطيع ان تربني الصورة التى تقبض فيها نفس الفاجر<sup>(٨)</sup> ، قال لا تطيق ذلك ، قال بلى ، قال فاعرض عني فاعرض عنه قال ثم التفت فاذا برجل اسود

(١) واكرباهى ت (٢) درواؤه (٣) قال عمر .. ربى بت -

انظر صفحة ٧٩ (٤) وشدة بت + (٥) تفجيت

(٦) ابراهيم بت + (٧) ذلك بت + (٨) والكافر بت +

اسود قائم الشعر منتق الريح اسود الثياب يخرج من فيه ومناخره لمب النار والدخان  
فتش على ابراهيم (صلعم) ثم افاق وقد عاد ملك الموت عليه السلام لصورته الاخرى  
فقال ابراهيم (صلعم) يا ملك الموت لو لم يلق<sup>(١)</sup> الفاجر عند موته الا صورة وجهك  
كان حسبه ، وقال عمر بن رزق<sup>(٢)</sup> الله لولا اني اخاف ان يكون قبا لا برة<sup>(٣)</sup> خلقت  
ان لا افرح بشيء من الدنيا حتى اعلم ما لي في وجوه رسل ربي ، وروى ابو هريرة  
رضي الله عنه عن النبي (صلعم) ان داود عليه السلام كان رجلا غيورا وكان اذا  
خرج اغلق الابواب فاعلق الابواب ذات يوم وخرج فاشرفت امراته<sup>(٤)</sup> فاذا هي برجل  
في الدار فقالت من ادخل هذا الرجل لئن جاء داود ليلقين منه عتبا فجاء داود فراه  
فقال داود من انت ، فقال انا الذي لا اهاب الملوكة ولا تمنع مني الحجاب ، قال<sup>٣٧</sup>  
قانت والله اذا ملك الموت قال وزمل داود مكانه ، وروى عن عيسى (صلعم) انه  
مر بمججمة فضرها برجله فقال تكلمني باذن الله قالت يا روح الله انا ملك زمان  
كذا وكذا فينا انا جالس في ملكي على تاج وحولي جنودي وحشي على سرير  
ملكى اذا بدا لي ملك الموت عليه السلام فرال عني كل عضو عن حياله ثم خرجت  
نفسى اليه وباليث ما كان من تلك الجوع كان<sup>(٥)</sup> فرقة ويا ليت ما كان من ذلك  
الانس كان وحشة فما ظنك بصفحة وجه ملك الموت اذا ابدت وعابنها المجلد للموت<sup>١٥</sup>  
فطرف<sup>(٦)</sup> خاوي وقلب وجل محزون من بدن قد برد فتستغذي<sup>(٧)</sup> النفس وتسلم  
للخروج ثم لم تخرج حتى تسمع نعمة ملك الموت باحدى البشريين ابشر يا عدو الله  
بالنار او ابشر يا ولي الله بالجنة واباها يخاف<sup>(٨)</sup> العقلاء من الله عز وجل العلماء به  
وروى عن النبي (صلعم) انه قال لم تخرج روح احدكم حتى يعلم ان مصيره وحى  
يدري<sup>(٩)</sup> مقدمه من الجنة او النار ، وروى انه (صلعم) قال من القاء الله  
الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه قالوا كلنا نكره الموت قال ليس ذلك  
بذلك ان المؤمن اذا فرج له عما هو قادم عليه احب لقاء الله عز وجل واحب الله  
عز وجل

(١) يلقى ا (٢) درو ا (٣) لا ابره ب

(٤) امرأة من نسا به ب ت (٥) كانت ت (٦) فطر اليه بطرف

(٧) فتستغزل ب (٨) خاف ب ت (٩) يرى ب ت

عز وجل لقاءه<sup>(١)</sup> ، وروى ان حذيفة ابن يمان قال لابن مسعود الاتصاري وهو لا به  
 من اخر الليل ثم فانظر اى ساعة هذه فقام ابن مسعود ثم جاءه فقال قد طلعت  
 الحمراء<sup>(٢)</sup> فقال حذيفة اعوذ بالله من صباح الى النار ودخل مروان على ابى هريرة<sup>(٣)</sup>  
 فقال مروان اللهم خفف عنه ، فقال ابو هريرة اللهم اشدد ثم بكى ابو هريرة فقال  
 والله ما ابكى حزنا على الدنيا ولا جزعا من فراقكم ولكنى انتظر احدى  
 البشريين من ربى عز وجل يجيئه او بناره ، قال ما ذا لا حضر من الليل اصبحنا ،  
 فقيل له لا ، ثم قال اصبحنا ، فقيل له لا ، حتى قيل له نعم ، فقال اعوذ بالله من  
 صباح الى النار وقيل لعامر بن عبد قيس<sup>(٤)</sup> عند الموت وبكى ، ما يبكيك فقال ما  
 ابكى فرارا من الموت ولا حرصا على دنياكم ولكنى اصبحنا فى صعود<sup>(٥)</sup> مهبط  
 ثم لا ادرى الى اين يهبط بى الى الجنة ام الى نار ، وقيل لجابر بن زيد عند الموت ما  
 تشهى قال نظرة الى الحسن فلما دخل عليه الحسن قيل له هذا الحسن فرفع طرفه  
 اليه ثم قال الساعة والله افارقكم الى النار او الى الجنة ، وقال محمد<sup>(٦)</sup> بن واسع عند  
 الموت يا خواتمه<sup>(٧)</sup> عليكم السلام الى النار او يغفر الله عز وجل ولقد تئى بعضهم  
 ان يتزع<sup>(٨)</sup> ابدا ولا يبعث ثواب ولا عقاب ومن ذلك انه قيل لعطاء السلمي عند  
 الموت واغنى عايه وافاق وهم يدعون الله عز وجل فقال فيا انتم<sup>(٩)</sup> قالوا كى ندعو  
 الله<sup>(١٠)</sup> ان يحتف عنك هذه السكره فقال لا تفعلوا فوددت انها تردد<sup>(١١)</sup> من لهاق  
 الى حنجرى ولا ابعث ابدا للقيامة فما ظنك باحدى البشريين لو وقعت فى سمع  
 المكروب المجدل الحزين المرتقب<sup>(١٢)</sup> بشرى الجنة او بشرى بالنار فان قيل له ابشر  
 بالنار يا عدو الله فيا لله من قلب ايقن بالاياس من رحمة الله وان<sup>(١٣)</sup> ضعفه لن ينجو  
 من عذاب الله فمعهدها تنقطع نفسه حشرات فيسأل الرجوع فيقول رب ارجعون لى  
 اعمل صالحا فيما تركت<sup>(١٤)</sup> هيات خسرت بدها وانقطع من الله رجاءه وبدا له

(١) وان الكافر اذا كشف له عما هو قادم عليه كره له الله والله لتأنيه كرهه ب ت +

(٢) بيتى الزمرة ت + (٣) وهو فى الموت ت + (٤) القيس ت

(٥) و ت + (٦) مجاهد ت (٧) ياخواتمه ب ت

(٨) تدع نفسه ت (٩) كنتم ت (١٠) لك ت + (١١) ترددت ت

(١٢) الوجمل ب ت + (١٣) وعلم ان ب ت (١٤) ١٠٢: ١٠١: ٢٣

- غير ما كان<sup>(١)</sup> يحسب من ربه عز وجل<sup>(٢)</sup> ردت عليه تدامته وتوبته وحيل بينه وبين الرجوع الى الدنيا ليعتب من اسخطه ثم لا تسأل ما بعد هذه الاحوال من الحال<sup>(٣)</sup> وان سمع البشرى من الله عز وجل بانه قد رضى عنه وان له الجنة اليها منقبة لا تسأل عن فرح قلبه وسروره<sup>(٤)</sup> وتحقيق رجائه وحسن ظنه بربه وامنه على بدنه<sup>(٥)</sup> بعد طول مخافته واشفاقه وكذلك قال الله عز وجل في كتابه تَنْزِلُ عَلَيْهِ السَّلَاطَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ<sup>(٦)</sup> فقل في التفسير<sup>(٧)</sup> عند الموت تقول الملائكة لا تحف ما امامك من الاحوال ولا تحزن على ما خلقت وابشر بالجنة التي كنت توعد فيا له من قلب ما افرحه حين يسمع البشرى<sup>(٨)</sup> من ملائكة ربه عز وجل هذا يوم راحته ولما كان يعمل وقد قيل لبعض العباد على ما يعمل قال<sup>(٩)</sup> على راحة الموت وقد روى عن الحسن انه قال ليس للمؤمن راحة<sup>(١٠)</sup> الا في لقاء الله عز وجل ومن كان براحتة في لقاء الله عز وجل فقد فاز فيوم الموت يوم سروره وفرحه وامنه وعزه وشرفه وقد روى في الحديث عن النبي (صلم) ان الله عز وجل اذا رضى عن عبد قال يا ملك الموت اذهب الى فلان فأتني بروحه لاريحه من نصب الدنيا حسبي من عمله قد بلوته فوجدته حيث احب فيستل ملك الموت معه خمس مائة من الملائكة مهم قضان الريحان واصول الزعفران كل واحد منهم يشر بيشارة سوى بشارة صاحبه وتقوم الملائكة صفين لخروج روجه معهم الريحان فاذا نظر اليهم ابليس وضع يده على راسه ثم صرخ ، قال فتقول له ٣٨ جنوده ما لك يا سيدنا فيقول اما ترون ما اعطى هذا العبد من الكرامة اين كنتم عن هذا ، قالوا قد جهدنا<sup>(١١)</sup> فكان معصوما وذكر قصة في<sup>(١٢)</sup> حديث لسنده الراوى<sup>(١٣)</sup> عن رسول الله (صلم) ان الله تبارك وتعالى يقول لملك الموت اطلق الى ٣٠ عبيد

- (١) ما لم يكن ت (٢) وندم ب ت + (٣) من هذه الحال من احوال ت  
(٤) وسروره ت (٥) من العذاب ت + (٦) ٣٠:٤١  
(٧) ان ذلك ت + (٨) بالجنة ب ت + (٩) ١-  
(١٠) دون الموت ت (١١) فيه ت + (١٢) من ب ت  
(١٣) الحديث انى بن ملك ونعم الدارى ب ت ١



عبدى فاتنى به فلا ريمته فأتنى قد ضربته فى الضراء والسراء<sup>(١)</sup> فوجدته حيث احب<sup>٩</sup>  
وروى ابن مسعود عن النبي (صلم) انه كان يأخذ بعضا من الباب ثم يقول جاء الموت  
بما فيه جاء بالويل وبالحرمة<sup>(٢)</sup>

واما الاعتبار بمن مات<sup>(٣)</sup> من الاشكال والامثال من دونهم فان ذلك يعظم

- ذكر الموت فى القلب ويصيح على قصر الامل وقد اخبرنا الله عز وجل عن هلاك  
القرون الماضية فقال عز وجل هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا<sup>(٤)</sup>،  
قال ابن عباس رضى الله عنه<sup>(٥)</sup> صوتا يخبرك ان الموت قد اهدم فلا حس ولا صوت،  
وقال عز وجل ينشون فى مساكنهم<sup>(٦)</sup> ان فى ذلك لآيات لاولى النهى<sup>(٧)</sup> افلا  
يسمعون ، وروى عن ابى بكر رضى الله عنه انه قال فى خطبته ابن الرضاة والحسنة  
١٠ وجوهم اصبحوا والله تحت التراب ، وروى عنه انه قال ابن الذين بنوا المدائن  
وحصنوها بالحوائط قد تضعض بهم الدهر فاصبحوا تحت الصخور والاكام ، وروى  
عن ابى الدرداء رضى الله عنه انه قال ابن الذين بنوا المدائن<sup>(٨)</sup> وروى ذلك عن  
غيرهم وانما اردت بهذه الاحاديث ان يعرف العبد المريد كيف يتفكر فى الموت  
لتجلب به قصر الامل ان يبدا فيذكر نجاة الموت من غير مواصلة وان لا سبب له  
١٥ ولا وقت معلوم فيؤمن بدونه كالعمر والوقت واللذة ثم يتفكر فى كرب الموت  
وسكراته وتزعه وما اصاب منه انبياء<sup>(٩)</sup> الله صلوات الله عليهم واجباؤه والنظر الى  
ملك الموت ومن معه<sup>(١٠)</sup> رسل ربه عز وجل واستماع احدى البشريين عند موته  
والاعتبار بمن مضى قبله يذكر موتهم ومصرعهم<sup>(١١)</sup> ووجدت العبرة اسرع الى القلب  
بالاشكال والامثال والاصحاب<sup>(١٢)</sup> ممن سواهم ان يذكر العبد حارهم تحت التراب  
٢٠ ويتوهم صورهم فى حياتهم ومقاماتهم وكيف يحى التراب حسن صورهم وكيف بلوا  
فى

(١) رحمة من شفاء الدنيا وبلوته بالسراء والضراء ب ت

(٢) لامل عداوة الله عز وجل جاء الموت بالنقطة والسرور لامل ولاية الله عز وجل بار

الاعتبار بمن بالاضين من الاشكال وغيرهم ب ت + (٣) ممن مضى ب ت

(٤) ٩٨: ١٩ (٥) تسمع لهم ت + (٦) ١٢٨: ٢٠

(٧) الدور والمدائن ت (٨) اولياء ت (٩) من ت +

(١٠) معاصمهم ت (١١) والمخ فى الفكر ب ت +

في قبورهم وكيف ارمولوا نساءهم وايتموا اولادهم وغلت منهم مجالسهم ومساجدهم  
وانقطعت منهم اثارهم فيذكر رجلا رجلا فيتوهم صورته ويذكر نشاطه وتردده  
واكتسابه وانفاقه وامله للعيش والبقاء ونسيانه للموت او ذكره له وموانسته اياه معه  
وفرحة وضحكه وكيف وقعت تلك الاسنان وتقطعت تلك المفاصل وذهبت تلك  
القوة فيعترضهم رجلا رجلا فاذا اجتمع في القلب معرفة لحالة الموت وكراهته <sup>(١)</sup> والنظر  
الى صورة الملائكة لقبض روحه وعظم حضر <sup>(٢)</sup> احدى الشريرين وارتناب قلبه  
لاحدى الشريرين وذكر الاخوان واحوالهم وكيف فتوا وبلوا وخلفوه ومضوا وانسد  
لاحق بهم لا محالة فما هو عند نفسه ألا كالحدم وان الموت نازل به كما نزل بهم كما  
قال ابو الدرداء اذا ذكر الموتى فعد نفسك كالحدم <sup>(٣)</sup>، فسد ذلك بعون الله عز وجل  
يقصر امله ويرتقب اجله ويستعد التوبة للقاء ربه عز وجل ويعظم الحمد والشكر  
في قلبه لربه عز وجل ان لا يكون قدمه ولم عمله بعد اخوانه فيحال بينه وبين  
الاتعاط بهم والعبارة والاستعداد لمثل ما نزل بهم فتعظم النعمة عنده ان لا يكون  
هو المتخطف ويحمد الله عز وجل اذا آخوه للعبارة والاتعاط ثم يرجو ان يكون ذلك  
من سعادة سبقت له من ربه عز وجل وكذلك يروى عن ابن مسعود رضى الله عنه  
انه قال السيد من وعظ بغيره وروى عن عمر ابن عبد العزيز انه قال في خطبته الا  
تروا انكم تمجزون <sup>(٤)</sup> كل يوم غاديا او راجعا الى الله عز وجل تضعونه في صدع  
من الارض ثم في بطن صدع قد توسد التراب وخلف الاجاب وقطع الاسباب موجه  
لالحساب غني عما خلف فقير الى ما قدم يحضهم على الفكر والذكر بذلك فاذا تفكر  
البيد على نحو ما وصفنا قصر امله واستعد للقاء ربه بالتوبة فاعطى الغرم ان لا يعود  
فيا كره ربه عز وجل <sup>(٥)</sup>، قلت قد وصفت لي ذكر الحرف <sup>(٦)</sup> ومطالبة قصر  
الامل باهم الاجل والعبر بالموتى وقد كنت اذكر من قبل بعض ذلك فلا اجله  
ينجع

(١) وكربه ب ت +

(٣) وقال النبي (صلى الله عليه وسلم) لعبد الله بن عمر كن في الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل وعدك شك

في الموتى ب ت + (٤) تتفكرون في اسباب الحالين ويرثها منكم الباقون

كذلك حتى ترد الى خير الوارثين واتم ب ت X

(٦) للموت ت +

(٥) باب مباشرة القلب بذكر الموت ب +

يُنَجِّعُ فِي قَلْبِي وَإِنْ نَجَّعَ لَمْ يَلْبَثْ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى يَزُولَ عَنْ قَلْبِي ، قَالَ أَنْتَ تَذَكِّرُهُ بِجُمْلَةِ الْمَعْرِفَةِ وَالْقَلْبُ مَشْغُولٌ بِغَيْرِ ذَلِكَ فَلَوْ ذَكَرْتَهُ ذَكَرًا يَبَاشِرُ قَلْبَكَ انْجَمَعَ ذَلِكَ فِيكَ <sup>(١)</sup> وَهَاجَ مِنْهُ خَوْفُ الْمَاجِلَةِ وَلَزِمَهُ قَصْرُ الْأَمَلِ <sup>(٢)</sup> قُلْتُ فَكَيْفَ أَذْكُرُهُ ذَكَرًا يَبَاشِرُ قَلْبِي ذَكَرَهُ قَالَ أَنْ تَفْرَغَ قَلْبَكَ حِينَ تَذْكُرُهُ مِنْ ذِكْرِ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ ذِكْرِهٖ ۝ فَإِذَا ذَكَرْتَهُ كَذَلِكَ بَاشِرَ ذَلِكَ قَلْبَكَ إِذَا لَا شَيْءَ فِيهِ غَيْرُهُ وَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ يَتَبَيَّنَ ذَلِكَ عَلَى بَدَنِكَ كَمَا وَصَفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَلْبَ أُمِّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ فَرَّغَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ ذِكْرِ مُوسَى (صَلَّمَ) قَالَ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَأَرِغًا أَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ ذِكْرِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ كَأَدَّتْ لَتَبْدَى بِهِ <sup>(٣)</sup> قَالَ تَقُولُ ابْنَاهُ فَخَبِرَ تَعَالَى أَنْ فُؤَادَهَا لَا فَرَّغَ مِنْ ذِكْرِ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ ذِكْرِ ابْنِهَا كَأَدَّتْ أَنْ تَبْدِيهِ ۝ فَيَكُونُ فِي ذَلِكَ مَا تَحَاضِرُ وَمَا يَبْهَتُ فَكَيْفَ لَا يَظْهَرُ وَيَتَبَيَّنُ عَلَى مَنْ فَرَّغَ قَلْبَهُ لِذِكْرِ الْمَوْتِ وَمَا يَبْدُو مِنْهُ فِيهِ نَجَاتُهُ فَمَنْ فَرَّغَ قَلْبَهُ مِنْ ذِكْرِ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ غَلَبَ عَلَى قَلْبِهِ مِنَ الْحُزَنِ وَالْهَمِّ مَا يَكَادُ أَنْ يَجْعِدَ طَعْمَ الْمَوْتِ مِنْهُ كَمَا رَوَى عَنْ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ يَا مَعْشَرَ الْخَوَارِجِ ادْعُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَبْزِلَ عَلَيَّ هَذِهِ السَّكْرَةَ فَلَقَدْ خَفَتِ الْمَوْتَ حَتَّى أَوْقَفَنِي خَوْفِي مِنَ الْمَوْتِ عَلَى الْمَوْتِ ۝ فَمَنْ بَاشَرَ ذِكْرَ الْمَوْتِ قَلْبَهُ انْكَسَرَ عَنْ الدُّنْيَا فُؤَادُهُ وَقَلَّ سُرُورُهُ وَفَرَحُهُ وَحَسَدُهُ ۝ فِيهَا كَمَا قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ مَنْ بَاشَرَ ذِكْرَ الْمَوْتِ قَلْبَهُ قَلَّ فَرَحُهُ وَحَسَدُهُ <sup>(٤)</sup>

### بَابُ فِي صِفَةِ الرِّيَاءِ وَذِكْرِهِ

قُلْتُ قَدْ وَصَفْتَ فِي مَرَاقِبَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَذِكْرِهِ وَالرَّعَايَةِ لِحَقُوقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَوُجُوهَ طَلِبِهَا وَالْأَوَّلِ مِنَ الرَّاجِبِ وَالْفَضْلِ فَالْأَوَّلِ <sup>(٥)</sup> فَمَا تَخَافُ عَلَيَّ أَنْ قَتَ لَذَلِكَ ، ۲٠ قَالَ أَخَافُ عَلَيْكَ أَنْ تَقْسِدَ بِمَا يَطْلُ ثَوَابُهُ فِي اخْتِكَ يَذْهَبُ بِمَحَلَاتِهِ مِنْ قَلْبِكَ ، قُلْتُ

(١) فِيهِ ت (٢) بَابُ مَبَاشَرَةِ الْقَلْبِ بِذِكْرِ الْمَوْتِ ت + (٣) ٩: ٢٨

(٤) تَمَّ الْجُزْءُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ كِتَابُ الرِّيَاءِ ت + (٥) ت -

قلت ذلك اعظم للحسرة ان اتئبى ثم يحبط ويبطل عملي وما ذاك المعنى ، قال فان  
المتقي الراعى لحقوق الله عز وجل القائم بها يبذل<sup>(١)</sup> احواله حتى يظهر للخلق فيظهر  
منه الصمت بعد<sup>(٢)</sup> الخوض فيما لا يعنيه ولا يُلْ له ويظهر منه المجانبة لمن كان يحصى  
الله عز وجل معه ويظهر<sup>(٣)</sup> الانس لمن يسلم معه ومن يستفيد منه الخير ويظهر منه  
الكلام فيما يجب لله عز وجل عليه ويتقرب به اليه وتسكت جوارحه ويخشع طرفه  
وتعلوه السكينة والوقار<sup>(٤)</sup> فتظهر منه الطاعات فصد ذلك تعلم النفس ان ما ظهر منها  
لعباد الله عز وجل لن يمتنعوا ان يحمدوا فعله ويعظموا بذلك ويروا له الفضل والقدر  
وتعلم النفس ان ما يظن منه<sup>(٥)</sup> واسره لو ظهر لحد ذلك منه وفضل به فتطلب  
النفس الراحة الى الآئين بالدين باظهر وبما اسر ان يكون محمودا معظما ليكون في  
الدنيا محمودا معظما لانه لما منها من كثير من لذاتها من الدنيا فاذا وجدت موضع  
خلاص في الدين الى طلب اللذة والراحة نازعته اليه لتصيب من راحة الدنيا بعد منعه  
لها اكثر لذتها وراحتها وهي شهوتها الخفية ولذتها الكامنة لانها ليس من ظاهر  
شهواتها فلم العبد اذا نازعته اليها انها قد نازعته الى شهوتها ولذتها<sup>(٦)</sup> من شهوات  
مطعمها ومشربها وملبسها ومنكحها التي تنالها بجوارحها ولكن شهوة من باطنها في  
خير ظاهرها فهي خفية في النفوس لانها ليست بظاهره من فضول حلال<sup>(٧)</sup> منفرد به  
ولا شر ينفر من الشر الذي لا يشوبه الخير ولكنها شهوة خفية اذ صارت ممازجة  
للخير داخله فيه فبماها ظاهر الخير فهو مطيع في الظاهر يرى انه لله عز وجل يعمل  
والنفس قد ابطنت الشهوة للآئين بذلك وتصنع عند العباد فيظاهر الطاعة وانها قريبة  
لا يتهم العبد نفسه فيعتقدها لان الشهوة تخفى على العبد قصده من اجلها فلا يتبين  
ذلك الا بالعلم الدال على قصده ما هو فكنت وخفيت على العامل اذا لم يستفي  
بالعلم كما يروى عن وهب<sup>(٨)</sup> انه قال كون<sup>(٩)</sup> الشهوة في القلب ككمون النار في  
العود

(١) تبدوا ت (٢) طول ت - (٣) منه ب ت +

(٤) ب ت - (٥) منها ت ب -

(٦) وليس من شهواتها الظاهرة ولا ب ت + (٧) خلال (٨) ب خير ت

(٨) بين منبه ب ت + (٩) تكمن ت

العود ان قدح أرى وان ترك خفي وقال الرياء أئینه كذب<sup>(١)</sup> وانضاه مكيدة يعني انه يخفي على من غفل ويتبين لمن يتقنقه بالعلم ونظر اليه بالمعرفة ومن علم شدة حاجته الى صافي الحسنات غدا في القيامة<sup>(٢)</sup> غلب على قلبه حذر الرياء والاخلاص<sup>(٣)</sup> بعمله حتى يوافي يوم القيامة بالخالص القبول اذ علم انه لا يخلص الى الله جلّ تناؤه إلا ما خلس منه ولا يقبل يوم القيامة إلا ما كان صافيا لوجهه لا تشوبه ارادة بشي • غيره<sup>(٤)</sup> ، ألم تر الى العباد يتجاوزون بينهم النقد في الورق والذهب<sup>(٥)</sup> فيأخذ بعضهم من بعض الدرهم المردود والردى من النقد في الحضر والامصار فاذا اراد احدهم طريق مكة او غيرها لم يأخذ من النقد إلا الجيد الصافي لمعرفته ان طريقه يقل فيه العطف من العباد بعضهم على بعض والمواساة<sup>(٦)</sup> لشدة سفرهم وبعد شقتهم فيخاف ان يأخذ دراهم ردية او دنانير مردودة فييدلها في اداة من ماء او قربة من ماء او في زاد او في كرى يتحمل به فيرد<sup>(٧)</sup> عليه فيقطع به في موضع الحاجة حيث تقل المواساة ويفرّ التعاطف من الناس بعضهم على بعض وهو<sup>(٨)</sup> في الحضر يتجاوز الرد والمردود رجاء ان ردّ عليه رده وابدله وان لم يردّه وجد عوضا منه من ملك له او قرض من غيره فكذلك من عقل تحاذل العباد في القيامة وتبرئ بعضهم من بعض حتى تردّ الوالدة انه<sup>(٩)</sup> جعل لها على ولدها حتى تأخذ به لشدة حاجتها<sup>(١٠)</sup> ولتعظيم ما عاينت فمن عقل شدة ذلك اليوم وشدة فقره الى صافي الحسنات خشي ان ياتي يوم القيامة بغدو او رواح الى علم او صلاة او صيام او خشوع او حج او غزو او كثر على عدو في سبيل الله لم يخلصه فيحبط<sup>(١١)</sup> فتصير حسناته انتقص من نسياته ولو كان اخلصه في الدنيا لرجعت حسناته على سيئاته فدخل الجنة بذلك فلما حبط عمله بقيت سيئاته ارجح وحسناته اخف وانتقص فلا تسأل عن تقطع نفسه حشرات فيخاف العاقل ذلك فيقلب على عقله حذر الرياء والتصنع للعباد واردة الله جلّ تناؤه وحده لا غيره حتى يتخلص

(١) كذبا (٢) صافي الاعمال ودقة الحساب ب ت +

(٣) وتصحيح الاخلاص ب ت (٤) غير رضاء ت (٥) في الذهب والفضة ت

(٦) المساواة ا (٧) قدر ب ت (٨) وهم ت (٩) اما ب ت

(١٠) الى شيء يثقل به ميزانها وتريد في حسناها ب ت + (١١) عمله مجيء ت +

يَتَخَلَّصُ لَهُ عَلَيْهِ وَعَمَلُهُ <sup>(١)</sup>

قلت ان الاخلاص منزلة الاقوياء بالخاصة من العابدين قال ان اهل القوة لا قوم  
المباد به وان المخلط المعاصي لاشد حاجة الى الاخلاص بتطوعه من المتقي الورع لان  
المتقي الورع ان حبط جميع تنفله نجما بقيامه بالفرض وانتهابه عن المعاصي والمخلط انما  
تطوعه يقوم مقام فرضه وورعه ، الم تسمع قول <sup>(٢)</sup> مجاهد انه ليس نافلة الا للنبي  
(صلعم) لانه قد غفر له ثم قرأ ومن الليل فَتَهَجَّدُ بِهِ نَافِلَةً لَكَ <sup>(٣)</sup> وقال ابو امامة  
انما كانت النافلة للنبي (صلعم) خاصة ، وروى ابو هريرة وعيم الدارى وانس بن مالك  
ان النبي (صلعم) قال يجاسب البعد يوم القيامة فان نقص فرضه قيل انظروا هل له  
من تطوع فان كان له تطوع اكمل به فرضه ، قال تميم في حديثه وان لم يكن له  
تطوع <sup>(٤)</sup> اخذ بطرفيه والتمى في النار فياتي المخلط يوم القيامة وفرضه ناقص وعليه ١٠  
ذنوب كثيرة فان حبط تطوعه <sup>(٥)</sup> او بعضه عطب لانه يعمل في اكمال الفرض وتكفير  
السيئات والمتقى يعمل في <sup>(٦)</sup> الدرجات فان حبط تطوعه بقي من حسناته ما يرجع على  
السيئات فيدخل الجنة والعدو يريد ان لا تبقى له حسنة والمخلط يوازن بها والقوى  
الورع لما صَلَّحت احواله <sup>(٧)</sup> وعلم ان الحلقى يحملوا <sup>(٨)</sup> من ظهرت منه تلك الاحوال  
١٤١ ووجد العدو موضعا للدعاء لما عطل عليه مكائده وغلبه الى ان يدع لذاته <sup>(٩)</sup> لربه عز  
وجل اراد ان يدعوه الى اعتقاد الرباء ليحبط ما كان يدعوه الى تركه فلم يطعه  
فيدعوه الى التصنع بالدين ويعظم قدر المثرة عنده حتى يكون عنده اغلب على طبعه  
من قدر الذهب والفضة لان البعد قد ترك <sup>(١٠)</sup> الذهب والفضة ويودهما اذا وصل <sup>(١١)</sup>  
بهما ليقال قد ترك وزهد <sup>(١٢)</sup> لان النفس من قبل هواها والعدو يدعوان البعد الى  
المعاصي ، اما النفس فلاصابة لذتها واما العدو فلاحد والعداوة ارادة هلكة البعد ٢٠  
فاذا ابى عليها دعواه الى ترك التنفل وقالوا يكفيك الورع فان عصاهما وتنفل دعياه  
الى

(١) باب خط (خض ت) المخلط المعاصي على الاخلاص في عمله ب ت +

(٢) ابى امامه الباهلي و ب ت + (٣) ٨١: ١٢ (٤) فرض ت

(٥) كله ب ت + (٦) علو ت + (٧) امامه ت

(٨) يحمدون ب ت (٩) لذته ا (١٠) يترك ت

(١١) ابى ت (١٢) في الدنيا ب +

الى الرياء به وكذلك يدعواته وان لم يتنفل الى الرياء يورعه اما النفس فتطلب القدر عند الخلق والتعظيم منهم له والعدو للحسد والعداوة له فان ابى ارياه ان ذلك رياء منه وانه لا ينبجى من الرياء اذا خطر على قلبه ان لا يترك العمل فان ابى الا المضي عليه<sup>(١)</sup> بالاخلاص والكرامية للرياء وانما ادعى عليه باطلا اذا كان له انيا وله كارهها دعواه الى المحاورة والمجادلة يقولان له انك مراني وهو يردد عليها التكذيب لهما وهما يدعيان ذلك عليه ليشغله بذلك عما هو فيه ليفعله يشغل قلبه عن الآخرة ، اما النفس فتصيب مع تمها بعض راحتها عن الفكرة في الآخرة واما العدو فارادته ان يتقص العبد من طاعة ربه عز وجل لئلا تكون<sup>(٢)</sup> له كاملة بحضور العقل فيها عداوة منه وحسدا كما حسد ابوه<sup>(٣)</sup> وعاداهما من قبله وقد حذرنا الله عز وجل ذلك فقال يا ١٠ نَبِيَّ آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكَ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكَ مِنْ الْجَنَّةِ<sup>(٤)</sup> وقال عز وجل إِنَّهُ عَلَّمَ مَضِلُّ مُبِينٍ<sup>(٥)</sup> يعنى<sup>(٦)</sup> بين العداوة وقال عز وجل بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ<sup>(٧)</sup> وقال عز وجل إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ<sup>(٨)</sup> فاجبرنا الله عز وجل ان النفس تأمر بالسوء وان المدو يضل<sup>(٩)</sup> ويصد عن طاعة الله عز وجل

### باب في شرح الرياء ما هو والدليل عليه<sup>(١٠)</sup>

١٥ قلت فلا غنى بي عن معرفة الرياء ما هو ، قال اجل لا غنى بك عن معرفته وآلا لم تحسن ان تتقى<sup>(١١)</sup> ما لا تعلم ولا تحذر ما لا تبصر وذلك شان المريدين من قبلك ان يطورا ما نهورا عنه ليدعوه على علم ومعرفة وما يدلك على ذلك ما روى عن النبي ١٦ (صلم) ان رجلا سأله فقال يا رسول الله فيم النجاة فقال ان لا تصل بنا امرك الله به تريد

(١) على العمل ت	(٢) يكون ا	(٣) ابويتا ت
(٤) ٣٦:٢	(٥) ١٤:٢٨	(٦) انه ب ت + (٧) ١٨:١٢
(٨) ٥٣:١٢	(٩) العبد ب ت +	(١٠) والدليل عليه ا -
(١١) تتقى ت		

تريد به الناس فسأله عن نجاته في اعماله فاخبره بترك الرياء وقال رجل يا رسول الله الرجل يقاتل في سبيل الله حمية والرجل يقاتل ليرى مكانه فسأله عن الرياء اذا اشفق على عمله ان يحبط فاراد ان يعرفه الرياء من الاخلاص بيسته<sup>(١)</sup> على علمه به اذا عرض له وقال ابو الدرداء رحمه الله ان من فقه المبد ان يعلم ترغبات الشيطان اى متى تاتييه ومن اين تاتييه وصدق رحمه الله اذا فقه<sup>(٢)</sup> عن الله عز وجل انه لا يقبل الا ما خلس وصفا من الاعمال لوجهه دون خلقه وان نفسه وعدوه يدعوانه الى ما يحبط عمله حذر واستدل بالعلم فلم حين تاتييه التزعة من قبل الرياء وغيره وعن<sup>(٣)</sup> يونس عن الحسن<sup>(٤)</sup> لا يزال العبد يحجر ما علم ما الذى يفسد عليه عمله فلا غنى بالعبد عن معرفة ما امرنا باتقائه<sup>(٥)</sup> من الرياء وغيره ولا سيما الرياء اذ وصف بالخفاء في الحديث انه اخفى من ديب النمل فما خفى لم يعرف الا بشدة التفقد ونفاد البصيرة ١٠ بمعرفة له حين يعرض والا لم ينفع التفقد لا يعرف في الخوف والحذر يتفقد العبد الرياء وبمعرفة يبصره حين يعرض فلا غنى بك عن معرفة الرياء ، قلت فما هو وما دل عليه من العلم لتقوم بذلك الحجة وينشرح لقبوله الصدر قال الرياء ارادة العبد العباد بطاعة ربه قات فما الدليل على ذلك ، قال قول الله عز وجل من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الى قوله عز وجل وحيط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون<sup>(٦)</sup> ، وقد روى عن معاوية بن ابي سفيان وروى عن مجاهد في تفسير هذه الآية قالاهم المرازون وقوله عز وجل والذين ينكروون السيئات لهم عذاب شديد<sup>(٧)</sup> الآية<sup>(٨)</sup> قال مجاهد<sup>(٩)</sup> اهل الرياء ووصف الله عز وجل قلوب الخالصين ان الرياء ارادة لغير الله عز وجل فرفضوها لله عز وجل<sup>(١٠)</sup> فقال انما نطمعكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا<sup>(١١)</sup> فاخبر الله جل ثناؤه انه من اراد بعمله الحياة الدنيا وزينتها حبط عمله والحديث ان الله عز وجل يقول للملائكة اذا رفعت عمل العبد ان عبدى هذا لم يودنى به فاجطوه في سجين فاخبرك انها ارادة الدنيا

(٣) وقال ب ت

(٢) المبد ب ت +

(١) لينفيه ب ت

(٧) ١١: ٣٥

(٦) ١٩: ١٨: ١١

(٥) بنفيه ت

(٤) العبد ت

(١٠) ٩: ٣٦

(٩) وقصدوا اليه جا ب ت +

(٨) م ت +



٤٧ آ الدنيا والزينة عند أهلها والآي في ذلك كثير جدا واما في السنة فقول النبي (صلم) حين سأله الرجل فقال يا رسول الله فمَّ النجاة فقال لا يعمل العبد بطاعة الله يريد بها الناس وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي (صلم) انه قال من رأى <sup>(١)</sup> رأى الله عز وجل به ومن سمع الله عز وجل به وروى عنه ابو هريرة في حديث الثلاثة المقتول في سبيل الله والمتصدق بآله والقارئ لكتاب الله عز وجل ان الله تبارك وتعالى يقول لكل واحد منهم كذبت بل اردت ان يقال فلان عالم ويقول للاخر بل اردت ان يقال فلان شجاع وقال للثالث بل اردت ان يقال فلان جواد <sup>(٢)</sup> فاجاب النبي (صلم) عن الله عز وجل ان رياءهم الذي احبط اعمالهم ارادة الناس بطاعة الله عز وجل واجاب عن قلوب الصادقين المخلصين له عن اعمالهم انهم قالوا انما نطمعكم لوجه الله لا نزيد منكم جزاء ولا شكورا قال مجاهد في تفسير ذلك ما قالوه بالسنتهم ولكن قالوه بقلوبهم حكى الله عز وجل عنهم ليرغب راعب فرضي عنهم اذ نفوا عن قلوبهم ارادة حمد المخلوقين وارادة مكافاتهم والحديث في ذلك كثير فدلنا <sup>(٣)</sup> بالعلم ان الرياء ارادة غير الله عز وجل بالطاعة فالرياء ارادة المخلوقين بطاعة الله عز وجل <sup>(٤)</sup> ، قلت الرياء هذا الوجه وحده ام في غيره من الوجوه قال الرياء هو <sup>(٥)</sup> الارادة وحدها ألا انه على وجهين احدهما اعظم واشد والاخر اهون وايسر وكلاهما رياء وانما الوجه الذي هو اشد الرياء واعظمه ارادة العبد العباد بطاعة الله عز وجل لا يريد الله عز وجل بذلك كما قال النبي (صلم) <sup>(٦)</sup> ان لا تعمل بطاعة الله تريد الناس وكما وصف <sup>(٧)</sup> الثلاثة انهم ارادوا الناس ولم يذكر انهم ارادوا الله عز وجل مع ارادتهم لحلقه وذلك عنده عظيم وكذلك يروى عن النبي (صلم) ٢٠ ان المرأى ينادى يوم القيامة <sup>(٨)</sup> يا فاجر يا غادر يا مرأى ضل عملي وجبط اجرى اذهب غنخي اجرى من كنت تعمل له وقال <sup>(٩)</sup> في حديث الثلاثة ان النبي (صلم) خط

(١) بعمله ب + (٢) فقد قيل قال النبي (صلم) فاويلك اول ثلاثة يدخلون النار ب ت +

(٣) الله عز وجل ت + (٤) باب مرفة ان الرياء على وجهين احدهما اعظم والاخر

اهون وكلاهما رياء لان الرياء هو الارادة وحدها ب + (٥) هي ت

(٦) في حديثه ب ت + (٧) في ت + عن ب +

(٨) على رؤس الخلائق ب ت + (٩) ابو هريرة ب ت +

خط(٢) على نخذ الى هريزة وقال يا ابا هريزة اولئك اول خلق الله عز وجل نسمر  
 بهم نار جهنم يوم القيامة فذلك اعظم الرياء عند الله عز وجل وروى شداد بن  
 اوس رضى الله عنه ان النبي (صلم) قال اخوف ما اخاف على امتي الرياء وروى عنه  
 ايضا انه قال رايت النبي (صلم) يبكي فقلت ما يبكيك ، فقال امر تحوقته على  
 امتي<sup>(١)</sup> اما انهم لا يمدون صنا ولا شحما ولا قرا ولا حجرا ولا وتنا ولكن يراؤون • ٩٢ ب  
 باعمالهم فكان اخوف ما اخاف عليهم الرياء ، واما الوجه الذى هو ادنى وايسر  
 فارادة العباد بطاعة الله عز وجل وارادة ثواب الله عز وجل يجتمعان في القلب  
 الارادتان ارادة المخلوقين وارادة ثواب الله وهو ادنى الرياء وهو الشرك بالارادة في  
 العمل لان الاول اراد الناس ولم يرد الله عز وجل وهذا اراد الله عز وجل والناس  
 فاشرك في عمله بطلب حمد الله عز وجل وطلب حمد المخلوقين وكذلك يروى ابو  
 هريزة عن النبي (صلم) ان الله تبارك يقول انا اغني الشركاء عن الشرك من عمل  
 لى عملا واشترك فيه غيبي فانا منه برى<sup>(٢)</sup> قابان بذلك ان من الرياء ارادة الله عز  
 وجل وارادة خلقه ، وقال طاووس جاء الرجل الى النبي (صلم) فقال يا رسول الله  
 الرجل يتصدق ويحب ان يحمد ويؤجر فلم يدبر النبي (صلم) ما يقول حتى تزل  
 عليه هذه الآية فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ  
 رَبِّهِ أَحَدًا<sup>(٣)</sup> فانزلها الله عز وجل جوابا لقول السائل اذ سأل من اراد الله عز  
 وجل واراد حمد المخلوقين وروى محمود بن لبيد عن النبي (صلم) انه قال<sup>(٤)</sup> اخوف  
 ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء قال يقول الله  
 عز وجل لهم يوم يحازي العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤون في الدنيا  
 فانظروا هل تجدون عندهم جزاء ، وروى القسم بن خيمرة ان النبي (صلم) قال • ٢٠  
 يقول الله تبارك وتعالى انه لا يقبل عملا فيه مثقال خردة من الرياء وحديث الى  
 هريزة عن النبي (صلم) انه قال يقول الله تبارك وتعالى يوم القيامة للذين كانوا  
 يراؤون باعمالهم اذهبوا فانظروا هل تجدون عند من كنتم تعملون له ثوابا ، وقال عمر  
 رضى

(٢) وهو الذي اشركه ب ت +

(٣) - ا

(١) الشرك ب ت +

(٢) ١١٠: ١٨

رضي الله عنه لما ذن جيل ورآه يركي ما يركي قال حديث سمته من صاحب  
هذا القبر يعني النبي (صلم) سمته يقول ان ادنى الرياء شرك والحديث الذي يروى  
يسير<sup>(١)</sup> الرياء شرك وسأل ابن ابي ميث سميد بن المسيب فقال احدنا يطلع  
المعروف يحب ان يمدح ويؤجر فقال له ابن المسيب تحب ان تمت قال لا قال فاذا  
عملت لله عز وجل عملاً فاخلصه ، وقال رجل لمباد<sup>(٢)</sup> اقاتل بسيفي في سبيل الله  
اريد وجه الله عز وجل ومحمد المؤمنين فقال لا شيء لك ، فسأله ثلاث مرار كل  
ذلك يرد عليه لا شيء لك ، ثم قال في الثالثة ان الله عز وجل يقول انا اغني  
الشركاء عن الشريك<sup>(٣)</sup> من عمل لي عملاً واشرك معي شريكاً ودعت نفسي لشريكي  
وذكر الله عز وجل في قول من رضى عنه من المؤمنين فقال إِنَّمَا نَطْمَعُكُمْ لَوَجْهِ  
الله لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا فنقوا عن قلوبهم ان يريدوا مع الله خلقه  
وقال الضحاك لا يقل<sup>(٤)</sup> احدم هذا لله ولك<sup>(٥)</sup> ولا يقل<sup>(٦)</sup> احدم هذا لله وللرحم  
فانه لا شريك له وضرب عمر رجلاً بالدرة ثم قال اقتص متى قال بل ادعه لله ولك  
فقال له عمر ما صنعت شيئاً ادا ان تدعها لي فاعرف ذلك او تدعها لله وحده قال<sup>(٧)</sup>  
ودعها لله وحده قال فنعلم اذا فدأت هذه الآثار<sup>(٨)</sup> ان اعظم الرياء ارادة المباد  
بطاعة الله عز وجل وان يكون ادناه ارادة المخلوقين وارادة ثواب الله عز وجل<sup>(٩)</sup>

### باب هيجان الرياء والدواعي اليه

قلت فم يكون الرياء الذي يتشعب منه في القلب والذي يبيجه لانه لو لم يكن  
له من قلب البعد اصل يتشعب منه ويبيجه لم يقلل خطرات العدو في ذلك اذ يدعو  
الى ما ليس في قلب البعد له محبة ولا رغبة قال اجل ، قلت ما هو ، قال ثلاثة عقود  
في ضمير النفس حب المحمدة وخوف المنمة والذمة في الدنيا والطمع لما في ايدي  
الناس

- (١) ايسر ت (٢) بن الصامت ب ت + (٣) الشرك ت  
(٤) لا يقول ت لا يقول ب (٥) لوجهك ت (٦) ولا يقول ب ت  
(٧) فقد ب ت + (٨) على ت +

الناس قلت ما الدليل على ذلك قال ما يحبه العبد من نفسه انه يحب ان يعلم العباد بطاعته لربه عز وجل فيوصل ويعطى ويكرم ويحب ان يحمد<sup>(١)</sup> يتقى عليه ويظلم ويكره ان يذم فيفضل الطاعة لتلا يذم بقلة الرغبة فيها ؛ قلت<sup>(٢)</sup> اجد ذلك ولكن اردت الدليل عليه من العلم قال الدليل على ذلك الحديث الذى رواه ابو موسى<sup>(٣)</sup>

- ان اعرابيا<sup>(٤)</sup> سأل النبي (صلم) فقال يا رسول الله الرجل يقاتل حمية ومعنى ذلك انه يحصى فيانف ان يقهر او يذم بانه غلب او غلب قومه<sup>(٥)</sup> قال الرجل يقاتل ليرى مكانه وهذا طلب الحمد بالقلب ومعرفة القدر ورجل يقاتل للذكر وهذا طلب الحمد باللسن وقال ابن مسعود رضى الله عنه اذا التقى الصفان تولت الملائكة فيكتبون الناس على مراتبهم<sup>(٦)</sup> فلان يقاتل للذكر ومعنى هذا حمد المخلوقين والرجل يقاتل للهلك وهذا الطمع فى الدنيا وقال عمر رضى الله عليه واحرى تقولونها<sup>(٧)</sup> فى معازيكم فلان ١٠

قتل شهيدا ولله<sup>(٨)</sup> قد ملا دفنى راحته ورقا ، وقال النبي (صلم) من غزا لا ينوى الا عقالا فله ما نوى يرويه عنه عبادة ، وقال النبي (صلم) من هاجر لدنيا يصيبها فيجرته الى ما هاجر اليه يرويه عنه عمر رضى الله عنه وقال من هاجر بيتى شيئا من الدنيا فله ما نوى وهاجر رجل لتزوجه<sup>(٩)</sup> امرأة يقال لها ام قيس فستى مهاجر ام

- قيس اذ لم يهاجر الا لتزوجه نفسها يرويه عنه ابن مسعود فالذى يبعث على الرياء ١٥ وقبول خطرات العدو هذه الثلاث خلال حب المحمودة وخوف المذمة والضمة والطمع للدنيا ولا فى ايدى الناس ويجمع ذلك كله حب المحمودة وخوف المذمة لان العبد قد يعلم انه لا ينال ما عند الناس بطاعة ربه الا ان يحمده عليها فيبذل له امواله وانما جزع من الذم لحيه للمحمدة كره<sup>(١٠)</sup> ان يزول عنه حمدهم فتقول هذه الثلاث للحلال الى حب المحمودة الا انها تشعبت وتفرقت على اقدار الناس وقدر مراتبهم ٢٠

باب

(١) و ت +	(٢) قد ب ت +	(٣) الاشعري ت +
(٤) رجلا ت	(٥) فيقاتل لذلك ب ت +	(٦) نياهم ب ت
(٧) لمن قتل ت +	(٨) ان يكون ب ت +	(٩) لتزوج ت
(١٠) كراهية ب ت		

## باب وصف خوف المذمة والطمع لما في ايدي الناس

قلت فكيف يخاف المذمة قال كالرجل يحضر العدو فيحضر القتال فيتقدمه قوم هم أشجع منه فيصيروا في نحور العدو ولا يقوى هو على ذلك فلا يمكنه طلب الحمد ممن حنر اذا وقف مع العامة في الصف وساوهم وتقدم قوم<sup>(١)</sup> في نحور عدوهم فيأمن ان يقول من معه في الصف ما اشجعه وهو مثله وهم يرون من تقدمهم وتقدمه فاذا يش من الحمد وكان ممن لا يريد ان يقف في الصف جبنًا او غير ذلك اراد ان ينحاز عن الصف خاف ان يقولوا ما احبته فيجس نفسه معهم لئلا يولي فيذوه على الجبن وقلة الرغبة في ثواب الله عز وجل وكذلك من تخلف عن الصف الاول في القتال فلم يمكنه طلب الحمد على الشجاعة واراد<sup>(٢)</sup> الانصراف لقلّة رغبته في الاجر او جبن يئمه من الانصراف ان يذم بالجبن ويسمى به فصار جسه نفسه في ذلك الموقف خوفا ان يذم ولولا ذلك لاتصرف لانه اذا خاف الهزيمة او راي كثرة القتل احب ان يتنحى عن الصف او يفر من المسكر والسرية فاذا خاف ان يقال جبن<sup>(٣)</sup> وجس نفسه على المقام كالرجل يكون مع القوم فيتصدق كل واحد منهم بالدينار وبالدرهم او الشيء الكثير ولا تسخو نفسه ان يتصدق بثل ما تصدقوا ويكره ألا يتصدق بشيء فيسخر فيصدق بالشيء اليسير لئلا يسخر وقد يئس ان يحده اذ فاتته القوم بما اعطوا او كرجل يكون معه الرجل يطيل الصلاة بالليل او بالنهار ولا يقوى على صلاة من معه ويكره ان يكتله من معه فلا يطعم ان يحمده اذ فاتوه<sup>(٤)</sup> في الصلاة فيصلي الركعتين او الركعات كراهية ان يكتل فيجزع من ان ينظر اليه بعين الكسل ولا يجد للمحمدة موضعا كالرجل يترك بعض ما يجمله من دينه ان يسأل عنه كراهية ان يقال هو جاهل بهذا اليوم او يجهل مثل هذا وقد يحمله خوف المذمة على الكذب حتى يدعى انه قد كتب من العلم ما لم يكتب وقد يحمله

(١) الخاضع ب ت (٢) وان اراد ب ت (٣) فيذم بالجرع

(٤) فاقوه ب ت

يحمله خوف المذمة على الكذب ان<sup>(١)</sup> يبقى بغير علم وقد علم انه لا يحسن ما يسأل عنه وان الواجب عليه ان لا يبقى في ذلك واولى به ان يقول لا ادري فتجزع نفسه ان ينمّ بجهل ذلك واشياء كثيرة من هذا الباب وكذلك يدع اكساب الحلال كراهية الذم وكذلك يدع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر<sup>(٢)</sup>، قلت فالطمع لما في ايدي الناس كيف هو، قال يجب ان يراه من يرجو منه البر فيعطيه<sup>(٣)</sup> على عمله فيضله ويبرّه او يطلع عليه فيفرح باطلاعه ليبرّه ويصله فان اطلع على دينه<sup>(٤)</sup> اغتم له ما لا ينمّ باطلاع غيره<sup>(٥)</sup> ممن لا يطعم فيما عنده وان اطلع على طاعته ارتاح قلبه لاطلاعه ما لا يرتاح لاطلاع غيره ممن لا يطعم فيما عنده واشياء كثيرة من ذلك وكذلك من يبايه فيرجو<sup>(٦)</sup> ان رآه على خير ارتاح قلبه فيجب ان يتصحّح عنده بالورع<sup>(٧)</sup> والوفاء بالموعد ليشقّ به ولا يجوز له الى غيره وكذلك الصانع<sup>(٨)</sup> عند من ١٠ يسلم اليه العمل والاجير عند من يستأجره او يوكّله بضيقه او تجارته او عمله<sup>(٩)</sup> يجب الصلحة عنده ويؤايبه بالورع<sup>(١٠)</sup>، قلت قد فهمت هذين فاما حب المحمّدة فهو ابن في النفس واجل<sup>(١١)</sup> من ان احتاج الى تفسيره لي فقد تبين لي ان هذه الثلاث خلال هي التي تهيج الرياء وتبعث على قبول خطرات العدو فما الذي كانت هذه الثلاث خلال منه فانه لا ينبغي الا ان يكون لها اصل عنه تشعبت وتفرقت، قال اهل هذه ١٥ الثلاث خلال الذي منه تشعبت معرفة النفس<sup>(١٢)</sup> بما ينال من الحمد والبر وما يدخل عليها من ضرر الذنب<sup>(١٣)</sup> وغمّه فلما عظمت المعرفة بذلك بعثت العبد على اعتقاد هذه خلال الثلاث لانه لا عرف ان حمده الناس عظّموا قدره فيبدأ اذا لقى بالسلام والبشر والاعظام والهمية والتوسعة<sup>(١٤)</sup> في المجلس والتكرمة له باشرافه<sup>(١٥)</sup> وقبول ٢٤ ب

الشهادة

(١) يسئل ب ت + (٢) كراهية ذم من يامر به ويناه ب ت + باب شرح الطمع ب +

(٣) البر والصلة يسئل الخير فيعطيه ب ت X (٤) ذنبه ب ت

(٥) ممن لا يرجوا ما عنده ب ت + (٦) او يبايه فينتبه ويؤخر عليه يجب حمده ب ت +

(٧) وحفظ المنطق ب ت + (٨) يتصحّح ب ت +

(٩) او شيء مما يشكّنه اياه ب ت + (١٠) باب ما الذي يوجب منه حب المحمّدة

وخوف المذمة وطمع مما في ايدي الناس ت + (١١) اجل

(١٢) بلذّة ب ت + (١٣) الذم ب ت (١٤) له ب ت + (١٥) تشريفه ب ت

الشهادة وتصديق الحديث وحسن الظن به حتى قد يوجه الذنب منه على<sup>(١)</sup> الخير فكيف بالخير<sup>(٢)</sup> وقبول امره والانتها عما نهى عنه والرياسة واستماع الثناء الحسن الذي يلتذ به السمع وتوقيع النفس فهذه معرفة ما ينال من حمد العباد واما الطمع فمعرفة بان من يره الناس بما يظهر من طاعة ربه انه يوصل بالاموال ويهدي اليه الهدايا وتغضى به الحوائج ويسارع الى اقراضه المال ويوسع عليه في طلب الدين وما اشبه ذلك ، قلت غفوف المذمة ، قال اما خوف المذمة فمعرفة ان من ذمه الناس يكذب صدقه ويساء به الظن في الخير فكيف في الشر وترد عليه بشهادته ويرد عليه قوله ويقضى مجلسه ويعرض عنه ويمنى<sup>(٣)</sup> في السلام ويرد بغير قضاء حاجته ويستحي من صحبته والتحذير عنه ان يشور في امره<sup>(٤)</sup> في خطبة او شهادة ولا يؤمن على مال ولا حرمه<sup>(٥)</sup> وربما وضع عليه ذنب غيره ويحمل عليه تعبه وربما كان مغلولاً فلما عرف عظيم قدر هذه الحلال في الخير في الطمع والحمد وفي الضرر في الذم اعتقد حبّ محمدهم وخوف مذمتهم والطمع لما في ايديهم فورثته المعرفة بذلك الرغبة وغلبت على قلبه فهاج دواعي هذه الثلاث الحلال الى الرياء واعترض العدو بالدعا بالرياء بالعمل والعلم لما عرف من عظيم رغبته فيهن

### باب ما يكسر به دواعي الرياء والحمد والطمع

قلت قد وصفت المعرفة بذلك وصفين<sup>(٦)</sup> لم تهونها<sup>(٧)</sup> في قلبي حتى خشيت ان تغلب علي<sup>(٨)</sup> بل قد كنت اجد ذلك قبل ان تصفه لي ولكن لم اعرف شرحه حتى شرحت لي فما الذي يوهن المعرفة بما ينال به دفع<sup>(٩)</sup> هذه الثلاث الحلال ويصفرها ويحققها ويدل على عورات سوء عاقبتها حتى يزهّد العبد فيها ولا يعتقددها ولا يكون لها في قلبه قوة فتضعف الثلاث الحلال التي تهيح على الرياء ويعترض عنها

(١) الى ب ت (٢) اذا كان منه ب ت + (٣) ومعنى ب ت  
(٤) شوقيه ب ت (٥) حرمه ب (٦) وصفان ب ت  
(٧) اتوهنات توهها ب (٨) على قلبي ت + (٩) به دفع ب ت -

- ومن اجلها قال المعرفة بجلّتين احدهما ما يحرم وينقص من خوف الله وتوقيفه واصلاح قلبه<sup>(١)</sup> ومعرفة بما ينقص من ثواب الله عز وجل بذلك في الآخرة وخوف مقتبه ان يطلع على قلبه وهو معتقد لواحدة منهم<sup>(٢)</sup> والحلقة الثانية تحصيل ما ينال من العباد عند تحصيله لذلك مع ما يتوّل به من الله عز وجل فاما الذي<sup>(٣)</sup> يحرم به من الله عز وجل
- ٢٤٠ • في الدنيا وما يتوّل به منه اذا اعتقدن<sup>(٤)</sup> فانه يتجّيب الى العباد بالتبّع الى الله عز وجل ويتّين لهم بالشين عند الله عز وجل ويتقرب اليهم بالتباعد من الله عز وجل ويتحمّد اليهم بالتدّيم لله عز وجل ويطلب رضاهم بالتعرض لسخط الله عز وجل ويطلب ولايتهم بالتعرض للعداوة من الله عز وجل ويجرم في الآخرة الثواب ويجبط عمله في الدنيا ويبطل اجره في يوم فقره وحاجته وفاقته ولله ان يجبط من عمله ما لو كان اخلصه في الدنيا فجعل مع حسناته فرجحت على السيئات دخل الجنة فتكون
- ١٠ سيئاته ارجح من حسناته ولو اخلص عمله لوضع مع حسناته فدخل الجنة فيدخل النار اذ لا حسنة له خالصة تجل مع حسناته فلا تسأل عن تقطع نفسه بالحسرات والندامة الا ان يكون اخلصه قبل القيامة اذا راي موضع<sup>(٥)</sup> منفعة الاخلاص وموقف ضرر الرياء وان كانت حسناته راجحة على حال لما عنده من العمل الخالص سوى ذلك
- ١٥ فقد خسر بعض حسناته التي تقرب بها من ربه جل وعز ويعلو بها في جنّته مع سؤال الله عز وجل له وتوقيفه اياه على الرياء والحياء منه انه قدم في الدنيا في عمله عليه غيره في الهية والمحمدة والتقرب والتجّيب للتعرض للتباعد منه والتمت اليه وما يناله في الدنيا باظلام قلبه وخبت نفسه وزوال الرجاء عن قلبه اذ علم بريائه وتشتت همومه في طلب حمدهم لا يعصى لاته كثير عددهم لا يحصى من يعامل منهم ورضاهم لا يدرك لان بعضهم يرضى بما<sup>(٦)</sup> يسخط بعضهم فان فعل ما يرضى بعضهم
- ٢٠ سخط اخرون وان فعل ما يسخط بعضهم رضى اخرون ولان بعضهم يسيء الظن فيا يحسن بعضهم الظن ويحمده بعضهم على ما يذمه اخرون فرضى من يطلب منهم وسخط من يترك منهم فقلبه مشتت وهمومه كثيرة لانه لا يدرك منهم جميعا ما يطلب



يطلب ، واما <sup>(١)</sup> ما ينال منهم مع تعرضه لهذا البلاء العظيم وما يترك به من الله عز وجل في الدنيا والاخرة فانهم لم يزيدوه بمجدهم في اجل ولا رزق ولا اجترار عاقبة <sup>(٢)</sup> ولا صرف بلاء ولا دفع مكروه مما قدر الله عز وجل ، واما الطمع لما في ايديهم فانه لم ينل ما لم يقدر وان كان نال شيئا فانما نال ما قدر له ، لو كان اخص عبادة ربه لنال ما نال لا محالة فاحبط عمله وتعرض لقت ربه وحرمان ثوابه من غير ازدياد في رزق ولا اجل ولا اجترار منفعة في دين او دنيا على ما قدر له فكيف لا يزهّد عاقل فيما يضره في الدنيا والاخرة بغير اجترار منفعة في دنياه ، واما المذمة فانه لا يتزل به من البلاء ما لم يقدره ونن يناله من النّم ما لم يقدر ولا يناله من النّم الا <sup>(٣)</sup> ما لو اخلص لكان ذلك النّم <sup>(٤)</sup> حدا ولعله قدّر ان ياتي كذبه في قلوبهم فيذموه اذ فرّ من ذمهم ولا يصرف محافة ذمهم شيئا من العاقبة <sup>(٥)</sup> والرزق ولا يقطع من الاجل ما قدره الرحمن جلّ وعزّ فحبط عمله من غير دفع مكروه <sup>(٦)</sup> ولا زوال محذور من المقدور وما لم يقدر فليس بحصية ابدا فكيف لا يزهّد عاقل في هذه الثلاث الخلال اذا عرف ضررهن ولا ينال منفعة في دنياه بشيء منهن وان امر الله مفروغ منه وان هذه الثلاث الخلال خدعة وغرور تضرّ الضرر الاكبر ولا تنفع في شيء من الاشياء فاذا عقل العبد هذا كما وصفت له <sup>(٧)</sup> انه يحبط عمله ويبطل امره وتشتت <sup>(٨)</sup> همومه ويتعرض لقت ربه عز وجل يجب قلبه عن الخير من عند الله عز وجل من غير زيادة <sup>(٩)</sup> منفعة ولا دفع مضرة زهد في هذه الثلاث الخلال ولم يعتقدن وكيف يعتقدن عاقل وهن يضررن به الضرر الاكبر العظيم لغير منفعة ولا دفع مضرة ما يكون هذا بعد هذا البيان الا من الحقى المجانين وربنا اتقى بعض الحقى مثل هذا في دنياهم من انذى يتلف ماله او يقطع بعض جوارحه او يقتل ولده بغير اجترار منفعة ولا دفع مضرة ، وقد روى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) ما بينك ذلك

(١) تحصيل ب ت + (٢) احرار عاقبة ب (٣) ما قدر و ب ت +

(٤) منهم له ولعله ان يعود ب ت + (٥) العاقبة ت

(٦) من البلاء ب ت + (٧) وصفته لك ت (٨) ويشت ب ت

(٩) ازدياد ت

ذلك مع ما اتزل الله عز وجل في كتابه ان رجلاً<sup>(١)</sup> قال ان حمدي زين وان ذمي  
 شين ، قال كذبت ذلك الله عز وجل فاذا كان لا يزين حمد غير الله عز وجل ولا  
 يشين ذم غيره واستقر ذلك عند العبد العاقل استوى حامده وذامه في طاعة الله عز  
 وجل الا طبع<sup>(٢)</sup> يتنازع قد قمع بعقله وغلبه بطله ومع ذلك لو كان ينفعه حمدهم  
 ويضره ذمهم لكان قد جهل طلب الحمد والفرار من الذم لانه لا يعلم الناس انه  
 يريد حمدهم على طاعة ربه عز وجل لان ارادته مغيبة عنهم في قلبه احب حمدهم او  
 لم يحبته فالامر في الظاهر واحد وليس<sup>(٣)</sup> عند الله عز وجل بواحد هو في الظاهر  
 متطهر وفي الباطن نجس<sup>(٤)</sup> فاجر القلب قد اخبر في القلب من ارادتهم ما لا يظهر  
 لهم فيحمدوه او يذمونه ولو ابطن الاخلاص بارادة الله عز وجل وحده لكان<sup>(٥)</sup>  
 واحدا عندهم بل لو اطلعوا على ما في قلبه فعلوا انه يريد حمدهم على طاعة ربه او  
 الطمع لما في ايديهم او خوف ملامتهم لمقتوه على ذلك مع ما يتعرض لمقت الله عز  
 وجل ايضا ما هو الا شيء يستغنى في قلبه ولا معنى له الا البلاء والضرر في الدين  
 والدنيا والاخرة غدا عند الله عز وجل فلو كان ينال بمحمد من منفعة وزينا وبذمهم  
 ضررا وشينا كان قد اخطأ طريق طالب الحمد والفرار من الشين فكيف وليس احد  
 ينفع حمده الا الله فلا يضر ذمه الا الله عز وجل اذ لا شريك له في ملكه ولا  
 مدبر لغيره ما اراد في سلطانه فهذا الذي يصغر ما تلذ النفس من هذه الخلال ويعظم  
 المعرفة بضررها وان لا منفعة فيها فاذا ثبتت هذه المعرفة ورثت القلب الزهد فيها  
 والرفض لما فضعت دواعي الرياء في قلبه حين يعرض من نفسه وعدوه فينكسر  
 الطبع<sup>(٦)</sup> ويخشي العدو ويتسكن الاخلاص ويصفو العمل ويظهر القلب ويستاهل  
 العبد الاقبال من الله عز وجل عليه والمعونة له ويجمع همه فيصير واحدا في معاملته  
 خالقه ومولاه ويستريح من تشتت المعلوم في معاملة الخلق ويعتق من ذلة الرياء  
 ونضرة للعباد واهتمامه<sup>(٧)</sup> برضاء واحد ويسخط اخر لانه علم ان معاملة الخلق لا  
 معنى لها وان معاملة الله عز وجل فيها خير الدنيا والاخرة

### باب

- (١) وهو شاعر ينيي نجم ب ت (٢) لا طبع ت (٣) هو ب ت +  
 (٤) متدنس ت دنس ب (٥) الامر ت + (٦) الطمع ب (٧) اهتمام ت

## باب شرح ما يראى به من العمل واللباس وغير ذلك

قلت قد وهنت هذه الحلال عندي وتبين حماقة من اعتقدهنّ وقلة عقله <sup>(١)</sup> عن ربّه جلّ وعزّ فاخبرني عن المرائي بما <sup>(٢)</sup> الذي يتدّين به من قبل هذه الثلاث الحلال ما هو من وجه واحد هو ام من وجوه شتى ، قال المرائي به والمتدّين به خمسة اشياء . يراي العبد بيده وزيّه ويقوله وبعمله وبعيره من الصحابة والقراءة فيراي بالطاعة بهذه الخمسة الاشياء وكذلك اهل الدنيا يراون بالدنيا بهذه اخصال الخمس ألا ان ذلك ايسر من الرياء بالطاعة ، فاما البدن فيراي به العبد من جهة الدين يراي بالنعول وبالعقار ليتوهموا عليه الاجتهاد والاحزان او الخوف ويرائي بضعف الصوت وبغير <sup>(٣)</sup> العيين وخبول الشفتين ليستدلّ بذلك على الصيام كما يروى عن ابى هريرة <sup>١٠</sup> ويروى عن عيسى صلى الله عليه انه قال اذا صام احدكم فليدهن راسه ويرجل شعره ويكحل عينه يخاف عليهم ان يراؤوا بما يظهر من بشرة وجوهم الذي يدلّ على صيامهم وقال ابن مسعود رضي الله عنه اصبحوا صياما مدهنين وكذلك الاجول يدلّ على التقلل من الغذاء ويدلّ على الموم والاحزان وكذلك العقار يدلّ على الصيام وقيام الليل والاحزان والموم وفي ذلك التمسكت الى الرحمن عزّ وجلّ ، واما اهل الدنيا فيراؤون بالسمن وصفاء اللون وانتصاب الصلب وذلك ايسر من الرياء بالدين واما ائري فيراي العبد بتثعث الراس ومראה العينين واخذ <sup>(٤)</sup> الشارب واستيعاب الشعر او فرقه يظهر بذلك تتبع زىّ النبي (صامم) واثر السجود وخشن اللباس وغلظها وتشيرها وقصر الاكهم وخصف النعال وحذوها <sup>(٥)</sup> على زىّ اهل الدين وترك تهذيب الثوب وجميع التقشف على قدره في العبادة وقدر احدا به لان القراء في ذلك اصناف فمنهم من يريد ان يجتمع له الحمد على الدين والدنيا فيلبس الثياب الجيدة ويشمرها ويلبس النعال الجيدة ويحذوها على غير حذو العوام على زىّ اهل الدين

(٣) وغورت

(٢) به بت +

(١) وفهمه ت +

(٥) حذائها بت

(٤) حلق ت

الدين مع جودتها والرداء الجيد ولا يقتله او يقتله ان كان اصحابه لا ينفق عندهم الا ذلك والاكسية الجيدة التي تجوز عند اهل الدين والدنيا يريد ان يحمده اصحابه والقراء والملوك والاعنياء من التجار وغيرهم زى القراء في جودة ثياب الاعنياء قد جمع زى اهل الدين والدنيا ليخطى عند اهل الدين والدنيا ، ومنهم من يجب ان يبجله <sup>(١)</sup> الملوك والسلاطان والقراء على الدين وينفق عند جميع اهل الفرق فيسالف في الثياب والحمار الفاره والدابة الفاره يريد حدهم اجمعين فيدنو من السلطان على جهة الدين ويقضى الحوائج لاهل الدين ويحاسبهم تصنعا وتريفا ، ومنهم من يتقرب بالطاعة عند اهل الهدى <sup>(٢)</sup> والضلال ليقم وجهه عند اهل الحق واهل الباطل <sup>(٣)</sup> يلقي هؤلاء با يحبون وهؤلاء با يحبون وهذا شر الفرق من اهل الرياء والتضع ليتقرب الى اهل كل طبقة با ينفق عندهم ، ومنهم من لو جل له مفروح ما قوى ان ينتقل مما قد <sup>(٤)</sup> عرف به من الزى في دينه فمن يلبس منهم الصوف والثياب الخشنة الدون لو قيل تلبس المروية او اللينة الجيدة او الرقاق لكان عنده قريبا من الذبح <sup>(٥)</sup> كراهية ان يقول الناس فتر عن طريقه وركن الى الدنيا بعد تشقه ولو قيل لاهل الطبقة الوسطى ممن يلبس الاوسط من المروى ان يلبس الثياب الرقاق الجيدة والاكسية الرقاق المرتفعة او الكتان الرقيق لكان عنده قريبا من الذبح <sup>(٦)</sup> كراهية ان يقال ركن الى الدنيا ورغب فيها وكذلك لو قيل لاهل هذه الطبقة ان تلبس الصوف والثياب المحترقة الوسخة شق ذلك عليه كراهية ان يحقره <sup>(٧)</sup> اهل الدنيا وينظروا اليه بالازدراء يريد ان لا يحقر ويريد ان يحمد على زى الصالحين ولا يقوى ان يغير ذلك الزى الى ما هو ارفع منه كراهية ان يظن به رغبة في الدنيا وكذلك اهل الرياء بالثياب الجياد المرتفعة فلو قيل لهم ان ينتقلوا الى الصوف والخشن من اللباس لما فعلوا لان لا يكسدوا عند الملوك وعند السلطان والتضعة واهل النساء وكذلك لا ينتقلون الى زى الملوك من <sup>(٨)</sup> المصبة والقلائس وتقطع الثياب لثلا يكسدوا

(١) يحمله ب ت (٢) الهوى ا (٣) بالطاعة .. الباطل ب -

(٤) الفقه ب + (٥) الربيع (٦) اب (٦) ربح اب

(٧) يحقره ب (٨) لبس ب ت +

يكسبوا عند القراء ، ويذمّوهم ويقولوا رجعوا عن طريقهم وانسلخوا من طريق القراء . كل ذلك اقامة المترلة بالدين عند كل الفرق ، واما الرياء بالدنيا فتصنع اهل الدنيا عند امثالهم بالثياب الحياد على غير زيّ الدين من تطويل التقطيع بالثيالة المصنعة والحياد وغير ذلك ، واما الرياء بالقول والنطق بالحكمة واقامة الحجّة عند المجادلة وحفظ الحديث وبيان الحجّة والفهم بالعلم واظهار الذكر لله عزّ وجلّ باللسان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتضعيف الصوت عند المحاوره وحسن الصوت بالقراءة وتخزينه ليذلّ بذلك على المخافة<sup>(١)</sup> ويرأى اهل الدنيا بالفصاحة وشدة الحجّة في المعاوره في الحقوق وغيرها وحسن الصوت وحفظ الاشعار وحسن الصوت بالشعر والغناء وقوة الصوت والنحو والغريب ، ويرأى المتدّين بميله يرأى بطول الصلاة واعتدال الانتحاب فيها والتمكّن والتطويل الركوع والسجود وشدة الخشوع فيها وتخزين القراءة واخذ اليسرى على اليمنى واصطفاف القدمين والتجافي في الركوع والسجود ورفع الايدي لركوع وبعده وبالصوم وبالقرء وباللحجّ وبطول الصمت وبذل المال في الواجب والتثنل واطعام الطعام والابخات في الشئ وعند اللقاء<sup>(٢)</sup> ب٤٧ كارخاء الجفون وتنكيس الراس وبالتثبّت عند المسائله باوقار ومنهم فرقة في ذلك تريد ان تجمع الدين ولدينا بشئ مسرعة لحاجتها وتكلم كذلك حتى يطلع عليها ١٥ بعض اهل الدنيا<sup>(٣)</sup> فتقارب في الخطاء وتبطل الشئ وتنكس الراس فاذا جاوزها عادت لحالها الاولى وذلك كالرجل يمشي مسرعا لحاجته او يكون ملتفتا جالسا وشئ فاذا رفق بعض اهل الدنيا واهل الدين ممن يجبّ ان ينظر اليه بعين<sup>(٤)</sup> الخشوع والكينة والوقار ولا ينظر اليه خفيفا في مشيته ولا لاهيا في ثقلته فاذا رفق سكن في مشيته ونكس راسه وقارب<sup>(٥)</sup> خطاه وكذلك يدع الثلث ويحدث خشوعا لم يكن عليه من قبل فلم يخشع لذكر عظمة الله عزّ وجلّ ولا لذكر الاخرة ولكن خشوع احدته للتصنّع<sup>(٦)</sup> عليه من الخلق ، ويرأى ايضا بعض اهل الدين لغيرهم من اهل

(١) واما اصل الدنيا بالخلق فالخلق بالطاعة او بنهر الطاعة ب ت +

(٢) لقاء الناس ت (٣) الدين ت (٤) بنهر

(٥) بين ب + (٦) لمن يطلع ت للمطلع ب

اهل الدنيا<sup>(١)</sup> بالعلم والصحابة ممن هو فوقهم في الطاعات والعلم فيسير مع العالم او العابد ليقال فلان ياتي فلانا ويثي معه او ليقال فلان صاحب فلان ويكثر غشيانه وذكره في كثير من حديثه ليؤتم بحجته<sup>(٢)</sup> ، فقد بينت لك احوال<sup>(٣)</sup> الخلال التي يراي بها الا انهم جميعا مختلفون في ذلك بعضهم دون بعض فمنهم من يريد بذلك ان يعرف الناس له قدره ومنهم من يريد<sup>(٤)</sup> ان يشر لهم حسن الثناء والحمد ، ومنهم من يريد بذلك الرياسة والشهرة في البلدان والثناء والحمد والرحلة اليه ، ومنهم من يريد بذلك الشهرة عند الملوك والسلاطان والتصنع للشهادات ومنهم من يريد بذلك ان يطمئن<sup>(٥)</sup> اليه فيحتاز الاموال ويظلم الحقوق وهؤلاء شر الفرق<sup>(٦)</sup> ، قلت فمى ينشئ الرياء حتى يسلم منه العبد قال ان نبي الرياء بعتين احدهما نبي ما قد قبل من الرياء وركن اليه والاخر نبي العارض بالدعاء ولم يقبله ، قلت عنها جميعا اسألك وابدأ ٤٠ بنبي العارض قال العارض لا يخلو ان يكون من العدو او من النفس من قبل هواها لان العدو له ثلاث خطرات بذلك اولها<sup>(٧)</sup> الرياء بذكر اطلاق الخلق او علمهم او رجاء اطلاعهم او علمهم ، والثانية التريغيب في حدهم او التحذير من ذمهم وقد تجمع الخطرة الواحدة ذكر علمهم والتريغيب في حدهم ، والثالثة الدعاء الى القبول والعقد لذلك والركون اليه فاقوى الناس في النبي اراد عند الخطر الاول بتذكير علم الخلق ١٥ والتنوع بعلم الخلق والذي يليه في القوة الراد عند التريغيب في الحمد والتريغيب من الذم بالرغبة في الثواب والرهبة من ذم الديان ، والثالث الذي يرد حين يدعو الى القبول بعد هيجان الرغبة والرهبة في الحمد والذم قلت فكيف الرد للعارض عند هذه الثلاث الخطرات قال ينشئ ذلك كله بالمعرفة والكراهة اجتماعا وان افترقا لم ينشئ الرياء ، قلت فكيف ذلك ، قال ان كان كلهما للرياء في جملة عقد قلبه ثم ٢٠ اعترض الدعاء وهو عاقل فلم يعرف ان ذلك هو عارض الرياء الذي يجبط العمل بقره

(١) الدين ت (٢) بصحبته ت (٣) اصول ب ت

(٤) مع معرفة القدر ب ت + (٥) يطان ب ت

(٦) باب ما ينشئ به الرياء وما يتقى ت + باب ما يتقاه الرياء ب ت +

(٧) تذكرة ب ت +

قوله فركن اليه واستحلاه ولم يذكر فيستعمل الكراهة المقدمة في جملة عقد قلبه  
 وضميره لان الخطورة تأتي بالدعاء الى الرياء بالترغيب في الحمد والنيل من الدنيا  
 والترهيب والتحذير من الذم والملافة فيملاً حلاوة حب الحمد وربة الذم قلبه ولا  
 يكون في القلب موضع فراغ يذكر به ان ذلك هو الذي يحبط عمله كالمبد يندى  
 • ان يعلم ان غضب ولا يكافي بما يكره الله عز وجل فاذا اغتاظ لا ان يغيظ قلبه  
 ونى عزمه ولم يبق من قلبه موضع فراغ يذكر به ما قدم من العزم على الخلم  
 فكما<sup>(١)</sup> يلاً النيط قلبه فكذلك حلاوة الشهوة تلاً قلبه فينسى ذكر ربه جل وعز  
 كما روى عن جابر<sup>(٢)</sup> رضى الله عنه قال بايننا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تحت الشجرة على  
 ان لا نفر ولم نباهه على الموت فانسيناها يوم حنين حتى نودى باصحاب الشجرة  
 ١٠ فرجوا<sup>(٣)</sup> وانما النيط مثل ضربته لك قياساً على امتلاء القلب بحلاوة الشهوة وحمد  
 المخلوقين فينسى العبد عزمه وكراهة المقدمة للرياء في جملة عقد قلبه فيركن ولا ينهى  
 ذلك وعامة الاعمال الحرام كذلك فكذلك الذي عرض له وليس معه ذكر الرياء  
 فلما فقد المعرفة لا عرض زال عن الكراهة الاولى ولم يستعملها لانه انما قدمها في جملة  
 عقد ضميره يستعملها عند العارض ليعث<sup>(٤)</sup> على ان لا يقبله قدر كما حين احتاج اليها وفي  
 ١٥ الموضع الذي اعدّها له لان تلك الكراهة من عزم العبد على الاخلاص وترك الرياء  
 قبل العمل على ان يخلص ولا يراى اذا عمل عملاً من طاعة ربه عز وجل فقدم  
 الكراهة والاباء<sup>(٥)</sup> قبل العمل لان يستعملها عند العمل فيضيئها بنسيانها للقيام بحقي  
 ربه عز وجل في باطنه فلما فقد المعرفة<sup>(٦)</sup> تنقص الكراهة الاولى وقد يذكر فيعرف  
 ان الذي اعرض عارض وداع الى ما يحبط عمله وانه الرياء الذي نهى عنه فيغلبه  
 ٢٠ هواه وشهوته فلا يرد ذلك ولا يكرهه لتلبة الهوى وقلة هيجان الخوف فاما ان  
 ١٨ يتشاغل عنه بعد المعرفة واما ان يسرف التوبة من ذلك ويقبل الرياء ويعمل عليه  
 كالرجل يتكلم بالكلام وما له فيه معنى غير المخلوقين ويفطن لذلك فيمضى في  
 تلاوه

(١) كلما ت (٢) بن عبد الله ت + (٣) فرجنا

(٤) فيثنيه ب ت (٥) للرياء ت +

(٦) الاولى ت + بما عند العمل ب +

- كلامه<sup>(١)</sup> ولا ينفيه عن قلبه ولا يسكت عن كلامه وكذلك يذهب الى الموضع ما له فيه معنى غير المخالقين يريد حمدهم او منفعتهم بطاعة ربه كالذهاب الى العلم او مجلس من مجالس الذكر فيعرف ذلك ولا ينهي نفسه وكذلك في الصلاة ينظر له الرياء فيعرفه فيعمل عليه وكذلك اذا عرض له الذهاب والكلام والعمل قبل ان يدخل فيه فخطر الرياء فعرفه بقلبه ودخل في العمل على ذلك ولم ينه نفسه عن ذلك فالذى لم يعرف حين عرض له فسخ كراهته الاولى حين ركن الى القبول والاعتقاد للرياء<sup>(٢)</sup> والذي عرف ثم لم يكره كانت معرفته عليه حجة اذ ذكره الله عز وجل<sup>(٣)</sup> نبهه ووعظه وعرفه ما عرض له من الرياء الذى يعبط عمله فركن الى داعي الرياء وقبله بعد علم ومعرفة تغلبه هوا والشهوة فلم تنفعه المعرفة والكراهة حين افتراقا عند عارض الداعي الى الرياء وكذلك يروى عن الحسن قال لا يزال العبد يجبر ما علم<sup>(٤)</sup> الذى يفسد عليه عمله ، فمنهم من يزني له ما هو فيه فيرى انه مصيب ، ومنهم من تغلبه شهوته بعد علم ومعرفة وذلك انه لما عرض الداعي بما تحب نفسه ولا معرفة ولا ذكر معه قبل الداعي الى الرياء فاعتقد الرياء ولما عرض له فعرفه ثم غلبته شهوته فقبله ولم ينهه بالكراهة له فاذا عارض الداعي الى الرياء فعرف انه الرياء ثم كرهه نجا منه وفى ذلك اثار فيها دليل وحجة ان الكراهة والاباء لقبول ما يعرض من<sup>(٥)</sup> الرياء ينتهي بهما الرياء ولا يقدر المريد على اكثر<sup>(٦)</sup> من ذلك ولم يكلفه الله سواء ومن ذلك ما يروى عن النبي (صلم) حين شكا اليه اصحابه رضى الله عنهم فقالوا يا رسول الله يعرض بقاوبنا شي لان تحرق<sup>(٧)</sup> من السماء فتخطفنا الطير او تهوى بنا الرياح فى مكان سميت احب الينا من ان نتكلم به<sup>(٨)</sup> فقال او قد وجلتوه ذلك صريح الايمان لا يعنى الوسواس لكن يعنى اباءهم<sup>(٩)</sup> وكراهيتهم لقبوله حتى اختاروا ان يجزوا وينقطعوا ولا يتكلموا به لكراهتهم له فاذا كان الاباء والكراهية ينجيان من الوسواس فى الله عز وجل وهما من الوسواس فى الرياء النجا والنجا<sup>(١٠)</sup> لان ما كان

(١) ولا يرد ذلك ب ت +

(٢) حين .. الرياء ب - وجب عليه معرفته والعمل به ب + (٣) غير ت

(٤) يجزوا ت (٥) احب اليهم ان يتكلموا بما ت X (٦) فقيم ب

(٧) وانى ب



كان دافعا للكثير العظيم فهو للقليل الصغير ادفع وانجبا وان كان الرياء عظيما فانه  
 عند الوسواس في الله عز وجل صغير ، وقال ابو حازم ما كان في نفسك وكرهته  
 نفسك لنفسك فلا يضرك هو من عدوك وما كان من نفسك فرضيته نفسك لنفسك  
 فطابها<sup>(١)</sup> عليه وقال زيد بن اسلم مثل ذلك وصدا لان ما كرهته وايته فقد  
 رددته وبقي الشيطان يوسوس وان كان الطبع ينازع فلا يضرك ولذا يروى عن  
 النبي (صلم) في حديث ابن عباس رضى الله عليه انه قال لاصحابه الحمد لله الذى  
 رده<sup>(٢)</sup> الى الوسوسة فاذا عرض الرياء فرفه ثم كرهه واى<sup>(٣)</sup> ان يقبله نجا منه ولا  
 بد ان يجتمع مع الكراهة اياه لقبوله لان الراكن الى الرياء قد يكره ما هو مقيم  
 عليه يحب النقلة منه والراد لقبول هو الكارهه الاباء له لان الرياء انما يقبل بنحوين  
 ١٠ بارادة النفس له والشهوة ولا بد من ضد هاتين<sup>(٤)</sup> فتكون الكراهة ضد الشهوة  
 ويكون الاباء ضد الارادة فينتد ينجو العبد من داعي الرياء ، قلت كيف اكره  
 ما انا له مريد مشته قال ان الله عز وجل جعل فيك غراثر فجعل فيك غريزة تحب  
 ما وافقك والذالك وكراهة ما خالفك واذاك وجعل فيك غريزة عقل لحبه فمعون مع  
 غريزة الحب الموافق والمبغض<sup>(٥)</sup> للمخالف الشيطان يزين له الدنيا ويشيط عن الآخرة  
 ١٥ وقرن مع العقل العلم والكتاب والسنة ليزين الآخرة ويكره اليه الدنيا والعالم العقل  
 كالسراج للعين او النور من الشمس وغيرها للعين فاذا عرضت الخيلة ذكرت النفس  
 معرفتها بما يوافقها من الحمد والثناء وما يخالفها من الذم والملازمة هج من النفس حب  
 ما يوافقها من الحمد والثناء وبغض ما يخالفها من الذم والملازمة هاجت تلك المعرفة  
 بذلك عند تذكير العدو لها فاذا كان عبدا عاقلا ذكر ما يرضى به الله عز وجل من  
 ٢٠ الاخلاص وما يسخطه من الرياء وانه محبط لعمله في يوم فقره وفاقت فهاجت بذلك  
 المعرفة لا ذكر نفسه بالعلم الذى جلله الله عز وجل في قلبه اذا اتحل بعقله عرف ما  
 يستره ظلمة الجهل من ذكر الآخرة وذكر اطلاع الرب عز وجل وذلك كالعين تستمد  
 للسراج فتعرف ما وارته ظلمة البيت فتبى على علم وعمل على علم فاذا كان عبدا  
 حازما

حازما جامد بعقله وبما اعطاه الله عز وجل من العلم ما عرض به العدو وما هاج من شهوة النفس فكرهه والى

### باب معرفة ما ينال به الحذر من الرياء<sup>(١)</sup>

- قلت قد تبين لي ان المعرفة والكراهة مع الاباء اذا اجتمعا انتفى الرياء وانه  
 انما ينال ذلك<sup>(٢)</sup> بنهي نفسه بعقله بما استودعه الله عز وجل من العلم بضرب عارض  
 الرياء ومنفعة رد الرياء عن قلبه في يوم فقره وقد قلت انها اذا افتقر لم يتف الرياء  
 فكيف لي باجتماعها ومن اين عزبت المعرفة وبم ينال حتى لا تذهب المعرفة عن العبد  
 عند عارض الرياء ومن اين عزبت الكراهة بعد المعرفة فلم يستعملها وبم ينال  
 استعمالها ، قال اما المعرفة فانما عزبت من النسيان وزوال الذكر والذكر انما عزب  
 لغروب الحذر والاهتمام فاذا اهتم وحذر تيقظ ذكر واذا ذكر عرف ما عرض من  
 الرياء<sup>(٣)</sup>، قلت فبم ينال الاهتمام والحذر قال بالعناية قلت فبم ينال العناية قال بالمعرفة  
 بقدر منفعة الاخلاص في الدنيا والاخرة من ثواب الله عز وجل في القلب في عاجل  
 الدنيا وثوابه في الاخرة بالرضى والجنة وتضرر الرياء على القلب بما يورثه القسوة  
 والران والجبط لعمله غدا في يوم فقره وفاقه والتعرض للفت من ربه جل وعز فاذا  
 عظم قدر ذلك في قلبه عني به واذا عني به اهتم بالقيام بامر الله عز وجل من  
 الاخلاص وحذر تضییع امره فيه بالكون الى الرياء فاذا ازم الاهتمام والحذر قلبه  
 يظناه فاذا تيقظ ذكر فاذا ذكر عرف ومثل ذلك مثل اللص ياتي منزل الرجل ليلا  
 وهو نائم فان استيقظ فلم يبه ومعه عدة لقتاله زوجه<sup>(٤)</sup> فان ابى شد عليه فهرب منه  
 ولم ياخذ من بيته شيئا وان لم يستيقظ<sup>(٥)</sup> حبه وهو لا يشعر ، فكذلك العاقل اذا لم  
 يتيقظ

(١) باب . الرياء ت - (٢) الب د ت

(٣) باب ما ينال به الاهتمام والحذر من الرياء ت +

(٤) عدة لقتاله قوى عليه وزجره ت (٥) سرقه و ب +

يتيقظ<sup>(١)</sup>، قال فيمَ عزيت الكراهة بعد المعرفة وبِمَ تنال قال عزبت لان خاطر  
 الرياء اذا عرض في القلب هاجت صورة<sup>(٢)</sup> شهوة النفس للحمد والثناء والنيل فقلبت  
 حلاوة ذلك على القلب فزال الكراهة ولم تستقر مع حلاوة الشهوة فالسدى يعني  
 ذلك ويبهج الكراهة والاباء اذا سارت الفرحة من قبل الطبع اذا عقل العبد<sup>(٣)</sup>  
 اللبيب فكرة من عقله في يوم المعاد وذكر حبط عمله وحاجته يوم فقره وماتته الى  
 صافي الحسنات وانه لا يقبل الا ما خُصَّ وحقق من العمل وخوف نفسه بمقت الله عزَّ  
 وجلَّ في ساعته تلك ان يطلع على خيمه وقد قبل ما يكره ربه عز وجل فيسقطه  
 وخوف ما يورث قلبه قبول خطرة الرياء من اثران والقسوة فاذا هاج التفكير بالخوف  
 في عقوبة الله عزَّ وجلَّ في عاجل الدنيا واجل الآخرة ان قبل تلك الخطرة هاج مرارة  
 العقوبة بالذكر على ما سار في القلب من هيجان الشهوة فكان يبقله ايا كارهها وعلى  
 هواه وعدوه راداً فعند ذلك تخلص عمله<sup>(٤)</sup>، قت اكل العباد يرد هذه المجاهدة  
 والمكابدة والتكلف، قال هكذا في اول بدو المرید لان للاخلاص اولاً واخراً  
 فاوله مع المجاهدة والمكابدة لقوة الشهوة وضعف العزم وقلة العبادة للاخلاص وطول  
 العادة للرياء لان العبد الضعيف منذ عقل في الصبا قبل البلوغ لم يزل في تصنع العباد  
 فاذا اراد فطمه نفسه عن العادة وكسر قوة شهوته بضعف عزمه وقلة عادته للاخلاص  
 ابت النفس واستصعبت فجاهد وكابد حتى اذا ادهن الرذ على نفسه واعتاد الاخلاص  
 ونفى الرياء رجع ثواب الاخلاص على قلبه من الله عز وجل باليسر والبخيرة  
 وانكسرت النفس حين طال منه منها ما تحب ويس العدو نخس وانتفىرت الشهوة  
 والغفلة واقبل الله عز وجل عليه بالنصر والمعنونة لما رآه قد صبر له على اداء المجاهدة  
 ٢٠ هواه فعند ذلك تسكن دواعي الهوى وما عرض منها عرض بضعف وقته وتقوى  
 دواعي القلب ويعظم العزم فاذا عرض الرياء تقاه سريعاً بغير مكابدة ولا  
 كلفة

(١) باب ما عزيت الكراهية بعد معرفة وبِمَ ينال تباعاً في القلب ت +

(٢) صورة ت ب (٣) اثار العبد ب ت

(٤) باب اختلاف الناس في رد خاطر الرياء ومثله اهل القوة والصف في ذلك وموتة بمجاهدة

كلفة ، قلت فقد تآلى حال فيها محنة<sup>(١)</sup> شديدة واسباب مقتنة فكثرت فيه الحطرات حتى لا يكاد العبد ان يتخلص منها وذلك كالشهوة العظيمة والامر الكبير من البر الذي لا يصل اليه عامة الخلق فتكون الوسوس كلها مشبكة على القلب فيا يدفع ذلك ، قال اذا اعتبر<sup>(٢)</sup> العبد بذلك فليذكر الله عز وجل وعظيم قدره وصغر قدر المخلوقين في عظيم قدر الله عز وجل وان المنافع كلها بيده وان القدره من الخلق على منافعه عنهم زائلة ويصغر اقدارهم ويذكر اطلاق الله عز وجل بعد ذكر علم<sup>(٣)</sup> قدره فانه اذا فعل ذلك تجلت الحطرات كما تغرق الرياح السحاب عن السماء وكما تكشف الرياح القبار عن الصفا

### باب معرفة قوة الاخلاص على منازعة النفس عند العارض والنفي له

- قلت اذا كرهت العارض ولم اقبله فا الدليل ان الاخلاص في قلبي اغلب وفيه ١٠  
 اكثر من منازعة النفس وارادتها ، قال الم تعلم ان المريد لله عز وجل وللعباد قد استوت الارادتان في قلبه فاذا كره ذلك كانت الارادة لله عز وجل ومعه الكراهة ٥٠ ب  
 فكنا معنيين ومنازعة النفس معنى واحد لذلك اكثر واغلب<sup>(٤)</sup> ، قلت قالنا فون<sup>(٥)</sup>  
 في مقام واحد من السرعة والابطاء ومن الفضل والنقص ، قال لا هم اربعة نفر فمنهم من ينفي سرية قوة عزمه ومنهم من يلبث في المجاهدة ومنهم من ينفي الخطورة فاذا ١٥  
 رآه العدو كذلك لم يطمع فيما يحبط عمله واراد ان ينال منه ما ينقص من صلاته وغيرها في الفضل والكمال فاراد انه ان خاصه بالرد عليه والمجادلة له كان اصفي للاخلاص وانجى فيخاصه ويجادله في النفي فينقصه اذ شغله بخاصته عن صلاته لانه لم يؤمن بمجادلته انما امر بعصيانه فقد عصاء اذ لم يقبل ما دعاء اليه وكان جداله اياه لا معنى له اكثر من الشغل عن الصلاة او عن بر ان كان فيه واشغال قلبه بما لم يندب ٢٠  
 اليه

(١) محبة ؟ ب (٢) احس ب احسن ب (٣) عظم ت  
 (٤) باب اختلاف المال في اولقت تلى الخاطر بالرياء وترعة النفي والابطاء وكم فرقة هم  
 وكيف اسباب فيهم ت (٥) للرياء ب +

اليه ، ولما الثاني فهو الذي يردّ عليه بالكذب من غير محاجة ولا مجادلة ، والثالث  
يمضي على ما كان عليه من هيجان الكراهة والاباء علم ان ذلك مجزبه من التكذيب  
له والمجادلة والمخاصة له فيضى على ما كان عليه لا يقبل ولا يجلد معنى يشتمل به  
عما كان فيه ، والرابع الذى قد علم من قبل ان يعرض له فى الدعاء الى الرياء انه  
انما يريد ان يؤيله عن نعمة ربه حسدا له فلما قدّم هذا العلم فى قلبه ثم عرض له  
بالدعاء فان كان قلبه بالله عزّ وجلّ مشغولا ازداد شغلا وان كان ساهيا فى عمله فزع  
الى الذكر والفكر والشغل بالله عزّ وجلّ غيطا<sup>(١)</sup> له وازدياد منفعته لمعارض الداعي  
جمله عبرة لذكر ربه وكذلك يروى عن الفضيل عن<sup>(٢)</sup> عزوان انه قيل ان فلانا  
ذكرك قال والله لا غيطن<sup>(٣)</sup> من امه قيل له من امره قال الشيطان الا هم اغتر له  
انى لا غيطة<sup>(٤)</sup> بان اطيع الله عزّ وجلّ فيه فاذا راه العدو كذلك اوشك ان يقبل  
خطراته كراهة ان يزداد به خيرا اذا عرض له بالدعاء الى الرياء اذ لم يره يقبل وردّ  
ولم يرض بالردّ حتى اتخذ الداعي عبرة يزداد به خيرا وذكرنا لربه ، وكذلك يروى  
عن ابراهيم التيمي انه قال ان الشيطان يدعوك العبد الى الباب من الاثم فلا يطيعه  
ويحدث عند ذلك خيرا ثم يدعو الى الباب من الاثم فلا يطيعه ويحدث عند ذلك  
خيرا فاذا راه كذلك تركه وهكذا يروى عنهم انه قال اذا راك الشيطان مرددا  
طمع فيك واذا راك مداوما منك وقلاك وانما مثل المنافقين فى اوجوه الاربعة مثل  
رجال اربعة ارادوا مجلس يمتّ او ذكر يتنافون<sup>(٥)</sup> ان يفوته منه بقدر اجرائهم منه  
فى طريقهم او صلاة فى جماعة او جمعة فمرّ احدهم برجل من اهل الضلالة فعرض له  
بالشبط والنهي عن الذهاب يريد ان يصدّه فلما راه يائى ان يرجع قيل ان يجادله فقدم  
عليه يجادله ويخاصمه والصال يجب طول المجادلة بينهما ليفوته بقدر ما يجسبه  
بخصومه ومرّ الثاني عليه فناه عن الذهاب الى الموضع الذى يريد فوقه متبرا له  
راذّا عليه فاعتنتها الصال بقدر ما يفوته يجسبه بالوقفة عليه ومرّ الثالث وهو يمشى  
ماشيا او راكبا فعرض له بالنهي والشبط وقد علم ما لقي اصحابه<sup>(٦)</sup> فمضى ولم يقف  
ول

(١) عيظا ت عيظا ب (٢) بن ت (٣) لا غيخته ت  
(٤) لا غيظته ت (٥) المنافقون ا (٦) من الجيس ت +

ولم يحدث معنى وسمّ الرابع وقد علم ما لقي اصحابه من الجس فلما احس بصوته ان كان ماشيا سعى وان كان راكبا حرك رحليه <sup>(١)</sup> بالسرعة ليخطه <sup>(٢)</sup> وليدرك ما يطلبه تاتما ولا يكون كاصحابه الذين قبله فيوشك ان عادوا عليه ان يعرض لهم ويدع هذا الرابع لانه اتخذ دعاء عبدة وزيادة في الحذر بالسرعة اليه والاعراض عما دعا اليه العدو وكذلك القوى الكيس من المخلصين <sup>(٣)</sup>

- قلت فكيف يكونون قبل الاعتراض بالدعاء امتنظرين له بالحذر قبل ان يعرض حتى اذا عرض عرفوه او يشتلون عنه بالتوكل على الله عز وجل وبالطاعة حتى يكون هو الذى يزجر عدوهم عنهم ، قال قد قال الناس فى ذلك اقوالا كثيرة مختلفة عامتها غلط الا قولوا واحدا فاحد ما قالوه ان فرقة من البصريين قالت لفا يحتاج الى الحذر من ذلك الضعفاء فاما الاقوياء فقد انتقلوا الى الله عز وجل واشتغلوا بحبه ١٠ فليس للشيطان عليهم سبيل اذ قطعوا حب الدنيا من قلوبهم وابدلوا قلوبهم الزام حب الله عز وجل لها والاشتغال بالسيرة <sup>(٤)</sup> وبمناجاته فقد خنس الشيطان عنهم ودل <sup>(٥)</sup> واعتدل كما اعتدل فى خاطر الحر والثراء والقنل من قلوب غيرهم من العابدين ، وقالت فرقة من اهل الشام انفا يحتاج الى الحذر من قبل يقينه وضعف توكله فاما من ايقن بان الله عز وجل لا شريك له فى تدبيره ولا محدث فى ملكه ما لا يريد وانه لا يضر ولا ينفع شيء الا به وان الشيطان عبد مخلوق ذليل مهين لا تغفل له خطرة ولا مكيدة الا باذن الله عز وجل فيها فالعارف بالله عز وجل يرجع الى الله عز وجل بالتوكل والاستعياء منه ان يراء يحذر مخلوقا دونه فالحذر لغير الله عز وجل نقص من اليقين والتوكل فالولى به الثقة بالله عز وجل واليقين لانه لا ضار ولا نافع غيره ٢٠ فلا حذر عدوا ولا غيره وقالت فرقة من اهل العلم كلا الفريقين غاطان اما ما قالت الاولى فان من الاشتغال بالله عز وجل والحب له حذر ما حذر منه واتباع امره فيمن امر بالحذر منه لانه عز وجل يقول اتخذوه عدوا <sup>(٦)</sup> وقال عز وجل للناس

(١) راحلته ت ب (٢) ولثلا يفوته ما يطلب ت +

(٣) باب اختلاف المال فى رعاية وقت الحاضر وقول من غلط منهم ب ت +

(٤) يأنسه ت (٥) ذل ت (٦) ٦:٣٥

كلهم لا يعاشي ضعيفا ولا قويا يا بني آدم لا يَنْتَشِكُمْ الشَّيْطَانُ سَكَنًا أَخْرَجَ  
 أَيُّوْبُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ (١)  
 غَصَّ عَلَى التَّعَرُّزِ مِنْهُ وَمِنْ قَبِيلِهِ وَالْحَذَرُ لَهُمْ ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ  
 قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْتَمَسَ الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ (٢) وَقَالَ النَّبِيُّ  
 (صَلَّمَ) أَنَّهُ لَيَنْتَ عَلَى قَلْبِي هَذَا أَوْ قَدْ اسْلَمَ شَيْطَانُهُ فَلَا يَمُرُّهُ إِلَّا بِمُجْبِرٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ  
 رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَحْذَرْتَهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَيْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ (٣) فَلَا أَحَدَ  
 اشْدَّ اسْتِغْلَالَ بِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا حَاجًا لَهُ مِنْ مُحَمَّدٍ (صَلَّمَ) فَأَمَرَهُ مَعَ اسْتِغْلَالِهِ بِهِ وَحُبِّهِ  
 لَهُ أَنْ يُحَذِّرَ الْخَلْقَ أَنْ يَقْتَنُوهُ عَنْ دِينِهِ وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ لَادَمَ وَحَوَا (٤) فِي الْجَنَّةِ فِي دَارِ  
 النِّعَمِ وَالْمُلْكِ التَّامِّ لَا يُجِدُ الْعَدُوَّ لَهَا خَدْعَةً مِنْ خَوْفِ فَقْرٍ وَلَا نَازِلَةً شَدِيدَةً وَلَا مَنَعَ  
 ١٠ شَهْوَةٍ وَلَا طَلِبَةَ مَا يَتَكَلَّفُ وَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لَهُ إِنَّ لَكَ الْاِتِّجَانُ فِيهَا وَلَا  
 تَعْرِى وَأَنَّكَ لَا تَفْطَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ  
 وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجُكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ (٥) فَتَشْتَقِي فَلَوْ كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ الْإِمَانِ  
 مِنْهُ لِأَحَدٍ وَيُزِيلُ الْحَذَرَ عَنْهُ لِأَحَبِّ لَهَا وَازَالَهُ فِي جَنَّتِهِ وَلَيْسَ لَهَا فَتْنَةٌ وَلَا شَيْءٌ  
 نَبِيًّا عَنْهُ إِلَّا شَجَرَةٌ وَاحِدَةٌ فَكَيْفَ يَنْتَفِي فِتْنًا لَا تَحْصَى (٦) فِي اتِّقَابِ وَالْجَوَارِحِ ١٠ لَا  
 ١٥ يُحْصَى مِنْ مَلَاذِ الدُّنْيَا وَشَهَوَاتِهَا فَمَا زَالَ بِهَا حَتَّى أَخْرَجَهَا مِنْ جَوَارِ دَرِيْعِهَا فَمَنْ يَمُنْ  
 عَدُوَّ اللَّهِ بَعْدَهُمَا إِذْ زَالَهُمَا (٧) فِي الدَّارِ الَّتِي لَمْ يَتَحَنَّنْ فِيهَا إِلَّا بِوَاحِدَةٍ فَكَيْفَ فِي دَارِ  
 الْحُكْمِ وَالْبَلَوَى وَالْفِتَنِ وَالْبَلَاءِ ، وَقَالَ مُوسَى (صَلَّمَ) هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَخَذَرْنَا اللَّهَ  
 عَزَّ وَجَلَّ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ فِي كِتَابِهِ فَمَنْ اسْتِغْلَالَ بِهِ وَمِنْ حُبِّهِ أَنْبَاءُ أَمْرِهِ أَنْ يُحَذِّرَ  
 مَا حَذَرَ مِنْهُ فَلَا أَمِنْ مِنْهُ غُرُورٌ وَتَرَكَ الْأَمْرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَسُتُوجِبَ (٨) مِنْ أَمْنِهِ وَضِيْعٌ  
 ٢٠ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ مِنْ حَذَرِهِ أَنْ يَسْلُطَهُ عَلَيْهِ شَيْءٌ لَا يَحْصِيهِ مِنْهُ سَقْوَةٌ لِنُظْبِيهِ  
 أَمْرُهُ وَكَيْفَ يُؤْمِنُ مَنْ لَمْ يَنْبِجْ مِنْهُ الْأَقْرَبِيَاءَ فَأَمَّا فِي (٩)  
 تَضْيِيعِ الْأَمْرِ مِنَ الْمَوْلَى جَلَّ وَعَزَّ بِالتَّحْذِيرِ مِنْهُ وَاتِّخَاذِهِ عَدُوًّا وَهُوَ يَقُولُ عَدُوٌّ مَخْلُوقٌ  
 ٢٥

(١) وَمَا بَت -

(٢) ٥٤: ٥

(٣) ٥٠: ٢٢

(٤) ٢٦: ٧

(٥) 'اِزْمَا' ا

(٦) الْاِغْضَاءُ ا

(٧) ١١٥: ٢٠

(٨) قَالَمَان -

(٩) فَتَحَبَّ بَت

- مبين بين<sup>(١)</sup> الضلالة وامر بمحذره ومجاهدته كما امر بحذر الكافرين ومجاهدتهم<sup>(٢)</sup>  
 فقال عز وجل "خُذُوا حِذْرَكُمْ"<sup>(٣)</sup> وامر نبيه (صلم) بصلاة الخوف باعتقاد طائفة  
 منهم بعد طائفة لا نعد ذلك من النبي (صلم) شغلا عن ربه عز وجل ولكن  
 اتباعا لامره ففعل ذلك طاعة لربه لا اشتغالا بعباد الله والكفار عدو تراهم الاعين  
 وتسمع اصواتهم الاذان فان غفل العبد فاصابته منهم ترعة<sup>(٤)</sup> من ضربة لو طعنه او  
 رمية لم ينفك من اجر ان عاش او شهادة ان مات والشيطان عدو يراك ولا تراه كما  
 اخبرك عنه ربك عز وجل انه يراك هو وقبيله من حيث لا ترونهم فهو اجدر ان  
 يظفر بك فلا تظفر به قال ابن حجر في ذلك صياد يراك ولا تراه يوشك ان يظفر  
 بك يعني ابليس يراك ولا تراه وان غفلت عنه فاصابتك ترعته فعملت فيك لم تعرف  
 من اثم او حبس عمل او نقص من فضل وان مت عليها في قتال في سبيل الله عز  
 وجل او غير ذلك وقد قبلت منه خطرة من الرياء او غيره مما نهيت عنه كانت النار  
 او يعفو الله عنك فاي العدوين اولى ان تحترز منه واي الترعتين اولى ان تحذر عدو  
 تراه وان غفلت عنه فاصابتك ترعته لم تخل من اجر او شهادة او عدو يراك فلا تراه  
 وان اصابك ترعته لم تخل من اثم او خسران عمل او موت او دخول<sup>(٥)</sup> الى النار او  
 يعفو الله عز وجل العلي الكريم فقد تبين غلط الفرقة التي قالت ان الاشتغال بالله  
 عز وجل الاعراض عما حذر الله منه<sup>(٦)</sup> طاعة لله عز وجل واتباعا<sup>(٧)</sup> لامره فذلك  
 بين عند من عقل امر الله عز وجل ، واما الفرقة الثانية التي قالت انه من اليقين  
 والتوكل على الله عز وجل ان لا يحذر عدو الله فهذا غلط منها ايضا لان اولياء الله  
 عز وجل لم يحذروا العدو باعتقاد منهم انه يضر<sup>(٨)</sup> او ينفع دون الله عز وجل  
 ولكن طاعة لله عز وجل مع اعتقاد انه لا تضر<sup>(٩)</sup> خطراته ان عصم الله عز وجل  
 ولا ينفع حذره ان خذل الله عز وجل فلا تالوا<sup>(١٠)</sup> الحذر ان حذرك الله عز وجل  
 فترك

(١) المداوة ب ت +

(٢) فهل يحد احدا من الانبياء والرسل الا ومعهم الحذر منه ب +

(٣) ٧٣: ٤ (٤) ترعة ب ت (٥) قتل ت (٦) لان الحذر ت +

(٧) اتباع ت (٨) يصير ب (٩) يصير ب

(١٠) جهد في ب + فلا تالوا الحذر.. جل ت -



٥٢ب

فتترك الحذر من الخذلان ودوام الحذر هو عصمة من الله عز وجل لأن الحذر معها  
 دام حذر العبد عن القبول منه فكيف يكون من يحذره قد نقض توكله وحذره  
 عصمة من الله عز وجل على العبد فيها اعظم النعم فكيف يكون من خاف ما خوف  
 الله عز وجل تاركا لامر الله وكيف والحذر هو الذي جعله في النجاة من كل ما كره  
 الله عز وجل وانما يركن العبد الى ما كره الله عز وجل اذا ترك الحذر مما حذر الله  
 فالحذر لما حذر الله منه العبد ان يحذر العبد ان يترك الحذر مما حذر الله فيكون  
 مضيا لامره وضد الحذر الامن والخلة والامن والغلة ترك القيام بما امر الله ولكن  
 اتبعوا امر الله عز وجل بذلك فكان حذرهم اتباعا لامره من توفيق الله لهم لا  
 حذرا لابليس انه يضر او ينفع ولكن يضيقون ربه كما امرهم وذلك كما امر النبي  
 (صلم) بصلاة الخوف وامره ان يأخذ حذره من عدوه هو المؤمنون فقال عز من  
 قائل وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْغَيْلِ<sup>(١)</sup> وظاهر النبي (صلم)  
 بين درعين وحمل المؤمنون الترسه ولبسوا ما يحصنهم واقام النبي (صلم) من مجرمهم  
 في صلاته وحفر الخندق فصحن به شهرا لا يتقصه ذلك ولا المؤمنين من يقينهم ولا  
 توكلهم لهم انه لا يكون الا ما قدر ولا يشغلهم عنه ذلك ولكن اتباعا لامره  
 واشتغالاً بما احب واراد فكذلك من حذر العدو الذي لا يراه وهو يكيد باعظم  
 ما يكيد الكفار فحذره طاعة من المؤمنين لله عز وجل واتباع لامره متوكل في  
 ذلك على ربه يؤدى ما امر به مع خلع الشيطان من ملك شيء دون ربه عز وجل  
 ويشق بربه ويحسن الظن به اذا تبع امره بالحذر مما حذر مع اليقين بانه لا يضر ولا  
 ينفع غيره انه يحسن معوته ويقويه على عدوه ويعصمه من قتله فليس من اتبع امر  
 الله عز وجل مع اليقين بنقص التوكل واليقين ولكن ناقص اليقين من ضيع امره  
 ارادة كمال اليقين وهذا قول الفرقة المتبعة بكتاب الله عز وجل والسنة

باب

## باب وصف الحذر من العدو ابليس<sup>(١)</sup>

- قلت كيف الحذر منه اهو انتظار وتوقع متى يعرض ام نحذر بغير انتظار له قال وقد اختلفت هذه الفرقة التي دانت مجذره<sup>(٢)</sup> لامر الله عز وجل فاختلفت هذه الفرقة ثلاث فرق كلها غالطة الا فرقة<sup>(٣)</sup> فقالت فرقة<sup>(٤)</sup> اذا امرنا الله عز وجل بمجاهدة من لا نراه وخوفنا منه واعلمنا ان في ظفوره منا<sup>(٥)</sup> الملكة ولا يكون في قلوبنا شيء •
- اغلب عليها ولا ائرم لها من حذره فينتظر متى يعرض بفتته لان الاشتغال عنه يورث النسيان والنسيان يورث قبول خطراته بغير معرفة وذلك يؤدى الى الملكة فرأت ان تكون قلوبها منتظرة للشيطان متوقعة متى تحظر بخطرة فينظروا فيها كراهة ان يحظر على غفلة<sup>(٥)</sup> فيقبلوها فيهلكوا وهم لا يشعرون وقالت فرقة ذلك غلط لاشتغالنا بانتظار الشيطان ولم نؤمن بذلك وذلك ارادة الشيطان منا ان نخلى<sup>(٦)</sup> قلوبنا من ذكر الله عز وجل وذكر الآخرة ونعمرها بذكره وارتقاب خطراته ولكن نأزم قلوبنا ذكر الآخرة وذكر ما يعرض فلا نكون قد تعطلنا من ذكر الآخرة ولا نكون ناسين لمن امرنا بمجذره كراهة ان يأتى على غفلة فيفسد ما نحن فيه من الذكر فكان ذكر الله عز وجل وذكر وسواس الشيطان في قلوبهم متعارضين كلما ذكروا شيئا من ذكر الآخرة ذكروا العدو شققا ان يحظر بفتته فيزيل قلوبهم عن ذكر الله عز وجل او
- يركتوا الى ما يحبط عملهم في يوم عرضهم على ربهم جل وعز ، وقالت فرقة وهم اهل العلم واولى بالحق كلا<sup>(٧)</sup> الفرقتين غالطة اما الاولى ففرغت قلوبهم من ذكر الآخرة وجعلت عبادتها الزام قلوبها ذكر الشيطان فقد اخل ذكر الشيطان من القلب غلطا اكثر مما اخلت ذكر الله عز وجل من قلوبهم وانما امرت بالحذر من ان تغفل عن الذكر والعمل فاذا ودعت الذكر فقد اصاب العدو ما اراد وان جاءت خطرة الى قلب

(١) باب كيف صواب الحذر منه واختلاف الفرقة التي دانت بالحذر فيما بينهم فيه ت

(٢) اتباع ب ت + (٣) منهم ب ت + (٤) بنا ب ت

(٥) على غولهم وهم غافلون ب X (٦) يخلى ت تحلى ب

(٧) كلتا ت

تقلب فارغ من الذكر يوشك ان يقبلها اذ ليس فيه نور<sup>(١)</sup> الاخرة ولا قوة اشتغال بالله عز وجل فانتقم اضعف في الرد وافرج قلوبا من الاخرة من غيركم ولم تؤمروا بانتظاره ولا بادمان<sup>(٢)</sup> ذكره . واما الفرقة الثانية فقد شاركت الاولى في بعض ممانها اذ جعلت ذكر الله عز وجل وذكر الشيطان في القلب مستويين فكأنما امرت بذلك الله عز وجل وذكر الشيطان والاشتغال بالله عز وجل وبالشيطان ولم يبلغنا عن احد من الاقوياء ولا الضعفاء انه فعل ذلك ولا دان به لان الله عز وجل امر عباده بطاعته وندبهم الى الاشتغال به عن خلقه ابليس وغيره وامرهم بالحذر منه حين يعرض بفتنته فاشتغل اولياء الله عز وجل واهل الخالصة<sup>(٣)</sup> من عباده بذكر ربهم وذكر ما ندب اليه واحبه والزموا قلوبهم حذر ما حذرهم منه على غير انتظار له ولا اشتغال بذكره . والحذر يلزم القلب من العناية بالنجاة من العدو والخوف من فتنه ثم لا يمنع الاشتغال بالله عز وجل مع ترك ذكر العدو والاشتغال به ان يبيح الذكر واليقظ حين يعرض العدو بخطوته وان ذلك لموجود فيها هو اشد من الاشتغال بالله عز وجل ذهاب العقل بالنوم حتى لا يعقل شيئا من الدنيا فان نام والحذر في قلبه من ذهاب النوم تيقظ في<sup>(٤)</sup> غير وقته الذي كان يستيقظ له من الحذر اللازم لقلبه فذاك<sup>(٥)</sup> اشتغال بذكر ربه الذي لم يذهب عقله اولى ان يوقظه ويذكره الحذر من عدوه وان اشتغل بذكر ربه وترك ذكر عدوه والاشتغال به لان المستيقظ من النوم من غير ذكر دائم في قلبه وكيف يذكر وهو نائم لا يعقل ولكنه ايقظه الحذر فكذلك المعامل لله عز وجل المشتغل بذكره اللاهي عن ذكر الشيطان بالاشتغال بربه عز وجل اذا عرض عارض منه ذكره الحذر في قلبه وقواه الذكر على ان يقطن للعارض وتحرك للعارض وفرغ اذ كان فيه غبطة<sup>(٦)</sup> ، والثاني ليس في قلبه ذكر ولا عارض له يوقظه<sup>(٧)</sup> فان عرضت خطرة ذكرها وكان اقوى على ردها لانها تعرض بقلب مشغول بالله عز وجل قد غلب عليه نور الاشتغال قامات منه الهوى وقوى منه العقل وزور الجهل وجانبه نور

(١) من ذكر ب ت (٢) يايتار ا (٣) الخاصة

(٤) مرارا من ا ت (٥) فكذلك ب ت (٦) عنية ا

(٧) وقواه... يوقظه ت -

بنور العلم فيرده باهون الردّ ومثل الذي يفرّغ قلبه او بعضه لانتظار خيرة من الشيطان مثل من يريد ان يتدف الماء القدر من بئر والماء من المجرى اليها واصل فهو يتدف والماء اليها يجري فيقطع ايامه بالترف ولم<sup>(١)</sup> تجف البئر من الماء ومثل الذي يلزم الاشتغال بالله عزّ وجلّ قلبه مثل من جل لمجراها سكرًا وسداً فاذا جاء الماء رده بذلك السكر والسد من غير كلفة ولا عناء فطهر البئر من السائل من الاقتدار • وقلّ تعب وكلفته في الترف وكذلك من اشتغل بالله عزّ وجلّ ردّ الحاطر باشتغال قلبه بربه عزّ وجلّ ونوره وقوة غزمه باهون الردّ فهذه الفرقة للقران والسنة والصالحين اتبع وعلى ردّ الحطرات اقوى وابعد من الخدع والنقص فالزموا الحذر قلوبهم بغير اشتغال بالعدو ولا خافوا المقدرة عنده دون ربه<sup>(٢)</sup> عزّ وجلّ ولكن طاعة الله وتوكلنا عليه واتباعا لامره ولم يعدوا الاشتغال برّهم جلّ وعزّ والاعراض عن<sup>١٠</sup> الاشتغال بالشيطان وذكره فهم في الاشتغال برّهم دائبون<sup>(٣)</sup> وبالخذر اذا عرض الحاطر متيقظون وبقوة الاشتغال بالله يسهل عليهم ردّ الحاطر اذا عرض بفتنة فسلوا وغنموا واتبعوا واستقاموا

### (٤) باب الغلط في الخذر من العدو ابليس

- قلت فاذا خطرت خيرة تحذروا الرياء هل يكون في التحذير غلط قال ان انفع التحذير ما لم يورث امنا قلت فكيف يورث التحذير امنا قال يدعوك الى الخذر من الرياء بترك العمل لما لم تطلعه<sup>(٥)</sup> في ترك العمل دعاك الى الرياء ليحبط عملك فلما لم تطلعه ولم تجبه الى ذلك حذرنا الرياء بترك العمل فقال انك مرأتى فددع العمل فردك الى ترك العمل<sup>(٦)</sup> الى ما ارادك عليه من ترك العمل اولاً فلما لم تجبه الى تحذيره ورنك امنه قامته اذ لم تظن انه انما اراد<sup>(٧)</sup> ان يحرمك ثواب العمل اذ عرض لك بتحذير الضرر

(١) ولا اب (٢) ربه ب ت (٣) داغون

(٤) باب ردّ الحاطر الداعي الى ترك العمل بخافة الرياء ت (٥) قطعه د

(٦) الى ترك العمل ب ت - (٧) يريد ب ت

الضرر وانتك تريد بذلك الاخلاص فلم تخلص لله عز وجل شيئا حين تركت العمل لان الاخلاص ان تعمل وتحذر الرياء وتنفية عن عملك فيخلص لك عند ربك عز وجل وليس الاخلاص ان تترك العمل فلا يخلص لله عز وجل عملك<sup>(١)</sup> فعلى المرء الاخلاص في عمله فان ترك العمل ارادة الاخلاص فلم يخلص لله عز وجل عمله ولكن تركه ، ارايت لو ان عبدا دفع اليه مولاة حنطة فقال طيبها واجعلها خالصة من الزوان والشخير او فضة فقال له التها في الخلاص حتى تكون فضة خالصة من الخبث والغش فاني الحنطة والفضة فقال اخاف ان لا تخلص هل كان اخلاص مولاة شيئا فقد خدع من قبل<sup>(٢)</sup> الاخلاص بسترك استعمال الاخلاص حيث امر او ندب اليه لان التخليص غير الاخلاص التخليص التمييز بين الجيد والردى والحق والباطل والاخلاص ان يكون الحق والجيد خالصا صافيا<sup>(٣)</sup> من كل ما يشبه فكذلك التخليص في العمل لله عز وجل هو نفي المحللات وترك القبول للرياء واعتقاد الاخلاص فيكون عملا خالصا بعد ما ميّز من الرياء وعزله منه ونفي الرياء ان يتخلصه وكذلك الفضة انما تكون خالصة اذا خلصت فمیز الخبيث منها وكذلك الحنطة اذا ميّز الزوان منها<sup>(٤)</sup> ، وقد يمكن ان يعترض من الشيطان ايضا لو ترك العمل خوف الرياء في التوك<sup>(٥)</sup> فلا ينجي منه شيء وان دخل تحت الارض مع ما حرم بترك العمل وذلك انه لو تكلم بخير فعرض له ان اسكت لان لا تكون مرايا فسكت القائل الان يقولون انما سكت لطلب الاخلاص ففر<sup>(٦)</sup> فان فرّ عرض له ايضا بان يقولوا اننا فرّ كراهة الرياء والشهوة فلو دخل سريا في الارض الزم قلبه حلاوة القرار واحساوة فيه لعله بما يلزم قلوبهم من التعظيم لمن اراد الاخلاص وفرّ طلبا له فلا ينجي منه ذلك الا المعرفة والكراهة والاباء له<sup>(٧)</sup> ، وبين الدعوى للباطل والدعوى على حقيقة فرق اذا دعاك داع من قلبك انك مرايا فنظرت فاذا انت من قبل عقلك وعملك كلره الجي راد وان كان العدو مع ذلك يحظر وطبع النفس يتنازع عرفت انها دعوى طل

(١) شيا ب ت (٢) حبّ ب ت + (٣) فيامن

(٤) باب ترك العمل خوف الرياء بالرياء ب ت + (٥) في الرياء ب ت -

(٦) فقم ا (٧) باب معرفة دعوى الباطل على الحقيقة ب +

باطل من عدوك ليصدقك عما أنت فيه او عما عرض لك من البرّ والطاعة قبل الدخول فيه فان خطر خاطر اخر بذلك فرجعت الى نفسك فوجدت قلبا مجمعا على ذلك متمنيا لحدّ المخلوقين ولا رادّ من عقلك هوى نفسك علمت ان ذلك تنبيه من الله عزّ وجلّ لك لما اعتقدت من الرياء فندمت واستغفرت فان قويت على الاخلاص لله عزّ وجلّ عقوبة النفس بلزوم ذلك العمل لله عزّ وجلّ بنية قوة من غير غلوطة تبين لك ذلك • باجماع القلب ان لو لم يعطوا بذلك لفعلة حياء من الله عزّ وجلّ اذ سخطت نفسك للمخلوقين بالطاعة لخدمهم واعرضت عن ارادة الله عزّ وجلّ فان وجدت من نفسك هذه القوة<sup>(١)</sup> بعد الندم والاستغفار والنية منك ان لا تعود الى مثل ذلك فامض في العمل فان لم تجد ذلك من قلبك فدع العمل ان كان العقد اولا للمخلوقين فدع العمل مع الحياء من الله عزّ وجلّ ان تسخو نفسك بالعمل لحدّ المخلوقين ولا تسخو للعمل ١٠ لحدّ الخالق عزّ وجلّ وان كان العقد الاول لله عزّ وجلّ ثم ركنت بعد ذلك فانف ذلك واتدم عليه وارجع الى عقدك الاول فاعمل عليه مع الحياء من الله عزّ وجلّ اذ راك مستبدلا بمجده طلب حمد غيره حتى كان الخلق يطلعون على ضيقك معه بل لو اطعموا خشيت مقتهم لما اردت من حمدهم فاستحى من الله عزّ وجلّ المطلع عليك الاعراض قلبك عنه الى من لا يملك منفعة ولا دفع مضرة ولو اطعموا على ضيقك ١٥ لكانوا اهيّب عندك منه جلّ وعلا فليعظم حياؤك منه وان قدرت ان تريد في العمل حياء من ربك عزّ وجلّ وعقوبة لنفسك فافعل وان عرض لك عارض وانت في العمل<sup>(٢)</sup> وقد اردت الله عزّ وجلّ به لا يدعى عليك انك مراني ولكن يحذرك ٢٠ الرياء ويقول اتركه لان تسلم فذلك من العدو ومن هوى النفس فان خطر خاطر يحذرك الرياء ويأمرك بان تتمّ العمل بالحدّز ليكون سليما خالصا فذلك واعظ من ربك عزّ وجلّ

باب

## باب منازل الرياء وأوقاته<sup>(١)</sup>

قلت فاخبرني بأوقات خطرات الرياء وتفاوت منازلها بأوقات الرياء ونفاوت ما أزاله قال خطرة تحظر ولا يهتم بعمل يعتقد فيه الرياء ولكن يتنى أن يقدر على الأعمال ليحظم بها ويحمد عليها كالغزو والعلم والتفقه فيسبغ ويعظم أو يستغنى أو يوصل أو يعطى وخطرة تحظر له<sup>(٢)</sup> قبل الدخول في السبل يعتقد بها الرياء لا يعتقد غيره يريد حمد المخلوقين لا يذكر عند ذلك ثوابا ولا اخلاصا وخطرة قبل الدخول في العمل يعتقد بها الرياء ولا يريد<sup>(٣)</sup> بذلك الاجر مع ذكر الاخلاص ومعرفة الرياء متخاف لا ينوى على الاخلاص ولا يفرغ من الرياء بعد معرفة منه له وذكر الاخلاص من غير توجع ولا اكراه له وخطرة تعترض فتقبلها قبل الدخول في العمل فتعصد الرياء وانت ذاكر للرياء متوجع منه كركونك الى الذنب لا تكرهه كراهة اياء<sup>(٤)</sup> وترك لقبوله ولكن كراهة من اجل حب العصة من ذلك كالرجل المصير الى الذنب يكرهه ويتم لما يرى من نفسه لمعرفته بان فيه المهلكة وهو مقيم عليه فكذلك هذا يريد الرياء ويعتقده وهو يجب ان يحجم منه قد غلبه هواه وعزب عنه خوفه وحذره وثقل عليه مجاهدة نفسه فهذا اقرب الى الاقلاق من وصفت لك قبله ممن يعرف ولا يتوجع لذلك ولا يتم له وخطرة تدعو الى الرياء قبل العمل مع خطرة زبسه من الله عز وجل وطلب الثواب فيعتقد ارادة الله عز وجل وارادة الخلق مما يجب ان يحجم ويؤجر يريد الله عز وجل به ويريد الخلق على النسيان وزوال المعرفة الرياء وخطرة ثالثة يذكر انها داعية الى الرياء ويعرفها فيعتقدها بغير توجع ويعتقد ارادة الاجر<sup>(٥)</sup> وخطرة ايضا يذكر الرياء ويعتقدها ويعتقد ارادة الله عز وجل مع توجع وحب الثقلة والعصة وخطرة ثالثة بعد العقد لله عز وجل قبل الدخول في العمل يعتقد

(١) باب في اوقات خطرات الرياء وعددها وتفاوت منازلها تعرض له ب ت

(٢) تعرض له ب ت (٣) حامد المحروقين ولا يريد ت

(٤) اياه ت (٥) كذلك ب ت + ١٦١ الاحرة ت

- يعتقد الرياء بعد ذلك الاخلاص ثم يدخل العمل على غير ذلك ، وخطرة رابعة بعد الدخول في العمل بإرادة الله عز وجل وحده فيقبل خطرة الرياء ويعتقده بعد دخوله ٥٥ في العمل بالاخلاص فيرائي بالتريّد في العمل كاحداث شدة الخشوع الذي لم ينوه ولم يكن يفعله قبل الخطرة او كرفع الصوت في الصلاة او بتخزينه او تحسينه او بطول<sup>(١)</sup>
- القراءة زيادة على الايات التي كان نوى ان يقرأها او يطول الركوع والسجود • والاعتدال فيها وكذلك القيام بعد الركوع وبين السجدين من التمثث في القيام ورفع اليدين واخذ احدهما بالآخرى وخطرة تعترض بعد الدخول في العمل بالاخلاص فيعتقد حبّ هدمهم على ذلك العمل ولا يحبيسه الى الزيادة بالتمسين له ولا غيره وخطرة تعترض بعد الفراغ من العمل ليحدث به ارادة هدمهم فيحدث بالذي كان منه ليحمد على ذلك وقد روى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه سمع رجلا يقول قرأت ١٠ البقرة البقرة ، فقال ذلك حظك منها ، وروى عن النبي (صلم) ان الرجل الذي قال صمت الدهر ، فقال ما صمت ولا افطرت ، فقال بعضهم من اجل انه حدث به وقال بعضهم من اجل كراهة صوم الدهر ، وخطرة تدعو من ابى ان يحدث به الى<sup>(٢)</sup> حبّ الحمد فيما ظهر من تحول الجسم او صفار اللون او انقطاع الصوت او ييس الشفة او جوف الريق وخروجه يابسا او اثار الدموع او اتغيار<sup>(٣)</sup> العينين او غلبة الناس ١٥ بين الخلق فيجب ذلك ويسرّ به رجاء ان يستدلوا به على عمله فيحمدوه بالتوهم والظنّ بما ظهر منه وقد يعرض بالحديث دون التصريح ليفطنوا له لان نفسه تجزع ان يظنّوا انه مرايى اذا حدث به ويحبّ ان يعلوا بما كان منه فيحمدوه فيجب ان يحمدوه ولا يذمّوه فيعرض به بترك التصريح كراهة ان يظنّوا<sup>(٤)</sup> الرياء ويريد ان يظنّوا بالتعريض المعنى فيحمدوه على ما كان يستتر عنهم من طاعته لربه عز وجل ٢٠ وقد يترك التصريح بالكلام<sup>(٥)</sup> وتقلبه نفسه على التعريض ارادة الحمد فتلك خطرة تعترض بذلك فيقبلها ويعمل عليها وقد يابى الحديث والتعريض والمحبة والسرور بما ظهر من دلائل طاعته من اللون والنحول وغيره فيدعوه<sup>(٦)</sup> عند قانهم الى محبة التظيم له

(١) تطويل ب ت (٢) ان ب ت + (٣) اغويار ت  
(٤) به ب ت + (٥) بالاخلاص ب ت (٦) قدعوه نفسه ب ت



له لما ظهر لهم من برّه وان كان قد مضى خالفاً لرَبِّه عزّ وجلّ فيجب ان يسداوه  
 بالسلام والبشاشة فاعظم اخوانه عنده قدرا من عظمه على طاعة ربّه عزّ وجلّ  
 واهونهم عليه من ترك تعظيمه له على ما يعرف منه بحقّه<sup>(١)</sup> ويغضب على من لم يعظمه  
 ويبرّه ويقرب من عظمه ويحمله على ما يعلم منه فتيته ثابتة لارادة قيام المنزلة عندهم  
 وتحطّر الخطرة عند سؤال الحاجة وعند الردّ عليه بالتعظيم اذا سلم والرخس في  
 المباينة عند الثرى والصفح له عن الثمن فيركن الى ذلك ويجب ان يفعل ذلك به  
 ويتقدّد ذلك منهم ويستقلّ من لم يفعل به ذلك ويستخفّ من فعل ذلك به ويتعمّد  
 في المباينة وسؤال الحاجة لا يعرف من اكرامه له يفرح بذلك ويزى لانه حتى ان لم  
 يتقضا له حوائجه لا يعرفون منه من عمله او برّه او صلاحه فسا امن ان يحبط ذاك  
 اجره وقد يروى عن علي رضي الله عنه انه قال ان الله تبارك وتعالى يقول للعراء يوم  
 القيامة ألم يكن يرخص عليكم السر ألم تكونوا تبدوا بالسلام ألم تكن يقضى  
 لكم الحوائج وفي حديث اخر لا امر لكم قد استوفيتم اجوركم وروى ابن المبارك  
 عن وهب ان رجلا من السياح قال لاصحابه انا لقا فارقتنا الاموال والاولاد مخافة  
 الطغيان فنخاف ان يكون قد دخل علينا الطغيان في امرنا اكثر مما دخل على اهل  
 الاموال في اموالهم ان احدا اذا التقى احب ان يعظم مكن دينة وان سأل حاجة  
 احب ان يقضى لمكان دينه وان اشترى شيئا احب ان يرخص له مكن دينة  
 فنخاف ان يكون قد دخل علينا الطغيان في امرنا هذا اكثر مما دخل على اهل  
 الاموال في اموالهم فبلغ ذلك ملكهم فركب اليه في الناس فذا انسهل واجيل قد  
 امتلأ بالناس فقال السائح ما هذا قيل هذا الملك قد اطلق<sup>(٢)</sup> فقبل كلامه ايتني  
 بطعام فاتاه بلبن<sup>(٣)</sup> وحشّ وقال في الحديث الاخر وزيت وقلوب الشجر فجعل يمشو  
 شقيه وياكل اكلا عنيفا فقال الملك اين صاحبكم قالوا هذا قال كيف انت يا فلان  
 فقال في احد الحديثين كالناس وقال في الاخر يجير فقال الملك ما عند هذا من  
 فأنصرف عنه فقال السائح الحمد لله الذي صرفك عني وانت لى ذمّ فلم يزال  
 العاملون لله جلّ وعزّ يجادعون الباد عن اعمالهم الصالحة كما يتخادعون العاملون لغير  
 عز

عن سيئاتهم ارادة ان تكون اعمالهم الصالحة سرا بينهم وبين ربهم جلّ وعزّ  
ليجزئهم بها علانية على رؤوس اهل القيامة<sup>(١)</sup>

### باب وصف اعظم الرياء وادناه<sup>(٢)</sup>

- قلت فاجزئني بالمرائين ومنازلهم في عظم ربايتهم وشدة واقدارهم فيه ومن  
اعظم الناس رياء عند الله عزّ وجلّ قال اعظم المرائين عند الله عزّ وجلّ رياء من رأى  
بالايان واعتقد التكذيب والشكّ او الرب وكذلك المنافق الذي ذكره الله عزّ  
وجلّ في غير موضع من كتابه فقال عزّ من قائل واذا لقوكم فآمنوا وإذا خلوا  
عصوا عليكم إلا نايل من الغيظ<sup>(٣)</sup> وقال عزّ وجلّ ومن الناس من يُعجبك  
قوله في العبادة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألدّ الخصام وإذا تولى  
سعى في الأرض ليُسبّد فيها الآية<sup>(٤)</sup> وقال تعالى قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ<sup>(٥)</sup> ثم  
كذبهم انه ما ذلك بحقّ في قلوبهم والله عزّ وجلّ يعلم ان ما قالوا حقّ انك رسوله  
وهم كاذبون ما يعتقدون من ذلك في قلوبهم وقال تعالى وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا  
وَهُمْ كَسَالَى<sup>(٦)</sup> وقال وإذا قاموا إلى الصلوة قاموا كسالى يَرَّآؤْنَ النَّاسَ الآية<sup>(٧)</sup>  
قيل في التفسير انه لغیر الله عزّ وجلّ وقال تعالى قَوْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الى قوله يَرَّآؤْنَ<sup>(٨)</sup>  
على غير اعتقاد ولكن ليظنوا انه مؤمن بالفرائض قائم بهما ، قلت فمن الذي يليهم  
قال الذي يليهم وهو اهون من الاول وان كان عند الله عزّ وجلّ عظيما الرجل يراي  
بالفرض وان كان معتقدا ان الله عزّ وجلّ ربه وان ذلك عليه مفترض كالتركة  
يكون<sup>(٩)</sup> ماله بيد غيره فيقول زكّة كراهة ان يذمه الناس على تركه التركة والله يعلم  
انه

(١) تم الجزء الثالث بحمد الله وحسن عونه بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وعلى اله

وسلم اول الرابع ت + (٢) باب من اعظم الناس رياء عند الله عزّ وجلّ ثم الذي

يليه ودرجاتهم في عظم بلائهم ت (٣) ١١٥:٣ (٤) ٢٠٠:٢

(٥) ١٠٧ (٦) ٩٤:٩ (٧) ٩٤:٩ (٨) ١٠٧ (٩) ١٠٧

(٩) تكون ت

انه لو خلا له ذلك ما ادى زكاته او يخرج زكاة ماله ان فطن له انه لا يزكي ماله  
 مخافة ان ياخذوا ذلك عليه والله عز وجل يعلم منه انه لو امن <sup>(١)</sup> ذم العباد او  
 سقوط عدالته ما زكى اتقى على ماله وكذلك الحج والصيام يحضر معه في شهر  
 رمضان من يفطن له ان افطر وهو لو امكنه الافطار لافطر فيسكت عن الطعام  
 والقلب يتقلب <sup>(٢)</sup> على خاوة ياكل فيها او ياتي فيها اهله او ما لا يحل له ثم الذي يليه  
 لا يزكي ولا يصوم ولا يحج ويكذب بالقول انى قد زكيت وحجبت وصحت <sup>(٣)</sup> فلا  
 يذم بترك الفرائض ، فاما الصلاة فانه لا يكبر فيها الا لله عز وجل ولا يصلي الا  
 له وقد يكسل عنها فلا يحمله على صلاته الا الخوف من المدة ومع ذلك لا يسجد  
 الا لله عز وجل وقد يكون من اخيث المتهتك بتركها والله يعلم ان لولاهم ما  
 صلاها وتركها فيصلها من اجلهم كراهة ان يذمه بتركها حتى انه ليصلي على غير  
 وضوء لان لا يذمه ولو قيل له اسجد لاله دون الله عز وجل ولك الدنيا ما فعل  
 فيصلي خشية الذم لغير تدئين لبادعة احد دون الله عز وجل من جهة الربوبية والاهية  
 وقد يراي بسائر اعماله الفرض التي لو خفيت له ما اداها فذلك الرياء باقرض  
 وكذلك يصل رحمه ويبر والدية ولولا من يعلم به او شكاية ذى <sup>(٤)</sup> رحمه ما فعل  
 ذلك ومثل اتيان الجمعة لولا من حضره ولزمه الذهاب معه او راه محتافا ذهب  
 اليها حاجة يورثها او كسل عنها عن غير جسد ولا شك فذلك الرياء باقرض لا على  
 عقد المناقنين على التكذيب والشك في القاب ولكن مع اليقين بانه محرم وان الله  
 عز وجل لا شك فيه وانها عليه مقترضة ولكن الكسل والتهون فيظهر اداء  
 الفرائض كراهة الذم وحسب الحمد ، قلت من الذي يليه قل المراني بسنن او اجبة  
 كاتيان الجماعات ولولا من يحضره او من يتقدمه تركها او ترك بعض الصلوات في  
 بعض الاوقات وان كان قد ياتيها في غير ذلك الوقت لله عز وجل فياتيها وولا من  
 يحضره او يتقدمه لتركها اثارا لحاجته او كسلا عنها وكذلك اقراء الضيف يتل به  
 وعيادة المريض الضائع الذي يلزمه نماهده وان كان غريبا <sup>(٥)</sup> قول النبي (صلعم)  
 'المسلم

السلم على المسلم سنن وكذلك اتباع الجنائز وغسل الميت اذا لم يقدر على من يغسله كراهية النذر له ولولا ذلك ما غسله ولا شهد جنازته ، وفرقة ممن يظهر النسك ترائي باظهار الورع فيطيل الصمت ويمسك عن النية وينهى عنها ويمسك عن الحيانة<sup>(١)</sup> ويؤذى الامانة ويستغفر اذا ظهرت من احدهم الزلة ويظهر الندم والحزن ويستحل

ممن ظلم والله عز وجل يعلم منه انه لو خلا بذلك لما فعله وقد يحلو بذلك او يبعثه

• فيدع الورع فيه وانما يفعل ذلك لقبول الشهادة منه او لطلب دنيا او طلب حسن الثناء او خوفا من مذمة ، قلت من الذي يليه قال المرابي بالكمال القرائض التي اذا تركها كان حرجا<sup>(٢)</sup> او منقوضا في فرضه كالذي يريد تخفيف الركوع والسجود وخفة<sup>(٣)</sup> الصلاة التي تجب عليه الاعداء او التقصان بها كخفة الركوع والسجود وخفة الاتصاف

بين السجدين وبعد رفعة راسه من الركوع فان خلا له الموضع خفف صلاته وانراه

الناس تمها<sup>(٤)</sup> كراهية مذمتهم ، وقد روى عن عبد الله وقد اسند عن النبي (صلمه) ٥٧ ب

انه قال من صلى صلاة حيث يراه الناس فاتمها واكملها فاذا خلا خفها فذلك استهانة يستهين بها ربه عز وجل وقال في حديث اخر يستهين بها نفسه وعن حذيفة ايضا مثل ذلك وكذلك يؤذى الزكاة الدرهم الردية والتمر الردي والحل الردي فيدع

ذلك مخافة ملامة الناس كما قال الله عز وجل وَلَا تَبْسُوْا الْحَيْثُ مِنْهُ تُنْفِقُونَ<sup>(٥)</sup> ١٥

فروى عن عبيدة قال الدرهم الزائف واشباهه وقال مجاهد وعطاء كانوا يعطون

الاعداق من التمر الردي في مسجد النبي (صلمه) للصدقة فهاهم عن ذلك فقال ولستم

بأخذيه ألا ان تعوضوا فيه ، قال يقول لو كان لك على غيرك دين ما اخذته منه ألا

ان تعوض له فاتخذته على رداه ، قال مجاهد يقول لا تلخذونه في سوقكم في بيعكم

ولا في غيركم<sup>(٦)</sup> الا بزيادة على الطيب وقال عمران بن جدير<sup>(٧)</sup> لو وجدته في ٢٠

السوق ما اخذته حتى ينقص<sup>(٨)</sup> من ثمنه وكذلك يصوم فيصمت عن النية عند من

يحفظها عليه ويعد ذلك منه تهاوتا بصومه وكذلك النظر والكذب وغيره ، قلت

من

(٣) صفة ت

(٢) حرجا ا

(١) الجنائز ب

(٥) ٣٦٩: ٢ (٦) غرمانكم ت غرائكم ب

(٨) يضم ب ت

(٧) ابن حصين ب

من الذى يليه قال المرائى باكمال الفريضة بما لو تركه لم يكن حرجا ولا منقوصا  
 كالمباددة الى التكبير الاولى ورفع اليدين واخذ الكمال باليمين وشدة تنكس<sup>(١)</sup>  
 الراس والسكون والخشوع والاعتدال والتطويل فى الركوع والسجود والقراءة بمد  
 اداء ما يجزى عنه من ذلك يعلم الله عز وجل انه لو خلا ما طابت نفسه ان يقصر  
 عما لا يجزىه غيره ولما زاد<sup>(٢)</sup> على ذلك فاذا راه المخلق حسن وعمل وتنبع الاتباع فيها  
 من الرفع وغيره وكثرة الخلوة فى شهر رمضان وطول صمت يريد بذلك ان يحمّد  
 بشدة التحرّج للفرض وكذلك فى زكاته وكفارته ونذره وبره والديه وصلة الرحم  
 يتخفى الحيد الذى ليس عليه من الدراهم والطعام وعنى الرقبة العالية واعطاء الضعاف  
 الجيد ارادة الحمد بانه يورث الله عز وجل على نفسه وتبائن بذلك العوام فى اداء  
 فرضهم ويؤدّيها باتم الاشياء واكلها وكذلك فى حجة من شدة الصمت وشدة التوفى  
 عند من يخضر ذلك منه وحسن المرافقة لرفيقه وشدة الاخبات فى حجه ولو خلا  
 لاداء ما يجزى من ذلك فقط ولم يزد على ذلك غلب عليه الورع من فضييع الفريضة  
 ولم يتورّع من اكماله من الامر الذى يجزىه لو تركه، قلت من الذى يليه قال المرائى  
 بالتزيد فى السنن الواجبة كالمباددة فى آتيان الجماعة فى اول اهل المسجد والصلاة الاولى  
 وطلب ان يلى الامام فيكون قبائمه ونو خلا ما بالى ان قام له سرف به من الفضل  
 ان يرى فى حال الصلاة منقوصا من الفضل عند من يعرفه بالمسابقة الى الفضل وكذا ذلك  
 فى اكرام الضيف فوق ما يجزى بعد ما ادى ما يجب عليه يشىء عليه، قلت من الذى  
 يليه قال المرائى بالطاعة النافلة وقد رثاها ايضا التورّع والتقوى<sup>(٣)</sup> مع اتصافه بالنافلة  
 يريد بذلك ان يقتال فى المحمية فهو وان كان اسوأ حالا من كثير ممن ذكرنا قبسه  
 فانه اذا رايا بالتورّع وان كان اعظم منه بلية بطلبه المحمية لان ذلك من نعم الله  
 طاعة الله عز وجل سلما وبطاعة<sup>(٤)</sup> ينال بها مآصية كالرجل يريد اوصية ليختنها او  
 اخذها لا يتصدق به على المساكين ان يثنتانه او طالب امرأة يريد بها الفجور او  
 غلاما<sup>(٥)</sup> وذلك على قسمين من الناس اما طالب الفجور وغيره من اهل الفسوق واما  
 اختيار

(٣) اعوى

(٢) ازدادت

(١) تنكس بت

(٥) يريد ذلك بـ

(٤) وبطاعة بت

اختيار<sup>(١)</sup> الوصية والمال يحل للساكنين والوديعة<sup>(٢)</sup> يريد ان يحتاتها واخذ المال للغزو والحج يحتاتنه فذلك كثير ممن يظهر القراءة وقد يظهر القراءة ايضا بعض الفقهاء فيطلب الغلمان والنساء بالطاعة فيظهر<sup>(٣)</sup> الصوف والخشوع وكثرة الذكر وطلب العلم والجلوس مع اهل الدين واتيان مجالس الذكر وغير ذلك من البر ليؤمن ويوصى اليه او يعطى مالا للساكنين والوديعة يريد ان يحتاتها ويعطى ما يغزو به او يعطيه لمن يغزو<sup>(٤)</sup> وكذلك من يحج وكذلك من يفجر<sup>(٥)</sup> يظهر التدين بالخشوع والذكر وغير ذلك لئلا يتوهم<sup>(٦)</sup> في الطلب فلا يمكنه الظفر او ليطمان اليه المرأة والغلام لما يظهر من البر والدين ، قلت من الذي يليه ، قال المرائي بالنوافل وقد يظهر ايضا التورع مع تصنعه بالتطوع لمصيبة هو مقيم عليها مخافة ان يظن له فان اختان مالا فادعى عليه او اعتصب مالا فاتهم به اظهر الخشوع والدين والنسك لئلا يدرأ في القلوب ١٠ ويظن به البراءة بما يدعى عليه او بما يرمى به او يظن به وكذلك ان كان مقبياً على فجور يستدره بالنوافل والتورع واظهار الطاعات والبر لئلا يقع عليه التهم فلا يصدق عليه ان قيل فيه او اتهم بذلك ، قلت من الذي يليه قال المرائي بالتطوع لينال ٥٨ بذلك الدنيا كالمرأة يريد لها حلالا او يرغب في الترويج فيظهر الحزن والبكاء والقصص<sup>(٧)</sup> والعمل الصالح وتذكير الناس ليرغب فيه فيزوج كما يفعله كثير من ١٥ القصص وكما يروى عن الاعرابي الذي هاجو لتوجه ام قيس نفسها ، قلت من الذي يليه قال المرائي بالنوافل تكلفا اذا اطلع على بعض ما ينقصه في الدين عندهم او خاف ان يظن به انه لا يريد الله عز وجل بذلك يخاف ان تروى مدخله وتغير حاله في القلوب التي كانت فيها كالرجل يشي مستعبدا او يطلع عليه متلفتا فان لم يلاها او اطلع عليه سكن مشيته وخشع وغض طرفه وخفض صوته وارخى جفونه لئلا ٢٠ ينظر اليه بعين السهو واللهو وذلك رياء من يظن انه<sup>(٨)</sup> من الخاصة<sup>(٩)</sup> من القراء لئلا ينظر

(١) اختيان ب ت (٢) وللوديعة ب ت (٣) لبس ت + لباس ب +

(٤) به ب ت + (٥) يشجرت (٦) يهم ب ت

(٧) القصص ت (٨) من نظرائه ت + (٩) الخاصة ب ت

ينظر اليه بالنقص ولذلك ان اطلع عليه على نقص<sup>(١)</sup> من ضعفك او مزاح استغفر  
وتنفس وتحزن كراهية ان يقال لاهي وان<sup>(٢)</sup> ينظر اليه بعين الحزن والخوف فيستغفر  
بما ليس يذنب ويظهر الحزن والتنفس والتندم مما يريد به الله عز وجل ولقد علم ان  
الله عز وجل لا يعذب على ذلك وما ذلك بذنب يستغفر منه ولكن لثلاث<sup>(٣)</sup> تغير  
مترته من قلوبهم ولا يظن به الا الحزن والانسكار فيجزع مما كان منه لسقوط  
المنزلة عندهم او يتكلف اظهار الحزن والاستغفار والخشوع لغير الله عز وجل ، قالت  
من الذي يليه قال المرائي بالعمل لا يريد الا الخلق تكلفا من اجل حمدهم كالمصلّي  
وحده يرى المصلين فيخاف ان يقال كسلان او يحمد على الصلاة ، او يبيت مع القوم  
فيقومون فيقوم كراهة ان يظن به انه ممن ليس يقوم بالليل ويعرف بذلك او  
ينامون فيقوم فيصلي ليُرَهم انه فوقهم وانه من القوام المصلين واذا خلا لم يفعل ذلك  
يعلم الله عز وجل انه لو لم يروه ويعطوا به ما فعل ذلك وكالقوم يصومون وهم في  
موضع واحد فيصوم معهم ولو كان وحده لافطر جزءا ان يفوقوه بانصوم فيفطرون  
اليه بعين النقص فيصوم فلو خلا لافطر وما صام ولا تطوع بذلك<sup>(٤)</sup> وكذلك التزو  
والحج وسائر اعمال الطاعات وكذلك يظهر البر والطاعة ليعدل فتقبل شهادته  
وتقضى حوائجه ويوصل ويرى ويعظم او يثني عليه وبشهر بخير ويذكر به او  
ليترى<sup>(٥)</sup> بذلك وما اشبه لا يريد بذلك الا الخلق ولا يذكر ثابا في عمله ولا في  
بعضه ، قلت من الذي يليه ، قال المرائي بالعمل يريد الله عز وجل ويريد غيره  
ولولا ارادة الخلق وحمدهم بذلك ما عمله من اجله ولو خلا لم عمله لله عز وجل وحده  
فلما اجتمع له الامر والحمد نشط له ، قالت من الذي يليه قل الذي يعمل العمل يريد  
حمدهم والثواب وهو معتاد تلك الطاعة بنية ولو خلا لم يعملها وهو فرح مسرور بها اذا  
جاء وقت فعلها بخبرتهم يزرع من قبل عقله<sup>(٦)</sup> وعلمه ان يكون تكلفا للعباد لا  
يريد الله عز وجل به وقد غلبه طبعه على اعتقاد حمدهم مع اعتقاد الثواب ، قالت  
من

(٢) لا بت ٤

(١) بعض الاور ت على بعض احواله ب

(٥) 'براس ت

(٦) الصوم بت ٤

(٣) لكيلا ت

(٦) عمله ب

من الذي يليه قال المرابي يتوهم الطاعة انه عاملها وليس كذلك كالرجل يعرف بالصيام او يرى غيره صائماً او يظن به الصيام فلا ياكل ولا يشرب خشية ان يراء من يظن به ذلك<sup>(١)</sup> او يعرفه بذلك فيدع الماء وانه لعطشان ويدعى الى الطعام فيمتنع من الاكل محبة ان يرى انه صائم وجزعا ان يقال انه مظهر فينظر اليه بالنقص من فضيلة الصائمين فانه علم بافطاره اعتذر ان يعتذر فيرى انه لم يدع الصيام من فطره • ولكن ارادة برّ والديه<sup>(٢)</sup> او سرور اخ واداء حق يابسه في دعوة او ابرار • قسم او علة في بدنه

### باب ابواب<sup>(٣)</sup> الرياء من الاخلاق المذمومة وشرحها

قلت فاخبرني بالذي يورث الرياء من الاخلاق المذمومة عند الله عز وجل قال ما كان منها عن الرياء خاصة لا عن غيره فانها تورث خلالها منها المباهاة بالعلم والعمل ١٠ والتفاخر بالدين والدنيا وقد يعتري التفاخر ايضا من الكبر ولكن التفاخر من جهة الرياء جزعا ان يعلى ومحبة ان يعلو والتكاثر بالمال وغيره من امر الدنيا وبالعلم والعمل والتحاسد على العلم والعمل لغير منافسة ولكن جزعا ان ينال من يحاسده من المتلة والحمد ما لا ينال هو ورد الحق على من امره او ناظره ان لا يقال هو اعلم منه وقد يعتري ذلك ايضا من الكبر ولكن كراهة ان يقال غلبه فلان او اخطأ ١٥ وحب الرياسة والعلبة في المناظرة وترك التعم لما يحتاج اليه من العلم<sup>(٤)</sup> قلت ما الرياسة قال حب التعظيم والتسخير للعباد والحقرة<sup>(٥)</sup> لهم وان لا يرد شيء من قوله ٢٠ ولا يساوى في العلم بغيره ولا يقدم عليه غيره وان وعظ غف وان وعظ غف فلم يقبل وعنف وان علم انه قد اخطأ فلما<sup>(٦)</sup> علمه الناس او وعظوه لم يظهر الرجوع لثلاث تنكسر رياسته<sup>(٧)</sup> قلت ما المباهاة وكيف هي وما تورث والى ما يورث ضررها قال ٢٠ المباهاة

(١) ت - الحيرب (٢) والد ب ت (٣) ما يورث د

(٤) باب الرياسة ما هي وكيف هي وما تورث ت + (٥) والحقرة

(٦) فيما ت (٧) باب المباهاة ما هي وما تورث ب ت +



المباهاة بالعلم والعمل قاما بالعلم فالدوام على الطلب للعلم وكثرة الحفظ له والمواظبة عليه وكثرة عدد من لقي من المحدثين والمبادرة الى الجواب حين يسأل هو او غيره يحب بذلك ان يصيب الحق ليعلم او ليعلم انه فوقه ويعلم غيره انه اعلم منه ويبادر الى ذكر الحديث ليعلم صاحبه انه اعلم منه وان ذكر صاحبه حديثا اخبر انه يعرفه بمباهاة يفوقه <sup>(١)</sup> والمباهاة بالعمل وان اجتمع هو ومن يذكر الله عز وجل او يقاتل في سبيل الله عز وجل او يصنئ او يعمل عملا من اعمال البر فان صلى غيره قام فصلى جزعا ان يعطوه ويكره صلاة المصلي معه ليرى فضله وان صليا جميعا طول الصلاة لئن يتحشم صاحبه ويترك الصلاة فيرفع فوقه ويكون قد علاه في الميزة عند من يعلم ذلك او عند المحلى معه يستصغر نفسه ويرفعه على نفسه ويرى فضله عليه <sup>١٠</sup> وكذلك القتال في الحرب يبادر قدام غيره ويجب ان يتخاف ويتقدم هو ويحمل نفسه على الكر على العدو وبكل ما يقدر عليه ليعطوه ويرى فضله عليه ولعله ان يقتل على ذلك محبط اجره ولا امن مقت الله عز وجل له وكذلك في سائر الاعمال ، واما المباهاة في الدنيا فالمباهاة بالبناء فينفق ما لو كان <sup>(٢)</sup> وحده ما انفقه ولكن لمن قاربه من الجيران او من الاقارب والاصحاب والاشكال من اهل بيته <sup>١٥</sup> ومثله فانفق من النفقة اكثر مما لو كان يريد بالبناء نفسه فانفق بمباهاة اضعف ذلك ثلاثا يعطوه غيره ليكون هو العالى عليه وكذلك في طلب الدنيا مجتهدا في الطلب الا يعطوه ويعاوه في شرف المال وذكره به وكذلك في الخدمة والاشياء ونحوه <sup>(٣)</sup> قلت وما التفاخر قال التفاخر قد يجمع المباهاة في اكثر معانيه ولكن له اسباب يفرد بها مثل ما قد يجاء بها في العلم فيخرجه التفاخر بالعلم الى الاستطاعة عليه فيقول كما سمعت وهل تحسن شيئا وما نقول في كذا وكذا يقول ذلك غيره وما يحسن فلان وان لم يسمعه وما سمع ما سمعت وما قام مقامى افتخارا عليه وكذلك تفاخر بالدين مع المباهاة فيقول انت فقير لا مال لك ولم ربحت ولم عندك من المال ومتى ما كنت المال وعندي <sup>(٤)</sup> اكثر مما عندك ومولاي اغنى منك وكذلك في العمل ان يقول ما كنت

(١) واما ب ت (٢) اليه ب ت + (٣) باب شرح التفاخر ب ت +

(٤) وعبدى يملك ب ت

- في الحرب مقام الفرسان وما كررت ولقد جئت وما لحسنت الكرّ وكذلك في المناظرة والمفاخرة<sup>(١)</sup> كم تحفظ من الحديث ومن لقيت من المشيخة وكم ادركت من العلماء وما كان فلان يقدمك وقد كان يقدمني عليك ويقول ذلك<sup>(٢)</sup> من غير ان يسمعه افتخارا عليه فيخرجه الرياء الى اظهار التكبر عليه والاستطالة والبغي عليه والتكاثر قد يجامع التفاخر ويزيد عليه في بعض معانيه وهو مثل قوله سمعت كذا • وكذا من الحديث وغزوت كذا وكذا غزوة وحجبت كذا وكذا حجة وادركت من المشيخة كذا وكذا وما افطرت مذ كذا وكذا ومن ينام بالسحر فان كان مكاثرا او مفاجرا<sup>(٣)</sup> فطنا يريد ان يحمد ويفاخر ولا يذم لم يصرح بذلك عرض بجميع ذلك لينال المباهاة والمفاخرة والمكاثرة ولا يصرح فيقولوا مباه مرأى مفاخر مكاثر وهذه بعضها تجامع بعضها ولكن يزيد بعضها على بعض فنّم فرق بالكتاب ١٠ والسنة بينهما وذلك قول الله عز وجل وَزَيَّنَتْ وَقَفَّائُ يَتَّبِعُكُمْ وَتَكَاثَرُوا فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ<sup>(٤)</sup> وقد قال النبي (صلم) من طلب الدنيا مكاثرا مفاخرا وقال في الحديث خلافا لفرق بينهما<sup>(٥)</sup> ، قلت فالتحاسد قال يبعث عليه الرياء وغيره فاما ما كان من الرياء محسدا<sup>(٦)</sup> ونفاسة ان يدرك من الميزة اكثر مما يدرك ومن حمد الناس اكثر مما يدرك من الحمد فيجب ان يزول عنهم النعم ثلثا يعلوه بها فيكون دونهم ١٥ عند اخوانهم وغيرهم وقد روى عن عمر رضي الله عنه انه قال لا يلى امية لا ابقانى الله واباك الى زمان يتغاير فيه على العلم كما يتغاير على النساء قلت وكيف يرد الحق وهو يعلم انه حق قال لكراهة ان يقرب به بالصواب فيعلوه ولذلك تفرق اهل الكتاب بغيا بينهم وحسدا<sup>(٧)</sup> ، قلت فحب الغلبة قال حب الغلبة قد تعادى من الرياء وغيره فاما ما يعترى من الرياء فكراهة ان يقبله في المناظرة ويرتفع عليه من غلبه ويتضع عند من يعلم ذلك منه ويجب ان يغلب فيعظم عليه ويثني عليه ويبرّ ويوصل بالاثرة عليه وكم من عبد قد ضام<sup>(٨)</sup> رجلا في علم فناظره حتى غلبه وقد كان

(١) يقول ب + (٢) لغيره ب ت (٣) مفاخرات (٤) ١٩:٥٢

(٥) باب بيان التحاسد وما الذي يبعث عليه ت + (٦) فيحسد ت

(٧) كما قال الله تعالى باب حب الغلبة وما يعترى ت + (٨) صارم ت

كان المطلوب يدرّ ويعظم نجاه من كان يدرّ حين غلبه ومال بالبرّ والتعظيم الى  
 الغالب فيجب ان يحطى غيره ويصيب هو وان اصاب اغتم لذلك وتلك نعمة ابلّيس في  
 العباد ان يخطوا في دين الله عزّ وجلّ ولا يصيبوا ويتم ان اصابوا ولا يتفهم ما  
 يقول مناظرة انا هنته الردّ والشعب وبذلك وصف الله عزّ وجلّ الكفار فقال  
 الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغفلون<sup>(١)</sup> قلت وكيف  
 يتركّ التعلم لما يحتاج اليه ولا يسأل عنه قال قد يعترى ذلك من الزمّاء ويده فاما ما  
 يعترى منه من قبل الرياء فكرهه ان يسأل عن امر فيقال هذا لا يحسن من هذا  
 فيدع الحقّ ان يطلبه والحرام ان يسأل عنه وهو يعلم انه يحتاج اليه ثم توهّم نفسه  
 ان ذلك منه حياء وانما هو منه رياء ولو كان حياء لكان من الله عزّ وجلّ احقّ ان  
 يستحيّ زعم من الناس ان يطلب الحقّ فيعلموا بذلك فيغفلوا بجهله ولا يستحيّ من  
 الله عزّ وجلّ وقد علم ان الله عزّ وجلّ يعلم انه يدع الحقّ ان يتعلمه ويتأمله وهذه  
 الاخلاق كلها تشعب من العجب والكبر وغيره وانما اخبرنا بما يبيح عن الرياء واقصد  
 جاء الاثر بذلك بالهوى والذمّ من قبل الرياء فروى عن حذيفة رضى الله عنه<sup>(٢)</sup> عن  
 النبي (صاعمه) قال لا تطلبوا<sup>(٣)</sup> العلم لتباهوا به العلماء او تدرّوا به السفهاء ولا تتوا  
 به ابصار الناس اليكم قال كعب ياتى على الناس زمان يتفانيون فيه على العلم ثم  
 يتفانيون على النساء فذلك خرابهم منه<sup>(٤)</sup> قالت فما علامة المرائي في نفسه قال يرب  
 الحمد على طاعة الله عزّ وجلّ ويكره الذمّ فيدع الجماعة من اجل الذمّ واذا عمل  
 عملا لم يعلم به غير الله عزّ وجلّ او علم علما لم يعلم به الا الله لم يقع نفسه في علمه  
 وعمله يعلم الله عزّ وجلّ ونظروهم وسمعه وحده حتى يغلب على قلبه الغالب لعلم غيره  
 يفهم لذلك فان اطاعوا عليه ارتاح قلبه لذلك وسرّ بجمدهم واخفّ الناس عليه من  
 حمده واثني عليه واتعلمهم من ترك حمده والثناء عليه ولا تسمعوا نفسا بائنا<sup>(٥)</sup> طاعة  
 الله لا يعلم بها احد فان اراد نفسه على ذلك ثقل عليها ولم تصدعه عليه وقد روى

٦٦١

(١) ٣٥:٤١ باب شرح ترك السؤال عما يحتاج اليه من العلم رياء وغيره ت

(٢) كذا من الحديث .. الله عنه ب - (٣) طلب ا

(٤) باب علامة المرائي في نفسه ب ت + وليس في هذا اسلم ب د (٥) شذو

عن رجل انه عرض على نفسه في ايام بابك وهو يقاتل المسلمين فقال لنفسه اتحيت ان تقتل بابك ولا يعلم بذلك احد قابت وقالت مثل بابك قتل ولا يعلم بها احد

### باب ما يجب ان يلزمه المرید نفسه عند عمل السر والعلانية<sup>(١)</sup>

- قلت فما الذى اولى به ان يلزمه قلبه قبل العمل وفيه وبصده قال ان يكون يعمل العمل لا يريد ان يعلم به<sup>(٢)</sup> ألا الله عز وجل وحده قانما يعلم الله عز وجل دون علم غيره لانه قل من يقنع بعلم الله عز وجل ألا الخائف من الله عز وجل لان العبد اذا اراد العمل من عمل جوارحه او عمل في باطنه او ابتداء فيه كالفكر الذى يبيح الكاء والاخران جزعت النفس ان يكون يعمل عملا عظيما له عند الناس قدر عظيم ولا يعلمون به فتلى لذلك غليانا تقول به مثل هذه الفضيلة لا يعلم بها احد لو علموا منك لغبت عندهم مقاما كبيرا ولا يعلم العبد ان في ذلك ضمة قدوره ١٠ عند الله عز وجل فليقنع بعلم الله عز وجل فان اطلع عليه فعلم به غيره منع قلبه من الارتياح والسرور فان غلبه<sup>(٣)</sup> على الارتياح والسرور كره ذلك ومنع قلبه<sup>(٤)</sup> من الركون اليه ثم لا يزال حذرا حتى يفرغ من عمله ثم يمك عن اظهاره ويمنع قلبه<sup>(٥)</sup> ان يطلب البر من الناس لما يعرفون من بره وفضله ويكون وجلا مع ذلك كله ان يكون الله عز وجل قد احصى عليه من النية المتعمدة في عمله ما لا يرضى بها لا ١٥ يامن من ان يكون نسبها وغفل عنها واحصاها الله عز وجل عليه ، قلت قد وصفت عمل السر فما تقول في العلانية كالجنائز وطلب العلم والصلاة تطوعا يوم الجمعة او في المساجد حيث يراه الناس قال مثل ذلك ان تكون نفسه قائمة بعلم الله عز وجل لا تفرح بعلمهم اذا علموا بذلك لانه يريد بذلك ثواب الله عز وجل وهو الرضى والجنة لان فرح العبد بعلم من لا يملك رحمة الله عز وجل ولا جنته دلالة<sup>(٦)</sup> انه لا ٢٠ يريد رضى الله ولا جنته ثم يعى جميع ما فسر لك من ذلك بقلبه وحفظه جوارحه باب

(١) باب ما يلزم العبد قلبه في انتقاء الرياء ت (٢) احد ب ت (٣) طبعه ت +

(٤) غله ت (٥) من ب ت + (٦) دليل ب ت

## باب سرور العبد عندما يظهر عليه من عمله قبل فراغه منه وبعد فراغه<sup>(١)</sup>

قلت فاخبرني اذا اطلع عليه بعد فراغه من العمل فيسر باطلاعهم ، قال سروره باطلاعهم قد يتصرف على وجوه ليس كلها مذمومة قد يسر باطلاعهم اذا اطلعهم الله عز وجل وقد كان هو يستره عنهم فإني الله عز وجل ألا ان يطلعهم عليه فيسر<sup>(٢)</sup> بما يرى من نعمة الله عز وجل بستره القبيح واظهاره الجميل فيسر بفعل المنعم في ستره القبيح واظهاره الجميل ، قلت فيعدها نعمة سرورا بحمدهم فهو اذا يحب حمدهم على طاعة الله عز وجل قال لا ولكن يسر بستر الله عز وجل القبيح عليه واظهاره الجميل منه لأن النفس تحب ان تحمد وتكره ان تذم ويترك عنها السر فيسر بستر الله عز وجل اذ فعل به ما يوافق طبعه وترك ما يخالفه سرورا باللفظ ١٠ منه لا لقيام المنزلة عندهم ، قلت وبماذا يكون سروره قال يسر بما يرى من الخلق وحمد الطاعة اذا ظهرت من الطبع وحسب له فيسر بذلك منه اذ كانت قلوبهم كذلك وغيرهم ممن يدعى الايمان قد يرمى من اطلع عليه على مثل هذا العمل بأريه ويتكلم بالوقعة فيه والحسد فيسر بطاعتهم فيه ومجانبتهم اهل الحسد واهل سوء الظن ويسر ايضا اذا ستر الله عز وجل عليه القبيح واظهر الجميل رجا ان يكون ١١ هذا ذبيلا على ستر الاخرة لقول النبي (صلعم) ما ستر الله عز وجل على عبد في الدنيا الا وستر عليه في الاخرة ويسر ايضا باطلاعهم عليه وتعظيمهم الطاعة ورجاء ان يقتدوا به فيعملوا مثل ذلك العمل<sup>(٣)</sup> ويسر ايضا باطلاعهم لنفسه ليحمدوه لنعته لله عز وجل ويبتاعوه ويعلموه ويفضوه ويبروه ويحلوه وهذه الخلقة انكرهه ، قالت فهل يفسد ذلك عمله الماضي الذي قد فرغ منه وانما يسر به بعد العمل ، قل لا قد ذهب

(١) باب في العبد يطلع على عمله بعد الفراغ فيسر بذلك هل يكون ذلك رياء ، وعن يمين سروره باطلاعهم على عمله وهل ياتم سروره او ينقض من درجته ت

(٢) بصنيع مولاه انه يسر الذنب فيستر عليه ويسر الخير فيطلع عليه خفته فيسر ب ت -

(٣) عليه وتعظيمهم . . عمل ب -

ذهب العمل خالصا ولم يراي به ولم يظهره على عمد ولم يحدث به ولم يتسنّ ان يظهره  
 عليه وهذه المحبة منه يمجدهم نقص منه ومحبة للمقالة عندهم بطاعة الله عز وجل  
 وذلك عقد المراه ان يمجدهم فذلك نقص منه وذنم عند الله عز وجل ولا يعبط العمل  
 ان شاء الله اذا لم يراي به ولم يتسنّ اطلاع المباد<sup>(١)</sup> ولم يظهره لهم ولم يحدث به  
 المباد<sup>(٢)</sup> وقد ينبى له ايضا ان يكون خائفا على عمله الماضي ان يكون قد خالط  
 قلبه من الرياء ما لم يظن له لقلبة الهوى تخاف ذلك لما راي من محبة نفسه لمجدهم  
 ويرجع اليها فيقول لولا ان للرياء في قلبك اصلا لما حاج حين اطعموا<sup>(٣)</sup> ويرجو ان لا  
 يكون خالطه رياء يعبط عمله فيكون يامل من الله عز وجل ان يكون تقبله منه  
 ويكون خائفا لما راي نفسه تحب مجدهم عند اطلاعهم عليه ان يكون قد احصى الله  
 عز وجل من ضيمه ما نسيه ولم يظن له فليستغفر الله عز وجل مما يعلم الله عز  
 وجل ولا يطعه هو فان كان خالط عمله رياء رجوت ان يغفر الله عز وجل عنه وان لم  
 يكن خالطه رياء كان ذلك الاشفاق والمحافة طاعة لربه عز وجل وزيادة حذر فيا  
 يستقبل من الاعمال وردا على نفسه ما حدث في قلبه من سرورها بمجدهم ، قلت فان  
 اطلع عليه من قبل ان يفرغ من العمل فيسر بذلك قال ذلك مختلف فيه ايجبط ام  
 لا ان كان سروره من حب المقالة والحمد ، قلت افليس قد روى عن النبي (صلم) ١٥  
 الحديث ان رجلا قال يا رسول الله اسر العمل لا احب ان يطلع عليه فيطلع عليه  
 فيسرنى ذلك ، قال لك ايجوان امر السر وامر العلانية ، قال هذا الحديث لم يقل فيه  
 فيطلع عليه بعد فراغي منه<sup>(٤)</sup> وقد يجوز ان يكون علم به قبل ان يفرغ منه ويجوز  
 ان يكون بعد فراغه فان يكن قبل الفراغ من العمل فذلك اشد وقد اختلف في  
 ذلك فقالت طائفة لا شى عليه لا يضره السرور منه بالفرم المتقدم لله عز وجل ٢٠  
 بالاخلاص الذى به دخل العمل وروت هذا الحديث واعتلت به حديثا عن الحسن  
 انه قال انهما سروران<sup>(٥)</sup> فاذا كانت الاولى لله عز وجل لم يضره الثانية وقالت فرقة  
 تحبط عمله اذا كان قبل الفراغ منه لانه قد نفّس الغرم الاول وركن الى حمد المخلوقين  
 ولم

(١) عليه ب ت + (٢) ولم . . العباد ب ت - (٣) عليك

(٤) قبل فراغه منه ت او قبل فراغي منه ب + (٥) صورتان ت

ولم يهتم عمله بالاخلاص وانما يتم العمل بجماعته وكذلك يروى عن <sup>(١)</sup> النبي (صلم) ان العمل كالوعاء <sup>(٢)</sup> اذا طاب اخره طاب اوله اى العمل بجماعته وبالله التوفيق والحديث قد روى من رأى بعمله ساعة حبط ما كان قبله ولا معنى لهذا عندهم الا ما سالت عنه من سرور هذا الرياء قبل ان يفرغ من العمل فقد رأى بعمله فقد حبط ما مضى منه وما بقى ألا ان ينته على غير ذلك القدر <sup>(٣)</sup> واما حديث الحسن فانما روى اذا كانت الاولى لله فلا تهمه <sup>(٤)</sup> الثانية اى لا تكسره واما ما روى فى الحديث الاخر لا يضره فهذا معناه ان <sup>(٥)</sup> لا يدع العمل ولا تضره الخطرة وهو يريد الله عز وجل ولم يقل اذا عقد الرياء بعد عقد الاخلاص لم يضره واما حديث النبي (صلم) فليس فى مسألة السائل قال يا رسول الله فيسرني من قبل حب المحمدة فيكون فيه حجة ١٠ وقد يمكن ان يكون <sup>(٦)</sup> اذ لم يصرح لما كان سروره ان يكون لمعان كثيرة ، قلت فما تقول انت ، قال كنت لا اقطع عليه بالحبط وان لم يتريد فى العمل ولا امن عليه الحبط فكنت اتق لا اختلاف الناس فى ذلك والاغلب على قلبي انه يجب اذا ختم عمله بالرياء واما اليوم فقد تبين لى ذلك فاما اقطع به لانه عمل على الرياء وختم عمله به وقد احبطت السنة عمل المرائي وهذا قد ختم عمله بالرياء <sup>(٧)</sup> قلت ١٥ فما تقول فى الحديث الذى روى عن النبي (صلم) قال قد اخبرتكم بما يمكنه <sup>(٨)</sup> ان يكون يسر لا اطلاعهم فان يكن للنعمة او لطاعتهم فيه او للقدوة فله اجران اجر للعمل واجر لسروره لان سروره طاعة لربه عز وجل اذ ظهر عليه <sup>(٩)</sup> فسر يقتدى به فاخبره النبي (صلم) ان له اجر ما ظهر من عمله فسر يقتدى به وان كان سروره لحب الحمد والثنا فذلك عقد الرياء فلا اجره يصح فى الكتاب ولا فى السنة تاويل ٢٠ من تاوله وان السائل سأل عن ذلك فاجابه النبي (صلم) وان <sup>(١٠)</sup> الامسة مجمعة على الكتاب والسنة انه ليس فيها ان الله عز وجل ياجر على الرياء ولا يقول ذلك احد من

- (١) مودة رحمه الله عن ت + (٢) كالدعاء ا (٣) فل ب  
 (٤) خدنه ب ت (٥) اى ب ت (٦) لهذا المعنى ب +  
 (٧) فهو كمن ختم عمله بالكفر بعد الايمان ب + (٨) يمكن ب ت  
 (٩) عمله ت (١٠) لان ب ت

- من علماء الأئمة وإن أحسن حال المرائي أن يعفى له عما اعتقد من الرياء ويبيح له أجر عمله ولا يبطل كما تلول من ترخص في ذلك واحتج بحديث الحسن أن ذلك لا يضره فاما أن يقول أحد له أجر عمله وأجر سروره بالرياء وذلك ما لا يقوله أحد فإن احتج بالحديث فإنه لا يحتج أن الله عز وجل<sup>(١)</sup> ياجر على الرياء وإنما يحتج به ثلثا يبطل العمل الأول ولا يضره سروره والنبي (صلعم) قد جعل له اجرين أجر السرّ وأجر العلانية فالحسن أحواله أن يكون قال له لك أجر ما سررت ولا يضرّك ما ظهر وأما أن يكون له على عقد الرياء أجر ثانٍ فالذي لم يرأى بعد ما اطلع عليه واخلص لله قلبه ونبي خطرات الرياء عن قلبه أحسن اجرا والمرائي اعظم اجرا له اجران على قياس هذا القول وذلك ما لا يقوله مسلم يعقل فلو لا أن الرجل كان في مسألته ما يدل أن سروره كان طاعة لربه وأن لم يكن له بذلك علم واشفق من ١٠ اطلاقهم وسروره به لقنة عليه فلا يمكن أنه كان سروره ألا بعض ما ذكرنا من النعمة أو طاعة من اطلع عليه فيه أو لأن يقتدى<sup>(٢)</sup> به وقد روى عن عبد الرحمن بن مهدي أنه قال إنما معنى هذا الحديث أنه أراد القدوة وقوله أجر العلانية يدل على ما قال عبد الرحمن لأن سروره سرور با علن من فعله عندهم فإن اقتدوا به كان له مثل ٦٣ اجرهم كما قال النبي (صلعم) من سن سنة حسنة فعمل بها كان له مثل اجر من ١٥ يعمل<sup>(٣)</sup> بها والله أعلم بما أراد غير أن الكتاب والسنة لم يدلّا على أن له اجرا على الرياء وإن الله عز وجل لم يجعل المرائي اعظم اجرا من الخالص وتناول بعضهم في ذلك منهم عبد الرحمن أنه قال أنه ندم على ما اعتقد من الرياء فذلك جعل له النبي (صلعم) اجرين اجرا على طاعته واجرا على توبته وقد اخطأ من قال ذلك لأن المرائي إذا ندم على ريائه اجر على توبته وحبط عمله إذ قد عاقبه بالرياء والحديث ٢٠ مع ذلك عامة من يرويه غير متصل لا يرفعه إلى ابو هريرة<sup>(٤)</sup> أكثرهم يوقفه على أبي صالح ومنهم من يرفعه<sup>(٥)</sup> والله أعلم المحفوظ الحديث أم لا فإن كان محفوظا فلا وجه له إلا ما ذكرنا وألا تركنا<sup>(٦)</sup> السنن بالتناقض له وخرجنا من إجماع العلماء وقد يمكن أن

(٣) عمل

(٢) يقتدوا ت

(١) لا ت +

(٦) أثرتنا

(٥) إلى أبي هريرة ت +

(٤) ألا أبي هريرة ا



ان يكون اطلع عليه بعد العمل فسر ولم يعلم لما كان سروره فاجبره النبي (صلعم)  
ان سروره بذلك لا يضره وان له اجرين اجر له على عمله واجر له فيما ظهر للعباد  
ان يعملوا بثل عمله فيوجر فيهم اذا اقتدوا به فدعاه النبي (صلعم) الى ان يكون  
سرود بالاجر فيهم لا بالرياء.

### باب ذم الرياء والعجب<sup>(١)</sup>

قلت فالحديث الذي يرويه ابو موسى عن رسول الله (صلعم) ان اعرابيا اتاه فقال  
يا رسول الله الرجل يقاتل حية والرجل يقاتل شجاعة والرجل يقاتل ليرى مكانه من  
في سبيل الله قال النبي (صلعم) من قاتل حتى تكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل  
الله ولقد علمنا ان كل مسلم يحب ان تكون كلمة الله هي العليا قال قد تلوث قوم في  
ذلك وزعموا ان ذلك لا يضر بهذا الحديث وذلك عندنا غلط منهم لان الكتاب  
والسنة يدلان على غير ذلك فاما الكتاب فانه روى عن طاووس وعدة من التابعين  
ان رجلا قال للنبي (صلعم) الرجل يصطنع المعروف او قال يتصدق يحب ان يحمده  
ويوجر فلم يرد ما يقول له النبي (صلعم) حتى تزل<sup>(٢)</sup> فتمن كان يجرؤا لقاء ربه  
فلتعلم عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا<sup>(٣)</sup> واما السنة فان معاذ روى  
عن النبي (صلعم) ان ادنى الرياء شرك وروى ابو هريرة عن النبي (صلعم) انه  
قال<sup>(٤)</sup> يقال لمن اشرك في عمله خذ اجره ممن عملت له ، وروى عن عبادة بن الصامت  
انه قال ان الله جل ثناؤه يقول انا اغني الشركاء عن الشرك<sup>(٥)</sup> من عمل لي عملا  
واشرك معي غيري ودعت نصيبي لشركي ، وقال عبد الله بن هاجر بيتي شيئا فهو  
له وقال عبادة بن الصامت ان النبي (صلعم) قال من غزا لا ينوي الا عقلا فله ما  
نوى وقاتل رجل من اجل حمار فقال النبي (صلعم) له الحمار وقال انا لامرئ ما  
ينوي وكل مسلم يحب ان يغلب المؤمنون المشركين وان رايأ ولو كان كما تلوات  
هده

(١) باب - العجب ب ت - (٢) تزل ب ت (٣) ١١٠: ١٨

(٤) ب ت - (٥) الشركة ت

هذه الفرقة لكان لا يكون مرثيا في غزوه حتى يكفر لأن حبه لان تلو كلمة الكفر كفر فتابع الآثار بخلاف ما تولته هذه الفرقة وليس يكون ما سأل عنه السائل بحجة على العباد انما سأل النبي (صلم) عن اشياء لا يجوز ان تكون لله فاجابه بخلافه وما يصح عند الله فقال من قاتل حتى تكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله ولم يقل من اراد ما سالت عنه فقاتل لذلك وتكون كلمة الله هي اعلا فهو في سبيل الله انما قال له من في سبيل الله فاجبه ان في سبيل الله غير الذي عدت فخلص القتال لفر الاسلام<sup>(١)</sup> فمن ادعى معنى ثانيا قاله النبي (صلم) فليات به ولن يجبه ولاثار ايضا بخلاف ما تولت وقد روى عن ابن مسعود ان الملائكة اذا اتت المصنفات تزلت فكتب الناس على منازلهم فلان يقاتل للملك وفلان يقاتل للذكر وفلان يقاتل يريد وجه الله فذلك الشهيد وقول عمر رضى الله عنه واحرى تقولونها ١٠ في منازلكم فلان شهيد ولعله ان يكون قد ملأ دفتي راحلته ورقا قال وقال النبي (صلم) حين سألته الرجل عن الرجل يقاتل في سبيل الله قال ان قتلت في سبيل الله صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر وقتل رجل من اصحابه (صلم) فقال له اصحابه له الجنة فقال<sup>(٢)</sup> النبي (صلم) له الحمار انه اراده وروى عبادة عن النبي (صلم) انه قال من غزا لا ينوى الا عقالا فله ما نوى والحديث في ذلك كثير فذلك غلط في التاويل ١٥ واكثر العلماء يرون انه اشد الحديث اذ لم يحمل في سبيل الله الا من اخلص لخالص الكلمة وحدها ولم يضم اليها ارادة غيرها<sup>(٣)</sup> ولو كان كما تولته هذه الفرقة لكان الرياء مباحا لا يبطل العمل ولا يعطله لانه ليس من مسلم يقاتل الا وهو يجب ان ينقلب المؤمنون ويهزم الكفار فقد اباحوا الرياء في القزو ولو كان ايضا كما تولته ما كان ذلك حجة في سائر الاعمال لان الصدقة واكثر الاعمال قد يفعلها البعد لا يذكر ٢٠ الله فيها كما يذكره محبة ان ينقلب المسلمون في القزو

باب

(١) لله ب ت + (٢) له ا +

(٣) وسمت اسحق ابن عيسى يرخص في هذا الحديث فقال هذا اشد الحديث في ذلك و

احمد بن حنبل يحكى من يرخص فيه ب +

## باب ما يجوز للعبد ان يقطع انه اخلص فيه لله وما لا يجوز له منه<sup>(١)</sup>

قلت فهل يجوز لاحد ان يقطع انه اخلص لله عملا اذ لم يعلم رياء خالطه او الخوف والشك اولى به ، قال اما قبل ان يتبدى في العمل فلا يجوز له ان يدخل العمل حتى يعلم انه قد اراد الله به ولم يرد غيره لانه<sup>(٢)</sup> لا يجوز له ان يدخل في العمل ولا يدرى ما يريد به فعليه ان يكون متيقنا بانه قد اراد الله عز وجل بذلك العمل والا لم يدخله فاذا علم انه قد اخلص فاراد الله عز وجل وحده دخل في العمل على ذلك فاذا مضى عليه من الاوقات ولو كان كطرف العين مما يمكن المخلوق فيه النسيان والسهو فالخوف اولى به لانه لا يدرى لعله قد خطرت خطرة بقلبه رياء او عجب او كبر بعمله<sup>(٣)</sup> او غيره قبلها وهو ناس لا يذكر انها رياء فيكون مشفقا خائفا ، قلت فاذا كان شاكيا في عمله فكيف يرجو على الشك ويأمل الرضى من الله عز وجل قال اما الشك في انه لا يدرى دخل العمل باخلاص ام لا فلا يجوز في ذلك الشك اذ قد علم انه قد دخل وقد اراد الله عز وجل وحده واما الشك خوفا<sup>(٤)</sup> من ان يكون قد احصى الله عز وجل عليه قبول خطرة نسيها هو ولم يغطن لها فتعمر فالخوف على عمله والوجل والاشفاق من اجل ذلك ، قلت فالرجاء والخوف على العمل ان يكون عمله<sup>(٥)</sup> لغير الله عز وجل اذا مستويان<sup>(٦)</sup> فامله في الله عز وجل ضعيف فكيف ينعم بطاعته لله عز وجل ويحمد حلاوته ، قال بل الامل والرجاء اغلب واكثر لانه قد استيقن انه قد دخله بالاخلاص لله وحده ولم يستيقن انه رايا بشيء منه فالاخلاص عنده يقين والرياء هو منه في شك تخوفه ان كان قد خالطه رياء كان ذلك الخوف مما يرجو به ان يعفيه الله له لاشفاقه على ما لا يعلم فيه فبذلك يعظم رجاؤه وان لم يكن خالطه رياء فذلك زيادة على عمله وعبادة منه وكلما اشقى ازداد نعيما<sup>(٧)</sup>

ب٢٠ ٢١ ب٢٢

بالطاعة

(١) باب هل يجوز لاحد ان يقطع انه قد اخلص العمل ام الخوف والشك اولى به ت

(٢) فلا يجوز له .. لانه ب - (٣) ب ت - (٤) خوف ب ت

(٥) لله او ت + (٦) مستويان ت مستوى ب (٧) يقينا ت

بالطاعة واملا في الله عز وجل اذا ايقن انه دخله بالاخلاص وختمه بالاشفاق والوجل  
من علم الله عز وجل فبذلك يعظم رجاؤه وامله ويتنعم بطاعة ربه عز وجل

### باب ما يحزى من النية عند ابتداء العمل والنية في المال<sup>(١)</sup>

- قلت فعلى الناس ان يقدموا النية عند كل عمل حتى يطعوا انهم قد ارادوا الله عز وجل وجهه ام يحزى المرید نيته المتقدمة في كل عمل يعرض له لانه لا يعمله الا لله عز وجل وحده وقد سمعتك تقول لا يدخل حتى يستيقن انه اراد الله عز وجل وحده ، قال انما سألتني هل يجوز لاحد ان يقطع<sup>(٢)</sup> انه قد اراد الله عز وجل فرجعت اليك في ذلك انه يجوز في بدو العمل قبل دخوله ولم اقل لك انه من لم يذكر النية فهو مراني ، قلت فهل تجزى المرید نيته المتقدمة ام لا تجزى الا ان يقدم نية عند كل عمل<sup>(٣)</sup> ، قال ان النية المتقدمة مجزئة اذا عرض له عمل هو لله عز وجل طاعة وفيه ثواب ان ياتيه لاسم الطاعة وظاهرها وان لم يذكر النية ما لم يخطر بباله خاطر الرياء فيقبله فان لم يقبل خطرة رياء فهو على نيته الاولى وهي مجزئة عنه لان المرید لله عز وجل المخلص قد قدم النية لله تعالى ان لا يعمل عملا من طاعة الله عز وجل الا لله عز وجل وانما هذا للمرید فاما من قدم اعتقاد الرياء فلا يحزى ذلك حتى ينسدم على العقد الاول ويجدد لله عز وجل نية عند العمل واولى بالمرید وان كان تجزئه النية الاولى ان يجددها عند كل عمل وذلك انور للعمل في قلبه وابعده من الغفلة واحرى ان خطرت خطرة رياء علم بها فلم يقبلها واذا لم يجدد النية لم يكن في العمل كن ذكر الله عز وجل وحده وذكر الثواب واهاج الامل في قلبه ولان من لم يذكر ذلك ولم يجدد نية كان اقرب الى الغفلة والسهو ولا يؤمن عليه قبول الخطرة وهو لا يعلم فاولى به تجديد النية عند كل عمل وان كانت تلك الاولى مجزئة ومع ذلك انه انما تجزئه في الطاعات المستيتات في الكتاب والسنة كالجائزة ثم به فيقوم لها لانها طاعة

(١) باب هل على الناس ان يكونوا ذاكرين للنية في كل وقت كل فعل او تجزيم النية

للمتقدمة ت (٢) قال انما .. يقطع ت ب - (٣) الا ان .. كل عمل ب -

طاعة وان لم يذكر النية كالصلاة يقوم اليها او كالصدقة وقراءة القرآن ، فاما ما  
ليس اسمه بطاعة الا ان يريد به الطاعة فلا يجزى حتى يجدد النية مثل سؤال الرجل  
اياه <sup>(١)</sup> في حاجة يقضيها له من حوائج الدنيا او دعاه الى طعام او زيارة او اشباه ذلك  
فذلك يكون للدنيا ويكون لله عز وجل وليس اسمه طاعة انما يكون طاعة اذا <sup>(٢)</sup>  
اراد الله به فلا يجزى الا ان يجدد نية عند ذلك لانها ليست بطاعة فيكون انما  
اهاجه اسمها ومعرفته بانها طاعة لربه عز وجل الا ان يكون العبد معتادا لبعض ما  
ذكرنا او ما اشبه بما ليس اسمه طاعة الا ان يراد <sup>(٣)</sup> الله عز وجل به فان كان العبد  
معتادا له وقد قدم النية فيه لله عز وجل فذلك كالرجل قد حسنت منه النية في القيام  
بجوائح الناس يريد الله عز وجل وحده بذلك فذلك يجزى ما تقدم من نيته لانه  
وان لم يكن اسمه طاعة فقد ازم قلبه النية لله عز وجل بذلك وهو في عاداته ومعرفته  
وما ازم نفسه كالصدقة واما ما لم يقدم فيه نيته لم يجزى الا في اربعة في العالم والعايد  
او المضطر او الرحم فانها فيهم اسهل وارجو ان تجزى النية الاولى لانه اذا سأل العالم  
او العابد الذي يحب الله عز وجل <sup>(٤)</sup> فقضاها له فلانما هو للحب المتقدم لله عز وجل  
والرغبة في العلم او لحب العلماء او لاغاة اللسان او المضطر او صلة الرحم فذلك  
يجزى ان شاء الله عز وجل ما لم تعرض له خطرة رياء يقبلها الا ان يكون هؤلاء  
قد تقدم في قلبه رجاء مكافاتها او خوف ملامتهم او حب محمدتهم يعرف ذلك من  
نفسه فلا يجزى الا ان تجدد النية فاما من لا يعلم ان نفسه تريد ذلك منه <sup>(٥)</sup> فهي  
تجزى ان شاء الله عز وجل النية المتقدمة ما لم يقبل خطرة رياء ولا سيما من يجب  
في الله عز وجل خاصة فان كل امره عندى هو لله عز وجل ما لم تعرض خطرة رياء  
فيقبلها لغير الله <sup>(٦)</sup> وحصلتان تعمض النية فيها ارادة سرور المؤمن وارادة منفعة بما  
يعلمه العالم فلا يتم السرور والمنفعة له الا بالعلم فالعلم يعمض ويلبس لانك تريد  
ان تسره ليعمدك على ما ادخلت عليه من السرور وتعلمه فيتفع فيحمدك ويمطيك <sup>(٧)</sup> ب ٦٥

اذا

(١) اتاه ت اياه (٢) ا لمن ت (٣) يريد ت

(٤) حاجة بت + (٥) منهم بت

(٦) باب ما تعمض فيه النية من الاعمال قال ت + (٧) يملكك بت

إذا رأى منفعة في دينه أنها بما علمته فيحمدك إذا تال الطاعة بما علمته فمن أجل أنك تريد سروره ومنفعته تفعل<sup>(١)</sup> وتظن أنك تريد الله عز وجل بذلك ولئلا تريد أن يحمدك ويبرك ويعظمك ، قلت فكيف الاخلاص بهما قال ان تكون لقا تريد ان تدخل عليه السرور لتزج على سروره لا يحمدك وتريد ان ينتفع بما تعلمه ليعمل به فتزج فيه ويكون لك مثل اجره لا تريد بذلك ان يحمدك ولا يعظمك ولا يبرك

### باب العبد يدخل العمل يريد الله عز وجل وحده ثم يجد من نفسه نشاطا للزيادة وما تجزيه<sup>(٢)</sup> من النية في ذلك

قلت العبد يدخل العمل يريد الله عز وجل به ثم يجد من نفسه نشاطا للزيادة فيه من غير حادث نية يذكرها ولكن ينشط قلبه الزيادة اعليه تجديد النية فيه كان اسمه طاعة او لم يكن ، قال تجزيك<sup>(٣)</sup> النية الاولى في ذلك ما لم تعترض خطرة رياء ١٠ فيقبلها وكذلك كثير من الاعمال يقوم العبد وهو يريد ان يصلّي بابات قليلة العدد فيفتح له شهوة ونشاط حتى ربما قرأ القرآن كله ويسجد يريد التخفيف فيفتح له الزيادة في الدعاء في السجود<sup>(٤)</sup> وكذلك قراءة القرآن يتبدى في السورة لا يريد غيرها فيخفف عليه قراءة الاخرى من غير ذكر نية معلومة ، قلت هذا قد فهمته فيما كان اسمه طاعة فما لم يكن اسمه طاعة قال وما لم يكن اسمه طاعة فابتدأ فيه الله عز وجل ثم اتبعها التريد فيه فهو على ما ابتدأ ما لم يكن حدث في قلبه رياء كالرجل يريد الله وحده باعانة بعض المسلمين<sup>(٥)</sup> على شرائه او بيعه او في حاجة<sup>(٦)</sup> يريد ان يعينه على بعض ذلك يريد الله وحده ثم ينشط فيزداد على ما كان نوى فهو على نيته الاولى ما لم يعترض رياء فيقبله وكذلك يسأل الحاجة فيتوى قضاءها الله عز وجل وحده

(١) تفعل ب ت (٢) في ب ت + (٣) يخف به ب  
(٤) تجزيه ب ت (٥) فيطيل السجود ب ت +  
(٦) على شانه او ب ت + (٧) بناء (٧) ا

وحده ثم يجب الزيادة على ما يسأل فيعمل ذلك وكذلك ينوي الهدية لله عز وجل ثم يزيد فيها قبل ان يرسل بها فهو على تلك النية والتجديد ابعد من الغلة واقرى لاهل الثواب والرجاء لانه قد يعتض في ذلك افات ان كان اراد الله عز وجل بالاولى<sup>(١)</sup> كالمدينة يريد بها الله عز وجل ثم يخاف ان تستقل ويقال ما المجله وانما فيزيد من اجل ذلك وكذلك المونة<sup>(٢)</sup> في البيع والشري والعمل وقضاء الحاجة يزداد<sup>(٣)</sup> اذا راحم قد سرورا وجاء ان يعظم محهم ويزيد مخافة ان يذم او يقال لم تسخ نفسه من المونة الا بكذا فين<sup>(٤)</sup> ان يكون اتم المونة حتى يفرغ المان<sup>(٥)</sup> من عمله او بيع او شرا فالتجديد احب الى وان لم تجد نية كان ذلك مجزيا لما تقدم من نيته ما لم تعترض له خطرة<sup>(٦)</sup> رياء فيقبلها

١٦٦

## باب وصف النية ما هي

١٠

قلت فالنية ما هي ، قال ارادة العبد ان يعمل بمعنى من المعاني اذا اراد ان يعمل ذلك العمل لذلك المعنى فتلك الارادة نية اما لله عز وجل واما لغيره اقول النبي (صلم) وانما لامرئ ما نوى لانها نية للعنيين نية ان يعمل العمل ونية ان يعمل لمعنى من المعاني دنيا او اخرة كالرجل<sup>(٧)</sup> يقرض للاجرة او للذكر وكذلك يريد ان يصلى ١٥ للثواب او للحمد لان ارادة الصلاة<sup>(٨)</sup> ان يتدى بالتكبير ثم ينتصب قائما<sup>(٩)</sup> ثم ينحط ثم يركع ثم يسجد ثم يرفع والنية لثواب الله عز وجل او للدنيا ارادة منه ان يحل ليوجر او<sup>(١٠)</sup> يرضى الله عز وجل بها عنه او ارادة ان يحمده ويشي عليه فتلك النية فالنية في العمل لله عز وجل ان يريد به ثواب الله عز وجل لا يريد غيره ، قلت فانا اريد ان اكون مخلصا واكون محليا وصانعا وعلما في كل امرى ، قال ذلك على وجهين

(١) بالاولى ب ت (٢) في العمل ب ت + (٣) يزيد ب

(٤) قيس ب ت (٥) جا ب ت + (٦) يتعترض له خاطر

(٧) يريد ان يعمل او يريد ان ب ت + (٨) ارادة ب ت +

(٩) قاريا ت (١٠) وان ب ت

وجهين أحدهما قد نوبت ان تخلص وان لا تريد بشيء مما تقعله ألا الله وحده ونوبت  
 ان تقوم فتصلي وان تصبح صائما وان لا تصي الله عز وجل وان عرضت لك معصية  
 ودعها من خوف الله عز وجل فتلك الارادة التي هي نية لك<sup>(١)</sup> هي نية الله عز وجل  
 ومعنى آخر تريد او تحب ان تكون مخلصا وانت مضيق للاخلاص وتحب ان  
 تكون صائما ومن نيتك<sup>(٢)</sup> الافطار وتحب ان تكون مصليا وانت كسلان عنها او  
 موثر عليها الشغل بالدنيا وتحب ان تدع المعاصي من خوف الله عز وجل والنفس لا  
 تسخر بالتوبة فتلك ارادة محبة منك للشيء ، وارادة ثالثة قد جوزتها العرب في لغتها  
 واتزل بها الكتاب ارادة كاد قال الله جل ذكره جدار يريد أن ينقض<sup>(٣)</sup> وقال  
 الشاعر لا تجبي متى ومن سوادى ومن قيص هم بانقداو يريد الرمح صدر بني  
 تار<sup>(٤)</sup> ويغيب عن دماء بني عقيل فوصف الله عز وجل الجدار بالارادة ووصف<sup>١٠</sup>  
 الشاعر القيص بهم وذلك انه جدار مائل كاد ان ينقض والقيص خلق كاد ان  
 يتفارق لبلائه وتقول اردت والله ان اهلك نفسي اى كدت اهلكها ألا<sup>(٥)</sup> انه ينوى  
 هلاك نفسه ولا يحب هلاكها<sup>(٦)</sup> ، قلت فهل تحضر النية ويمكن البعد في كل امر  
 وفي كل وقت ، قال اما النية فيما ليس فيه ثواب فلا تحضر ولا نية في ذلك ومن  
 اراد الله عز وجل في ذلك فغروغ غاط كالرجل بنى البنيان الفاخر يريد بذلك زعم<sup>١٥</sup>  
 الله<sup>(٧)</sup> ، وياكل الاطعمة الطيبة ويتكلفها لغير ضيف وجده به ولا قوة على طاعة لا  
 يقوى على تلك الطاعة ألا بها فلا يجوز النية في ذلك وكما اشبهه وكذلك في المحرم  
 المرأة يعتبر زعم بالنظر اليها فلا تجوز النية بالنظر في ذلك

(٣) ١٨: ٧٦

(٢) نيتك ت

(١) نية لك ب ت -

(٥) لا ب ت

(٦) الى سراء ت

(٦) باب مل على البعد ان ينوى في كل افعاله من حركة او سكون او ليس عليه الا في الافعال

التي فيها الثواب وتفسير قول الرجل اذا مثل الشيء لا تحضر في نية ومعركة ما طبع الخلق

وكيف امروا ت +

(٧) لغير والده حمله على ذلك ولا معنى مما فيه الثواب ت +



## باب معنى قوله لا تحضرني النية في الصل<sup>(١)</sup>

قلت فما معنى قول من قال من المريدين لا تحضرني النية ، قال ذلك يحتل معنيين احدهما ان يكون يسأل حاجة او يدعى الى امر له فيه الاجر فيحصل ان يقضى الحاجة او يكسل عما فيه الثواب فلا يرغب فيه فيبدى المذمة لنفسه كلالا يخل به

• او لا تسخو نفسه باخراجه لله عز وجل او يكسل عن الصلاة او عن القيام للحاجة يسألها او لا تسخو نفسه بترك الطعام والشراب وتحتل الجوع والعطش للصيام فيقول لا تحضرني نية اى لا تسخو نفسى بان ادع شهوتى وطعامى واتحمل الجسوع والعطش فذلك معنى صحيح والمعنى الاخر ان تكون نفسه قد سخط لله عز وجل باخراج ماله في سبيل الخير او قد نشط لله عز وجل في الصلاة لا يحد كسلا يعتريه وكذلك تسخو نفسه بترك الطعام والشراب للصيام فيعترض له الخطرات تدعوه الى الرياء فيقول

١٠ ليس لى نية يريد ان لا يحد خطرة وان يكون قلبه بعد ما خطر مثله قبل ان تخطر به الخطرة لا منازعة فيه قد سكنت منه الخطرات فذلك غلط وضعف لان العباد امروا وندبوا الى الطاعات وان ينفوا<sup>(٢)</sup> الرياء ان يعتقدوه ولم يورموا ان يتركوا الطاعة من اجل دواعى الرياء ولو فعل ذلك عبد لارشك اذا علم الشيطان بذلك منه ان يعترض له عند كل عمل بالخطرات بالرياء فيدع كل طاعة ولم يورس الناس ان يخرجوا وسواس ابليس ان يعترض في صدورهم بعد اذ جعل الله عز وجل له السلطان بذلك ولا يغيروا خلقهم وطباعهم حتى تصير لا تنازع الى معنى من زينة الدنيا من رياء ولا غيره حتى تكون طبائعهم المحمد فيها مكروه والذم فيها محبوب وانما امروا ان يستوى ذلك في دينوتهم من عقولهم بما استودعها الله عز وجل من العلم فاما في الحلقة فان

٢٠ ذلك لم يكلفوه ولا يقدرون عليه ولكن قد يقوى العبد فتسكن دواعي النفس عن الدعاء في بعض ما يصل ويعترض بالدعاء في بعض ما يخطر بضعف الآ ان الحمد والتم لا يستويان في طبعهما فانما امر العباد بجاهدة اهوائهم ولم يورموا ان لا يكون

في

٢٦٧

في النفس غريزة تدعوه الى شهوة ولا ان يخرجوا وساوس الشيطان ان يعترض في صدورهم بل جعلت لهم غرائر عقولهم ومن عليهم بالمعرفة والعلم قائمين في عقولهم وبلوا بغرائزهم وجعل الشيطان مهيجا للغرائر بالتذكير لها بما تحب وامروا ان يجاهدوا بعقولهم بما استودعها الله عز وجل من المعرفة والعلم ما هاج من دواعي غرائزهم وتزع الشيطان وتربنه للنفس ما في غريزتها موافقا لها فليس على العباد غير ذلك ولا • يقدرّون ألا عليه ألا ان بعضهم في ذلك اقوى من بعض وهم الذين اذعنوا المجاهدة حتى انكسرت النفس عن الدماء من غير تغير الطبع وقد تحظر اقل مما كانت تحظر به من قبل مع ضعف من الخطورة مما كان في اول بدايتهم فلي المجد المجاهدة والنهي لنفسه عن هواها ولم يكلف تمييز طبعه حتى يتقلب فيجعله كطبع الملائكة ولكن النهي عما يدعو اليه الطبع وكما يروى عن وهب<sup>(١)</sup> انه قال الايمان قائد والعمل ١٠ سائق والنفس حنون فان قتر قائدها صدفت<sup>(٢)</sup> عن الطريق وان قتر سائقها حنت على قائدها فاذا استقام السائق والقائد مضت النفس طوعا او كرها ولو كنت كلما كرهت نفسك شيئا تركته يوشك ان تترك دينك كله وقال النفس تنتظر الهوى والهوى ينتظر العقل فان زجره العقل اترج وان ارخى له مرّ وصدت لان العقل اذا لم يبصر بالعلم ويمتصم بالمعرفة صبا الى ما تدعو اليه النفس من قبل هواها فكان هو الذي ١٥ ٢٧ يحتال للمكائد ويتلطف لشهواته وهواه واذا تذكر فابصر بالعلم واستصم بالمعرفة عرف ضرر ما يدعو اليه الهوى وابصر عاقبة ضرره زجره فامسكت النفس عن استبعاله وذلك ان الله عز وجل طبع الحيوان من اهل السموات والارضين على طبائع شتى قطع الملائكة على العقول والبصائر وغرّاهم من الهوى والشهوات والاشتغال للكاره التي يالم بها غيرهم من الحيوان<sup>(٣)</sup> فلا يعترض لهم الاهواء ولا ٢٠ تنازعهم الشهوات فهم دائبون في طاعة الله عز وجل وذكره لا يغترون اذ لم يحصل فيهم الاصداد<sup>(٤)</sup> التي بها تغترون<sup>(٥)</sup> والاهواء والشهوات التي تصد وتوتر على الطاعات والذكر

(١) بن مويه ب ت + (٢) صدت ب ت

(٣) الا الراحة وقال والناس الا النوم ب + (٤) الاصطاد ا

(٥) تغتن ت

والذكر فلم يعمل لهم ثواب نعم الجنان اذ لم يسيادوا الاهواء ولم يتحملوا الالام والتعب والنصب واجبروا من العذاب وتركوا في طاعتهم ، وطبع الانعام والطير والهوام على الشهوات وجعل فيها المعرفة بقدر ما تقتضى وتطلب معاشها وتحذر على نفسها<sup>(١)</sup> واولادها بقدر ما عرفت من المكروه ولم يعمل لها من العقول ما تعقل الامر والنهي والعلم العواقب فرفع عنها العقاب في كل ما اصابته من الشهوات التي حرمها على الانس والجن فرفع عنها العقاب ولم يواخذها بما نالت من النكاح وما اصابته من احوال الناس ودمائهم واجارها من العقاب وجعل اخر مصيرها ان يعملها ترابا ، وطبع الانس والجن على العقول التي تحتل الامر والنهي وتعرف العواقب وذلك اذا بلغوا الحلم الا من ازال الله عز وجل عنه العقل كالمعتوه وغيره وجعل ١٠ فيهم غرائر تصب كل ما وافقهم وتبغض كل ما خالفهم واذهم ثم امرهم ان يسيادوا بما اعطاهم من العقول ما دعت اليه النفس من قبل غريزتها فجعل لهم الثواب العظيم والعذاب الاليم ، فاعقل كيف طبعت وبأذا امرت ولا يخيل اليك انك كلفت ان تغير طبيعتك حتى تصير كطبع الملائكة فتدع الطاعة انتظارا ان يصير الطبع الى غير ما بنى عليه في الخلقة وان يسكت العدو ويحول سلطانه عن الوسوسة فيصدك ذلك ١٥ عن طاعة ربك عز وجل فتدع العمل للاخلاص زعمت فلا تكون اخلصت عملا ولكن تركت ان تخلص عملا فيكون لك ثوابه فتقول القائل لا تحضرني النية اني<sup>(٢)</sup> آريد ان اطيع الله عز وجل ولكن اخاف الا يخاص لي عمل<sup>(٣)</sup> لما يخطر بقلبه فذلك ضعف وغلط واما من قاله على<sup>(٤)</sup> الكسل والبخل وقلة الرغبة وقلة سناء النفس<sup>(٥)</sup> بالطاعة لله عز وجل فذلك صادق جاز من قول من قاله ولكن لا يحمد نفسه على بجلها وكسلها عن الخير وقلة سنائها بالطاعة ولكن ليدركها ثواب الله عز وجل في الدنيا والاخرة<sup>(٦)</sup> حتى تسخو فاذا سفت فليرد الله عز وجل بذلك وينتي كل ما خطر بقلبه من خطرة رياء وغيره

### باب

- (١) وفراخها ب + (٢) اي ١ (٣) ب ت - (٤) عن ت على معنى ب  
(٥) القلب ب (٦) في الدنيا والاخرة ب ت -

## باب من يدخل في العمل لا يريد الله عز وجل بذلك ثم يندم كيف يكون عمله بعد الندامة

- قلت فالعبد يعمل العمل فيبتدئ فيه لا يريد به الله عز وجل ويريد حمد الناس<sup>(١)</sup> او اتقاء مذمتهم او طمعا لما في ايديهم ثم يندم على ذلك<sup>(٢)</sup> وهو في العمل لم يفرغ منه ، قال اما الاعمال كلها فلا يحسب فيها با مضي ولكن ليستأنف ابتداء • غير ذلك العمل الاول ان اراد ان يتم له النافلة التي ابتدأها كالسورة يقرأ بعضها ثم يذكر فيبتدئ من اولها وما اشبه ذلك الا الصلاة والصيام والحج فان الناس في الصلاة يختلفون فقالت فرقة يدع ذلك كله لانه قد حبط ثم يبتدئ فيعيد ما عمل من قراءة او ركوع او سجود كان بعد الافتتاح ، قلت ولم خصصت الافتتاح والاحرام وعقد الصيام فلم تفسده وافسدت ما سواه ، قال لان الافتتاح جل تعريفا ١٠ للصلاة وانما الرباء عقد في قلبه لا يفسد التحريم والاحرام وعقد الصيام فيجعله كأنه افتتح الصلاة بالشعر واستقبل غير القبلة والافتتاح لا يفسد لانه يتعزم بالصلاة وما سواه يفسد ، وقالت فرقة يبتدئ الافتتاح وعقد الصيام والاحرام فلا يحسب به لانه وان كان يحرم به للدخول في الصلاة فلم يفعل ذلك لله عز وجل وانما فعله للخلق فكل ذلك فاسد الا ما اريد الله عز وجل به وقالت فرقة ليستغفر ويتم ما بقي ١٥ من صلاته وحجه وصيامه ويعتد بما مضى لان الاعمال مجزأتينها وقد ختم صلاته بالاخلاص كما لو ختم صلاته وصيامه وحجه بالرباء حبط عمله كله ما مضى منه وما بقي فلان العبد لا يكبر ولا يتوجه الى القبلة ولا يركع ولا يسجد الا لله عز وجل فلو فعله لمير الله عز وجل كان كافرا فلا صل لله عز وجل للايمان واراد حمدهم فاذا ندم فليحسب بما مضى فانه خالص وانما هو كروب ايض لطخه بسواد ثم غسله ٢٠ فنقي ورجع الى البياض فكذلك اقتسامه وقراءته وركوعه<sup>(٣)</sup> تعبدا لله عز وجل لا لاله غيره فلا ندم واستغفر ونوى ان يجعله لله عز وجل وحده زال عقد الرباء وبقي على

- على اصل تدبينه لله عز وجل بالصلاة فقد اخلص وصفا وصار لله وحده لانه قبل ان يفرغ من العمل قد زهد في حمد المخلوقين فيما مضى من العمل وسخت نفسه بان لا يحمد عليه وندم ان لا يكون لم يجهل واراد الله عز وجل به قبل الدخول في عمله فذلك يجزيه من الاعادة لما مضى اذ ختم عمله بالاخلاص وانما الاعمال بنجواتيسها والفرق كلها الصلاة عندهم لا يشبهها شئ من الاعمال الا ان الاحرام<sup>(١)</sup> اوكد في عقد الدخول ليس له ان يدعه ولكنه يتنه لما اوجب الله عز وجل عليه ان لا يحله الا الطواف بالبيت واسنة النبي (صاعم) فليته عليه الندم على الرياء وليس له ان يخرج منه<sup>(٢)</sup>
- قلت اذا كان الله عز وجل قد ستر على والى الى المحبة عند الاخوان والجيران والمعارف واظهروا<sup>(٣)</sup> الحمد والثناء وقلبي يعطى العزم انه لا يريد ثناءهم ولا يريد حدمهم فهل يخاف على ان يكون ذلك اغلوطة وخدعة قال ذلك على معنيين احدهما ان يكون صادقا في ذلك غير مطمئن الى حدمهم تشكر الله عز وجل على ستره عالم بان حدمهم لم يزد في معنى من المعاني وقد تكون ركنك الى حدمهم واستراحت نفسك الى ذلك وانت تطى من قلبك الكراهة على خدعة وغرة وذلك ان النفس قد ظفرت بما احبت من حمد العباد فلا تبالي ان تطى الكراهة لغير نقص من محبتها وقد ظفرت بما احبت<sup>(٤)</sup> وذلك مثل الرجل يكون عنده ما يكفيه او يكون له من ينفق عليه فيقول توكلت على الله وما اهتم بالرزق ويحتمل اليه ان ذلك يقين منه وتوكل وانما طمأنينته وثقة بالكفاية والاجراء عليه ونفسه تربه وتحتمل اليه ان ذلك يقين منه وتوكل<sup>(٥)</sup> ، قلت فمميز بين هذين المعنيين ، قال اذا تغير<sup>(٦)</sup> او تغير بعضهم عن الحمد فان رايت نفسك لا تقتم الاخطرات لا تفك وانت لها راد فاعلم انها صادقة في نبي حدمهم ولولا انها كانت زاهدة في حدمهم لما قل غمها بزواله وان اغتمت بتغيرهم عن الثناء عليك وما خطر منه على قلبك لا تكاد ان تحرجه واشتغل
- آ ٦٩

(١) بالجمع ب ت + (٢) باب الرجل يمدحه اخوانه فيعطى العزم انه لا يريد ثناءهم ولا يريد الا حمد الله عز وجل وهل تدخل فيه اغلوطة ت + باب البعد الذي قد ستره الله المولى والى له المحبة عند المخلوق ب + (٣) قاتلهم لى ت (٤) من حمد العباد.. ما احبت ب - (٥) وثقة بالكفاية عليه ب + (٦) تغيروا ب ت

- به قلبك فهذا دليل الخوف ان تكون النفس كانت راكنة راغبة في حدم ولولا ذلك ما اغتمت ألا عارض غم مردود بعقل عن الله عز وجل ولولا انه تزع منها ما تحب ما اغتمت بل قد تنتم بالظن دون اليقين كراهة ان يكونوا قد ظنوا بك غير ما كانوا يعرفونك به حتى يشغل بذلك قلبك<sup>(١)</sup> ولعلك ان تخرج الى ان تقع فيمن ذكرك لئلا يصدق عليك وتمتد بالكذب وتجلف بالايان وتسهر بالليل للفكر فان علمت انهم قد ايقنوا بذنبك شمالك المهم بطمهم عن علم<sup>(٢)</sup> الله عز وجل ولعلك ان تعتبر<sup>(٣)</sup> من ذلك الذنب باعظم من الذنب وتظهر من المهم<sup>(٤)</sup> والاتكمار اكثر مما كنت تظهر لغيري صدورهم مما ظنوا او يظنوا فان اردت ان تعلم ان النفس قد ركنت الى حدم او لم تكن فان تغيروا لك فانظر كيف غتك بزوال حدم فان غتك بذلك يدل على ركنها الى حدم وان لم يتغيروا فاعرض على نفسك ان لو تغيروا لك عن الحمد الى الذم كيف غتك بذلك فان اغتمت فليطب على قلبك الخوف واعلم انها كانت الى حدم راكنة وان لم تنتم فلا تقطع بانها صادقة لانها قد تسخر بترك النعم ما لم تقبل بها مذمتهم وقد يكون العبد صادقا في النبي مع الحمد من العباد فاذا يلي بالنعم زال عن اخلاصه وما اقل ما يكون ذلك فالخوف اولى به ان يخاف ان تكون كاذبة في اخلاصها اذا اغتمت بزوال الحمد
- ١٥

### باب ترك النافلة اشفاقا ان يعصى الله عز وجل فيك<sup>(٥)</sup>

- قلت فما تقول ايما افضل ادع بعض النافلة اشفاقا على الناس ان يحصوا الله في او افعلها ، قال ان في ذلك اغلوطة منك ان تظن بعد انه يسى بك الظن ويقع فيك فتدع العمل من اجل ذلك فقد جمعت خصتين اسأت به الظن وتركت ما يقربك الى الله عز وجل وقد ترك ايضا بعض الواجب نعلك ان تدع اتيان القرابة لخوف
- ٢٠
- المسر

(١) عن النعم يعلم ب

(٢) علك ب

(٣) البر ت النعم ب

(٤) تمتد ب ت

(٥) باب في الرجل يدع بعض النوافل اشفاقا على الناس ان يحصوا الله عز وجل فيه ت

المربهم<sup>(١)</sup> ولذلك ترى منه المنكر فتبتنع ان تعلمه<sup>(٢)</sup> لانه عندك لا يقبل ولم تعلم  
 منه ذلك فتضع ذلك الامر وتبي الظن ألا ان يكون فاسقا متهكما فذلك  
 الظن به وقد يقبل مع فسقه ويحاجك القارى اذا امرته فتدع كثيرا من الواجب  
 والنافلة لتلا بعضى الله عز وجل فيك زعمت فان كنت صادقا في زعمك فقد غبت<sup>(٣)</sup> ب٦٩  
 واسأت الظن وان لم تكن صادقا فانا جزعت النفس من الذم فحلت اليك انها  
 تريد الشقة والنصح وانت لم تشفق عليهم في غير ذلك لا تبالي في ان يعصوا الله في  
 دينك لا تدعها لهم وان ظننت انهم يعصون الله عز وجل ولا تغضب ان غضبت  
 عليهم ولا غير ذلك وهذه الصفة التي تدعى صفة الاتيياء الابدال الرحاء بالخلق  
 فانظر هل تعرف نفسك بالخلق هكذا في احوالك فان كنت تعرف نفسك بهذا فقد  
 وضمت الشقة على حال في غير موضعها اذ صدك عن الطاعة سوء الظن ولم تستيقن  
 منه باس تشفق عليه منه ألا ان يكون امرا لا يتقصك من فرض ولا فضل فتدعه  
 اشفاقا ان يدخل عليهم الشيطان ألا انهم كذلك في وقت ما تشفق عليهم ولكن  
 تقول لا اعرضهم لفئة ولم تدع لهم فضلا ولا فرضا فيكون العدو قد اصاب منك  
 ما يريد كما يروى عن النبي (صلم) انه قال انها صفة وذلك انها اتته وهو متكف  
 فلما خرجت استقبلها رجلان من اصحابه فقال انها صفة<sup>(٤)</sup> فقالا يا رسول الله وهل  
 نظن بك ألا خيرا ، قال اني خشيت الشيطان ان يدخل عليكما ولم يقل قد دخل  
 عليكما واراد ابراهيم والاعمش ان يمرآ في طريق فقال ابراهيم يقولون اعمش واعور ،  
 فقال الاعمش ما علينا ان نؤمر ويأثمون ، فقال ابراهيم وما علينا ان نسلم ويسلمون ،  
 فما لم تنقص من خير فلا بأس بالاشفاق عليهم<sup>(٥)</sup> على غير قطع عليهم بشر واكثر ما  
 ٢٠ يكون ذلك جزعا من الذم وسقوط المزة فلا يجدهن بذنك البعد العاقل اللبيب

(١) المذبة ا الثربة ت (٢) تأمره ب ت (٣) اعتبد

(٤) وذلك انه .. صفة ب - (٥) ب ت -

## باب اظهار العمل ليقضى به

- قلت فاقول في اظهاري العمل ليقضى بي فيه كفعل الانصارى الذى جاء بالصورة فتتابع الناس بالخطبة لما رواه ، فقال النبي (صلم) من استقى <sup>(١)</sup> سنة حسنة فعمل بها كان له اجرها واجر من اتبعه فيها ، قالت فهل تجرى الاعمال هذا الجرى من الصيام والصلاة والحج والقرى وغيره ، قال اما الصدقة فان الناس فيها متقاربون في القدوة لانها عطف ورحمة واعانة للمهوف فاذا اظهر البعد ذلك لغيره كان فيه حظ <sup>(٢)</sup> ١٧٠
- لغيره وترغيب في الصدقة الا انه لا ينبغي لبد ان يتعرض لاظهارها حتى يعلم انه قد اراد الله عز وجل بذلك وانه لم يزرع من ان يسرها ولا احب اظهارها قلعة القنوع يعلم الله عز وجل ومحبة منه ان يعلم الناس بصدقته ولكن جزعا ان يفوته عظيم الاجر ان يصيبه <sup>(٣)</sup> في غيرة مع اجره على صدقته فلم يقنع باجر الصدقة وحدها ١٠
- حتى احب ان يحض بفضله عليها غيره ليورث فيه مع اجره على صدقته <sup>(٤)</sup> وفي الصدقة معنى اخر خاصة سترها خير من القدوة اذا كان المتصدق عليه يؤذيه ذلك ويكرهه فترك اذى المؤمن افضل وقد اختلفت في قول الله عز وجل لا تبطلوا صدقاتكم بالئس والاذى <sup>(٥)</sup> فقال بعضهم هو انه يحدث با تصدقت به عليه فيؤذيه فيؤذيه وقال اكثر العلماء هو ان تؤذيه بفعله فاذا لم تجد من نفسك قوة عزم لله عز وجل في ١٥
- اظهارها للقدوة لا لغير ذلك فسترها افضل وان سلت في اظهارها من الرياء لم تسمع الى ما يروى عن النبي (صلم) يرويه عنه سلمان وغيره انه قال سبعة في ظل عرش الله يوم لا ظل الا ظله فذكر احدهم فقال رجل تصدق بصدقة يبسيتها فاختافها عن شماله وقال في حديث اخر فلو قدر ان يخفيها من شماله فالصدقة افضل سرا الا ان يظهرها للقدوة وقد يروى حديث ان العمل سرا افضل من سبعين ضعفا علانية فان ٢٠
- العمل علانية للقدوة افضل من السر سبعين ضعفا <sup>(٦)</sup> ، قلت قد اجد القلب يقوى على

(١) من ب ت (٢) حظا ب حضا ت (٣) نصيبه ب يجيبه ر

(٤) فلم ب صدقته بـ (٥) ٢٦٦٥٢ (٦) فاذا لم تجد ب ضحا تـ



ما تقول ويريد به ويجب زيادة الاجر ولا تعرى النفس من خطرات العدو ومن هواما ان تنازع فما الذى يفرق بين صدق الضمير بذلك وبين الخدعة فيه من النفس قال ان تعرض عليا ان لو اصبحت<sup>(١)</sup> الاجر فيهم من غير علمهم اكننت تقنين بعلم الله عز وجل وحده وتصيين هذا الاجر فان رايت القلب يقنع بذلك فهو صادق فان رايت لا يقنع بذلك فانما هي خدعة ومحبة من النفس ان تظهر عملها لتظفر بمجدهم وتحيل للمخدوع • بذلك انها تريد الله عز وجل صادة تستكثر من الاجر ، قلت فالصوم والصلاة والحج والغزو ، قال اما ذلك فلا احبه لاحد ولم اجد عامة الناس يفعلونه الا الرجل القوى الصادق الارادة القوى على رد الخطرات في العمل بعد ما يفرغ من العمل وقد يتبعه العدو فيخطر له في حال غفلته فيصرعه فلا باس باظهاره للقدوة ويحذر الغفلة والسهو ولا يظهره الا لمن يقتدى به ويضعه موضع القدوة والذى امر به الناس ان يخفوا ذلك ما استطاعوا لان النفس خدوع والشیطان مرصد بمكيده وقد كان الرجل يرفع صوته ليحرك بعض جيرانه في جوف الليل وذلك اذا قوى عزمه وهان عليه حمد من يسمعه وليس له رغبة في علمهم به اكثر من ان يصيب ثواب الله عز وجل في تحريكه اياهم على طاعة ربهم فاما القرو فذلك عمل ظاهر فالمسارعة فيه ١٥ للقدوة به افضل اذا قوى العزم ان يشد الرجل قبل القوم ليحضر على القتال ويبعث من معه على الشد معهم فذلك افضل لانه لم يخرج من سر الى علانية وانما خرج من علانية الى علانية لان مقامة ذلك علانية فكلما حض غيره لفعله كان افضل ولو خفي له الشد والكر على العدو وكان ممن وهب الله عز وجل له القوة على نفي الخطرات وهو من المعروفين عند من حضر ممن يقتدى به ويحركهم فله كان افضل ان يظهر ذلك ولا يخفيه ليحضر على قتال العدو وينصر الله عز وجل بذلك على الاعداء ٢٥ ويفتر به<sup>(٢)</sup> الدين<sup>(٣)</sup> ، قلت فالرجل يحدث اخوانه ببعض ما يقوى عليه من العمل ليحضرهم بذلك ، قال قد تقدم في ذلك رجال صالحون منهم سعد بن معاذ قال ما صليت صلاة منذ اسلمت فحدثت نفسي بغيرها فلا تبعت جنازة فحدثت نفسي الا بما هي

(٢) ويمر به ب ت

(١) اصابت ت

(٣) باب البعد يحدث اخوانه ببعض ما يقوى عليه من العمل ليحضرهم بذلك ت . باب ب

هي قائلة وما هو مقول لما ولا سمعت رسول الله (صلعم) يقول قولاً قط ألا علمت انه حق ، وقال عمر ما ابالي اصبحت على عسر ام على يسر لاني لا ادرى اى ذلك خير لي ، وقال ابن مسعود ما اصبحت على حال فتمنيت ان اكون على غيرها ، وقال يا حبذا المكروهان الموت والفقر وانما هما الثناء والفقر وما ابالي بايهما ابتليت<sup>(١)</sup> ، وقال عثمان ما تقتيت ولا تميت ولا مسست ذكرى يميني منذ بايتم بها رسول الله (صلعم) ، وقال شداد بن اوس ما تكلمت بكلمة منذ اسلمت حتى ازمها واخطبها غير هذه الكلمة فكان قال لعلامه ايتنا بالسفرة نعبث بها حتى يدرك الغداء ، وقال ابو سفيان بن الحرث<sup>(٢)</sup> لاهله لما حضرته الوفاة لا تبكوا علي فما احدثت حدثاً<sup>(٣)</sup> منذ اسلمت ، وقالت عايشة قال اسيد بن خضير وكان من افاضل الناس ثلاثة اصكون عليهن لو كنت في سائر الاشياء فذلك لكنك ما تبعت جنازة قط فحدثت نفسي ١٠ ٧١  
 بغير ما هي صائرة اليها واذا قرأت القرآن واذا سمعت النبي (صلعم) وقال عمران ابن حصين وكان قد استسقى بطنه ثلثين سنة مضى على سريره وقد نقب له نقب فقال مطرف وما يمنعنا ان ندخل عليه الا ما نرى<sup>(٤)</sup> وقال عمر بن عبد العزيز ما قضى الله لي بقضاء فسرني ان يكون قضاء لي غيره ولا اصبح لي هوى الا في مواقع قدر الله عز وجل ، فقد فعل هذا هؤلاء الائمة ولا يظن بهم الا الحير والحض<sup>(٥)</sup> لنيرهم على ١٥  
 الطاعة وليس ذلك الا لمن قوى وكان يعلم ان الذي يظهر ذلك له يضعه موضع القدوة والا كان قد وضع القدوة في غير موضعها وان قوى عزمه ولم يرد به الرياء لانا قد رأينا وجوبنا من العباد ان الامام كالخليفة والعالم اذا اظهر الصغوف او لباسا شاماً من التقتشف او تكلم في العامة او حضهم على خير يعملون به اتعظوا بذلك وخضعوا لانه امامهم وهو موضع قدوتهم وراينا غيره ممن لا يعرفه العامة او يعرفه ٢٠  
 بعضهم بالعلم والفضل لا يضعونه موضع قدوة وقد يفعل ذلك فيستهزى به فمن لم يكن العامة اماما فذلك غلط ان يفعله في العامة فمن كان لهم اماما فخيز له اذا كان قويا

(١) ابتديت ب ت

(٢) وقال ابو نعيم حدثنا سفيان الثوري عن ابي اسحق قال قال ابو يوسف ابن الحرث ب

(٣) ذنبا ت (٤) وقالت عايشة .. نرى ت - (٥) حضهم ب ت

قويا كما روى عن ميمون بن مهران انه رأى في السوق علول الازار ينادى لا اله الا الله ، الا ترى الى قولهم اجعلنا للتقين اماما قال يقتدوا بنا فانتى بذلك عليهم لرغبتهم في ان يطاع الله بهم وقال ابراهيم صلى الله عليه اجعل لى لسان صدق في الآخرين ، وقال عز وجل وَتَرْكُنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ<sup>(١)</sup> معناه تركنا عليه الثناء الحسن فكل الامم ممن يؤمن بكتاب او نبي يقول ابراهيم متأ وقد يفعل ذلك الرجل من العوام فيستهزى به ويقال فيه القبيح ويرمى بالراء والطلب للدينا والاجنون والحق لانه ليس بامامهم ولا يضعونه في ذلك الموضع وانما يريد العبد القوى ان يحضهم على طاعة ربهم عز وجل وينبهم لها فاذا كان وان قوى غزمه انما يحضهم على المعصية فيه فكيف يتصح له الارادة فيهم ولا يرى فيهم موضع امل<sup>(٢)</sup> ان يزدادوا بما يحدثهم عن عمله او يظهر لهم طاعة فعل العبد المرید ان يعرف ذلك ويضعه حيث وضعه الله عز وجل وقد يحدث الرجل القوم عن نفسه فيضعونه على الرياء منه لانهم لا يقتدون به فمن الناس من يقتدى به اهله ولو امر جيرانه او يظهر لهم خيرا ما اقتدوا به ، ومن الناس من يقتدى به جيرانه ولو تجاوزهم الى اهل سوقه ما اقتدوا به وارموه بالراء لو حدثهم ببعض عمله او اظهر لهم الذكر والثرى من الصوف وغيره ومن الناس من يقتدى به اهل حية وسوقه<sup>(٣)</sup> ولو اظهر للعوام ما لا يفعله العوام ظاهرا ثم سئى لها لما اقتدت به ولا ردعها ولا هاج بعض من لا يعرف منها على سوء الظن والاستهزاء به حتى يعرف بعضها بعضا بالثناء عليه وذكر عمله وعمله ومن الناس من اذا اظهر من ذلك شيئا خفي سئى للعامة بل لا يكاد يخفى عليها حين يريها ان يقال هو فلان كالخليفة اذا مر او كالحديث المشهور او كالفتى المعروف عند العوام فذلك امام للعامة من يسمع باسمه<sup>(٤)</sup> وان لم يكن راه من قبل خضع واقتدى بما يكون منه من خير حتى لقد راينا من العوام من يقتدى بزلّة العالم المشهور بالعلم والفاضل المشهور بالنسك فاذا كانت الزلّة منه يسارعون الى القدوة يا فلا يسارعون الى القدوة بكثير من الخير من غيره فكيف بما يظهر من الخير فعلى

المائل

(١) ٧٦: ٣٧ (٢) يامله ب ت (٣) وكثير من الناس ب ت +

(٤) او رأى شخصه لمرفته باسمه ب ت +

العاقل المريد ان يعرف في اى موضع من الناس وضعه الله عز وجل فيه فيمكنه الحسبة فيما يظهر من القدوة اذا قوى ولا يجاوز قدره وان حسنت نيته وقوى عزمه وهان حقد المخارقين عليه وكذلك روى عن الحسن انه قال الرجل امام اهله والرجل امام حبيبه والرجل امام العامة فالذى امر به في السنة اخفاء العمل لطلب السلامة ولتفضل السر لان السر احوز للعاملين<sup>(١)</sup> وابعدهما من كثرة الخطرات وقبولها وقد

روى عن الحسن رحمه الله انه قال لقد علم المسلمون ان عمل السر احوز للعاملين<sup>(٢)</sup> فلا ينبغي المريد العارف ان يخدع نفسه وما يجب منها بان يتعرض للبلاء ولا يلزم العاقبة<sup>(٣)</sup> وانما مثله مثل سابع رحم الفرقى ليخرجهم فتشبهوا به ففرقوه وليته يفرق كفرق الماء ولكن يكون منه ما يتعرض به للمقت من الله عز وجل ومن قوى عزمه وهانت خطرات العدو عليه في قبول الرياء ولم يحمله على اظهار العمل ارادة غير

الله عز وجل ، او ظهر وهو لا يريد اظهاره فسر بما ظهر للناس فلم يهجه على ذلك قلة القنوع بعلم الله عز وجل وطلب علمهم ولكن اهاسه قلة القنوع بطلب الاجر في عمله وحده حتى اراد ان يتقرب بحضهم على طاعة الله عز وجل فيكون له اجر ذلك مع اجره على عمله ولم يجاوز قدره فيمن يقتدى به الى من لا يقتدى به فهو اعظم اجرا<sup>(٤)</sup> ، وقد اختلف الناس في ذلك فقالت طائفة من اهل العلم عمل السر افضل

من عمل العلانية للقدوة وغيرها وعمل العلانية للقدوة افضل من عمل العلانية لغير القدوة وقالت فرقة عمل السر افضل من عمل العلانية لغير القدوة وعمل العلانية للقدوة افضل من عمل السر ولولا ان عمل العلانية<sup>(٥)</sup> افضل لما خص<sup>(٦)</sup> النبي (صلم) على ذلك وانما خصهم<sup>(٧)</sup> ليعطوا ما يستحقهم وذلك لا يكون الا علانية حصهم على عمل العلانية لهذا المعنى واخبرهم ان لهم اجرهم واجر من اتبعهم فهذا دليل على انه اخبرهم<sup>(٨)</sup> بالحض والترغيب من عمل السر الى عمل العلانية لكثرة الاجر لا الى

(١) العلين ب (٢) العلين ب (٣) العاقبة ب ت

(٤) باب ايهما افضل عمل العلانية للقدوة ام عمل السر في ترك العمل بخفة الشهوة ت +

(٥) للقدوة ت + (٦) حض ت

(٧) حض ت (٨) اخرجهم ب ت

لا الى الرياء به واخبرهم ان لهم اجرهم واجر غيرهم وقد علموا من قبل ان عامل السر له اجره وحده فذلك يبين ان عمل القدوة افضل من عمل السر ، وقد روى في بعض الحديث ان عمل السر يضاعف على عمل العالانية سبعين ضعفاً ويضاعف عمل العالانية اذا استنّ بعامله على <sup>(١)</sup> السر سبعين ضعفاً وانه ليكون افضل باضعاف لا تحصى قول النبي (صلم) من استنّ سنة حسنة فعمل بها كان له اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة فقد يستن الرجل السنة فيعمل بها الى يوم القيامة <sup>(٢)</sup>

باب عمل السر والضعف عن اظهار العمل خوف العدو وحذر الشهرة <sup>(٣)</sup>

قلت فاذا كان فضل عمل السر كما ذكرت على عمل العالانية ولنا من رجال القدوة فلا تظهر عملاً ولا نعمل الاً سرّاً ، قال ذلك غلط وخدع من العدو لان الله عز وجل مدح السر والعالانية فقال عز من قائل الَّذِينَ يَتَّقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً <sup>(٤)</sup> وقال عز وجل إِنَّ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَتَعْمَىٰ هِيَ وَإِنْ تُخْفَوْهَا وَتُزَيِّتُوهَا فَقَرَّاءٌ هُمُ خَيْرٌ لَّكُمْ <sup>(٥)</sup> فالسر افضل من العالانية والعالانية افضل من البطالة وترك العمل فالسر افضل ما امكن السر فاذا لم يمكن السر فاعمل علانية مع الاخلاص لله وحده افضل من الترك ، قلت فقد كره المعركة والشهرة باختر قوم ائمة اقوياء منهم ابراهيم استاذن عليه رجل وهو يقرأ فاطبق <sup>١٥</sup> المصحف ، فقال لا يرى هذا أني اقرأ <sup>(٦)</sup> كل ساعة ومنهم ابراهيم التيمي قال اذا اعجبك الكلام فاسكت فاذا اعجبك السكوت فتكلم وقال الحسن ان كان احدهم ليمر بالاذى ما يمنعه من رفعه الا كراهية الشهرة وفي ذلك اثر كثيرة وكان احدهم ياتيه البكاء فيصرفه الى الضحك مخافة الشهرة وكان احدهم يبيت عنده الزوار فيدع قيام الليل مخافة الشهرة قال انهم رحمهم الله ائمة ولنا في جميعهم قدوة وبعضهم

(١) عمل ب ت + (٢) سبعين .. القيامة ت - فقد يستن .. قيامة ب -

(٥) ٢٧٣: ٢

(٦) ٢٧٥: ٢

(٣) باب .. الشهرة ت -

(٩) انما قرأ ب ت

وبعضهم في بعض الحال اقوى من بعض فيقوى هذا في حال يضيف فيها اخر ويضيف هذا القوى في حال اخرى يقوى فيها الذى يضيف فاذا سألت عن الفضل اخبرت بالفضل والفضل فيمن قوى ونبي<sup>(١)</sup> ولم يترك ما فتح الله عز وجل له من العمل كما جاء الحديث اذا فتح لك باب من الخير فاتهره ولكلما ذكرت من الاحاديث مضاد بمن قوى وان كان الذين ضعفوا عما<sup>(٢)</sup> قوى عليه غيرهم لانا ارادوا الاخلاص والسلامة لا فترة عن العمل فارجو ان لا يخييبهم الله عز وجل من ثواب ذلك وان كان الآخرون اقوى منهم فاما ما فعل ابراهيم رحمه الله في المصنف فانه يروى عن ابن عباس<sup>(٣)</sup> انه دخل عليه رجل وهو يقرأ فقال هذا جزؤني فاتني الباردة وقال عشن رضى الله عنه اني لاستحي من ربّي عز وجل ان ياتي علي يوم ولا انظر فيه الى محمد ربّي الى واخبر انه يقرأ في المصنف كل يوم وقال عمر رضى الله عنه ودخل عليه عبد الرحمن وهو يصلي عند الثروال فقال هذا جزؤي من الليل فاتني وكان عكرمة بن ابى جهل<sup>(٤)</sup> يقرأ في المصنف ثم ياخذ فيضمه على وجهه وهو يكي ويقول كلام ربّي كلام ربّي والذي رواه عنه قد ظهر له ذلك منه واما قول ابراهيم التيمي فيحصل معنيين احدهما صحيح والاخر ضعيف وخلاف ما اسر به العباد وان كان يدارى به بعض العال نفسه محبة للاخلاص وغيره اقوى منه فاما المعنى الصحيح فان كان ذهب الى ان اعجبه الكلام من قبل شهوة النفس للفضول واللغو والحرام كما يقول القائل انه ليعجبني من الطعام<sup>(٥)</sup> كذا وكذا وكما قال النبي (صلم) ان اللعم ليعجبني يعنى اشتبهه فصحيح معناه وبذلك امر العباد وكذلك اذا اعجبك السكوت اى اعجب النفس ان تسكت عن الذكر كسلا او عن القول في الحق بين الخلق لشهوة استيقاء<sup>(٦)</sup> مؤذنتهم فتكلم حينئذ وخالف اعجاب نفسك في السكوت فكانه قال لا تتكلم بكل شىء ولا تسكت عن كل شىء ولكن انظر ما تهوى نفسك لخالفها لان هواها لا يدعو الا الى امر الدنيا يخالف دعاء هواك واتبع امر الله عز وجل في الكلام والسكوت وان كان اراد اذا اعجبك<sup>(٧)</sup> من قبل العجب به او من قبل الريا.

(١) اتقى ت (٢) عنها ا (٣) ابن عامر ب ت (٤) اى محمد  
(٥) من الكلام ت (٦) استيقاء ت (٧) الكلام ت +

الرياء يعجبك ان يمدوك على سكوتك او قواك فاسكت وتكلم فان كان اراد  
من قبل العجب بالعمل الصالح والقول بالخير<sup>(١)</sup> ولم يومر العباد بالترك ولكن امروا  
ان يذكروا ان ذلك نعمة من الله عز وجل وان انفسهم قد كان هواها خلاف ذلك  
فليزمو قلوبهم الاعتراف له بالمنة في ذلك وان كان من قبل الاعجاب بمحمد الناس  
فان كان الاعجاب هو الذي بدأ اولاً فاولى به السكوت بذلك ويترك ما اراد به  
الرياء سكوتا كان او كلاما كما قال ابراهيم وان كان المقد لله عز وجل اولاً وانما  
خطر بعد الاخلاص الاعجاب بمحمد الناس فلم يومر الناس في ذلك بالترك ولكن  
بالنفي لما خطر واتمام الاعمال لله عز وجل واما قول الحسن رحمه الله فقد يكون ذلك  
منه حذا لبعض الضعفاء ومن ظن انه يريد الشهرة وسكنى عن قوم ضعفوا في بعض  
الاحوال ارادة الاخلاص<sup>(٢)</sup> وقوله هذا وحكايته<sup>(٣)</sup> للناس<sup>(٤)</sup> اشهر من رفع الاذى  
ومن البكاء وقد نصب نفسه لفتيا والعظة وذلك اشهر من كل ما ذكر ولكن  
حس على الزهد في طلب الشهرة واختار هو لزوم العظة والذكر والفتيا لما وجد من  
القوة وذلك اشهر وارفح من جميع ما ذكر عن من ذكر من رفع الاذى والبكاء وقد  
شهد النبي (صلى الله عليه وسلم) اصحابه الجنايز وتطوع العلماء في الجمع والمساجد واجتمعوا للذكر  
والعلم ونصبت العلماء انفسها وذلك<sup>(٥)</sup> اعمل العالانية افضل من الترك لها واما ابراهيم  
التنخعي فقد قوى في غير ذلك فيا هو اشهر وارفح نصب نفسه لفتيا حتى شهرته  
للعامّة وقول عمن في اخباره عن نفسه من قراءة في كل يوم اقوى في الفضل من  
اطباق ابراهيم المصنف وقعد<sup>(٦)</sup> ابن عباس رضى الله عنه يبكي وهو يقرأ في مصحف  
حين ذكر اصحاب السبت حتى سألته عكرمة عن بكائه فاخبره ذلك فالسر افضل  
٧٣ب ٢٠ وعمل العالانية اولى مع الاخلاص والمجاهدة لا يعرض اذا لم يكن<sup>(٧)</sup> عمل السر معه  
الاخلاص والمجاهدة لا يعرض<sup>(٨)</sup> وألا اصاب العدو حاجته واطيع في تضييع الطاعة  
باب

(١) الصالح .. بالخير ب ت - (٢) والخير ب ت + (٣) هذا ب ت -  
(٤) يظن ب ت (٥) يدل على ان ب + ان ت + (٦) وفعل ت  
(٧) لم يكن ا (٨) منه .. يعرض ب ت -

## باب ما يجوز فيه ذلك العمل حذرا من الرياء ومراتب العباد فيه<sup>(١)</sup>

- قلت فهل اترك العمل من اجل الرياء ويكون ذلك اولي بي ، قال نعم ان  
 خطرات الرياء ثلاث خطرات في ثلاث احوال خطرة قبل العمل ولا يستند معها القلب  
 العمل لله عز وجل فتلك الخطرة لا تطاع ولا يعمل العمل على ذلك ألا ان يسخر  
 قلبه به لله عز وجل وينبني ما سوى ذلك وخطرة قبل العمل مع المقد لله عز وجل •  
 فذلك العمل يدخل فيه وينبني الخطرة وخطرة بعد الدخول في العمل بالاخلاص لله عز  
 وجل فذلك ينني عن القلب ويحضي البعد في العمل على ما نوى اولاً<sup>(٢)</sup> ، قلت فهل من  
 العمل ما ندب العبد الى تركه فان اراد الله عز وجل بذلك قال نعم ان الاعمال على  
 قسمين اعمال عامة كالصوم والصلاة<sup>(٣)</sup> والجهاد والذكر والامر والنهي وما اشبه  
 ذلك واعمال خاصة للخواص كالقضاء والخلافة والامرة والانتصاب للخلق بالدعاء الى  
 الله عز وجل والقوى ومن ذلك ضرب عمر رضى الله عنه اياً<sup>(٤)</sup> حين رأى قوماً  
 يتبعونه وهو في غير ذلك يقول اني سيد المسلمين وقال ايضا هذا اُنبي سيد القراء  
 وقد كان عمر رضى الله عنه يقوم يعظ ويخطب ، وكطلب الدنيا بعد القوام لينفي في  
 امر الآخرة فيومر العوام بترك ذلك كله اذ كان لا يقوم به الا الخواص الاقوياء  
 الذين لا تملهم الدنيا ولا يستقرهم الطمع والله عز وجل في صدورهم اهيب من خلقه ١٥  
 والزهد فيها قد لزم قلوبهم بحقيقة البصائر بالعلم ومكابدة عدوهم بقوة ، اعودهم الله  
 عز وجل من الرد عليه فمن اخطأ طريق اوائك دخل عليه من الضرر في تلك  
 الاعمال اكثر من المنفعة وكذلك رايناهم يأمرون بترك الخلافة وترك التعرض لها  
 وكذلك الامارة ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن سبرة ان النبي (صلم) قال له يا  
 عبد الرحمن لا تسأل الامارة فانك ان سألتها لم تمن عليها وان اوتيتها عن غير مسألة ٢٠  
 اعنت

(١) باب هل يجوز ترك العمل من الرياء في حال ت

(٢) باب اخر من الرياء في الضفاء من المريدين واولي العلم والعزم والقوة منهم ب ت +

(٣) والقزوب ت + (٤) اُنبي بن كعب ت



اعت عليا فقال (صلعم) لا نولي امرنا هذا من سألناه وقد تعرض للصلاة والصيام والتزو وغيره قوتهم وضميفهم وقد سأل قوم النبي (صلعم) ان يُغفرهم وبكوا لما لم يجدوا ما يتفقون فاثني الله عز وجل عليهم بذلك فلم يحل النبي الامارة كذلك T٧٤  
وقال انكم تحرصون على الامارة وانها حرة<sup>(١)</sup> يوم القيامة وندامة الا من اخذها بحسبها وقال نعمت المرضعة ويست<sup>(٢)</sup> الفاطمة ولم يذمهم ان يحرصوا على الصلاة والتزو والصيام ، وقال ابو بكر رضى الله عنه لرافع بن عُمر لا تلمرن على اثنين ثم ولي الخلافة فقام بها وقد قال له رافع الم تقل لى لا تلمرن على اثنين وانت قد وليت امر امة محمد (صلعم) قال بلى واتا اقول ذلك لك فن لم يعدل فيها فليبه بهلة الله يعنى لعنة الله عز وجل وقال ايضا لما قبض النبي (صلعم) ولم يزدنى (?) اصحطى فقال رافع ١٠ بن عُمر فما زال يعتذر الى حتى عذرتة وقال عمر رضى الله عنه من ياخذها مني بما فيها ووددت<sup>(٣)</sup> ذلك لان القول على النبي (صلعم) قد تقدم فيها ما من والى بلى عشرة ألا جاء يوم القيامة مطولة يداه الى عنقه اطلقه الحق<sup>(٤)</sup> او اوبقه<sup>(٥)</sup> الجور رواه عنه معقل بن يسار ووكى عمر رجلا فقال له يا امير المؤمنين اشر على فقال اجلس واكتم على وروى الحسن ان رجلا ولآه النبي (صلعم) فقال للنبي (صلعم) خر لى فقال اجلس وروى هذا الحديث عن غير الحسن متصل الاسناد ان النبي (صلعم) قال للرجل الذى قال له خر لى قال اجلس واياها عني<sup>(٦)</sup> عمر بن عبد العزيز حين قام الى المنبر يجر رداءه تسيل دموعه من البكاء وكذلك القضاء لم يزل الناس يتقونه ويفرون منه لما تقدم من النبي (صلعم) من قوله القضاة ثلاثة اثنان فى النار وواحد فى الجنة يرويه عنه بُريدة وقوله عليه السلام فن استغنى فقد ذبح بغير سكين وذلك الدنيا امروا باخذ القوام منها ونهوا عن طلب الفضل لا انه محرم ولكنه لا يسلم فى طلب الدنيا ألا الابطال الزاهدون العالمون بالله عز وجل واياه ، وقد روى عن الحسن انه سُئل عن رجل طلب القوت ثم امسك واخر طلب فوق قوته ثم تصدق به فقال القاعد افضل مما يعرفون من قاة سلامته فى طلب الدنيا وان من الزهد تركها الا

(٣) ب ت -

(٢) ش ت ب ت

(١) حرة ا

(٦) ب ت -

(٥) اوتقه ب

(٤) العدل ب ت

ألا للقرية لله عز وجل خشوا ان يزدادوا بعدا من الله عز وجل اذا طلبوها لفتنتها  
 وشغل القلب بها ، وقال ابو الدرداء ما يسرني اني قمت على درج مسجد دمشق  
 اصيب كل يوم خمسين دينارا اتصدق بها اما اني لا احرم البيع والشراء ولكن اريد  
 ان اكون من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله عز وجل وفي حديث اخر  
 لنلا تشغلني عن الذكر وكلا المعنيين واحد وقال كنت تابوا قبل ان يبعث النبي  
 (صلعم) فلما اسلمت اردت العبادة والتجارة فلم يجتمعا لي فقد كنت التجارة فاخبر انه لا  
 يمكنه التجارة الا ان يلهو عن ذكر الله عز وجل ويشغل عنه ولم يقل لا يعجبني ان  
 اتجر فاصيب كل يوم خمسين دينارا واتصدق بها ولا يلهيني ذلك عن ذكر الله عز  
 وجل ولا يشغلني وقد اجمع المسلمون ان من ولي الخلافة او الامارة او القضاء او  
 قام بالدعاء الى الله عز وجل والفتيا فلم ان ذلك افضل من جميع الاعمال<sup>(١)</sup> ، من ١٠  
 ذلك قوله ليوم من امام عادل خير من عبادة الرجل وحده ستين عاما وقال النبي  
 (صلعم) ايما داع دعا الى هدى فاتبع عليه كان له اجره واجر من تبعه وقال النبي  
 (صلعم) اول من يدخل الجنة ثلاثة الامام المقسط احدهم ، وروى ابو هريرة عن  
 النبي (صلعم) انه قال ثلاثة لا ترد دعوتهم الامام العادل احدهم ، وقال اقرب الناس  
 مني مجلسا يوم القيامة امام عادل رواه عنه ابو سعيد الخدري ، وقال لما ذ لان يهدي  
 الله بك رجلا خيرا<sup>(٢)</sup> من الدنيا وما فيها والقضاء كذلك ان عدل واصاب<sup>(٣)</sup> كما رواه  
 ابو يريدة عن النبي (صلعم) انه قال في الجنة يعني الذي قضى واصاب الحق وقد  
 اختلف في الطلب الدنيا بعد الموت بعد<sup>(٤)</sup> ان طلب وسلم وتصدق به فقالت فرقة  
 التارك افضل وازهد ، وقالت فرقة اذا سلم وتصدق به فهو افضل ممن ترك لانه قد  
 اكتسب من العمل ما لم يكتسب غيره وانما يسأل عن ذلك كما يسأل عن الصلاة ٢٠  
 والصيام ليثاب عليه ونامره بالترك خوفا ان لا يسلم

باب

(١) الناس ب ت (٢) لك ب ت + (٣) الحق ب ت +

(٤) ب ت -

## باب ما يجوز للعبد من محبته لمحبة الناس له<sup>(١)</sup>

قلت هل يجوز ان احب ان يحبني الناس ، قال اما على طاعة بعينها ليحمدوك عليها فلا تجب بالطاعة الا الى الله عز وجل ولا ترد حمد غيره واما ان تريد<sup>(٢)</sup> ان يحبوك لتغير طاعة محودة<sup>(٣)</sup> عندهم ولكن لتخف على قلوبهم ويحبوك للسرة على غير طاعة يحمدونك عليها فلا بأس لانهم لا يحبونك على الطاعة الا حتى يعرفوا فضلك ويحمدوك بقلوبهم ثم يحبونك ويعظمونك ويرونك فلا يجوز لك طلب ذلك منهم

٢٧٠ بطاعة الله عز وجل ، قلت فقول النبي (صلم) حين قال له رجل دلني على ما يحبني الله عليه ويحبني الناس ، قال ازهد في الدنيا يحبك الله ودع او انبذ اليهم هذا الخطام يحبونك فقد قال النبي (صلم) اذا زهدت في الدنيا احبك عز وجل واحبك الناس قال صدق (صلم) لانه اذا ترك ما ابغض الله عز وجل وهي الدنيا واثرا<sup>(٤)</sup> الله عز وجل بها وهي شهوته فمن ترك شهوته لربه عز وجل احبه الله عز وجل فلا يتنعم الخلق ان يحبوك من اثرهم على نفسه فكيف باكرم الاكرمين ومن زهد في الدنيا لم يكن على احد منهم اذى ولا مؤنة والناس يحبون من كان كذلك وقد يقذف الله عز وجل بالمحبة في قلوبهم لمن تحب اليه ولم يقل له دلني امر اريد به حمد المخلوق وحمد الله عز وجل ولم يقل النبي (صلم) ازهد في الدنيا وارذ بزهدك الله

١٥ وخلق له ولكن امره بالزهد لله عز وجل وحده واخبره ان الله عز وجل يحبّه ويحبّه اليهم لصدقه لانه اراده وحده جل ذكره ودله على ما يزل على الناس اذاه ومؤنته فلا يتنعمون من حبه ، قلت اليس قد اظهر السائل والنبي (صلم) الترغيب في محبة الناس ، قال لا بأس بالرغبة في محبتهم من عند الله عز وجل بعد الصدق منه لله عز وجل وحده الا ترى الى قوله ازهد في الدنيا وحب محبتهم من اكبر الرغبة في الدنيا

(١) الجز الخامس بسم الله الرحمن الرحيم باب اخر من الرياء فيمن يحب ان يحبه الناس ت

(٢) تحب ب ت (٣) محدودة ب ت (٤) امر ت

الدنيا والزهد في حبّ محبتهم من اكبر الزهد في الدنيا فقد انتظم<sup>(١)</sup> له ان يزهد في حمدهم وغير من الدنيا حتى يكون الله عز وجل هو الذي يورث قلوبهم المحبة له ومع ذلك انه حديث منقطع لا يضاد بالاثار في النهي عن طلب محبة الخلق بطاعة الله عز وجل

باب ما يصح للعبد من غمّه<sup>(٢)</sup> عند ما يظهر للخلق من ذنوبه وما يفسد عليهم من ذلك<sup>(٣)</sup>

قلت هل يصح اذا اطلع على بعض ذنوبى اغتم<sup>(٤)</sup> بذلك ولست اجد التعمّ يكاد ان لا يعرى منه احد ، قال ان التعمّ فعل الطبع<sup>(٥)</sup> اذا ورد عليه ما يخالف طبعه فعمرت نفسه ذلك بعينه حاج التعمّ فالتعمّ فعل الطبيعة والطبيعة القرينة على ما وافق ولم يخالف من قول او عمل او غير ذلك فاذا حاج التعمّ عن الطبع كان ١٠ الاخلاص والصدق او الرياء والكذب عند ذلك حيث يدعو العدو والنفس الى ٧٥ الجزع من زوال المتلة عندهم وسقوط الشهادة وترك البر والتعظيم للطاعة فان قبل ذلك وجزع لذلك فقد استعمل غمّه لما ينقصه في دينه وان كان غمّه خوفا ان يهلك ستره في القيامة لقول النبي (صلعم) ما ستر الله عز وجل على عبد في الدنيا الا ستر عليه في الآخرة او اغتمّ بما يعارضه طبعه بما امتحن به خوفا ان يشغل ذلك عقله عن ١٥ الله عز وجل فقد اخلص وصدق وان لم يستعمل واحدا من الامرين وترك التعمّ الذي هو فعل الطبيعة ولم يستعمله لم يضره ومن شغله التعمّ بعلم الله عز وجل بذلك الذنب عن التعمّ بعلمه فذلك اولى وافضل ومن شغله التعمّ بعلمهم عن التعمّ بعلم الله عز وجل فذلك الحاسر

باب

(١) اتضم ا (٢) عمله ب (٣) باب اخر من الرياء ومعنى الطبيعة والقرينة ومنه يعرف اصول الرياء والرجل يطالع على ذنبه فيتم لذلك ت (٤) عسى ب + (٥) التبع اب

## باب في ستر المعاصي عن العباد وان اطلع الله عليها<sup>(١)</sup>

قلت فما معناه في تستره ان يظهر معصيته للعباد وهي لله عز وجل بادية قال لقد كان اولي بالعبد ان لا يخفي شيئا سوى ما يظهره للعباد من الخير وان تكون سريرته مثل علانيته بل افضل كما قال عمر رضي الله عنه لرجل عليك بعمل العلانية ، قال يا امير المؤمنين وما عمل العلانية ، قال ما اذا اطلع عليك لم تستحي<sup>(٢)</sup> منه ، وقال ابو مسلم الخولاني ما علمت عملا ابالي ان يطلع الناس عليه الا اتيانني اهلي والبول والغائط ، ولكن الصادق اذا بُلي بالذنب تستر لذلك حياء لتغير طلب الرياء ولما جاء عن الله عز وجل انه لا يحب اظهار المعاصي ولا<sup>(٣)</sup> ما جمع عليه المسلمون انه من اظهر سوءه فهو المتهتك وهو اعظم عند الله عز وجل ممن استتر بستر الله عز وجل والمرائي انما يستتر ذلك ليحمد على الورع وليس يورع وان يؤهم انه لله عز وجل خائف تصمتا منه للعباد ورياء لا ورعا لله عز وجل ولكن<sup>(٤)</sup> حياء من العباد

## باب ما يستحب فيه الحياء وما يكره فيه<sup>(٥)</sup>

قلت قد اكثر الناس في الحياء فكل مداهن ومراء يدعى الحياء والصادق يدعى الحياء فهل من الحياء ضعف ومنه خير ، قال الحياء كله خير كما جاء عن النبي (صلعم) وقول من قال منه ضعف انما يورى في بعض الكتب لا يدري ما ذاك وقد غضب من ذلك عمران بن حصين حين قال رشيد<sup>(٦)</sup> بن كعب انه يقال في الحكمة ان منه ضعفا<sup>(٧)</sup> فقال والله لا احدثكم حديثا اليوم احدثكم عن رسول الله (صلعم) ٢٧٦ وتحدثوني

(١) باب في الرجل يستر معصيته عن العباد ويظهر لهم العمل بالخير ت

(٢) تستحي ت (٣) على ب ت (٤) ولا ب ت

(٥) باب اخر من الرياء في معنى الحياء ت (٦) بشير ت (٧) ضعف

وتحدثوني عن الصُّخف فما كان عن النبي (صلعم) فهو أولى وقد قال الحياءُ شعبة من الإيمان وقال عليه السلام إن الله يحب الحيي الحليم فالحياء فعل من الطبيعة الكريمة يختص به من يشاء من خلقه ينفع العاصي والمطيع أما المطيع فقد زایل كل خلق دني وأما الفاسق فلم يجمع مع فسقه فسوقاً وتهكاً وقد جاء الحديث إن العصاة إذا تركوا

الحياء وتهتكوا فلم يغير عليهم عاقب الله عز وجل العامة والخاصة ، قال ابو بكر • عن النبي (صلعم) انه قال اذا ظهر السوء فلم يغيره الناس اوشك ان يعمهم الله بعقاب ، وقالت ام سلمة انهم يا رسول الله وفينا الصالحون ، قال نعم اذا ظهر السوء فلم يغير واثار كثيرة<sup>(١)</sup> فالحياء غريزة كريمة فمندھا يجد العدو الدعاء الى الرياء فان اطاعه العبد اعتقد الرياء واعتل بالحياء وصدق قد اهاجه اولاً الحياء ثم خطر العدو بالرياء قبله فكان مرثياً اذا تنقل من الحياء الى الرياء وقد يهيجه الحياء على ان

يؤيد الله عز وجل فيضم الى الحياء الاخلاص لله عز وجل فان فعله للحياء لو تركه لغير ذكر الاخلاص ولا رياء ولا يكاد يكون ذلك فهو خير لقول النبي (صلعم) الحياء خير كله وشعبة من الإيمان ما لم يكن شيء أولى به فيه الحياء من الله جل وعز فالحياء من كل خلق دني في دين او دنيا ومثل ذلك كمثل رجل اتى رجلين فسأل

احدهما قرضاً<sup>(٢)</sup> وصلة فكان احدهما ليس في قلبه كثير حياء فردّه اذ لم تسخو نفسه بالاعطاء والاخر سئل ما لا تسخو به نفسه فيمنعه الحياء من البخل ان يردّه فامسك عن اظهار الرد وبادر ليفعل فوجد ابليس موضع دعاء والنفس فقال اعطه لا يقول ما ايجله ان لم تعطه او اعطه ليشي عليك به ويعظمك به او اعطه ليكافيك عليه وهذا ايسرها فاعتقد ذلك واعطاه ولا يشك انه اعطى للحياء عند نفسه ليدو هيجان الحياء

من طبعه ويسأل اخر ما لا تسخو به نفسه فلم يقر ان يردّه لما هاج في قلبه من ٢٠ الحياء فخطر خاطر الرياء فنفاه وقال لا بل لله عز وجل او لما رأى نفسه تمتنع من الرد من اجل الحياء ذكر في ذلك الوقت ثواب الله عز وجل قاراده ولولا الحياء لرد صاحبه ولما<sup>(٣)</sup> امسك حتى ينوى الاعطاء لله عز وجل ولو انه اخلص بالاعطاء شكرا

ب ٧٦

لمن

(١) وقد جاء الحديث .. كثيرة ت -

(٢) او ب ت (٣) ولا

لمن جعل غريزة تهيج بالحياء او لمن وهب له الحياء ولم يحصله كمن لا يستحي دون طلب الثواب لكان الله عز وجل يستحق ذلك فكيف بطلبه الثواب واخر يُسأل اشياء فهاج من الحياء ما لا يملكه فاعطاه الغرم<sup>(١)</sup> عليه ولم يقبل خطرة رياء ولم يذكر ثوابا وما اقل ذلك ان يطى عبد او يعمل او يتوك الآ لرغبة او رهبة فان اعطاه على ذلك الحياء او امسك عما لا ينبغي اعطاه مع الحياء فهو خير عن خاق كريم ما لم يعتقد الرياء ومن جمع مع الحياء ارادة الله عز وجل وثوابه فذلك افضل لان الحياء غريزة كريمة لا يطيها كل احد ولا يتزع الحياء الا من قلب شتى ومن ذلك ما يروى عن النبي (صلم) ان رجلا من اهل اليمن اراد ان يشرب سويقا عند النبي (صلم) فاستر بشوبه من الناس فقال رجل ما هذا فقال النبي (صلم) هذا الحياء يعطيه الله قوما ويمتعه اخرون<sup>(٢)</sup> فاذا اهاجت تلك الغريزة فعندها يعتقد الاخلاص او الرياء او يعمل عليها بغير عقد رياء ولا اخلاص وكل مراد يمكنه ان يعتل بالحياء وقد يخيل الى بعض المريدين انه مستحي وانما هو مراد يستحي<sup>(٣)</sup> من تضييع الفرض ويستحي من اشياء مباحة كاستعمال المني لانه خروج الى الخفة وكثرة الضحك فيقصر رياء وجزعا من الزوال عن الخشوع عندهم وقد ياتي الشيء استحياء منه من الخلق والحياء من الله عز وجل في ذلك اولى فهو كخير افضل من غيره من الخير كالرجل يرى من شيخ مسلم<sup>(٤)</sup> منكرا فيريد ان يلمره<sup>(٥)</sup> فيستحي من شيبته فالحياء من ذى الشيبة وتوقيد الكبير خير وخير من ذلك ان لا يدع ان يلمره ولو كان مستحيًا من شيبته لان من الدين والاخلاق الكرامة اكرام ذى الشيبة وكذلك رواه ابو موسى عن النبي (صلم) انه قال ان من اجلال الله عز وجل اكرام ذى الشيبة المسلم والحياء من الله عز وجل اولى ان لا يضيع الامر ان<sup>(٦)</sup> يقوم فيه لله عز وجل وان استحي منه فليوتر الحياء من الله عز وجل على الحياء من الخلق فافهم ما وصفت لك من الحياء فان كثيرا من الناس يغلطون في ذلك ويكذبون على الحياء ويرون ذلك انه حياء وكل

(١) ب ت - (٢) ومن ذلك . . اخرون ب ت +

(٣) لا يستحي ب (٤) من المسلمين ب ت (٥) ينيره

(٦) الامر من ان ت الفرض والامر ان ب

وكل ما يستحق منه العبد لا يعقب رياء فلا بأس به كجاءه من وسخ ثوبه ووسخ جلده والسواد على ثوبه وعلى جلده وما أشبه ذلك فلا بأس به ما لم يعقب رياء في الدين

### باب من ابن ينبغي للعبد ان يكره ذم المسلمين ومن ابن لا يكرهه<sup>(١)</sup>

- قلت اليس ينبغي للمسلم ان يكره ذم المسلمين له ، قال بلى ولكن قد يكرهه على وجوه قد يكره ذمهم خشية ان يكون ذلك دليلا على ذم الله عز وجل له لقول النبي (صلم) انتم شهداء الله في الارض هذا ما لم يظلموا في ذمهم ولم يكدبوا<sup>(٢)</sup> وكراهة ايضا ان يغيروا قلبه فيشتلوه عن الله عز وجل او يحى منه اليهم ما لا يحل فيحصى الله فيهم بقلبه او جوارحه او اشتقاك عليهم ان يعصوا الله فيه والذي هو اقل ذلك وهو مباح ان يكره ان يقيم بما يسمع او يشق عليه لانه ١٠ مخالف للطبع فلا يكاد ان يتمتع ان يبيع النعم لسماحه ما يكره من القول فيه فليس عليه في ذلك جناح ان يكره ما يشق عليه فيما يبيع من فعل طبعه وان لا يجب ان يقيم وان ذموه فاعثم لما هاج من الطبع فلا بأس به ما لم يكن<sup>(٣)</sup> يكره الذم ويقيم له جزا ان يزول عنه الحمد بالطاعة ومحبة ان يشوا عليه بالورع ويروه على الورع وياكل بدينه ولا يجب ان يقولوا عليه غير ذلك فيزول عنه الثناء بعمله والبر ١٥ على طاعته فاذا كان ذلك فقد نقص في دينه وان هو لم يراء بطاعة الله عز وجل من اجل ذلك ولم يجز من ذلك لان يتم له الثناء على طاعته لله عز وجل وسلم من ذلك وشغله مع السلامة من الرياء غم ذمهم اذا كانوا صادقين فيه عن النعم لله عز وجل فقد نقص وغبن بل ما يرضى كثير من الناس بالنعم يزوال الثناء بالدين حتى يبتدى اعمالا اخر لم يكن يعملها ليزيل ذلك الذم عنه والخروج الى الاعتذار ٢٠ بالكذب

(١) باب اخر من الرياء في كراهة ذم المسلمين مخالفة ان يكون ذلك دليلا على ذم الله عز

وجل له او لنير ذلك ت (٢) لان شهود الله تعالى هم المدول الصادقين ايضا ب +

(٣) انما ب ت +



بالكذب والتصنع والمؤمن لا يطلب بطاعة الله عز وجل حمد الخلق ولا يكسب  
 ذمهم ولا يحبهم لان فيه شغل قلبه <sup>(١)</sup> ومحنة له لعله ان يخرج الى ما لا يعمل له  
 وعصيان المسلمين فيه بالطاعة فالطاعة <sup>(٢)</sup> يريد الله عز وجل بها ولا يريد بها العباد  
 وذم العباد لا يحبهم ولا يكسبه ولا يطلبه ويجب ان لا يعصوا الله عز وجل فيه  
 ولا يشغلوه عن ربه عز وجل وان يسلم دينه وان يسلم عليهم ، قلت فاذا كان لا  
 يحب ذمهم ولا يخدمهم على طاعة ربه وليس بينهما مترلة فاذا لم يجب ذمهم احب  
 خدمهم واذا لم يجب خدمهم فهو يجب ذمهم ، قال ان غمهم بذهمهم على طاعة ربه عز  
 وجل ليس يخرج منه لسقوط مترلة ولا حب ثناء ، ولكن لشغل قلبه ولعصيانهم فيه  
 فكذلك لا يجب خدمهم على طاعة الله عز وجل ، قلت فيجب خدمهم لسقوط  
 الشغل عنهم ولطاعتهم فيه لربه عز وجل قال ان شغله حب الحمد وطلبه لتسكين  
 الشغل عن قلبه بحبة الثناء والتعظيم على طاعة ربه عز وجل فقد تعجل ثواب ذلك  
 وان كراهته للشغل بخدمهم ولكن كراهة ان يجاهد طبعه فله ان يطلبه في حال غلته  
 معتقد للشغل بخدمهم ولكن كراهة ان يجاهد طبعه فله ان يطلبه في حال غلته  
 فكما دفع ذلك عنه ان يمتحن به عنها نعمة من ربه عز وجل ، قلت فالحمد ايضا  
 يجب جملة لغير طاعة لان لا تعارض محنة ذم على طاعة يجاهد عنها طبعه فيشغله ذلك  
 ولعله ان يزول ، قال ان في وقوع النعم نفاذ الطبع وليس في دفع <sup>(٣)</sup> الحمد اذا لم يعقبه  
 ذم نفاذ الطبع الا جزعا لحب المترلة وطلب الحمد منه لا يكون من قلبه الا رجاء  
 ان يحمده على خير وطاعة فاذا دعت النفس الحمد على جملة فقد علم انهم يحمده  
 الا على خير وبر ، قلت وكيف جوزت حب الحمد بعد العمل للستر عليه ، قال لم  
 اجوز لهم الا سروره بنعمة السر بعد ما مضى العمل خالصا وبين الحمد والنم مترلة ،  
 قلت وما هي ، قال ان تحلو قلوبهم من خدمهم على طاعة الله عز وجل ومن النعم  
 كقلب من لا يعرفه ولا يذمه ولا يحمده وكقلب من يعرفه فينسى احسانه فلا  
 يحمده ولا يذمه او يذكر احسانه ذلك ولا يتفرغ قلبه للحمد ولا ذم فهو لا يجب  
 ان يذمه كراهة الشغل ويجب ان لا يحمده على طاعة لكرهية الرياء والزهدي في  
 المترلة

ب ٧٧

١٥

٢٠

المتزلة ومحبة ان يخلو من ذلك جميعا فلا يكون منه <sup>(١)</sup> حمد فلا ذم على طاعة ولو اعتقدوا ذمه بعد ان لا يعلم به لكان عليه اذ لا تقع فيه المحنة ألا انه لا يحبهم وان لم يعلم به لان لا يعصوا الله عز وجل فيه وفي الحمد هم مطيعون ، قلت اليس الحمد والذم متزكين احدهما قبل الاخرى قال انه ليس بين الفعل والتزك مزية لان التزك للفعل فعل ثان فالفعل ضروب فيكون العبد يفعل فعلا اخر تالفا لا حمدا ولا ذم ويفرغ قلبه من الحمد والذم لبعض العباد فهو يحب ان يكون ذلك العبد يعيش عمره لا يحمد احد على طاعة ولا يذمه احد لان لا يشغل قلبه فينقص لشغل قلبه <sup>(٢)</sup> عن الشغل بالآخرة ولا امن ان يحیی منه اليهم ما يأم فيه ومحبة ان لا يعصوا الله عز وجل فيه وان <sup>(٣)</sup> من يذمه محسن لم يحب الذم منه خشية ان يزداد اثما ايضا ان يذكروهم بما لا يحل له وادنى ذلك ان يشغلوا قلبه عن ربه عز وجل

١٠

### باب كيف يكون قلب الصادق عند كراهية المتزلة عند المخلوقين وجبه لاخلال ذكره <sup>(٤)</sup>

قلت كيف يكون قلب الصادق في ذلك ، قال تكون نفسه سخية او <sup>(٥)</sup> يكون في الخلق ما عاش لا يخطر بقلوبهم حمده ولا معرفة فضله ولا تنطق بذلك الستم بالزهد في المتزلة سخيا بذلك لربه عز وجل دون خلقه ، قلت لم تجوز للعبد ان يحب رفع الشغل عنه والمصية عن غيره بذمه وان كانوا ذامين له من قبل الغضب لله عز وجل يذمونه في وجهه ويعطونه ولا يقتلونهم ، قال نعم لذلك من اجل هتك السر ويجب لو بعث الله عز وجل اليه من يوقظه ويعظه ويجب مع ذلك ان الله عز وجل كان ستر عليه ويعظه من قلبه ولم يكل عظه وتاديبه الى غيره هتك ستره ، قلت فاذا كان الذم اذا وقع كرهه للشغل والمصية للعباد اذا كان بما <sup>(٦)</sup> لا

(١) منهم ا (٢) فيتنقص قلبه ب - (٣) كان ب ت +  
(٤) باب . . ذكره ت - (٥) ان ب ت (٦) كان منهم ما ب ت

يجل لهم لم لا جاز ان يفرح بالحمد منهم اذا كان يدفع الشغل عنهم وحب طاعتهم ،  
قال جاز اذا كان يدفع الشغل عنه وحب طاعتهم <sup>(١)</sup> وكان تغير قيام منزلة اذا حمدوه  
بعد ما يفرغ من العمل او حمدوه قبل ان يفرغ من العمل او حمدوه على جملة على غير  
عمل يسونه كمثل عافاه الله وجزاه خيرا ان بعدها نعمة اذ ستر القبيح واطهر الجليل  
وحبه <sup>(٢)</sup> وهو يتغنض اليه ويفرح لهم بان يطيعوا الله عز وجل فيه وان يقتدوا به  
ان كان موضع قدوة لهم متقددا لقلبه مع ذلك الا يكون فرحه حب المآثلة عندهم  
وليحذر مع ذلك ان يكبره ان تظهر منه قرة بعد ذلك فيقيم لان لا يتغيروا له عن  
حمدهم او يتبدى في عمل وهو معتقد بقلبه ان يحمده عليه ان اعترضت له محبة  
ثناء وتعظيم بطاعته او بالبر والصلة نني ذلك شكرا للذي ستر عليه قبيحه واطهر  
جميله فعامله وحده واخاص له قلبه <sup>(٣)</sup> ، قلت فاما معنى اذا قول عبد الله حتى يكون  
حامده وذاته في الحق سواء ، قال ذلك صحيح يستوي حامده وذاته في نفسه  
للاخلاص والصدق لله عز وجل والزهدي في حمد من لا يضر ولا ينفع لان الخلق  
عييد لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا فبهم لغيرهم اولى ان لا يملكون له ضرا ولا  
نفعا فزهد في حمدهم فلم يبال بدمهم واستوى ذلك عنده لنفسه اذا الامر في المنفعة  
والمضرة واحد وان ذمهم لا يوجب ضررا وان حمدهم لا يوجب منفعة كما روى  
عن النبي (صلم) قال له رجل وهو شاعر بني تميم يا رسول الله ان حمدي زين وذمي  
شين ، قال كذبت ، قال ذاك الله عز وجل فلما استيقن المؤمن وعلم وصدق بان  
الله عز وجل اله واحد وكل ما سواه ماله مريب مدبر مصنوع لا يحدث في ملك  
مولاه وربّه عز وجل ما لا يريد ولا يكون الا ما اراد خلع من قلبه رجاء من لا  
يملك له ضرا ولا نفعا وخوف واستوى عنده حمد المخلوقين وذمهم اذ كانوا بهذه  
المنزلة ولم يستر عنده حمد الخالق وذمّه اذ الملك كله له والمنفعة والمضرة من  
تدبيره عز وجل وصنعه فا حمده الله عز وجل <sup>(٤)</sup> امل في الثواب باجل الدنيا  
واجل

(١) يدفع . . طاعتهم ب ت - (٢) الى خلقه ب ت +

(٣) باب ما يستوى فيه الحمد والذم للنفس وما لا يستوى فيه وتميز ذلك وبيانه ت +

(٤) من الفعل ب ت +

واجل الآخرة وذلك اعظم المنفعة وما ذمه عليه الأهل عظم عليه وخاف عقابه في الدنيا والآخرة اذ لا مال لك لها غير مولاه والاهم وما حمده الخلق او ذموه استوى عنده اذ لا ملك لهم في المنفعة ولا في المضرة في الدنيا والآخرة بما لم يرد مولاه ولم يشاء

## • باب استواء الحمد والذم في قلب العبد والفرق بين حبه لنفسه ولربه عز وجل<sup>(١)</sup>

قلت مثل اي شيء يستوى ، قال كرجل امر بالمعروف ونهى عن المنكر فحمده من العباد حامد ونظر فاذا حمده لم يزد في رزق ولم يؤخر له في اجل ولا زاده في صفة ولا دفع عنه سقا ولا وجب له ثواب في الآخرة فكان عنده كانه لم يكن ثم ذمه اخر على امره ونبيه فقال مرء مكلف فنظر فاذا ذمه لم ينقصه من رزق ولا من عمر ولا ازال عنه صفة ولا اجل به سقا ولا وجب به عليه عقوبة في الآخرة فكان الذم منه لم يكن فاستوى ذم من ذمه وحيد من حمده لنفسه اذ لم ينل بحمد الحامدين منفعة ولم يصب بذم الدائمين له مضرة فيستوى لنفسه ولا يستوى لربه لان الذي حمده قد اطاع الله عز وجل فيه بحمده للحق وجبه للقيام به<sup>(٢)</sup> والذي ذمه على الحق قد عصى الله فيه وانقض الحق ولم يجب عليه فيغضه على معصيته لله عز وجل في ذمه للحق واهله فلا يستوى لربه ويستوى لنفسه ، قلت هذا معنى غامط<sup>(٣)</sup> دقيق لا يعقله<sup>(٤)</sup> مثلي ان لم تكن تشرحه لي كيف يميز بين ذلك وطبعه ينازع الى الحمد وينفر من الذم وكيف يستويان لمعني ولا يستويان لمعني اخر ، قال هو معروف موجود اذا قررت ان الحامد للحق مطيع لله عز وجل والذام للحق واهله عاصي لله عز وجل فقد ثبت الفرقان بينهما في الحب والبغض وثبت المساواة بينهما

(٢) وجبه لمن اطاع الله عز وجل ب ت +

(٤) يفصله ب ت

(١) باب .. جل ت -

(٣) غامض ب ت

بينها لنفسه لا لربه عز وجل اذا لم ينتفع بالحمد ولم يضر بالذم ، قلت لا بد من معنى تنصبه لي اعرف به كيف افرق بينها واستدل به على ما يكون من طبع لما اجد في الحمد والذم ، قال ان الذي يسوى بينها لنفسه قد يخالف بينها لمنازعة النفس وخطر العدو ولكنه كاره لذلك راد على هواه وعدوه وقد يقوى ويعطو في الاخلاص حتى ياتي عليه بعض الحال ينم ويحمد فيها فلا يكاد ان يتغير طبعه لما قد قهر الطبع من قوة عزم العقل ونور الاخلاص وقد ينازع طبع هذا القوي في بعض الحالات الا انها منازعة ضيقة لتلبة الصدق على قلبه ومن لم يقو فطيه المجاهدة والرد على دعوى نفسه وعدوه ويسوى بينها بمقله وعلمه وان نازع الطبع الى الخلاف بينها حتى يعلو ويقوى فتخف المحن ويضعف دعاء الغريزة ويهون<sup>(١)</sup> ولا ثبت انه اذا سوى بينها بمقله لا استودعه الله عز وجل من العلم بمعرفة الخلق والخالق كان عنده سواء كما امر ونذب اليه ولم تضربه منازعة نفسه اياه وكذلك اذا فرق بينها في الحب والبغض لربه عز وجل وساوى بينها لنفسه سلم وصدق ، قلت فم يعتبر حتى يعلم انه قد صار الى مسا قبل ان التبس عليه وخاف ان يكون الفرقان بينها للحب والبغض لنفسه وهي تدعى ان ذلك لربه عز وجل ، قال يعرض على قلبه ان لو كان المحمود على الطاعة غيره والمذموم عليها غيره كيف كان حبه الحامد اذا احبه لله عز وجل وبغضه للذام اذا ابغضه لله عز وجل ويعمل قلبه على ان يدين الله بمثل ذلك سوى ، قلت فالطبع لا يستوى فيه حمده وحمد غيره وذمه وذم غيره ، قال اجل ما اقل ذلك ولكن يتدبّر بمقله وعلمه ان يحبه ويبغضه على نحو ما<sup>(٢)</sup> يبغض من ينم غيره ويجب من يحمد غيره ويكون راداً على هواه كارهها للفضل<sup>(٣)</sup> بينها كما يكره منازعة النفس ومخالفتها بين الحمد والذم اذا استوى ذلك عنده من قبل تدينه بمقله لربه عز وجل وكذلك يستويان عنده في الحب والبغض للحامد والذام لغيره والحامد والذام لنفسه ويكره ما نازع من الطبع من الزيادة والفضل<sup>(٤)</sup> بينها التي تنازع الطبع الى التفرقة بينها واذا فعل ذلك فقد دان الله بالحب والبغض للطبعين

للمطيعين والعاصين ودان الله عز وجل بالتهاون بمحمد المخلوقين وذمهم فاستوى ذلك عنده وما خالف هاذين بالمنازعة من قبل هواه كرهه ولم يركن اليه كما امر بنهي النفس عن الهوى<sup>(١)</sup>

قلت ان الاخلاص مثله شريفة لا يبلغ مثلي اليها لانها منزلة<sup>(٢)</sup> الخاصة وانا مخلط ، قال ما احد<sup>(٣)</sup> احوج الى الاخلاص من المخلط لان المتقي لو حبط تطوعه كله نجا بتقواه والمخلط انما يكمل بتطوعه فرضه فان حبط تطوعه بقي فرضه ناقصا فهلك الا ان يعفو الله عز وجل بعد ان يلقي الله عز وجل على توبته من الرياء

### باب النهي عن المراتب للعلماء ليستجر العلم وغيره<sup>(٤)</sup>

قلت فهل يجوز الرياء للعالم ليستفيد منه علماء لا يريد بذلك دنيا ورياء الوالدين ليرضيا<sup>(٥)</sup> عنه يريد بذلك رضاها ولا يريد بذلك دنيا ، قال لا هذه اغلوطة وخدعة ١٠ لان الله عز وجل انما امرك ان تعمل له وحده وتريده وحده ورياءك لآلداد علما خسران وجهل فكانت قلت اخر عملا واكتب جهلا<sup>(٦)</sup> بازدياد علم لان ارادتك ان يعمدك العالم ضد ارادتك ان يعمدك الله عز وجل فذلك يحبط عملك ولعلك ان لا<sup>(٧)</sup> تستفيد علما ولعلك ان تستفدته لن ينفعك الله عز وجل به بسوء ارادتك لما آ٨٠ رايت بعملك وليس رباؤك بالذي ترداد به علما اذ كان ما يصير<sup>(٨)</sup> اليك من العلم مقدورا رايت او اخلصت فانه لا يصل اليك الا ما قدر لك وما لم يقدر لك لن يصل اليك وما علم العالم بانك تريد فيزيدك علما بل لو علم انك انما تريد ليعره<sup>(٩)</sup> لمقتك وكنت احري ان يمنحك العلم لما ظهر له من سوء خبيرك فكيف تامل<sup>(١٠)</sup> الله عز وجل ان يمنك ما تامل من العلم لما يعلم من سوء خبيرك وان اعطاك اياه منكم المتبعة

(١) باب في التحذير من الرياء ب ت (٢) اهل ت +

(٣) ما اجد احدا ت (٤) باب في الرياء للوالدين ليرضيا للعلماء ليستفيد به علما

(٥) ليرضى ا (٦) اكتب جهلا ب ت - (٧) ا -

(٨) يصل ب ت (٩) ب ت - (١٠) من ت +

المنفعة به عقوبة فتكون انما ازددت حجة ولم تنل منفعة مع خسران العمل وجبته وتعرض للفت وكذلك والدك<sup>(١)</sup> انما تطلب رضاهما<sup>(٢)</sup> لرضى الله عز وجل وفي رضى الله عز وجل ترك الرياء له فكانك قلت اطلب رضى الله عز وجل بسخط الله عز وجل فهذا متناقض<sup>(٣)</sup> ومحال لا يقوم في وهم ولا يقر به عقل ولعله لا يزداد الا سخطا عليك لانك انما تورمه بما يظهر له منك انك في الضمير تطيع الله عز وجل فيلقى الله عز وجل كذلك في قلبه عقوبة فيزداد لك مقنا وبغضا لثقلك على قلبه كما لم تهب الله عز وجل في ضميرك فتخلص له عمالك فاتق الله عز وجل فان هذه خدعة ان تطلب رضى والدك<sup>(٤)</sup> بما لا يرضى الله عز وجل وانما تريد برضاه زعمت رضى الله عز وجل اقتطع رضى الله بسخط الله عز وجل

## ١٠ باب الرجل يحضر<sup>(٥)</sup> القوم يصلون فتحضره نية للعمل وان لم يكن يفعل ذلك في خلوة او يكون فلا يجد البكاه

قلت الرجل يبيت مع القوم في منزل بعضهم او في منزله فيقومون او يقوم بعضهم فيصلون الليل كله او بعضه وهو ممن لا يقوم وحده في منزله من الليل كما يقومون انما<sup>(٦)</sup> يصلي ركعات ثم يوتر او إيماء ان يقوم في منزله دون صلاته<sup>(٧)</sup> فتحضره نية ومحبة ان يقوم معهم ويترتب بنفسه اذ كان لا يقوم في منزله مثل ذلك ايدع الصلاة ولا يزيد على ما كان يصلي في منزله او يصلي معهم وكذلك لو حضروهم بالنهار في منزل او مسجد ، قال ان اسباب الدنيا مشغلة مقتنة<sup>(٨)</sup> قاطعة عن العمل وان الاسباب اعمال الاخرة محركة مهيجة على العمل فاذا كان الرجل في منزله قطعته الاسباب من حب النوم مع زوجته واهله او على فراشه ان كان له بمكان ان ينام عليه

(١) والدك ا (٢) رضاه ب رضاهم ا (٣) متناقض ا  
(٤) والدك ب ت (٥) يبيت ت مع ب ت + (٦) اما ان  
(٧) صلاحهم ب ت (٨) مقترنة ب ت

- عليه او اكل طعام او حديث مع زوجته او شغل بولده او ينظر في حساب او غيره فيفتقر<sup>(١)</sup> لهذه الاسباب ونحوها واخرى ان قيامه في منزله وان قلّ دأيم فلا يقوى على البوام مع الكثرة فاذا صار الى موضع غير منزله زالت هذه الاسباب عنه المقتدة المشغلة له عن القيام فحضرته اسباب تهيجه على ذلك وتحركه عليه وذلك رؤيتهم وهم يصلون فيحركونه بصلاتهم ويجد الغين ان يسبقوه بصلاتهم وربما لم ياخذه النوم لاستكثار<sup>(٢)</sup> الموضع او لاصواتهم وحركاتهم فيستغفم ذهاب النوم فيجمل سهره في صلاة وقد لا يستنكر الموضع ويمكثه النوم ولكن حركوا قلبه للقيام وزالت عنه الاسباب المشغلة له وانما هي ليلة او ساعة او ليال قليلة او يوم واحد ثم ينقطع فينصف على النفس لقلة الدوام على ذلك ويستقم ذلك اذا وجد على نفسه اعوانا يحركونه للقيام بصلاتهم فقد تحضره النية الصادقة بذلك وقد يكون ذلك خدعة من نفسه ١٠ تحيل اليه انه صادق يريد الله عز وجل بذلك لما حركوه بقيامهم وانما هو جزع من ذمهم له والنظر اليه بالنقص ان يقولوا في انفسهم ليس هو بمن يقوم الليل او ما كنا نظنه الا صاحب قيام بالليل او كنا نظنه يصلي<sup>(٣)</sup> اكثر مما صلى هذه الليلة او جزع ان يكسلوه اذ لا يتحرك بحركتهم ، قلت فما الفرق بين المهتمين وبين المعتنين<sup>(٤)</sup>
- قال الفرقان بينهما ان يعرض على نفسه ان لو كان وحده وزالت عنه الاسباب التي كانت تشغله في موضعه<sup>(٥)</sup> او علم بصلاتهم فراحم يصلون من حيث لا يرونه ولا يعلمون به فيخاف مذمتهم ان هو لم يصل كما يصلون وعلم بهم من وراء جدار او سائر لهم عنه فلم يعلم بهم ولم يعلموا به ويحركه بشئ ما حركوه به وهم<sup>(٦)</sup> يرونه اكان قائما ام لا فان طالبت نفسه بذلك فليصل ما بدأ له وان لم تطب نفسه فلا يزيد على ما كان يصلي في منزله ركة وكذلك الصيام اذا حركوه به وكذلك ان لم يصل ٢٠ معهم<sup>(٧)</sup> احد ولكن حضر معهم قراءة القرآن او عظة فتحرك قلبه لذلك فاراد ان يصلي ما لم يكن يصلي من قبل وكذلك ان لم يكن حضر معهم قراءة قرآن ولا ذكرا

(٣) يقوم ب

(٦) لا ب +

(٢) لاستنكار ب ت

(٥) منزله ب ت

(١) فيفتقر ب ت

(٤) الثنتين ب ت

(٧) منهم ت



ذكرنا ألا أن النوم طار عنه فليعرض على نفسه أن لو كان في موضع لا يروونه وسمع تلك القراءة أو العظة أو طار عنه النوم اكان مصليا فان طابت نفسه وسخت بذلك فليصل والا فلا يزيدن على ما كان مصليا من قبل ، قلت فان كان وقت ما حرّكه وهم يروونه يجد من نفسه حركة للقيام فلا منازعة<sup>(١)</sup> من قلبه فلا يقوم اما كلا من نفسه من تحتل القيام وان تقول له نفسه اتبعث واتشر<sup>(٢)</sup> واما ان يدعوه من قلبه داع ان القيام لا يصح لك لانتك لا تقوم في منزلك مثل<sup>(٣)</sup> القيام قال ان كان كسلا وفقرة من النفس والقلب قد سطا بالقيام معهم ابتغاء مرضاة الله وحده جل ذكره لا يجد غير ذلك فايقيم معهم فاما الداعي انه لا يصح لك معهم ذلك فقد يكون من العدو ويكون من الله عز وجل فان وجد من نفسه الغالب على قلبه حب القيام لله وحده ونفسه سخيّة ان لو خلا وحده وحرّكه بمثل هذه الحركة من حيث لا يروونه قام فليقم والا فلا يقيم ان وجد الاغلب على قلبه انه لا يصح له القيام ولا يجد نفسه طيّة بالقيام لو خلا وراهم يصلون من حيث لا يروونه او طار عنه النوم او سمع مثل ما سمع من القراءة والعظة من حيث لا يروونه فلا يصلي ولا ركعة ، قلت فان كان يعرض حبّ محمد مع ما حضره من النية قال ان كان الغالب على قلبه حب القيام لله عز وجل وكان كارها لحب محمدتهم رادّا على المنازع من نفسه حبّ<sup>(٤)</sup> محمد ونفسه سخيّة ان لو خلا وهو يراهم حرّكه بمثل ذلك لصلى فيصلي معهم ولا يدع الصلاة من اجل تلك المنازعة الى محمد او وجد من قلبه انه غالب عليه ارادة الله وحده عز وجل وانه لو خلا لقيام مثل ذلك القيام وقد ينشط العبد بغيره كالصلاة يوم الجمعة تزول عن العبد الاسباب المشغلة ويرى من حوله يصلي فينشط لذلك وهو في سائر الايام لا يكاد ان يصلي فاذا حضره مثل تلك النية فليصل فانه لله عز وجل وكذلك بالليل مع غيره الا ان مع غيره اقرب من خدعة النفس فليعرض على قلبه ما وصفت لك<sup>(٥)</sup> ، قلت فان حضر مع قوم يسكون ولم يأت البكاء فوجد نفسه تجزع

(١) ومسارة ت منازع ب (٢) وتسم ت وانس ب

(٣) هذا ب ت + (٤) محبة ت لحب ب

(٥) باب الرياء في البكاء وتكلفه بالتفكير عند روية من يبكي وان لم يحضره نية ت +

مُجْرَع ان يكون قاسيا من بينهم ايتكلف البكاء بالفكر والذكر قال ليعرض على قلبه ان لو خلا وسمع بكاءهم وراهم من حيث لا يرونه هل كان جزءا ان كان قاسيا ٨١ ب  
 يراه الله عز وجل على ذلك وغيره يبكي من خشية الله عز وجل وان يكونوا اخوف لله عز وجل منه وهو يعرف من نفسه<sup>(١)</sup> الذنوب اكثر مما يعرف منهم فليتكلف ذلك وان لم يجد من قلبه ذلك فلا يتكفف ذلك حتى ياتيه ما لا يملك لانه اذا لم يجد من قلبه ذلك لا امن ان يكون قد جرعت نفسه ان يقولوا ما اقساه واقل رقبته واقل خوفه وحزنه لان النفس تنارع الى ان يظهر منها الحزن ليكرم به الا ترى الى قول لقمن رحمة الله عليه يا بني لا ترى الناس انك تحشى الله ليكرموك وقلبك فاجر<sup>(٢)</sup>

- فالصيحة تكون من البعد او النفس العالي عند الذكر يسمعه البعد او عن فكرة ١٠  
 منه تكون ذلك ، قال ذلك على وجهين احدهما تكلف لا عن خوف هائج ابتغاء حمد من يسمعه او يبلّغه غيره عنه او جزءا عند الذكر يسمعه ان يقال ما اقساه واقل رقة قلبه عند الذكر او يقبّاه على ذنب وتقصير في دين كالزجاج او الضحك او يظن انه قد بلغهم عنه ذنب او نقص في دينه فيتنفس او يصيح تحزنا ليندرس ما كان منه وثلا ينقصه ذلك عندهم اما ليشككهم فيما كان منه ان كان يحتمل التشكيك او ١٥  
 ثلا يوضع امره على قلّة الحزن او قلّة الورع وقلة الحزن وانها<sup>(٣)</sup> منه لاصل خوف<sup>(٤)</sup> في قلبه والحزن قالليه يرجع ، والوجه الثاني ان يتفكر او يتذكر او يسمع الذكر من غيره فيحزن قلبه حزنا لا يغلب على قلبه<sup>(٥)</sup> فيتكأف الصياح والتنفس بالزفرة<sup>(٦)</sup> والاذنين استغاما لا يتفكر فيه او لا يسمع اذا راي قلبه لا يرق كما ينبغي فيصيح ويذفر ويئن تحزنا منه واستدعاء للحزن من قلبه ثم يلحقه<sup>(٧)</sup> التصنع ٢٠  
 في وقت ما يبدو ذلك منه ان يستدلوا بذلك على ان قلبه خائف محزون فان نقاه

ما

(١) من ت ب + (٢) باب في التصنع للمخلوقين باظهار الحزن والحزن ب

باب الرياء في الصيحة تبدو من الرجل عند الذكر والنفس العالي والسقوط قلت ت +

(٣) انه ب ت (٤) لاجل خوف ت (٥) غله ب ت

(٦) بالزفرة ب ت (٧) يرهقه ب ت

وما لم يقبل الخطرة خالص ذلك منه فان قبلها بعد ما تقضى لم يجبط ذلك وذلك  
 نقص اذا احب قلبه حمد المخلوقين على طاعة ربه عز وجل وان قبل الخطرة مع  
 الصيحة وزاد فيها حبط اجرة فيها وان قبلها <sup>(١)</sup> ولم يتريد <sup>(٢)</sup> فيها خشيت عليه ان لا  
 يقبل منه والوجه الاخر ان يهيج الصياح والتنفس والزفير او الاتنين عن الفكر  
 بالخوف او عن الاستماع للسخوف او النظر للخوف والحزن كالنظر الى الميت او الى  
 القبور او الشئ يعتبر به يدل على عقوبة الله عز وجل او معنى من معاني الاخرة  
 يهيج ذلك منه على <sup>(٣)</sup> غلبة من عقله فذلك يهيج خالصا لله عز وجل من خوف تحقيقه  
 في القلب وقد يحظر العدو مع الميجان بذلك حين يظهر الصياح والتنفس حب محبة  
 المخلوقين او جزاء من ان ينظروا اليه بالقسوة وقلة الرقة والخوف فان نفاها خالص  
 ذلك اليه وان قبلها فقد تصنع بذلك <sup>(٤)</sup> ، قلت وكيف جعلته متصفا بذلك مرثيا  
 وقد ابتدأ في الميجان على غير كلفه ، قال انه تصنع به قبل ان ينقضى وكذلك  
 الصلاة وغيرها يدخل فيه ثم يحظر العدو بالدعاء الى الرياء فيقبل ذلك منه ويتصنع به  
 واعظم من ذلك الصياح والتنفس والتأوه والاتنين يهيج عن الخوف فاذا ظهر للعباد  
 تصنع بذلك البعد فيزيد فيه حتى يزيد في مد صوته او تحزينه وكذلك تنفسه او  
 تأوّه وزفيره واتينه فذلك الذي لا يختلف فيه انه رياء لان ذلك التريد هو كابتدائه  
 تكلفه لطلب حمد المخلوقين فان لم يقبل حتى يقضى صياحه واتينه ثم خطرت بقلبه  
 خطرة حب حمدهم على ذلك فقبلها لم يجبط ذلك لانه قبل الخطرة بعد تقضى الصياح  
 ألا ان ذلك نقص منه وكذلك البكاء يحل منه هذا المحل في جميع اموره قد  
 يتكلفه تصنعا للعباد وقد يتكلفه ليستدعى به البكاء يريد الله عز وجل بذلك  
 ويحظر خاطر الرياء مع ذلك فيقبله وقد يهيج من الخوف ما لا يملكه فيخطر خاطر  
 الرياء مع ذلك فيقبله ويزيد عليه من ترجيع النشيج او تحزين الصوت بالبكاء او  
 رفعه وقد يقبل الخطرة ويعتقد حب حمدهم على بكائه ولا يتريد على ذلك شيئا  
 وهو الذي يختلف فيه كالصلاة يدخل فيها فيستدعى بها ثم يحظر خاطر الرياء فيقبله  
 وكذلك

٢٨١

(٣) عن ب ت

(٢) لم يتريد ت

(١) بها ب ت

(٤) باب علامة الصادق فيما يظهر من المشوع والحزن ب +

وكذلك التمديد<sup>(١)</sup> يحل هذا المحل ، قلت فالسقوط ، قال ذلك قد يكون تكلفاً وذلك فقال الكاذبين يسقط لنير خوف اضغفه فالقاه او ذهاب من عقله وقد يكون لضعف غلب على البدن فلم يتألك ان يثبت جالسا او قائما والعقل لم يذهب وقد يلحقه في ذلك التصنع به ليحسد على ما ظهر منه من دلالة الخوف وقد يلحقه<sup>(٢)</sup> في ذلك اعظم من التصنع بما ظهر من سقوطه انه تجزع نفسه ان يفتنوا انه سقط لنير ذهاب • عقله فيعمله جزعا من ذلك ان يوهم انه ذهب عقله وهو صادق في سقوطه مع ذلك ٢٨٢ ب من الضعف فجزعت نفسه ان يروه انه سقط من غير ذهاب عقل فيظهر ذهاب العقل فيخرج الى التكلف<sup>(٣)</sup> لثمة الخوف تصعاً ورياء وقد يسقط من ذهاب العقل فيبقى سريعا فيخاف ان يظنوا انه سقط من غير غلبة على عقله ولو كان سقط من غلبة على عقله لا بطلاً في سقوطه على الافاقة فيسقط لله عز وجل لحوفه منه لا يملك ذلك ثم وجد ١٠ العدو موضع فتته فيدعوه الى ان يطول المكث لئلا يتوهموا انه سقط من غير غلبة على عقله ليعظم عندهم بطول مكثه في سقوطه ليدل بذلك على ان الخوف الغالب في قلبه قوى وكذلك اذا سقط لضعف قوى سريعا تجزع نفسه ان يظنوا به انه سقط من غير غلبة اذ لو كان من غلبة على عقله لا افاق سريعا وقد ينهض حين يفيق ولا يتسكت بعد الافاقة ثم يفيق ولا يظهر القوة سريعا ويجسها<sup>(٤)</sup> ان يظهر منه فيضعف ١٥ صوته ويظهر الضعف في بدنه لئلا يظنوا به انه سقط عن غير غلبة على عقله وكذلك يسقط لذهاب عقله ثم يفيق فيظهر الضعف لان يزول سوء الظن منهم ليستدلوا بما يظهر من الضعف بعد الافاقة انه سقط من ذهاب عقله

### فصل ما ينفي به التصنع للمخلوقين في التصنع<sup>(٥)</sup> والحزن<sup>(٦)</sup>

قلت فيما ينفي جميع ذلك في الصياح والتنفس والسقوط ، قال اما اذا دعته نفسه ٢٠ الى

(١) على قه ب ت + (٢) يرهقه ت (٣) لدلالة ت + لا ب +

(٤) وبجتها ت (٥) خشوع ب

(٦) باب ما ينفي الرياء في الصياح والتنفس والسقوط ت +

الى ان يفعل ذلك تكلفا للعباد فليذكر اطلاع الله عز وجل على بدنه وعقله وقلبه  
 بالمت له اذ راه متكلفا لاطهار الخوف مع الامن لله عز وجل اذا فعل ذلك يريد  
 العباد ولا خوف في قلبه وذلك خلق من اخلاق المنافقين ان يتكلف الطاعة لا يريد  
 الله عز وجل بها ولولا العباد ما فعل ذلك ويظهر انه خائف من الله عز وجل بالامن  
 لله عز وجل لان تكلفه ذلك وقصده لذلك الى العباد من الامن لتضبط الله عز وجل  
 ومقته وما كان تكلفا لله عز وجل او مقلوبا على ذلك لما اهاج الخوف قلبه فيذكر  
 نظر الله عز وجل اليه وانه لا<sup>(١)</sup> يرضى الا عن من فعل ذلك خوفا منه او تكلفا  
 ليستدعى به الخوف وتعظيما لا يناف منه ثم يذكر انه يستدل بما يرجو رضى الله عز  
 وجل عنه به التعرض لمقته من غير ان ينال ازدياد منفعة من العباد في دين او دنيا  
 ١٠ ولا اجتلاب حمد منهم ولعل الله عز وجل ان يزيل حمده من قلوبهم ويجعل عقوبته  
 في قلوبهم ذمما له اذ بارز الله عز وجل بما يكره في ضميره فاذا خاف المقت وذكر  
 التبع والحسر ان يستدل بما كان بدؤه صدقا يرجو الرضى من الله عز وجل عنه به  
 والامن من عذابه بالتعرض لخطئه وحرمان رضاه بذلك عنه فان لم يكن هذا  
 خاسرا مغبوتا فلا خاسر ابدا<sup>(٢)</sup> ولا مغبون فان ذكر هذا بعقل عن الله عز وجل لم  
 ١٥ يزد على ما تكلفه الله عز وجل ولا على ما اهاج منه وهو لا يملكه ولم يجب حمدهم  
 على ذلك ولم يتردد فيه بتجزي ولا يطول مكثه في سقوطه ولا اظهار ضعف في  
 افاقته وكذلك تنكيس الراس والاطهار للانكسار في مشيته وصوته وصلاته وعند  
 الذكر ولم يهيج من القلب خوف يكره ينكس له راسه وينكسر له بدنه  
 ويخشع له قابله<sup>(٣)</sup> ولم يتكلف حياء من نظر الله او طلب السلامة ان لا ينظر الى  
 ٢٠ ما لا يقرب الى الله عز وجل ولا يفرح ولا يبطر ليدل نفسه بذلك لله عز وجل  
 وذلك فعال المنافقين كما جاء في الحديث تعوذوا بالله من خشوع النفاق ، قيل وما  
 خشوع النفاق ، قال ان يخشع البدن والقلب ليس بخاشع وكذلك اظهار الاستغفار  
 والاستعاذة بالله عز وجل من عذابه وغضبه ، وقال عمر رضى الله عنه لا يزيد  
 الخشوع على ما في القلب ، قلت فم يبنى ذلك ، قال بذكر نظر الله عز وجل اليه  
 وخوف

وخوف مقتله وقليل ما يرجع اليه من العباد بل لا يرجع اليه منهم شيء<sup>(١)</sup> يزداد به  
 في منفعة في دين او دنيا فمن الذي تطيب نفسه ان يتعرض لمقت الله عز وجل  
 ويحبط عمله في الآخرة لتدبر منفعة ينالها في دين او دنيا ما يفضل هذا الا كافر او احمق  
 ذاهب العقل او قاصر على الله متبرّد لا يكثرث بغضبه ولا بعقابه<sup>(٢)</sup> ، قلت يعترض  
 لي الخشوع حين ارى بعض الخلق وانسى ما الذي اواجه ابتداء ، قال انك قبل ان  
 تتشع في حال اخرى غير الخشوع فاذا دهقتك ابصار العباد فان ارادت نفسك ان  
 تتبر من الحال التي كانت عليها الى حال الخشوع فانظر ما الذي قاد<sup>(٣)</sup> في قلبك من  
 الذكر له عن اطلاع الله عز وجل او عن ذكر الآخرة او تصنعا<sup>(٤)</sup> لهم لما راوا  
 ذلك<sup>(٥)</sup> فان كان لله عز وجل فامضه واحذر ان تركز الى حمدك بعدما كان منك  
 الخشوع على صدق وان تغيرت عن الحالة الاولى تصنعا لاطلاعهم فاستحي من الله  
 عز وجل واحذر على ذلك مقتله والفضيحة غدا ان يتك سترك عند من كان يظن  
 بك الصدق والاخلاص الم تسمع الى ما روى وهب<sup>(٦)</sup> ان احد الثلاثة الذين حاجوا  
 ايوب (صلعم) قال يا ايوب اما علمت ان البعد تفضل عنه علانيته التي كان يجادع بها  
 عن نفسه ويميز بسريته ومنه قول بعضهم اعوذ بك ان يرى الناس الى اخشاك  
 وانت لي ماقت وكان من دعاء الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه اللهم اني  
 اعوذ بك ان تحسن في لامة العيون علانيتي وتصح لك فيما اخلو سريتي احفظ  
 على رياء الناس من نفسي واضيع ما انت مطلع عليه مني ابدى للناس حسن اثرى  
 وافضى اليك بأسوء عملي تقربا الى الناس بمحسناتي وفرارا منهم اليك بسيئاتي فيصل بي  
 مقتك ويجب علي غضبك اعطني من ذلك يا ارحم الراحمين واحذر المقت والفضيحة في  
 الآخرة وسقوط الجاه عند الله عز وجل وحرمان<sup>(٧)</sup> الاجابة عند الاستغاثة لان من  
 تهاون لنظر الله عز وجل اليه هان على الله عز وجل ، الم تسمع الى ما يروى  
 وهب بن منبه رحمه الله ان احد الثلاثة النفر قال لايوب يا ايوب الم تعلم ان الذين  
 حفظوا

(١) معنى ب ت (٢) باب اخر من الرياء في الخشوع عند الناس ثم ينسى ما الذي اما  
 ت + (٣) ثارت ما ر ب (٤) تصنع ب ت  
 (٥) راوكت ت (٦) بن منبه ت + (٧) وترك ب ت

حفظوا علائقهم واضاعوا<sup>(١)</sup> سرائرهم فعند طلب الحاجات الى الرحمن عز وجل تسود وجوه اولئك بالرد

### باب في علامة الصادق فيما يظهر من الخشوع والخوف في ذلك<sup>(٢)</sup>

- قلت فما علامة الصادق فيما يظهر من الخشوع والخوف<sup>(٣)</sup> إذا رققه ابصار العباد،
- قال ان الصادق قبل ان ترهقه ابصارهم لا يخلو من احدى مترسفين اما ان يكون خاشعا او غير خاشع فلامنة صدقه في ذلك ان لو اطلع عليه جميع العباد لم يتغير عن حاله التي هو عليها فيقتل من حاله التي لم يكن فيها خاشعا الى الخشوع ولا يزداد في خشوعه ولا يسر باطلاعهم على خشوعه ان كان خاشعا قبل ان ترهقه ابصارهم من اجل اطلاعهم ألا ان يحضره صدق من قلبه يشهد ان الله عز وجل قد علم ذلك من قلبه فيبيحه على ذلك ذكر الله عز وجل او ذكر الآخرة او تحرزا منهم ان كانوا ممن يتعزز منهم فيخشع لثلا ينظر منهم الى ما يليه او يخافة ان لم يخشع انتقاضا عنهم ان يسطوا اليه وان يسط اليهم بما لا نسلم في دينه او بضائه<sup>(٤)</sup> لهم لله عز وجل ان ينظر اليهم اذ عرفهم بالصيان لربه عز وجل او لجلالهم وهيبه لله عز وجل ان كانوا يستحقون ذلك ومع ذلك ان يجد من نفسه سخاء انه لو هاج من قلبه هذا
  - ١٠ الذكر الذي هاج فيه من غير ان يروه لخشع فذلك علامة الصادق في خشوعه وعلامة صدقه من قلبه مع الخد منه ان يتغير قلبه فيسيل الى التصنع لهم بعد الصدق فالخدر من نفسه غالب على قلبه فاذا كان كذلك كان منه الخشوع وكان لا يطلع عليه ألا الله عز وجل متقلب<sup>(٥)</sup> في خشوعه كان ليس في الارض غيره ألا خطرات تخطر بضعف والقلب راد لها بصدق قوي واجلال لله عز وجل وخوف منه فاذا كان
  - ٢٠ كذلك لم يكن في طاعة ولا مباح فيتغير ولا يتنقل ألا لاطلاع ربه عز وجل<sup>(٦)</sup> والطلب

(١) واطاعوا ١ (٢) باب ما قالوا في علامة صدق الخاشع لله عز وجل إذا رققه ابصار العباد ت (٣) فيما... الخوف ب- (٤) منه ب ت- (٥) متقلبا ت متفكر ب (٦) وإبتناء مرضاته ت +

والطلب لما عنده من الثواب الجزيل والمعيش السليم والنعم المقيم

## باب الرجل يكون له صاحبان احدهما غني والاخر فقير فيكثر زيارة الغني ويرى دون الفقير كيف السلامة ذلك له ومن اين فساد<sup>(١)</sup>

قلت قد يكون لي صاحبان احدهما فقير والاخر غني فاجد نفسي تسارع<sup>(٢)</sup> الى  
برّ الغني واتيانه بالزيارة والعيادة وغير ذلك ، قال ان ذلك قد يصحّ وقد لا يصحّ في  
الاراحة لله عزّ وجلّ فاما الذي يصحّ فاذا كان الغني منها اطوع لله عزّ وجلّ واتقى  
او كان انفعهما لك في دينك ان تكون تجد قلبك معه ازيد واسلم لك في دينك او  
تستفيد منه علما تتفع به في دينك فآثرته بالآتيان تريد الله عزّ وجلّ بذلك ولا تعتقد  
بذلك طلب دنياه فهو اولى حينئذ ان تؤثره بالبرّ والآتيان ألا ان تعلم من الفقير  
تجوع او عرى فتبدي بمواساته حينئذ وكذلك ان يكون منك قريب المنزل فتشيط  
الى آتيانه من اجل قرب منزله والله عزّ وجلّ يعلم ان نفسك سخية ان لو كان الفقير  
يقرب منزله<sup>(٣)</sup> ما آثرته بالآتيان على الغني اذا كانا مستويين في الطاعة والسلامة  
والمنفعة والقرب والقرابة فايثارك الغني للدنيا لا يشكّ فيه ألا ان تكون انت عالما  
والغني يخاف<sup>(٤)</sup> ضغفه ورجوعه وفقرته وهو اضعف قلبا من الفقير فتألفه بالبرّ رجاء ان  
يقوى في الدين فان اثرته بالبرّ لذلك وانت تريد الله عزّ وجلّ بذلك فهو اولى حينئذ  
بالبرّ والآتيان ، قلت قد تحضرني النبّة في آتيان الغني ولا تعرض<sup>(٥)</sup> في آتيان اخ فقير  
والامن<sup>(٦)</sup> خدعة نفسي فمّ اعرف ذلك ، قال اعرض عليها بعض الفقراء ان لو استوت  
اسبابه واسباب هذا الغني اكنت تأتية فان لم تسخ نفسك بذلك علت انها غير صادقة ،  
قلت فان استوت اسباب الغني والفقير فآتيتهما جما اكنت تخاف عليّ ، قال اما في  
الذهاب

(١) باب اخر من الربا في مخالطة الفقراء والاعتياء ت (٢) تارغني ب ت  
(٣) متارك ت (٤) يخاف ت (٥) ولا يرضى ت ولا يحضرنى ب  
(٦) ولا آمن ت ولا آمن ب



الذهاب فلا ولكن ان تذكر العلم وتشر الحكمة وتظهر من الخشوع اكثر مما يكون منك عند الفقير فتعقد ذلك ثم دع<sup>(١)</sup> فصل<sup>(٢)</sup> ما بينها وقد روى ان ابن الماك قال لجارية له مالى اذا اتيت بغداد فتفتحت لى الحكمة ، قالت له جاريته يشهد لسانك الطمع وصدقت ان العبد يكثر الكلام بالخير عند الغنى ما لم يتكلم به عند الفقير يبيجه الطمع على ذلك او تعظيمه للدنيا وكذلك يظهر الخشوع وغيره • من الطاعات<sup>(٣)</sup>

### باب فى العبد يعزم على التوبة ثم يرجع وما الذى يقويه ويعينه على التقوى ومخالفة الهوى والشهوة

قلت قد تسخو نفسى بالرعاية لحقوق الله عز وجل وترك الرياء بالطاعة لعباد الله عز وجل واعزم على ذلك ثم لم البث ان ازول عن ذلك حتى اضيع بعض الحقوق واتصع ببعض الطاعة فمن اين اوتيت قال خوفك ضعيف وحذرک من الله عز وجل قليل ، قلت فكيف لى بقوة الخوف وشدة الحذر ، قال قد اجبتك عن ذلك بادمان الفكر بالتخوف لنفسك ، قلت قد خوفت نفسى كما امرتنى حتى سحنت بالعزم ورفضت الاصرار على المعاصى والرياء على الطاعة<sup>(٤)</sup> ثم لم البث ان زلت ورجعت فراجعت التوبة والعزم ثم زلت ثم راجعت التوبة والعزم ثم راجعت الذنب والتصع فى بعض ووفيت فى بعض ، قال انك قريب المهد بالجمالة والزال طويل العادة والالفة للمعاصى قليل العناية<sup>(٥)</sup> للمراقبة والصدق فهواك قوى وشهوتك هاجمة لشدة الف نفسك اللذات ومباشرة الشهوات فمن ثم اسرعت الرجوع ولم تحقق الوفاء بالعزم فى حقوق

(١) فضل ب ت (٢) هذا اخر كتاب الرياء والحمد لله رب العالمين كتاب الاخوان ومعرفة النفس وسوء ضالها ودعائها الى هواها باب من اين يصف المرید عن القيام برعاية حقوق الله عز وجل فى ظاهره وباطنه بعد طلاء العزم وحسن النية فى ذلك وبالله التوفيق ت (٣) على الطاعة ب ت - (٤) المادة ب ت

- حقوق الله عز وجل حتى ضيعت بعضها وتصدت ببعض الطاعة<sup>(١)</sup> ، قلت فكيف لي  
 يموت شهواتي وضعف هواي وقوة خوفي وشدة حذري قال الزم<sup>(٢)</sup> الفكر فيما سلف  
 من الذنوب وخوف ما وجب عليك من الله عز وجل بها لعقوبة<sup>(٣)</sup> والفكر في البعث  
 والسؤال وشدة العذاب وحرمان الثواب فانك لذلك مستوجب ومراجعة<sup>(٤)</sup> التوبة  
 ومراجعة العزم والحذر فيما تستقبل ومنع<sup>(٥)</sup> النفس لذتها فيما يكره ربه عز وجل  
 فان زلت رجعت سريعا وعاودت العزم والتوبة فاذا ادمت الفكر بالتخفيف لنفسك  
 قوى خوفك واذا ادمت الرد على نفسك والعصيان لها وترك استعمال شهواتها  
 انقطعت النفس على عادتها ويشت من ان تعطى شهواتها<sup>(٦)</sup> اذا لم تستعمل وما  
 استعملت منها عاقبته بالخوف والحزن فينثذ تقوى وتستقيم على الصدق وتعلو في  
 المراقبة لله عز وجل والاخلاص له ، قلت هذا قد يطول بي وقد يصرع<sup>(٧)</sup> فما الذي  
 استعين به على ضمني ما دمت ضعيفا حتى اقوى بعد ادمائي على الفكر ومجاهدة نفسي  
 كما وصفت قال يقوى ضعفك وتقوى على نفسك بمحصلتين احدهما قطع كل سبب  
 يكون عنه زوالك وفتنتك الا سبب يجب عليك الاشتغال به والايان به او اتيانه<sup>(٨)</sup>  
 او سبب هو عون لك على طاعتك لربك عز وجل ، والحيلة الثانية قللة المكث بعد  
 الزلل والمسارة الى الاقلاع<sup>(٩)</sup> قبل ان تالف النفس المحصية ويتمكن في قلبه حلالة  
 الشهوة ، قلت والاسباب التي يكون عنها الخطأ والزلل مثل اى شئ هو من  
 الاسباب ، قال كالرجل يشكو حب النظر الى ما لا يحل وهو يجلس على الطريق  
 يتحدث او يستريح الى ذلك ويكثر لقاء الاخوان فكلما جلس على<sup>(١٠)</sup> الطريق وهو  
 ينوى ان لا ينظر فجاء ما يبيح شهوته على النظر<sup>(١١)</sup> فتلبسه نفسه فينظر ثم يرجع  
 فيندم ويتوب ثم يعاود الجلوس فيصيه مثل ذلك اذا قطع الجلوس ولزم مثله او  
 مسجده سقط عنه السبب الذي كان يقننه وصار في تلك الحيلة مع ضعف اقوى من  
 القوى

(١) باب ما يقوى العزم على ذلك ويبت الشهوة ويضعف الهوى ت +

(٢) لزوم ب ت (٣) ب ت - (٤) قراجع ت (٥) وقع

(٦) لذاها وماتت الشهوات ب ت (٧) يسرع ب ت

(٨) او اتيانه ب ت - (٩) الاقلال ا (١٠) ظهر ب ت +

(١١) فيجس قسه وينض بصره ثم يفجوه ما يبيح شهوته الى النظر ب ت +

- القوى الذى يعرض نفسه للفتنة بالجلوس لان الضيف اذا قطع السبب الذى يوقى  
 من قبله صار اقوى من القوى الذى يتعرض للسبب الذى يفتنه وكذلك الخروج فى  
 ٨٥ الحوائج التى لا تجب عليه قدر كما اقطع عنه سبب فتنته<sup>(١)</sup>، قلت فان كانت حاجة  
 فيها برّ وطاعة، قال ان كانت واجبة فليخرج لها ولا يصح ربه عز وجل بشك لا  
 ٩٠ يدري ايكون ام لا يكون لان تركه للذهاب معصية والنظر منه لم يكن بعد ولا  
 يدري ايكون ام لا يكون بل ان ذهب والله عز وجل يعلم منه انه لو كان  
 الذهاب لراحة نفسه او حاجة له فيها لذّة لا ذهب ابقاء على دينه لتلا نظر الى ما  
 كره ربه عز وجل ولولا اداء واجب حق الله عز وجل ما ذهب فاذا علم الله عز  
 وجل منه الصدق فى ذلك من خوفه من النظر كراهة ان يسخط الله عز وجل فذهب  
 ١٠ الله عز وجل ولولاه ما ذهب وتوكل على الله عز وجل ان الله يعصمه اذا علم انه  
 لا يذهب من اجل راحة نفسه فذهب على ذلك كان الله عز وجل اكرم من ان  
 يجذله فان كانت حاجة للدنيا لا غناء به عنها من الغذاء له او لعياله فهو يقوم هذا  
 المقام اذا علم الله عز وجل منه انه لو كان يذهب لتكثر<sup>(٢)</sup> او ليراء او لاقتضار ما  
 ذهب ولا اثر<sup>(٣)</sup> الترك لتلا يتعرض لما يسخط ربه عز وجل ولولا طلب المون على  
 ١٥ طاعة ربه عز وجل والعذر فى عياله ونفسه ما ذهب متوكلاً على ربه عز وجل انه  
 لا يخذله اذا علم انه لم يذهب لذّة نفسه رجوت ان لا يخذله الله عز وجل بل لا  
 يخذله ويمينه ويعصمه ان شاء الله فان كان ذهابه لحاجة الدنيا فله عنها غناء وهو يعلم  
 انه لا يسلم لما يوجب من نفسه فتك ذلك اولى به حتى يقوى ولست امره بذلك  
 دهره كله لانا امره هو متداوى<sup>(٤)</sup> لذلك قليلا حتى يقوى وكذلك ان كان يشكو  
 ٢٠ لسانه ان يسبقه الى الفية<sup>(٥)</sup> والمزاح بما لا يحل والاستهزاء لغيره فاذا انعم الروية من  
 اى وجه يؤتى ومن اين اكثر ما يؤتى من مجالسة الاخوان وغيرهم وترك مجالستهم  
 حتى يلبثه<sup>(٦)</sup> فرض واجب لا يؤذيه آلا بالكينونة معهم او معاش لا غنى به عنه  
 فيجالسهم

(١) باب الرجل يخرج فى الحاجة او يجالس بعض اخوانه وهو يعلم انه لا يسلم له دينه معهم ب +

(٢) لتكبر ب ت (٣) لاثرت (٤) متداويا ا

(٥) الميث ت (٦) يرهقه ب ت

ففي جالسهم حيث لا إقامة الواجب أو لطلب الغذاء لا لراحة<sup>(١)</sup> نفسه وشهوتها<sup>(٢)</sup> متوكلا  
في ذلك على ربه أن يعصمه إذ علم أنه تترك للمجالسة لذّة نفسه وشهوتها ولولا أداء  
واجب له أو طلب ما يعينه على أداء واجب حقّه لآثر الله عزّ وجلّ بالتوكّل خوفاً أن  
يتكلّم بما يسخط ربه عزّ وجلّ به عصمه الله عزّ وجلّ وإعانه أن شاء الله وأما إذا  
علم أنه لا يسلم معهم ثم جالسهم بعد علم وتجربة من نفسه أنهم يخرجونه بجديهم  
ومجاورتهم إلى الكلام بما يكره مولاه ثم ذهب أو جلس لتغير واجب ولا طلب  
معاش لا غنى به عنه وهو يعلم ذلك فقد أعطى يده إلى التهلكة على عهد منه  
متهاون بأمر الله عزّ وجلّ

باب الرجل يخرج في الحاجة أو يجالس بعض أخوانه ممن يدعي أخوتهم  
في الله عزّ وجلّ وهو يعلم أنه لا يسلم له دينه معهم<sup>(٣)</sup> ١٠

قلت أرايت أن ذهب وهو عازم أن لا يتكلّم بما يكره الله عزّ وجلّ<sup>(٤)</sup> وقد  
جرب نفسه ويؤمنهم فلم يعلم أنه لا يسلم معهم قال فإذا عزم على ترك الكلام فيما يكره  
الله عزّ وجلّ وقد جالسهم وهو عازم من قبل كعزمه هذا المستقبل فلم يسلم فقد  
تعرض للفتنة على علم وتجربة ويستحقّ من الله عزّ وجلّ إلا يعصمه وقد تعرض  
للهلكة بعد علم وتجربة ويستحقّ من الله عزّ وجلّ ذلك وأعطى يده بعد التجربة ١٥  
من نفسه لقلة السلامة وإذا استقصى ذلك من نفسه وقطع مجالستهم حتى يجب عليه  
حقّ الله عزّ وجلّ أو معاش لا غناء به عنه علم الله عزّ وجلّ أنه لولاه ما جالسهم  
وكذلك زيارتهم ما زارهم كان الله أكرم من أن يخذله وقد ترك مجالستهم لله نفسه  
وراحتها ولولا ربه عزّ وجلّ لم يجالسهم ولم يأتهم ولكن لما وجب عليه من حقّه لم  
يسلمه الله عزّ وجلّ إلى الهلكة وقد آثر الله عزّ وجلّ على هوى نفسه ، قلت فإن ٢٠  
كانت

(١) لراحة ت (٢) ب ت - (٣) والتحذير من فتنة الأصحاب ت +

(٤) قال ب ت +

كانت مجالستهم على ذكر وخير وقد يجري بين ذلك من الكلام ما يكره الله عز وجل ، قال يترك مجالستهم واتيائهم اذا جرب نفسه انه لا يسلم معهم لانه يقوم التطوع بالمصية<sup>(١)</sup> ، قلت انهم اخوان في الله عز وجل ، قال هذا اسم قد يستعيره الكاذب الدعوى على غير حقيقة ان ادنى ما يستحق الاخوة في الله عز وجل بل المحبة فانها دونها من تسلم معه دون ان تقتم معه ومن لا تسلم معه فهو عدو لك في دينك وان سميت صديقا وصاحبا واخا في الله عز وجل فكيف يكون صاحبا واخا في الله عز وجل ، من تعرض بمجالسته ومحادثته لغضب الله عز وجل لانك لا تسلم معه ان تتكلم بما يكره الله عز وجل وقد سمعت حديث بلال بن الحارث عن النبي (صلم) ان الرجل ليتكلم بالكلمة ما يرى انها تبلغ من سخط الله ما بلغت فيكتب الله بها عليه سخطه الى يوم يلقاه<sup>(٢)</sup> فمن اعدى لك بمن يعرضك بمحادثته لان تتكلم بكلام يغضب الله عز وجل عليك منه وحديث<sup>(٣)</sup> يهر بن حكيم عن ابيه عن جده عن النبي (صلم) انه قال ويل للنبي يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له وحديث<sup>(٤)</sup> قيس ابن ابي حازم عن ابن مسعود ان الرجل ليتكلم بالكلمة في الرفاهية قال يعني في المجلس ليضحك به القوم فترده بعد ما بين السماء والارض اي يهوى بها في النار فمن اعدى لك بمن كان سبب هذا منه وبه وكذلك ان كان لا يرضى منك الا بالتصنع ولا يتمتع بنفسك من ذلك اذا كان لا يرضى منك الا بتصنع وكذلك ان تغضب لغضبه وتصارم من صارم جار او عدل في صرمة وغضبه وهذا يكون في الفرط ولكن المحادثة اكثر ذلك فهذا عدو لك لا اخ لك في الله عز وجل ، الم تسمع الى حديث محمد بن النصر الحارثي ان الله عز وجل اوحى الى موسى عليه السلام يا موسى كن يقظانا مرتادا لنفسك اخذانا فكل خدن لا يواتيك على مسرتي فلا تصبه فانه لك عدو وهو يقى عليك قلبك فمن كان هكذا فهو لك عدو وان سميت اخا في الله وصاحبا فوضعت عليه اسما لا يستحقه ويستحق ضده وهي العداوة وكتب يكون اخا في الله عز وجل او صاحبا في الله عز وجل

(١) باب في التحذير من لا يسلم لك معه دينك من الاخوان ب + (٢) القيمة

(٣) يزيد بن هرون عن ت + (٤) يزيد عن اسمعيل عن ت +

عز وجل من يعصى الله عز وجل به ومن اجله فمن اشد لك ضررا في دينك بمن  
 كان سبب معصيتك به الم تسمع الى حديث ابي موسى عن النبي (صلمه) مثل صاحب  
 السوء كمثل الكبير (١) إلا (٢) يحرقك بشره يعقب بك من ريجه وكذلك هو كما قال  
 ان لم تعص الله عز وجل معه لم تعد مع قسوة قلبك وهواه واشغاله فليس من كان  
 لك هذا باخ ولكن هو لك عدو وهو اضر عليك في دينك ممن تعادى ولما الناس  
 اربعة رجال رجل لا تعرفه او تعرفه ولا تصاحبه ورجل مبتدع ورجل فاسق ورجل  
 عندك مستور وانت له مصاحب فالابتدع قلبك منه نافر والفاسق كذلك ولو دعواك  
 الى الحق لم تمل نفسك اليهما فكيف تخوض معهما فيما لا يمينك ومن لا تصاحبه ولا  
 تعرفه فلست تحادثه فلا توانسه فهو لا كلم لا تقتش بهم ولا يستريح قلبك اليهم  
 فتغل بهم حتى تتكلم يا يكره ربك عز وجل ولما يوقى من المصاحب الذي هو  
 شكلك ومثلك وانيسك فيستريح قلبك اليه ويغل معه حتى تعصى الله عز وجل  
 وانت غافل لا تذكر الله عز وجل او تذكره ولا تبالي لتلبة الهوى فيه وفي محادثته  
 وهو من مكائد ابليس وجائله يخيلك به حتى يوقعك في حائله لانه شكلك  
 وانيسك ومثلك وهو ارفق من الصيد الرقيق، الا ترى ان الصيد لا يجتال للقران (٣)  
 فيصنع شبانا (٤) ليصيدها به من الصافير ولا يجتال للصفير بالقران (٥) فانما يجتال  
 فينصب لكل طير من صنفه وشكله لان الشكل بالشكل يالف فطيه يقع وبه  
 يصطاد الم تسمع الى كتاب ابي الدرداء (٦) الى سلمان رحمة الله عليهما اما بعد فان  
 يكن البدن من البدن بعيد فان الروح من الروح قريب وطير السماء على شكله من  
 الارض يقع وقد صدق رحمه الله قد راينا ذلك فالصيد يجتال بالشكل للشكل من  
 الطير وكذلك عدوك ابليس لما علم انك نافر من اهل البدع ومن الفساق ومن  
 مواساة العوام حرك قلبك بالدعاء الى لبي الاشكال والالف بهم وحب محادثتهم فلما  
 التقيتا على الحب والموانسة زال عن قلبك الحذر منه كما يحذر من المبتدع والفاسق  
 وانس

٢٨٧

١٠

١٥

٢٠

(١) مثل صاحب الكبير يعني الحداد ب ت (٢) ان لم ت لا

(٣) للزرائب ب ت (٤) شبكا ت (٥) للزرائب ب ت

(٦) ما كتب ابو درداء ب ت

وانس قلبك به واستراح اليه فركن ولها بقربه فرّين لك<sup>(١)</sup> من القول ، ا يزليك به حتى تشاركه فيه ثم الاصحاب عنده مختلفون فان علم انك حذر خائف في كثير من احوالك لم يبدأ صاحبك بالتّين له بالنّية والكذب فاذا علم انك من ذلك نافر وله بجانب ولكن يدعكما حتى اذا ذكرتما الله عزّ وجلّ واستأنست قلوبكما زين لكما فضول الكلام والراحة الى الدنيا فاذا خضتا في ذلك زين لكما النّية والكذب فان كنتما من الحائفين في كثير من اموركما اجري النّية من قبل الغضب لله عزّ وجلّ او التعجّب والانتكار او التوجّع لمن تعتابانه وان كنتما لا تقومان في الخوف ذلك المقام اجري بينكما النّية من قبل الغضب والنيظ والمكافاة لمن ذكركما او ذكر احدكما والاخر راضٍ بذلك او الراحة الى ذكر عيوب الناس وكذلك الكذب والاستهزاء قد يزّين لكما ذلك قبل ان يجري بينكما شيء من ذكر الله عزّ وجلّ على قدر ما عرف من ضعفكما وقد يريد العدو العدو على ، ا يكره الله عزّ وجلّ فيأبى عليه ولا نطيب نفسه ان يتكلم مع العوام بالحديد دون الشرّ فكيف بالشرّ فاذا عصاه زين له لقاء من يرجو ان يطيعه به فاذا لقيه زين لاحدهما الكلام حتى يفتاحه الاخر ثم يزّين له الكلمة بعد الكلمة قلعله ان يكون عامة :اره او بعضه ساكتا قد سلم او متكلمًا فيما ينفعه من الذكر او طلب معاشه بما يحلّ<sup>(٢)</sup> حتى يلقي من يزعم انه اخوه في الله عزّ وجلّ فاذا لقيه جرى بينهما من الكلام ما لعلهما لا يفتقران حتى يلعبا جميعا ، فمن ثم قال عمر<sup>(٣)</sup> رضي الله عنه واحذر صديقك ألاّ اذنين من الاقواز ولا اامين ألاّ من خشي الله عزّ وجلّ اذا غفلت نبيّك فاذا لقيته ازدادت سلامة فان كنت في لقو صرفك الى ذكر وان كنت متكلمًا بما يكره الله عزّ وجلّ نهاك عن ذلك ونبيّك له فاذا انتهيك لا تعلم انه لا يحلّ لك ندمت عليه وتبت منه وما لم ترّ انه بما يكره الله عزّ وجلّ لا انت به جاهل عرقته واستفدت منه علما<sup>(٤)</sup> لم يكن تعلم من ذنوبك فتحذرها فيما يستقبل وكذلك قال الشعبي نصف عقلك مع اخيك وصدق رحمه الله لانه اذا نبه عقلك بما كنت عنه غافلا كنت كأنّ عقلك كان معه

(١) بن الخطاب ب ت +

(٢) له ب ت +

(٣) له ب ت

(٤) علم ما ب ت

- معه فردّه عليك وكان عقلك كله كان معه فردّه عليك في الوقت الواحد قاما في جميع احوالكما فكان نصف عقلك <sup>(١)</sup> لانك قد تظن <sup>(٢)</sup> لا يغفل اخوك عنه فتنبه وتقل انت عنه فينبهك فانت تعبد الله عزّ وجلّ بعقلين اذا اجتمعا وتعرف عيوب نفسك بعقل اخيك فمن لم يحث الله عزّ وجلّ من الاصحاب وان كان مصليا او مدمنا للصيام او غازيا او حاجا فهو عليك <sup>(٣)</sup> وبال لان صلاته وصيامه وغزوه وحجّه وكثرة ذكره وزكاته له وخوضك معه وخوضه معك بما يكره الله عزّ وجلّ عليك وبال وانما مثله كمثل صاحب لك غنيّ موسر وانت فقير محتاج فكلما اناك اكل طعامك ولم يؤاسك بالله فانه له وضرره عليك لا كاله طعامك فكذا هذا له صلاته وصيامه وغزوه وحجّه وباله بما يخرجك اليه من الخوض عليك فان كنت <sup>(٤)</sup> قد سلمت قبل ان تلقاه اخرجك الى المطب في دينك عند لقائه وان كنت في خير استبدلت به شرا عند لقائه ولعلك ايضا تبداء قبل ان يبدأك بالخوض فيما لا يحلّ لك لانه موضع راحة قلبك وانس نفسك او لعلكما ان تقيضا في ذكر الله عزّ وجلّ وطاعته او تعاونوا على بعضها على قدر قوتكما وقد يطعم العدو فيكما ثم لا تفرقان الا عما كره الله عزّ وجلّ من الكلام فلا يقوم ما تعاونتا عليه من البر بما تعاونتا عليه من الشر لانكما ضعيفا فرضا وتعاونتا على نافله وذلك هو الخسران المبين فكم من صاحب قد عصيت الله عزّ وجلّ معه وتصنّت له قد مات وخذلك بتوحيده <sup>(٥)</sup> في القبر عنك وبيّ ما عصيت الله عزّ وجلّ معه مكتوبا عليك والكلام في الاصحاب يطول وليس هذا بموضعه وسأصف لك ان شاء الله عزّ وجلّ صحبتهم في غير هذا وانما اردت بهذا لانهك <sup>(٦)</sup> لتترك الاسباب التي ينقص بها عزمك ويقل بها صبرك عن <sup>(٧)</sup> الوفاء لله عزّ وجلّ بالتوبة اذ كنت ضعيفا وعرضت لك الاسباب المزيلة لك الفتنة لم تلبث معها ان تزول فان قطعنا قويت على نفسك لان القوى اذا تعرضت للاسباب الفتنة كان اضعف من الضيف اذا يحرز من الاسباب الفتنة والضعيف اقوى

(١) معه ب ت +

(٢) انت ب ت +

(٣) قانك ا

(٤) لاينك

(٥) بتوحده ت

(٦) على ب ت



اقوى منه في الترك لما كره الله عز وجل اذا ازالته منه الاسباب المزيله به

## باب ما يستعان به على ترك لقاء الاخوان الذين يتخوف من لقاءهم قله السلامة في الدين

- قلت فيم استعين على ترك للاصحاب فانك لم تذكر شيئا اعظم على القلب منه
- فتنة ولا اغلب في الراحة ، قال ان يكون معنيا بدينك مشقعا على بدنك من النار فاذا كنت كذلك فتذكر وتفكر فاحسن الفكر واتعم الروية بالبحث والتفكر حتى تعلم كنه ما يتقصك لقاءهم في دينك فان انت نظرت في ذلك بفرغ قلب مع الشفاق على بدنك من النار وعلى دينك من النقصان فعرفت كنه ذلك من كلام يحصى عليك لا تلمن فيه غضب الله عز وجل فلو عرفت انك لا يكون منك من الكلام عند لقائك للاصحاب الا كلمة مما يكره ربك عز وجل ثم اشقت على نفسك ونظرت اليه واليك بعين اليقين وانت فارته في القيامة مشغول عنه با انت فيه من الخطر العظيم وقد تحملت اوزارا كثيرة لم تصبها الا بصحبته لم يكن شيئا ابغض اليك من لقائه وذلك اذا كنت مشقعا خائفا من الله عز وجل ولذلك مثل بين ان لو كنت كلما لقيت اخوانك واصحابك اخذوا من حليتك شعرة او من ثوبك سلكا لقل لقاءك لهم <sup>(١)</sup> لانك تعلم انه ان دام ذلك ذهبت حليتك وصرت مشوها <sup>(٢)</sup>
  - ينظر اليك العباد بالعين والتمتع وكذلك تعرى من ثيابك سريرا فكذلك من كان مشقعا على نفسه وعلى دينه ثم عرف كنه ما ينقص بلقاءهم في دينه ابغض لقاءهم الا <sup>(٣)</sup> الذين يريدونه في دينه ورعا وتحريزا فلو لئلك الاخوان في الله عز وجل والاسم بالاخوة لهم حتى وصلح والاسم لغيرهم كذب وزور ، قلت ارايت ان عزمت على ترك كل ما <sup>(٤)</sup> لا اسلم معه في ديني فلم تصبر نفسي وجاشت على لقائه ،
- قال

(١) ولا يخفى عليهم ولا يخفى لقاءهم ب ت + (٢) متوقفا ب ت

(٣) الا لقاء ب ت (٤) من ب ت

- قال ان سخط نفسك بتركه ثم تحذرت<sup>(١)</sup> ممن لا تلمن منه<sup>(٢)</sup> وتوقيت حتى يلقى عليك بعض النهار وانت صامت عما كره ربك عز وجل قد فرح قلبك بالسلامة ازدادت زهدا في لقاءه ولم يكن شئ ابغض اليك من لقاءه<sup>(٣)</sup> ورؤيته اذا وجدت حلاوة السلامة ورجوت رضى الله عز وجل بها عنك فاذا احسست بن تحاف ان يزيك عنها تقل عليك لقاءه فان استعملت التحرز اذا انفردت من الاصحاب حتى تظفر بالسلامة • ويجد قلبك حلاوتها ابغضت لقاء من يزيك عنها لان للريد الساهي<sup>(٤)</sup> راحته في الكلام وغنه في السكوت وذلك اذا كان الغلب على قلبه حب راحة المحادثة للناس ولم يكن طلب السلامة اغلب على قلبه فغنه حيثئذ في السكوت ولذته وراحته في الكلام فاذا اهتم بالسلامة وغلب على<sup>(٥)</sup> طلبتها والاهتمام بها ثم عمل فيها بعض نهاره حتى يسلم تقل عليه الحديث مع الاصحاب والاخوان اذا عرف ان في ١٠ محادثتهم زواله عما قد من الله عز وجل عليه به من السلامة فان راى<sup>(٦)</sup> بعضهم فافلتت منه كلمة بما يكره الله عز وجل ضاقت عليه الارض برحبها اذ كان قبل ان يلقاهم سليم القلب والبدن يرجو رضى الله عز وجل بما صمت عنه بما يكره الله عز وجل خوفا منه ثم تكلم بما يخاف ان يكون قد سخط الله عز وجل منه عاينه فتضييق عليه الارض ويلزم قلبه التمس اذ زال عن السلامة الى العطب فيينا هو يسكت ١٥ عن كلمة من محادثتهم فتكاد ان تضيق عليه الارض برحبها اذ صار ذلك<sup>(٧)</sup> اذا تكلم بكلمة التي كان يغم بالسكوت عنها وهذا ميراث الورع وعادة التقي ومعونة الله عز وجل ونصره للريدين اذا كابدوا له انفسهم وجاهدوا له شهواتهم واهوائهم قلت فاذا غرمت على ترك موانستهم لم اعر من لقائهم لمعاش في سوق او اجتماع في ٢٨٩ حلقة علم او جماعة في مسجد جامع او غيره او جنازة او حاجة تعرض لاحدهم الى ٢٠ تعرض لى اليه او ياتينى زائرا او اطعم في ان يقبل منى فيقطع من يصحب ويعزم على مثل ما غرمت عليه<sup>(٨)</sup> فاذا غرمت على ترك موانسته وتفردت بنفسك عنه ثم لقيك فراك

(١) تحزرت ب ت (٢) لا تلمن به ت (٣) ب د

(٤) يتا هو ت (٥) قلبه ب ت + (٦) لنى

(٧) اذ صار ذلك ب ت - (٨) قال انك ب ت +

فراكَ نافرًا منه مشتمًا من حديثه استحي وتحرّز ان يوانسك بما لا تحبّ وزال عن قلبك السهو والنفلة به اذا الزمت قلبك حذرهُ فاذا عرف ذلك منك امسك نفسه منك فاذا لقيته بغير هوى وشهوة محادثته وانما تلقاه لبعض هذه الاسباب او لما يشبهها ثم الزمت الحذر قلبك منه لعلك ان العدو يصطادك به وان تكلم بشرّ او بفضول قلت لنفسك ما اعرفني بين حسه الى<sup>(١)</sup> ليزيلني عن طاعة الله عزّ وجلّ فاتخذته عجة فان كان ممن يحتمل العظة نهيته في رفق ونهيته لا يقول فلعلك ايضا ان تنفعه فان كان ممن لا يحتمل ذلك<sup>(٢)</sup> او هو ممن يجادلك اذا نهيته حتى يخرجك الى نقص في دينك كرهت ما قال وتحرّزت الا ان يقول محرما فتنهه برفق ولا تجادله اذا اراد ذلك منك الا ان يكون مريدا لطلب البيان فتبين له ان كنت تحسن ذلك والا فاسكت عنه فان اخذ في الخوض ولم تقوَ على نهيهِ ولم يمكن القيام عنه فان قدرت فاذكر الاخرة لعلك ان تعرفه عن ذلك فيكون لك اجرٌ واجره كما يروى عن ابراهيم التيمي انه قال ان الرجل لياق القوم وهم يَؤوضون في الباطل فيصرفهم الى الذكر فيكون له اجره واجرم وان بدأك بالخير قلت في نفسك هذا خير وما ادرى ما يكون بعده فانت<sup>(٣)</sup> حذر وان بدأك بذكر الله عزّ وجلّ لطول ما جرت من الاصحاب ومن نفسك فاذا كنت حذوا كنت متحرّزا واذا كنت متحرّزا جفري في عقب الذكّ خوض فيما لا يعينكما فطنت له بالحذر اللازم لقلبك فام تحضّ معه وان لم يجور بينكما شيء كان حذرُك زيادة في خوفك لله عزّ وجلّ وعملك وعادتكَ لنفسك فنتك ان تزل في وقت اخر يجري اوله الذكّ ثم يجري عقيب الذكّ او في سلاله ما لا يعينك او ما هو معصية لربك عزّ وجلّ وكذلك في اهل سوقك تكلمهم في معاشك او غير ذلك وقلبك حذر نافر منهم وكذلك اذا زادك احد منهم او اتيته حاجة او اتاك حاجة اطلت معه الصمت وتركت معه الكلام حتى يجري ما هو لله عزّ وجلّ رضّى فاذا افضت معه في ذلك لم يزايل قلبك الحذر لطول ما جرت من نفسك واما ان تاتيه لتعظه فانه لم يبان لك ذلك<sup>(٤)</sup> ما تشكو من ضعفك انت كمن يتعلم

- يتعلم السباحة فكيف يخرج العرق من يتعلم السباحة فاشتغل بنفسك ألا ان تبلى ببقائه فيجب عليك حق<sup>(١)</sup> به الله فتكون في سكوتك تخاف حيث<sup>(٢)</sup> المقت من الله عز وجل أن سكت عنه فتأمره وتنهاه وتنبه ان قبل وألا صمت عنه ولم تجادله وكذلك بعض القربات من تزورهم لله عز وجل وزورونك فلا تأتهم لراحة نفسك واحذر ان كنت قد حربت نفسك معهم بالحوض فيا يكره الله عز وجل وكذلك • من معك في منزلك لا تشك به والفق له تسو وتغل فتحدثهم يا لا يحل لك فكن منهم حذرا وهذه اصعب الاسباب عليك اذا كنت لا تقدر ان تجانبهم ولكن احذر واذكر ما وصف ربك عز وجل عن اهل الجنة اذ قالوا حيث استقرؤا وراوا عاقبة الاسفاق والوجل فقالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين ووصف عدوه من اهل النار فقال جل من قائل إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مُسْرُورًا<sup>(٣)</sup> فكن منهم مشفقا حذرا واحذر ١٠ ان يقتنوك عن دينك<sup>(٤)</sup> واصب عليك في الموانسة وفي الانكار عليهم فاحذرهم واذب من وجب عليه<sup>(٥)</sup> الحق منهم بالنهي عن الحوض فيا يكره الله عز وجل حتى تقوم بامر الله عز وجل فيهم اذا امرك بادبهم خاصة فقال قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا<sup>(٦)</sup> ، قال على رضي الله عنه ادبهم وعلمهم ، قال مجاهد اوصهم بتقوى الله عز وجل وقال قتادة مروهم بطاعة الله وانهم عن معصية الله عز وجل وقال الضحاك ١٥ واهليكم فليقوا انفسهم ويكون لك مثل اجورهم ويعرفوا مذهبك ويمسكوا عما يقتنك حين تسو معهم فتخوض معهم فتفرع حيث<sup>(٧)</sup> من الحوض في الباطل فترجع الى الله عز وجل بالتوبة ، الا ترى ما مدح الله عز وجل به اسعيل صلى الله عليه في قوله وكان يامر اهلته بالصلاة والزكاة<sup>(٨)</sup> وقال الله عز وجل لنبيه (صلم) وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ<sup>(٩)</sup> وكذلك طلب العلم تطلبه معمن لا تسلم معه وتجالس عليه من ٢٠ لا تسلم معه فلا تطلبه ألا وحدك او مع من تسلم معه واما المجالسة للاجتماع له في بعض ذلك فلا يجوز ان تتركه فتترك العلم ولكن كن منهم حذرا وابد لهم التحرز

(٣) ١٣:٨٤

(٢) عليه ب ت +

(١) تقوم ب ت +

(٦) ٦:٦٦

(٥) عليك ت

(٤) وهم ب ت

(٩) ابدى ا

(٨) ١٣:٢٠

(٢) وكان حذره مرضيا ب +

٢٩٠ التحرز والاشتزاز منهم وان وجب عليك حق فيهم قمع به فانهم لن يخلوا من منازل ثلثة اما ان يتنصعوا او يتنصع بعضهم فليكنف عنك او يتنصع لك فيمسك عنك او يستحي<sup>(١)</sup> منك لعله باشتزازك حديثه فيكنف عنك فتسلم في دينك ويخلص لك طلب العلم بغير افة ولا معصية تشويه وكذلك الشريك في تجارتك او صناعتك والاجير لك او من انت اجير له او معامل له افطم نفسك عن عاداتها معه وافطمه عن عادته معك واحذر واحرز ولا تستعن<sup>(٢)</sup> به على صلاح دنياك بفساد دينك فان زلت في جميع ذلك فلا ينعك ذلك من اتيان<sup>(٣)</sup> التوبة فانه لا غناء بك عن الرجوع والانتابة الى ربك عز وجل فاذا كان عزمك قطع الاسباب من العباد وغيرهم المزيلة لك الى ما كره الله عز وجل فيا قت به بما يجب الله عز وجل عليك فيهم حمدت الله عز وجل على ذلك فاذا زلت استغفرت الله عز وجل وندمت وحذرت ذلك السبب وتعزرت فيا تستقبل من تلك الزلة وحذرتك امثالها تخشيتك<sup>(٤)</sup> ان شاء الله عز وجل مشكورة اذا فعلتها رجاء الله عز وجل وخوفا منه وذنبك مغفور اذا اتبعته بالتوبة وصار لك عبرة وتحذيرا فيا تستقبل منه ومن امثاله فلم تلبث ان صدقت الله عز وجل الا قليلا حتى يقبل الله عز وجل عليك بعمرته ويروح منك مكابدتك ومجاهدتك نفسك له وتايس<sup>(٥)</sup> منك وتايس ممن كان يفتنك ويؤذيك وتقوى على طاعة ربك عز وجل فافعل في هذه الاسباب كما وصفت لك وكل سبب يؤذيك ويفتنك فان ذكر كل الاسباب يطول به الكتاب والعامل يجتري<sup>(٦)</sup> بالوحي دون التصريح وانما قطعت الاسباب التي تربك وامساك جوارحك عما يكره ربك عز وجل حيتته تمنى بها ان ترتع فتهلك كما تمنى اهل الدنيا<sup>(٧)</sup> ملاذهم رجاء العافية وخوف طول البلاء فذاك في حيتك لربك عز وجل كمثل ملك من ملوك اهل الدنيا امكته الاشياء من الشهوات والذات فقدّر على ما يجب من الاشياء واحاطت به الادواء مع سقم من بدنه وضئ فان وقع فيا يقدر عليه هلك وان احصى عاش ونهك

(٣) ان تبادر ب

(٢) تستعين ب

(١) يستحي ب

(٦) يكتفى ا

(٥) تمسك ب

(٤) فحسبك ت

(٧) فيتركون ب

- ونك قد انا الاطباء وحارف الصيادلة وتجم شرب الاطوية المرة وجانب الاطعمة الطيبة فبدنه يزداد نهوكا لقلّة طعمه<sup>(١)</sup> وسقمه كل يوم يقل وصحته تزيد وانما اختار الاحتماء وان انك بدنك على اطايب الذات خوفا ان يرتفع<sup>(٢)</sup> فيك ورجاء ان يوده
- ١٠ الاحتماء الى العافية فينال الذات بحجم صحيح وعافية لازمة فتطيب حياته بغير سقم ويصفو عيشه فلا يكدر فكذلك المؤمن المريد التي احتمى عن كل هلك من الدنيا في اخرته فتبين عليه النحول والتكشف والوحشة وزوال الانس بالعباد وظهور الاخران وزوال الافراح فاختر ذلك كله كراهية الرتوع في لذاته فيحلّ به غضب ربه عز وجل ويحب عليه عذابه ورجاء ان يرضى الله عز وجل بذلك عنه فينجو من عذابه ويحلّ في جواره فيصيب الذات في الجنان بغير سقم ولا تنغيص ولا تبعه في ذلك يخاف فيه الملكة مع البقاء الدائم فيه ابدا ورضوان ربه الاعلى فالزم الحمية وتذكر
- ١٠ سوء الصافية في الآخرة وأمل طيب عيش الآخرة واستعن بالذي يحتمي له لطلب مرضاته فانه الله عز وجل الذي لم يزل للمريد عونا وعليهم متعنا ولو شاء لاغناك في اول بدايتك عن الحمية ولكنه اراد ان يعلم منك صدق الطلب لرضائه بالمجاهدة والمكابدة حتى اذا صدقت في الطلب وتجشمت مكابدة نفسك ومجاهدتها اقبل عليك بالمعونة فسهل عليك ترك ما تهوى ونعمك بطاعته لانه الكريم بغير تكلف
- ١٠ والجواد الذي لا يعتريه البخل وانما احب من عبده المريد ان يصدق في طلب مرضاته فيكابد له نفسه ويجاهد له هواه فمعد ذلك يخفف الله عز وجل عنه المحن ويمت منه الهوى وبلى سياسته وتقويته<sup>(٣)</sup> حين رآه جادا في طلب مرضاته عز وجل ولو ان عبدا من عبيد اهل الدنيا اقبل الى مولاه وهو ضعيف في بدنه فاقبل الى مولاه بضغفه يقع مرة في مشيته ويقوم اخرى فكان ذلك منه مرارا فنظر اليه مولاه مقبلا اليه
- ٢٠ مكبا يكبو لوجهه لضغفه ثم يقوم فلا يتمه وقوعه من الاقبال اليه لطلب القرية منه ومرضاته فراه يصيبه ذلك في الاقبال اليه مرارا وعنده دواب كثيرة ثم كان له ادنى كرم او رحمة لما ودعه كرمه ولا رحمته ان<sup>(٤)</sup> يرسل اليه بدابة ياتيه عليها مستريحا من الوقوع

الوقوع ويسرع عليها الى لقائه فالفه عز وجل اولى بذلك اذا راي عبده المريد مجاهدا لنفسه يزول ثم لا يئتمه ذلك ان يعود الى طلب مرضاته مجاهد من نفسه مقتضا بزواله اعظم من غم الساقط على وجهه فاذا راه كذلك خفف عليه طلب مرضاته واسرع به الى معالي دجاجاته القرب منه جل من لا يشبهه احد في وجوده وكرمه ورافقه ورحمته وتحننه ولطفه ■

### باب اثبات الحجة على النفس وتعريف العبد انه منها يوتى وعونها للعدو ويهوها وتفقدتها في ذل<sup>(١)</sup>

قلت قد وصفت لى الرياء والسبابه فن اين اوتيت ، قال من نفسك من قبل هواها ، قلت وكيف اوتيت من قبل نفسى ولي عدو يكيدنى ويؤتى لى ودنيا ١٠ تقننى ، قال انه لن ينل منك عدوك ما يريد الا من قبل هوى نفسك ولولا ذلك<sup>(٢)</sup> لكنت قد ازدددت بدعاء عدوك قربة الى ربك اذ كان سبب القربة دعاءه لانه حين دعاك عدوك فايبت ان تحببه كنت بامتناعك مطيعا حين عصيت من دعائك الى ما لا يجب ربك عز وجل وكان اعتصامك منه خوفا من الله عز وجل ورجاء ثوابه فامتنعت واستعملت الخوف والرجاء حيث امرت ولو لم تكن تركز نفسك الى الدنيا ١٥ لازددت بزيتها قربة اذا امتنعت بالدنيا وغرورها فلم تركز الى غرورها وازددت الاخرة ورغبت فيها وامتنعت ان ترتع فى الدنيا او تميل اليها فتحرم الاخرة او تنقص منها فاطمت فيما امتنعت به فكان سبب ذلك الدنيا اذ يقول الله عز وجل اِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا<sup>(٣)</sup> يخبرك انه يريد حسن العمل فى الزينة وانما خلق زينة الارض لينظر من الذى يحسن له العمل فيها وان احسن العمل فيها الزهد فيها وايثارك الاخرة عليها فان فأتاك ذلك فاترك كل زينة عليها ٢٠

نوح

(١) كتاب التبييه على معرفة النفس وسوء افعلها ودعائها الى هواها باب التحذير من هوى النفس  
وان خرج كل شر منها ت + (٢) ولو ابت نفسك ب ت + (٣) ٦٠: ١٨

- توجب سخط الرب جلّ وعزّ وذلك الورع الواجب عليك لله عزّ وجلّ ولم يضرك  
 احد من اهل الدنيا يدعوك الى ضلالة<sup>(١)</sup> وخطأ ان لم تحبه نفسك بل توجر اذ امتنعت  
 واييت واستصعبت لقول الله عزّ وجلّ ورسوله (صلعم) وكذلك من عاداك واذاك  
 واغتاالك وكذلك<sup>(٢)</sup> ان لم تعص الله عزّ وجلّ فيه ولم تكافه فتكون مثله لم يضرك  
 بل عرّضك للنفعة واهلك نفسه الا عدوا امرت بجاهدته وهم الكفار فذلك الذي  
 ينفعك بجاهدته وعلى اى الحالين فانت الرابع الفاتر اما ان تطلب او تقتل فالتلبة  
 منك فيها اجر عظيم والقتل شهادة لقول الله عزّ وجلّ قُلْ هَلْ تَرَبُّصُونَ بِنَا اِلَّا  
 اِحْدَى الْخُسُفَيْنِ<sup>(٣)</sup> فوسيلة كل عدو<sup>(٤)</sup> ضرك بمكيدته نفسك من قبل هواها ،  
 قلت فقد ثبت عندى ان سبب كل محذور اخافه على نفسى من قبل الهوى فدلتنى  
 ذلك ان فى مخالفتها طاعة الله عزّ وجلّ وصدقه<sup>(٥)</sup> والقيام لمحبه فاشرح لى ذلك ١٠  
 وعرفنيها ، قال لا تصدق الله حتى تصدق نفسك ولا تصدق نفسك حتى تعرفها ولا  
 تعرفها حتى تقتشها وتعرضها على الموت والعرض على الله عزّ وجلّ فتعرض احوالها ولا  
 تعترض احوالها حتى تتبهما فيما تظنّها محسنة فيه وتحكم عليهما فيما ظهر من اسامتهما  
 فاذا اتهمتا قستهما فاذا قستهما اعترضت احوالها واذا اعترضت احوالها عرفت تصنعها  
 وخدعها وكذبها فاذا عرفتها حذرتها فاذا حذرتها تفقدها فاذا تفقدها ابصرت روغانها ١٥  
 عن طاعة ربها عزّ وجلّ وترينها بما لا يحبّ خالقها لانها معدن كل سوء والدعاية الى  
 كل بلية اخبرك عنها خالقها عزّ وجلّ انها بالسوء امامة وللهوى المردى متبعة فخذ  
 منها حذرك واتهمها على دينك<sup>(٦)</sup> قلت فدلتنى على ما<sup>(٧)</sup> اعرف به بعض عيوبها حتى  
 يلزم قلبي تهمتها فافتشها واعرفها ، قال الست ترى ان العزم منها فى حال الرضى  
 مبذول على الحلم سخية غير متمنّة ، قلت بلى ، قال فكل خلق من كافر او مؤمن ٢٠  
 يحلم عند الرضى فاذا غضبت فطلبت منها الحلم امتنعت منه فظهر منها<sup>(٨)</sup> السفه والحقد  
 وسوء

(١) هلاك ت (٢) كادك ب ت (٣) ٥٢:٩ (٤) لك ا +

(٥) وفي طاعة الله عزّ وجلّ صدقه ب ت X

(٦) باب بم يُعرف سوء رغبة النفس ودناء همتها ونخب ارادتها وروغانها عن الحق لتحنو

ويداوم على سوء الظن بها ت + (٧) امر ب ايت (٨) من ب ت +



وسوء الخلق ما لو يظهر من بعض الولدان<sup>(١)</sup> لكان قبيحا ، قلت بلى ، قال فمن يذل  
 الشيء حيث لا يحتاج اليه ومنه عند الحاجة اليس مخادعا ليس بصادق يخذلك عند  
 الحاجة ويعدك في الغناء انه يضيئك فاذا احتجت اليه اسلمك للهلكة لانها وعدتك ان  
 تعلم عند الغضب فتستوجب بذلك الجنة وتعتصم من ان تمضي غضبك بما يكره  
 ربك عز وجل خوفا ان تجب لك النار فلما احتجت اليها اسلمتك الى التعرض  
 ٥ لوجوب العذاب واعانتك عليه وشجعتك فيه وتقلت عليك التعرض للنجاة فمن اعدى  
 لك من فعل ذلك بك ومن اكذب وافجر ممن فعل ذلك بك وكذلك الاخلاص  
 تعطيك<sup>(٢)</sup> قبل العمل الا نية الاخلاص ان يخلص عند العمل اشفاقا زعت على العمل  
 ان يحبط<sup>(٣)</sup> في يوم قفرك وفاقتك اليه تعطيك ذلك سخية غير متمنة فاذا عرض العمل  
 ١٠ هاجت هي بالدعاء الى الدخول فيا وعدت ان تفر منه وامتنعت بما وعدت ان تقوم  
 به وهاجت الشهوة بالرياء وامتنعت من الاخلاص وامتنعت مما يقبل به عملك ودعتك  
 الى ما يحبط به عملك في يوم قفرك وفاقتك ، ارايت لو انها وعدتك الرياء عند العمل  
 والامتناع من الاخلاص عند العمل ، فاخبرتكم انها تريد بذلك حبط عملك حيث  
 ١٢ آ تحتاج اليه في يوم قفرك وفاقتك الم تكن قد انجزت ما وعدتك وكذلك تعطيك  
 ١٥ الورع في حال العدم وانما ذلك نية الورع فتزعم انها تدع ما يكره الله عز وجل حين  
 تعرض للبلاء خوفا ان<sup>(٤)</sup> يغضب الله عليك فتستوجب العذاب وتعرم الثواب وانها  
 تمتنع من المعصية ترجو بذلك الامان من العذاب والظفر بالفوز والثواب حتى اذا  
 قدرت وامتنحت جاشت لشهوتها فطلبت ما زعمت انها تدعه اذا عرض<sup>(٥)</sup> اشفاقا  
 عليك من النار وحرمان الثواب وامتنعت مما زعمت انها تقوم به من الورع رجاء  
 ٢٠ الامن من العذاب والظفر بالفوز والثواب فهل يقدر اعدى الاعداء لك الا<sup>(٦)</sup> ان  
 يعطيك من الامن ما تنقر به تسكن فتطمئن ولا تعذره وتلمنه حتى اذا عرض ما  
 وعدك ان يعطيك كان هو الذي يطلب هلاكك وعطبك لينال ما يريد ويشتهي  
 وكذلك

(١) الدواب ب  
 (٢) قبل العمل وليس الاخلاص ب ت +  
 (٣) تحبط ت  
 (٤) يمرض ثلاث يمرض لان لا ب X  
 (٥) لها ب ت +  
 (٦) اليك ت اليك على اكثر ب

وكذلك الزهد تعطيك قبل الملك حتى يَخِيلَ اليك أنك من الزاهدين حتى اذا ملكت الدنيا او القليل منها حاجت منها الرغبة وكانت هي المطالبة والمنازعة الى الرغبة والضادة عن الزهد والمثبطة عنه فاخلفتك الموعد وكانت عليك في خلاف ما اعطتك وكذلك في <sup>(١)</sup> الرضى في حال الرخاء والعافية قبل وقوع القضاء بالبلاء والمصائب حتى يَحِيلَ اليك أنك من الراضين وتلك حال يرضى بها كل مؤمن وفاجر لانها حال توافق محبة النفوس وليس عند هذه الحالة اريد منها الرضى وانما ذلك العزم منها نية ان ترضى لا رضاء لان الرضى بعد القضاء بتزول البلاء والمصائب فاذا زلت مصيبة او بلاء في بدنه او ضيق في معاشه من شدة من شدائد الدنيا امتنعت من الرضى بل كانت هي التي تهيئ للجزع والتسخط وتبسط عن الرضى وتصد عنه فلم تقربنا وعدت وكانت هي التي تدعو الى ما يكره الله عز وجل من السخط وتصد <sup>١٠</sup> عن الرضى وكذلك تعطيك التوكل والثقة بالله عز وجل ما واتها الاسباب والدنيا وكسبت المنة فاذا جاءت حال يحتاج فيها الى النظر الى الله عز وجل فيها <sup>(٢)</sup> لا الى خلقه والاسباب التي دون الله عز وجل تهلكت بالاطماع وهاج رجاء المخلوقين وخوفهم ولزم القلب الاهتم بالاسباب وظهر التصنع والتملق للخلق فقدرت بك حين احتجت اليها وكانت هي التي تصد عن التوكل وتبسط عنه فان ايقظك الله عز وجل لها <sup>١٥</sup> ولجأهاتها وذكرتها موعدها وما تحملك عليه من نقص موعدها وخلف عزمها جاهدتك <sup>٢٢</sup> وامتنعت فان حملت عليها بذكر الوعيد والوعد وذكرتها نظر الله عز وجل وقسيامة عليها وسؤاله غدا لها فتذكرت <sup>(٣)</sup> بعقلك استنار <sup>(٤)</sup> فيه اليقين وعظمت فيه المعرفة واشتدت فيه البصيرة فقهرها ذلك هواها وغريزتها خلاف ما اتفقت له فلما رأتك قد حلت بينها وبين الشر الظاهر والباطن طلبت الشر الخفي الغامط انتشرت عليك <sup>٢٠</sup> بطلب الرياء لتصنع به والعجب لتستريح اليه والكبر لتعظم به وتفتخر به تريد ان تنال لذتها فيما اجابت اليه كانها لا تريد ان تصل الى خير من عمل الاخرة فان صرت اليه جهمت في ان تحبطه وما ذاك بها ولكنها تعوم <sup>(٥)</sup> على ان تنال لذتها لا تبالي فيما

(٣) ذلك ب ت +

(٢) ب ت -

(١) ب ت -

(٥) تحرم ت

(٤) استبان ت

فيا نالها كائنا ما كان غير مكترثة فان حملت عليها وتفتقد دقائق منازعتها ولطائف  
 خدعها فكرهت ذلك وذكرت ما قدم الله عز وجل اليك فيه وما توعذك به على  
 قبول ذلك والركون اليه من الجبط والتعرض للقت قلب على قلبك<sup>(١)</sup> الخوف والحذر  
 انتادات وهي كارهة ثم لا ترضى مع اعطاء هذا الغرم ثم العذر بها ان تنى بها والمعاونة  
 على الشر حتى تدعو الى الله عز وجل وتكلم بكلام الخائفين وتقول بقول المؤمنين  
 وتظهر تعفف المتواضعين وتثبت افات الدين من الغيبة والكذب والرياء والكبر  
 والحسد والاعتزاز فكنت مقراً منها بذلك تظن انها كذلك لا ظهر<sup>(٢)</sup> منها حتى لا  
 وقعت الحن وتزل النوازل التي تحتاج فيها الى تحقيق ما تقول وتصديق ما تدعى  
 ومعنى ما تظهر قلبت ذلك كله وارادت خلافه وقد كان تحيّل اليك ان الخوف له  
 اصل في قلبك والصدق والاخلاص<sup>(٣)</sup> والزهد والتوكل والرضى فلما جاءت الاحوال  
 التي يتبين فيها هل صدقت فيما ظننت انه قد سكن قلبك من الخوف والاخلاص  
 والزهد والرضى والتوكل والصدق هاج<sup>(٤)</sup> اهوى منها وجاشت الشهوات في ضد  
 ذلك كله فلو كان ذلك ساكناً قلبك لهاج في وقت الحاجة اليه ولما هاج ضده فان  
 هاج ضده فمه فعلت ان ذلك اعطاء جملة بلا مودة<sup>(٥)</sup> مع دعوى غير محققة ارايت لو  
 ١٥ قال لك عدة من اخلق انا<sup>(٦)</sup> ملك اذا تولت بك نازلة او شديدة فلما تولت بك  
 النازلة خذلوك وطلبتهم فلم تجدهم علمت انهم ليسوا معك ولكنهم غروك فيينا انت  
 متعجب من خذلانهم وقلة وفائهم اذ وثبوا هم عليك يمينون عليك عدوك لطال  
 منهم تعجبك واشتد منهم حذرک فيا يستقبل ولم تطمئن الى موعد وعدوك به وان  
 سمعتهم الثانية يذكرون نصرتك عند الشدائد مقمهم لا عرفت منهم فاعرف نفسك  
 ٢٠ فانك<sup>(٧)</sup> لم ترد خبراً قط الا اقل ذلك الا وهي تنازعك الى خلافه ولا عرض لك  
 شر الا اقاء الا كانت هي الداعية اليه ولا ضيعة خيراً قط الا لها ولا ركبت  
 مكروها قط الا لمحبتها حتى عليك حذرهما لانها لا تفتر عن الراحة الى الدنيا والغفلة  
 عن

(١) عقلت (٢) ظهرت ب ت (٣) والتواضع ب ت +

(٤) فاج ت وهاج ب (٥) مرقه ب (٦) نحن ب +

(٧) اما ت

عن الآخرة فان تيقظت للآخرة وتذكرتها وتفكرت فيها نازعتك الى الدنيا والى الراحة  
 • بالتذكر والفكر فيها ونجى لها فانت لك قط ركتان لم تنظر فيها فى شر<sup>(١)</sup> من  
 امر الدنيا بما يشغلك عما انت فيه ولا تمت لك ساعة من اجزاء النهار بالفكر وفى  
 الآخرة لمجاذبتها اياك عن ذلك وما نازعتها الى الدنيا فان غفلت عنها ركنت واشغلت  
 وان تيقظت نازعتك لشغلك عما انت فيه من امر اخوتك فبهاها قاهر لعقلك يغفل  
 عقلك وهى لا تغفل ويذكر عقلك وهى تنازعك الا يذكر فلا يحل لك قتلها ولا  
 تقدر على مفارقتها وهى بهذه المثلة من العداوة لك فاعرفها واحذرهما فانك ان عرفتهما  
 ازددت منها حذرا على ربك توكلأ وبه ثقة واليه الطمأنينة ولها بغضا ومقتا ولربك  
 عز وجل مودة وحبا ومنها ايلسا وقنوطا ولربك عز وجل رجاء واملا والله عز  
 وجل بالنعمة والمنة والتفضل بما علمت اعترافا واقارارا وشكرا وانها منه برة لانك لو  
 صحبت صاحبين احدهما لا يحل لك قتله فلا تقدر على مفارقتها كالوالدة او الوالد  
 وله نعمة ان يصيب لذته ويروح بدنه وان اعطيت فى ذلك فيهما انت معه اذ غفلت  
 فجاء بصخرة ليوضح بها راسك فايظك الاخر الذى معك وامسك بيده حتى قت اليه  
 فاخذت الصخرة من يده ثم القيتها وكذلك لو صنع طعام فيه سم فنتهك الاخر له  
 حتى عرفته لازددت له بغضا ومقتا والذى ينتهك وفطنتك له مودة وحبا والذى اراد  
 بك القتل حذرا وعلى الذى نتهك توكلأ وبه ثقة وان قطع<sup>(٢)</sup> رجاؤك ممن اراد ان  
 يكيدك واشتد اهلك ورجاؤك الذى ايقظك ونهك وانقطع عنك العجب انظنتك  
 به وتحلصك من شره واقربت بالنعمة والتفضل الذى نتهك وايقظك حتى امتنت<sup>١٩٣</sup>  
 من مكائد عدوك الذى اراد ان يكيدك<sup>(٣)</sup> فالعدو الذى اراد مكيدتك نفسك  
 والذى ايقظك ونهك وبك عز وجل فكم من بلاء ارادته بك لنفسك<sup>(٤)</sup>  
 ٢٠ ونازعتك اليه وهمت به او فعلته فنتهك الله عز وجل عليه قدرته ولم تركبه وما  
 ركبت منه ندمت عليه وتبت اليه<sup>(٥)</sup> فان عرفتها ازددت لله عز وجل حبا ومودة  
 ولها بغضا ومقتا وعلى الله عز وجل توكلأ وثقة ومنها ايلسا والى الله عز وجل اطمانينة  
 ومنها

(١) شيء ب ت (٢) اقطع ب ت (٣) الذى . . يكيدك

(٤) ب ت - (٥) منه ب ت +

ومنها حذرا ووجلا ولم تعجب بما عملته ولم تضفه الى نفسك اذا كانت محبتها في خلاف ما عملت من الخير ومحبتها فيما تركت من الشر ولو تركت الى محبتها صارت اليها فالذي ايقظك واعانك على خلاف محبتها غيرها وهو الله عز وجل فاعرفه عز وجل واعرفها فانك ان عرفتها صدقتها وان صدقتها ولم تداهنها ولم تل مع هواها صدقت الله عز وجل واقية وانبت اليه وثقت به فاتهم ما خف عليه من الخير من غير ان ينقطع منك الرجاء فيدخلك الالاس والقنوط ولكن اتهم وقتش وان لم تعلم شيئا فاحمد الله عز وجل وكن وجلا ان تكون قد كان منها ما يكره الله عز وجل فلم تذكره لطلبه هواها واحصاها<sup>(١)</sup> مليكها عليها مع الامل في الله عز وجل ان يقبل منك ما عملت وان كان منك امر مما يكره فيما عملت رجوت العفو عنه ولم تترك الوجل والاشفاق من الا يغو عنك وترجو بذلك الوجل العفو عنك والصفح لان من خاف ان لا يعنى عنه يصدق منه عنى عنه ومن امن واعتذر استوجب ان لا يعنى عنه فاحذرهما وفتشها وخاصهما كما يتخاصم الحصم الظاوم الخائن<sup>(٢)</sup> الموارد البليغ في حجتته المزخرف القول الباطل بشدة بيانه حتى تقيم عليه الينات العادلة وتقتسه حتى اذا قامت عليه اليينة او فتش فاصيب معه السركة انقطعت حجتته واذعن واقر فان ابى ان يودى الحق الذي اعترف به او قامت عليه اليينة رفعته الى موضع الحكم فحكم عليه بالحبس والضرب فاذا نظر الى ذلك علم انه يتنعم ان يعطى اقل مما ينال منه وان يوخذ منه اكثر مما يتنعم منه اعطى الحق ورد الظلم ، وكذلك غفصهما بالكساب والسنة وام عليها الحجة وفتشها عن عيوبها وذكرها خبثها<sup>(٣)</sup> وكذبها حتى اذا اذعنت بالاقرار والاعتراف بالحق وانقطعت معاذيرها ومواربها وحججها الكاذبة فان

٢٠ انتادت الى الحق والا فارفع وهما الى النار وهى السجن والعذاب فتوهم شدة عذابها واذعن واجب عليها فاذا راته يبصر العقل وعين اليقين وهاج منها الخوف لم تتألك بالاذعان والندم والغرم وانتادت الى الحق لما عاينت وعلمت انه يوخذ منها اكثر مما تنال ثم احذرهما ايضا بعد ذلك ان تنازع الى ما تركت قدردك غادرا فان فازت فكأن عليها الحجة وارهها العذاب ورجها بالترك الثواب وارهها اياه بشاهدة اليقين واستمن بالله عز وجل

٢٩٤

عز وجل عليها وتوكل عليه ثقة به واحسن به الظن وايس منها ان يكون منها  
خير ان وكلك الله عز وجل اليها فتوكل عليه ومنها فليقطع رجاوك وامالك<sup>(١)</sup>

بار<sup>(٢)</sup> ما يودى اليه معرفة النفس وشرح العجب والادلال بالعمل

قلت قد عرفتني نفسي وحذرتها فاخبرني ما الذي يؤدى اليه معرفتها بعد وصفك

الرباء واسبابه ولم يكن لي عنه غنى وان عرفتني فما ينبغي ان اعرف علوى ولا  
اعرف مكائده ولا يكون همى الله لمجاهدته فاخبرني بالعجب ما هو وفيما هو وفيما  
ينبغي ويتبيح ، قال انك سألت عن افة في كثير من العباد عظيمة معية لذنوبهم ومزينة  
لهم خطاهم ونالهم لان العجب يعنى القلب حتى يرى للعجب انه محسن وهو مسىء  
وانه ناج وهو هالك وانه مصيب وهو مخطىء ولا يلبث صاحبه المعتد له ان يركن

الى الغرة فيستصغر ما علم به من ذنوبه وذكره وينسى كثيرا منها ويعمى عليه اكثرها  
حتى لا يظنه ذنبا فيستكثر عمله فيعتز به فيقل خوفه ويشدد بالله عز وجل غرته  
بل قد يخرج صاحبه به الى الكذب على الله عز وجل وهو يرى انه عليه صادق  
والى الضلالة وهو يرى انه مهتدر فبالعجب هلك اية الضلالة وبالعجب تكبر  
المكبرون وافتخروا المفتخرون واختال المختالون وبه هلك اخر هذه الامة وبما يدلك

على ذلك قول النبي (صلم) وذكر اخر هذه الامة فقال لا يي ثعلبة اذا رايت شيئا  
مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذي رأى براه فطيك نفسك وقال ابو الدرداء<sup>(٣)</sup> ثلاث  
منجيات وثلاث مهلكات فاما المهلكات فهوى متبع وشح مطاع واعجاب المرء  
بنفسه وروى عن ابى هريرة عن النبي (صلم) انه قال ثلاث مهلكات شح مطاع  
وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه ، وقال عمر رضى الله عنه مثل ذلك فدلوا بذلك

١١

(١) تم الجزء كتاب العجب واختلاف سانيه ومعرفة ما ينبغي به وبما يتقى اسم الله الرحمن الرحيم

باب في بيان العجب واقاته وما الذى يورث من الاخلاق المذمومة وما هو في نفسه ت +

(٢) في وصف العجب ب + (٣) وروى عن ابن عباس عن النبي (صلم) من غير وجه

انه قال ب

ان فيه الهلاك وقال ابن مسعود رضى الله عنه الهلاك في اثنين القنوط والعجب  
 وصدق رحمه الله اذا اعجب لم يظن لذنبه وما فطن به بذنبه استصغره وما لم يظن  
 له لم ير انه ينبغي ان يتوب منه وما استصغره لم يقرعه فيقطع عنه فيقيم على ذنبه  
 فيهاك واذا عرف كثرة ذنبه واستعظمها ثم قنط لم ير انه يقبل منه التوبة فاقام عليها  
 فامسك عن العمل لله عز وجل بالطاعة فيهاك قدل ابن مسعود بقوله هذا ان في  
 العجب الهلاك لانه اذا اعجب زكى نفسه فاذا زكاه لم يتهما ولم تعظم عليه مخالفتها  
 امر ربهما وظن انها ناجية ، الا ترى الى قول الله عز وجل **فَلَا تَرْسُوا أَنْفُسَكُمْ** (١)  
 قيل في التفسير لا تبروها فكيف يتهما وهي عنده بريّة فاذا لم يتهما كيف يظن  
 لميوبا وقوله جل ثناؤه **فَلَا تَرْكُوا أَنْفُسَكُمْ** ، قال زيد بن اسلم لا تبروها ، وقال  
 ابن جريج يقول (٢) لا تصلوا بالمعاصي وتقولون نعمل بالطاعة ، وقال مطرف لان  
 ايتت نانا واصبح نادما احب الى من ان ايتت قاننا واصبح معجبا (٣) ، فيجمع العجب  
 خصالا شتى يعنى عليه كثير من ذنوبه وينسى ما لم يعنى عليه منها اكثرها وما ذكر  
 منها كان له مستغفرا ويعنى عليه خطاؤه وقوله بغير الحى ويخرجه ذلك الى الكبر  
 والتعظيم على العباد ويعتد بالله عز وجل ويدل عليه بعمله وعلمه حتى كان له مئة على  
 ربه عز وجل **فَإِذَا يَنْقُطُ عَنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَصَمَتُهُ وَيَكُلُّهُ إِلَى نَفْسِهِ وَلِيَرَى أَنَّهُ**  
**مِنَ الْمُحْسِنِينَ** وهو عند الله من الظالمين الفاسقين ، الا ترى الى ما يروى عن عائشة  
 رضى الله عنها انه قيل لها متى يكون الرجل مسينا ، قالت اذا ظن انه محسن  
 وصدقت رضى الله عنها انما يرى انه محسن اذا اعجب بعمله ويخرجه العجب الى المن  
 بمروفة وصدقته لانه عظم عنده ما تصدق به او تفضل به وينسى مئة الله عز وجل  
 عليه وانه مضى لشكره على ذلك فمن بما اصطنع من معروفه فحبط اجره كما قال الله  
 عز وجل **لَا تُبْطِلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى** (٤) يستوجب عذاب ربه جل وعز  
 قال النبي (صلى الله عليه وسلم) ثلاثة لا يكلمهم الله عز وجل يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا  
 يذكرهم

(٢) ب ت -

(١) ٢٣: ٥٣

(٣) باب ١٠ يورث العجب من الاخلاق المذمومة وما يستوجب به المعجب من الله عز وجل

(٤) ٢٦٦: ٢

قال ت +

- يزكيهم ولم عذاب اليم احدثهم المنان فانغل ما سألت عنه وافهم اجابتي اياك وقتم  
 لله عز وجل العزم في تركه بعد معرفته لعل الله عز وجل ان ينفعك باجابتي لك عنه<sup>(١)</sup>،  
 واعلم ان العجب بالدين يوجوه اربعة بالعمل والعلم والراى الصواب والراى الخطأ  
 فالعلم ما حفظ وفهم من الكتاب والسنة وقول علماء الأمة واما الراى الصواب فما  
 استنبط قياسا على<sup>(٢)</sup> الكتاب والسنة والاجماع مشبها به حكمة مثل حكمة واما  
 الراى الخطأ فما كان عن غير استنباط من كتاب ولا سنة ولا اجماع الأمة وانما هو  
 تلويل بغير الحق وانتحال له على سيل الجهل من قبل هوى النفس مع اعتراض من  
 الظن انه حق<sup>(٣)</sup>، فاما الاعجاب بالعمل والعلم والراى الصواب فعنى واحد لانه كله  
 من الله عز وجل ونعمة منه وله اول يكون عنه العجب<sup>(٤)</sup> وقد ينفرد اوله فلا  
 يكون عجبا فاما اوله الذى يكون عنه العجب فالاستكثار والاستعظام للعمل  
 والاستحسان للعلم والراى الصواب فعنى واحد لانه كله من الله عز وجل  
 والمثبة عليه به او رجاؤه ثوابه وانه لا يستحق الثواب ولا كان اهلا ان عين عليه به  
 ولا هو اهل ان يقبل منه ولكن عظمت عليه النعمة به ورجاء التفضل بالقبول له لا  
 غير ذلك فليس يعجب به ولكن اذا استكثر عمله واستظمه واستحسن علمه ورايه  
 فاضاف ذلك الى نفسه وحدها عليه ونسى نعمة ربه عز وجل عليه ومثته بذلك  
 فقد اعجب بعمله وعلمه فجعل العجب بالدين حمد النفس على ما عملت او نسيان  
 النعم من الله عز وجل عليك بذلك فحمد النفس ونسيان النعم هو العجب بالدين  
 ألا العمل الذى يريد ان يقوم به العبد ولم يقم به بعد فان فى ذلك معنى زائدا  
 لا تكال<sup>(٥)</sup> على نفسه بالنسيان للتوكل على الله عز وجل وذلك ايضا من النسيان  
 للنعمة لانه اذا قل<sup>(٦)</sup> ما ينال انه بنة الله عز وجل علم انه لا مقوى له لا لم<sup>(٧)</sup> ينل  
 غير الله عز وجل فان من الله عز وجل عليه بذلك تاله وآلا لم ينله<sup>(٨)</sup>، قلت فعلى ان  
 اكون

(١) باب العجب بالدين ومكم يكون من وجه ت + (٢) اهل من ب ت +

(٣) باب ما يكون عنه العجب وما العجب بالعلم والراى الصواب دون الخطأ وبانه ت +

(٤) ب ت - (٥) للعلم والراى فان استكثر العبد عمله واستظمه تعظيما للنعمة ب ت X

(٦) وهو الاتكال ب ت (٧) ترك (٨) اب (٩) ت -

(٩) باب هل على العبد ان يكون ذا كرا لكل نعمة فريضة او يحزه ان يكون متقدما له فى  
 جملة ايجانه ت +



أكون ذاكرا لكل نعمة بنعم<sup>(١)</sup> يا علي في الدين فان نسيت شيئا منها كنت معجبا ،  
قال لا ليس عليك<sup>(٢)</sup> الذكر لكل نعمة انها نعمة اذا كنت مستقدا في جملة ايمانك ان  
جميع النعم في الدين والدنيا من الله عز وجل وان ذكرت الله عند كل نعمة وعلت  
انها منة من الله عز وجل كان افضل لك عند الله عز وجل وابعث لك على الشكر  
وابعد لك من العجب فان نسيت ذكر النعمة فسهوت عنها ولم تضيف الفعل الى  
نفسك مع الحمد لها على ما انعم عليك من العمل والعلم لم تكن معجبا وكنت ناسيا  
للك النعم كنسيانك سائر النعم في غير عملك الا ان تحمد نفسك على ذلك ناسيا  
لنعمة الله عز وجل فتكون حينئذ معجبا<sup>(٣)</sup> ، قلت وكيف يمكن ان لا اضيف  
الشيء الى نفسي ولم يعمل ذلك العمل غيري ولو لم اعلم اني انا الذي علمته ما عدته  
نعمة ولا رجوت ثوابه من الله عز وجل ، قال اجل ليس العجب عليك بما عملت  
وعلت ولكن الاضافة الى نفسك بالحمد بها ونسيان منة المولى بذلك فاما اذا علمت  
ان ذلك كان بمنة الله عز وجل وان نفسك لو تركتها ومحبتها لو كنت الى خلاف  
ذلك فتفرد الله عز وجل بالمنة في ذلك فليست معجبا ، قلت بين لي فرقا بين معرفتي  
ان العمل انا<sup>(٤)</sup> علمته وبين اضافتي العمل الى نفسي وحمدي اياها عليه ، قال معرفتك  
بانك علمته معرفة قائمة في الطبع بالاضطرار لا تقدر ان تجد انك علمته ولا تحتاج  
الى ذكر ذلك ولا مخاطبة نفسك به والعجب ذكر هائج تحاطبك به نفسك ويزعج به  
عدوك وذلك ان يهيج استعظام عملك واستكثاره على ان تقول في نفسك لقد قويت  
وصبرت وتحلصت او جودت او جهدت او فهمت مستعظما لذلك فرحا من نفسك  
بقوتها ونفاذ بصيرتها معظما لها على ذلك وقد تحاطبها بدون ذلك<sup>(٥)</sup> فتقول قرأت كذا  
صليت كذا لم افطر منذ كذا صمت في يوم شديد الحر مع نسيان النعمة فذلك  
استكثار لعملك باضافتك اياه<sup>(٦)</sup> الى نفسك وجملة ذلك اذا هاج فرحك بقوتك على  
ما عملت وكذلك ما لم تقم به من العمل مضيفا اليها القوة والصبر ترى انك تقوم  
بذلك

(١) الله عز وجل ب ت + (٢) فريضة ب ت +

(٣) باب اضافة العمل الى النفس مع نسيان النعمة و اضافته مع ذكرها ت +

(٤) اذا ت (٥) بعض ذلك ت X (٦) ب ت -

بذلك ناسيا لا تنظر منه الله عز وجل بذلك ولا تترك الاتكال على قوتك فلو كان الله عز وجل لم ين عليك شيء من ذلك اكننت تقوى على ذلك<sup>(١)</sup> وترى لها من القدر في القوة والنفاد اكثر من ذلك فهذا الفرقان بين معرفتك بما من الله عز وجل عليك به من العمل وبين العجب من نفسك بعملك وعلمك<sup>(٢)</sup> ، قلت اجد ما تقول

يعترض لي واجده زائدا على المعرفة بعملى لاني لو قلت ذلك لنفى خوفا منى ان تجهل انها عملت ذلك العمل حتى ترى ان غيرى عمله كنت ذاهب العقل انى اخاف ان تجهل نفسى ان تكون هي علمته وترى انه عمله غيرها وانها كانت كافة لم تتحرك لعمل حتى ترى انها اذا كانت مصلية انها نائمة او اذا كانت صائمة انها مفطرة وان غيرى صام وصلى فلما لم يميز ان يكون ذلك منى كذلك فقد علمت انى لم اقله لاعرف

نفسى ما جهلت لانا كان ذلك تعجبا من شدة قوتها على العمل وتحاصها وحسن بصيرتها فقد تبين لى ان ذلك هو العجب لا غيره اذا اضفت اليها ذلك بالحمد لها مع نسيان نعمة ربى عز وجل ولكن اريد مع ذلك دليلا من العلم ان ذلك هو العجب ليكون اعون لى على نفسى ان عاوضتني بالشكيك فيه معارض وان استدلتنى عليه مستدل فلم يقتنع بدون الحجة فيه بالعلم كان ادعى له الى القبول ،

قال نعم ان العجب بالخير لا<sup>(٣)</sup> يكون الا من المطيعين لله عز وجل المرادين له فمن ذلك ما يروى ابن ابى الزناد عن موسى بن عقبة عن كريب عن ابن عباس انه قال ما اصاب داود صلى الله عليه الذنب الا باعجاب اعجبه من نفسه ان قال يا رب ما تاتى ليله الا وانسان من آل داود قائم وما ياتى يوم الا وانسان من آل داود صائم وفى حديث حجاج ما تمر ساعة من ليل ولا نهار الا وعابد من آل داود يعبدك اما يصلى او<sup>(٤)</sup> يصوم واما يذكر كفاضل العمل بالليل والنهار الى آل داود وكان هو اولهم فى ذلك واقومهم به وداعيمهم اليه ومقومهم عليه فاستعظم ذلك لان قوله ما تاتى ليله مستعظم ذلك لان العرب لا تعرف فى لغتها مثل هذا الا الاستعظام للشيء

من

(١) اكننت تقول فى قلبك لنفسك ت +

(٢) باب الدليل على ان اضافة الفعل الى النفس مع نسيان النعمة هو العجب فيمن من الكتاب

والشئ ت + (٣) ليس ب ت (٤) ولما ب ت

من نفسه فاضاف العمل اليها وحمدها عليه وقول الله عز وجل يدل على ذلك ، قال ابن عباس رضي الله عنه فادعى الله عز وجل اليه يا داود ان ذلك لم يكن الا بي ولولا عوني اياك ما قويت على ذلك وسألتك الى نفسك ، في حديث اخر وعزتي وجلالي لا أكثرك الى نفسك فلو كان ذاكرا للنعمة في ذلك لما ذكره ما هو له ذاكرا ثم يعاقبه عليه فيتركه ونفسه ولكن ذكره النعمة التي كان لها ناسيا ووكله الى نفسه

• التي اضاف العمل اليها وحمدها عليه فكان بملها معجبا وسماه ابن عباس معجبا من نفسه واخبر انه اصاب الذنب من اجل عجه بطاعة الله عز وجل فطاعة الله اعجب بها ادركته العقوبة على ذلك حتى اصاب ذنبا اورثه الندم والحزن ايام حياته والتبعة في الآخرة حتى يستوجه الله عز وجل من اورياء كما جاء في الحديث فاعظم بالعجب

١٠ بلية واعظم به آفة ومن ذلك ما قال الله عز وجل في كتابه العزيز في يوم حنين لاصحاب محمد (صلعم) وهم خير عصابة على (١) الارض بل لا عصابة تعبد الله عز وجل غيرهم ومن تبعهم غضاب الله عز وجل ينصرون دين الله عز وجل مستجمعون لقتال اعداء الله عز وجل ، فقال الله عز وجل وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ (٢)

١٥ وذلك ان قائلا قال منهم لن تغلب اليوم من قلة فلما اعجبوا بكثرتهم واتكلوا على قوتهم ونسوا الله عز وجل في ذلك رفع الله عز وجل في ذلك الوقت النصر عنهم يعلمهم ان كثرتهم لا تقى عنهم شيئا وان الله عز وجل الناصر الغالب لهم عدوهم لا عدوهم (٣) ثم عطف الله عز وجل عليها بالنصر اكراما لنيته (صلعم) ولهم ونصرا

٢٠ ب العجب بالكثرة (٤) ومنه ايضا ما روى ابن عيينة ان ايوب صلوات الله عليه قال الهى انا ابتليتني بهذا البلاء وما ورد على امر الا اثرت هواك على هواي ونودي من غلظة بشرة الاف صوت يا ايوب اتى ذلك اي من اين (٥) ذلك قال فاخذ رماذا فوضعه

على

(٣) لا عدوهم ب ت -

(٢) ٢٥:٩

(١) وجه ت +

(٤) وفي معنى غير الاول وسأينه عند ذكر الحب بالكثرة ب ت

(٥) لك ت

على راسه فقال منك يا ربّ أفلا ترى الى رجوعه عما قال ناسيا ان يضيف نعمة العمل الى <sup>(١)</sup> ربه جلّ وعزّ ففزع الى الذكر بالذل والاستكانة والاقوار بالنعمة انها من الله عزّ وجلّ فقال منك يا ربّ وفي هذا او في حديث داود عليه السلام معنى من الادلال بالعمل سايئنه لك ان شاء الله عزّ وجلّ عند ذكر الادلال بالعمل <sup>(٢)</sup> ،

- قلت فاخبرني بالادلال ما هو قال ان الادلال معنى زائدا في العجب وهو ان يعجب بعمله او علمه فيرى ان له عند الله قدرا عظيما قد استحقّ به الثواب على عمله فان رجاء المغفرة مع الخوف لم يكن ادلالا وان زائل الخوف ذلك فهو ادلال كما قالت امرأة من المهاجرات وهي عند عائشة رضي الله عنهما بايتم رسول الله (صلم) ان لا اشرك ولا اسرق ولا اذني ولا اقتل ولدي ولا آتي بيهتان افتريه بين يدي ورجلي ولا اعصيه في معروف فوفيت لربي عزّ وجلّ ووفى لي فوالله لا يعذبني ربي ١٠
- فاوتيت في النوم فقبل لها انت المتألمة على الله ان لا يعذبك فكيف بقولك فيما لا يفنيك ومنعك ما لا يفنيك وفي حديث اخر انه اتاهها ملك فقال لها كلامك ترجين وزيتك تبدين وخيرك <sup>(٣)</sup> تكدين وبارك توذين وزوجك تعصين ثم وضع خمس اصابعه على وجهها فقال خمس بخمس ولو زدت لزدناك قال فاصبحت واثرا الاصابع في وجهها فهذا الادلال على الله عزّ وجلّ والى باب الثواب عليه على الغفلة والنسيان والجهل ١٥
- عليه ، قلت فما الدليل انه قد رأى ان له بذلك عند الله عزّ وجلّ قدرا عظيما قال على ذلك دلائل كثيرة من قلبه ولسانه فمن ذلك ان ينادي الله عزّ وجلّ باستعظام عمله كما قال <sup>(٤)</sup> داود عليه السلام او يستكثر ان يتزلّ به بلاء او ينصر عليه غيره او يردّ دعوته وهو يعمل مثل ذلك العمل ومثل ذلك ما روى عن ايوب صلوات الله عليه حين قال الهى ائني ابتليتني لهذا البلاء وما ورد على امر الا اثرت هوائك على هواي ٢٠
- فاذا استكثر العامل ان لا تجاب <sup>(٥)</sup> دعوته وان لا يفعل به ما يجب او ان يتلى او

يسلم

(١) غير ب + (٢) باب بيان الادلال على الله عزّ وجلّ بالعمل عجبا وما يورث

الادلال من الاخلاق المذمومة والادلال في نفسه ما هو والدليل عليه ت + باب الادلال

بالعمل ب + (٣) خبرك ب (٤) قل ب ت

(٥) فاذا استكثر العامل عمله لاجابه ب X

يسلم لعدوه او لهلكة من ممالك الدنيا فهذا معجب<sup>(١)</sup> بعمله مدلّ به كان له على  
الله عزّ وجلّ مئة بما عمل يجب على الله عزّ وجلّ مكافاته ولولا تفضل الله عزّ وجلّ  
على خلقه ما جعل لهم عمل لان العمل منه بفضله ونعمته والشكر من البباد ضعيف  
والشكر بيمينه نعمة من الله عزّ وجلّ والذنوب كثيرة ، الا تراه يقول جلّ ثناؤه  
• **وَكُلُوا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَايَ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا**<sup>(٢)</sup> فقال النبي  
(صلم) لاصحابه وهم خير الناس يومئذ والى اليوم ما منكم من احد ينجيّه عمله قالوا  
ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله منه برحمته قال لو يواخذني الله  
انا وعيسى بن مريم با نصيب يهاتين لعذبنا ثم اصحابه من بعده<sup>(٣)</sup> مع فضلهم ويرهم  
يتشئون انهم كانوا خلقوا بغير خلق الانس لعظم الحرف ابو بكر رضى الله عنه يؤدّ انه  
١٠ لو كان قريبا وعمر رضى الله عنه يتعنى انه لو صار تبنة وابو عبيدة وعمران بن حصين  
وغيرهم فله عزّ وجلّ الحجة البالغة على عبادته وله الفضل والطول والمئة عليهم ولا مئة  
لهم عليه وما عملوا من خير فمئة وبه ، قلت وما الدليل على ذلك انه الادلال ، قال  
ما يروى عن قتادة في قول الله عزّ وجلّ **وَلَا تَحْنُ تَسْكُرُ** قال لا تدلّ بملك<sup>(٤)</sup> وقد  
اختلف في تفسير هذا الحرف فقال بعضهم لا تهدر حتى يهذى اليك الا ان قتادة  
١٥ ذهب الى انه الادلال بالعمل وقول ايوب وداود عليها السلام في الحديث الذى  
يروى ان صلاة المدلّ لا ترفع فوق راسه وقال لان تضحك وانت معترف بذنبك خير  
من ان تبكى وانت مدلّ بملك فهذا العجب بالادلال قاما اذا انفرد العجب ولم  
يخالطه الادلال وهو ما اخبرتك من حمد النفس ونسيان النعم وسئل رباح القيسى  
ف قيل له يا ابا محاضر<sup>(٥)</sup> ما الذى افسد على العمال اعمالهم فقال حمد النفس ونسيان  
٢٠ النعم

باب

(١) فقد اعجب ب ت (٢) ٢١: ٣٤ (٣) من يمدم ا

(٤) مهاجر ت مهاجر ب (٥) ٦: ٣٤

## باب العجب بالرأى الخطأ<sup>(١)</sup>

- قلت والعجب بالرأى الخطأ<sup>(٢)</sup> اختلفت في هذا الجواب قال انه ليس  
 بمنفعة فيوصف بنسيان النعم فيه ولكنه بلاه وخذلان وتقص اما ما كان في الضلال  
 والبدع فبليّة وخذلان وما كان في الاحكام فقد يكون خذلان واثم وقد يكون  
 نقص في الدين دون الائم فاذا كان الراى على غير الكتاب والسنة والاجماع فمن  
 العجب كان وهو الذى اهلك عامة العباد حتى ضلّوا وكفروا وابتدعوا وخطوا في ٩٧  
 دين الله عز وجل وقد ذمّه النبي (صلعم) واخبر انه يظلب على اخر هذه الامة وعنده  
 يكونون قد عموا وصتوا فلا ينفسون بموعظة ، قال ابو ثعلبة الحشني سألت رسول الله  
 (صلعم) عن قول الله عز وجل عَلَيْكُمْ أَنْتُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا  
 اهْتَدَيْتُمْ<sup>(٣)</sup> فقال يا ابا ثعلبة ايتروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر فاذا رايت شعراً ١٠  
 مطاعاً وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة<sup>(٤)</sup> واعجاب كل ذى راي براه فليك نفسك فاحذر ان  
 معناها اذا غلب على اهل الدنيا ايشار الدنيا والعجب باراتهم وذم اصحاب النبي  
 (صلعم) العجب بالرأى والطاء بعدهم واخبروا ان فيه اهلكة ، الا ترى الى ما  
 وصف الله عز وجل من قال عليه غير الحق فقال وَهُمْ يَخْشَوْنَ أَنَّهُمْ يُجْزَوْنَ  
 ضُماً<sup>(٥)</sup> وقال عز وجل أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ<sup>(٦)</sup> فواه حسناً فاحذر ان القوم ١٥  
 معجبون بما يدينون به من الضلال والكفر والكذب على الله عز وجل وكذلك  
 جميع اهل البدع<sup>(٧)</sup> انهم معجبون باراتهم ما اعتقدوا البدع ولا اقاموا عليها  
 فبالاعجاب بالرأى الخطأ هلك عامة الكفار واهل البدع من اهل الاسلام واهل الخطأ  
 في التثنية لانهم تاولوا فاعجبوا بتاويلهم وظنوا انه الحق اليقين وقاسوا على غير القياس  
 فاعجبوا بتاويلهم<sup>(٨)</sup> وظنوا انهم قد اصابوا الحق وقد تركوه ودانوا بغيره وخافوه<sup>(٩)</sup>، ٢٠  
 قلت

(١) ما هو وما يورث وما الدليل عليه من العلم في الكتاب والسنة +

(٢) ما سمكتك ت اسمك ب (٣) ١٠٤: ٥ (٤) موترا ا

(٥) ١٠٤: ١٨ (٦) ٩: ٣٥ (٧) نولا ب ت +

(٨) بقياسهم ب ت (٩) باب العجب بالرأى الخطأ ما هو ومم يكون ت +

قلت قد اعظمت ضرره وبيئت كثرة الافات فيه فاخبرني ما هو ، قال الاستحسان  
 بالراى الخطأ<sup>(١)</sup> من قبل هوى النفس مع اعتراض من الظن انه حق يظنه بغير يقين ،  
 قلت بما كان ذلك فانه لا يمكن انه كان الا عن اغفال وجمل ، قال اجل ، قلت  
 مم كان<sup>(٢)</sup> قال من ترك تهمة النفس واستحسان الراى بغير علم وضع له ولا دليل  
 عليه من الله عز وجل وتلك بليّة عظيمة لا نعمة ولو<sup>(٣)</sup> ذكر النعمة عند ذلك لما انتفى  
 العجب بذلك بل يستحكم العجب بذلك فيطلب عليه وانما اعجب حين راى انها نعمة  
 ولم يعلمه بليّة فيترع عنها او يظن انها بليّة فيتهم نفسه فيثبت حتى يتبين له العلم  
 فيعتقده او ينفيه فانما اعجب به حين عده نعمة

### باب ما ينفى به العجب باعمال الطاعة<sup>(٤)</sup>

١٠ قلت فم ينفى العجب بالدين حتى يعلم منه العبد قال اما العجب بالحق والطاعة  
 من العمل والعلم والراى الموافق للحق والصواب فيذكر النعمة فيه ان ذلك بمنّة الله عز  
 وجل وفضله ولولا منته بذلك لما تال ذلك احد ابدا من نفسه لان النفس لو تركت  
 لما فعلت ذلك ولا كان منها لان محبتها كانت<sup>(٥)</sup> في خلاف ذلك حتى نبه الله عز وجل  
 العقل فقهر به هوى النفس وعزم له على الرشد خالف محبة النفس وشهوتها لان العبد  
 لا يكاد ياتى برأ الا وشهوتها في ضده ان قام الليل فشهرتها في راحتها من التعب  
 وفي نومها فرارا من السهر وكذلك ان صام فشهرتها في الافطار لما بُنيت عليه من  
 حبّ الغذاء من الطعام والشراب وحبها الراحة من<sup>(٦)</sup> النكاح وغيره وكذلك جميع  
 اعمال الطاعات فلم تكن لتعمله لو تركت فيذكر ويعترف انما العمل من الله عز  
 وجل نعمة اتمم بها عليه لابتداء من نفسه وان عليه في ذلك الشكر وانه غير قائم  
 بالشكر على ذلك مقصر عن شكره لم يستاهل ما من عليه به بل يستاهل ان  
 يسلبه

(١) ب ت + (٢) ذلك ب ت + (٣) ولولا ت  
 (٤) العجب بلا صواب من اعمال الدين ت (٥) كان ات  
 (٦) الى ب ت

يسلبه لتضييعه شكر نعم الله عز وجل عليه ، قلت قد يكون من البر ما لا تعب  
عليها فيه كالسكوت عن الخوض في الباطل وكفض البصر وترك التعب<sup>(١)</sup> في الانام  
والفضول والفكر في القلب والذكر قال ان ذلك كله يتقيل عليها لانه وان لم يكن  
لها متعبا فانه مشغل لها عن محبتها وهواها لان راحتها في محادثة الخلق واستراحتها  
لتخرج ما يحول في القلب وكذلك فض البصر عن النظر الى ما تهواه وتشتهيه<sup>٥</sup>  
وكذلك الفكر والذكر بالقلب للاخرة شاغل عن النظر في راحة الدنيا والفكرة فيها  
فذلك يتقيل عليها ويشغلها عن راحتها ومحبتها فقد صح<sup>(٢)</sup> لاولى النهى ان ما نالت من  
البر والطاعة كان ينافي محبة للتعب الذي يدخل عليها او منعا من راحة او لذة  
تناهها فهذا دليل بين وشاهد واضح عليها ان الذى ادخلها في خلاف محبتها غيرها  
وهو مليكها المتفضل عليها بذلك فله الحمد والشكر وحده فان رجعت الى صاحبها<sup>١٠</sup>  
بالدعوى منها انها هى التى عملته وانتحلته فحدها على صبرها وقوتها فليرجع اليها بهذه  
المعرفة التى يجدها فى نفسه وطبعه وكفى باخيار الله عز وجل عنها انها اماراة بالسوء الا  
ما رحم الرب وتقض به المولى فليرجع اليها بهذه المعرفة وانها مبطله فيما تدعى  
مباهمة به وكيف جاز لها ادعاء ما كانت تحب خلافه ويتقيل عليها فعالة وكانت  
جاهدة ان تصد عنه فكيف تدعى ان منها ما كانت تلباه وتحرص على خلافه وتنازع<sup>١٥</sup>  
بعد الدخول فيه الى قطعه وترك تمامه فذلك منها بيت<sup>١٨</sup> ومن تصديق العامل لها جبل  
وحق ، قلت فقد يجد العامل لله عز وجل القوى العزم الزاهد فى الدنيا نشاطا من  
نفسه للطاعة وشهوة منها لما لا تكاد ان تصبر عنها كلها طبع منها بل قد يكون فى  
بعض الحالات اكثر من الطبع وقد نجده نحن ايضا مع تخليطنا فى بعض احوالنا فى  
اعمالنا ، قال ان ذلك لم يكن منها ابتداء ولا هو موافق لها فى الحلقة فى ضحها ولا<sup>٢٠</sup>  
فى حال قوتها وقد كانت اولا جاهدة حريصة ان لا يكون ذلك منها فلما وهب الله  
عز وجل للعبد قوة العزم والمواظبة على مجاهدتها والتمتع لها فيست ان يهيئها الى  
محبتها وقهر الطبع منها قوة العزم ونور الحق وغلبت عليه هموم الاخرة واخزائها  
سكنت عن دعائها وانقطعت عن طلب عاداتها وهى مع ذلك على خلقها وهيبتها ولو  
وجدت



وجدت منه فترة رجعت الى اسوأ احوالها ولرفضت اكثر طاعتها لربها عز وجل  
 فرايت من لم ينقد الا بالكراهه ولم يحب الا بالوعيد والزيرو ولم يذعن الى الاجابة الا  
 ان قهره لك غيرك واعانك عليه وانت مع ذلك لا تلمن رجوعه عن اجابته وترك  
 طاعته لك وانتقلبه الى شر احواله لا تعلم ان محبته لم تتغير وان شهرته لم تنهب  
 ولكن قهر<sup>(١)</sup> فاجاب وغلب فاطاع ولو وجد سيدا او سيلا الى ما يحب ويهوى ركن  
 اليه سريرا ووكل معرضا اكننت له حامدا على طاعته او كنت متزلا منه ذلك لحبة  
 منه لاجابتك او هل تكون<sup>(٢)</sup> ذاما لا تعرف من محبته وخلاف ارادته لطاعتك  
 وهل كنت تحمد الا الذى اعانك عليه حتى قهره وغلبه لك حتى استعملته ومثل  
 ذلك كاسير من بلاد العدو استأسرته وفرقت بينه وبين ماله واهله وولده وارضه  
 ١٠ ووطنه وقد كان جاهدك قبل الاسر على ان يكون هو المستاسر لك حتى اتاك من  
 اعانك عليه فشدته لك كغافا وامكنكك منه فلم يزل بعدما امكنكك منه يجاذبك الى  
 الرجوع الى بلاده ويطلب منك غفلة ليقتلك او يستاسرك فيرجع بك معه الى منزله  
 ووطنه فلم تزل تضربه وتقهره حتى انتقاد لك من الخوف وسارع الى خدمتك وانت  
 مع ذلك متخوف ان يجد فرصة فيرجع ويتركك ويرفض ما فى يديه مما استرعيته  
 ١٥ من علك اكننت له حامدا او فى امره متريتا<sup>(٣)</sup> ، فكذلك نفسك قد كانت حريصة  
 على الركون من قبل الدنيا وابثارها على الاخرة فكانت جاهدة ان تستاسرك بهواها  
 فتكون به عاملا ولطريق نجاتك الى الاخرة تاركا فالى الله عز وجل الا ان يوفقك  
 ويسددك فقوى ضعفك ونور قلبك واعانك عليها حتى رفضت كثيرا مما تهوى  
 وتركت كثيرا مما تحب وما انتقلت الى خلاف ذلك الا بالكراهه والجبر ثم وهب  
 ٢٠ لك زجوها ومعاتبها وقوى علك على هواها وعلك على جهلها ووفقك لدوام ترك  
 اجابتها حتى ايست منك ان تنال محبتها وانكسرت عما كنت عودتها فاجابت  
 مسرعة على غير انقلاب من طبعها ولا تمييز عن غريزتها وانت مع اجابتها لك متوقع  
 لرجوعها تال الذى توكل معرتك عليها وقهرها حتى انتقلت لك طائعة بعد امتناعها  
 ان يديم ذلك لك ولا يسلبك هو خشية ان يتبرى<sup>(٤)</sup> منك فتنب عليك فتدفع بك  
 الى

(١) فهم ب (٢) له ب + (٣) مرتيات (٤) تنبأ ب

الى جميع ما تحب وتهوى فيكون في ذلك هلاكك في دنياك واخرتك فهل تجد بينها وبين الاسير فرقا بل هي اشدّ بلا<sup>(١)</sup> واعظم فتنة ، قلت قد اجد بينها وبين الاسير فرقا لان الاسير لا يرى ان الخير فيما يريد به وهي قد علمت ان ما يراد منها خير لها ، قال فقد سارت الاسير في مخالفتها وفضلت عليه في الشرّ انها ابت وعصت عن معرفة وبيان والاسير ابى وعصى عن جهالة وعى ولعله لو علم ما يراد به من الاسلام والفراق بينه وبين الكفر ودار الحرب التي اهلها عماريون لله عز وجل ولدينه لاجابك طائفا وانبض الرجوع الى بلاده فهي شرّ واعجب عصيانا واباء من الاسير اذ عصت بعد العلم بانك انما تدعها الى نجاتها وتجاوب بها هلكتها وقد نجد بعض الاسراء مشبا لها في جميع امورها لانه قد يكون الاسير يعرف الايمان وفضله كما وصف الله عز وجل به بعض اهل الكتاب انهم يعرفون الحق ويحسانوه بعد العلم فقال يطعون انه الحق من ربك فلا تكونن من المشرّين<sup>(٢)</sup> ووصف ابليس انه اعترف له بالروبية ثم عاند بعد علم وقال عز من قائل وإن فريقا من المؤمنين لكافرين يُجادلونك<sup>(٣)</sup> بعد ما تبين فكذلك هي تلبى بعد علم وبيان ومعرفة فهي تساوى شرّ الاسارى وتوافق كل اسير جاهل او عالم فلا فرقان بينهما في الشبه من قبل الاباء والعصيان فالحمد لله وحده والذمّ لها والحذر والخوف منها ١٥ وترك الطمانينة اليها لمعرفتك بها فن عرف نفسه زال عنه العجب وعظم شكر الرب عز وجل واشتد حذره منها والثقة والطمانينة الى المولى عز وجل والمقت لها والحب للشفاعل المنعم ، ارايت لو صعبك صاحبان فاراد احدهما وانت تائم ان يرضخ راسك بصخرة فايقتلك الاخر وقد امسك يده على الصخرة وهو رافعها ليرميك بها فاراك<sup>(٤)</sup> ما هم به وما اراد ان يقتلك<sup>(٥)</sup> به او لو صنع لك سنا في طعامك ليقنتك به فاراك ٢٠ الاخر بالتجربة على بعض البهاثم ما اراد ان يقتلك به من السم حتى عرفت انك لو اكلت ما هيا لك من الطعام كان في ذلك عطبك من قتله بذلك السم للبيسة التي جرب عليها ، ألم تكن ترداد له مقنا وبغضا ولذى انتقذك من مكيدته حبا ومودة وانسا

(١) من الاسير ب + (٢) ٩٤: ١٠ (٣) ٦: ٨ (٤) قال

(٥) يقتلك ت

وانما ومنّة والذي اراد بك السوء حذرا والذي حال بينك وبين ذلك ثقة وطائفة  
 وجاء ان ينقذك من امثال ذلك وخوفا من الاخر ان يتنازك<sup>(١)</sup> بثل ذلك فان ادعى  
 المرید لك بالسوء انه هو الذي انتقذك منه هل كنت ناسيا للذي انتقذك ومضيفا  
 نجاتك الى الذي اراد بك المكيدة بالسوء ، كلاً ما كنت غافلاً<sup>(٢)</sup> ابداً ذلك ما  
 • صح لك عقلك فكم من بلية قد ارادتها بك لنفسك فزوم الله عز وجل لك على  
 تركها وايقتك فعصمك منها وقد كان فيها عطبك بالنار اعظم من الميتة بالحجر  
 والسم وكمن حق لله عز وجل قد هممت بتضييعه فإني الله عز وجل ألا ان  
 وقفك لحلاف ما هممت به فقد وجب عليك المقت لنفسك والحذر منها وترك اضافة  
 العمل اليها بالحمد لها والحب لربك عز وجل والطائفة<sup>(٣)</sup> اليه والثقة به والحمد له  
 ١٠ خالصا وحده والشكر له على منّته بكل ما نلت من برّ وطاعة ، قلت قد تبين لي  
 يوصفك هذا وقد كان عندى في الجملة هكذا ان نفسى لو تركها ربى عز وجل  
 لاهلكتنى وان الذى تولى ذلك له المنّة علىّ بذلك حتى نلت ما نلت من برّ وطاعة  
 هو وحده لا شريك له<sup>(٤)</sup>

### باب ما ينفي به العجب بالراى الخطأ<sup>(٥)</sup>

١٥ قلت افرايت نبي العجب بالراى الخطأ اذا كان ليس بنعمة فاذكر منّة الله عز  
 وجل بذلك ولا اضيف ذلك الى نفسى فيا انفيه<sup>(٦)</sup> اذا تبين لي انه بليّة وخذلان او  
 نقص في الدين ، قال قد يننى العبد العجب بالراى الخطأ بتهمة نفسه وترك الاستحسان  
 لشي من رايه ألا بدليل بين وحجة واضحة من الكتاب والسنة او قياس عليها  
 واستنباط حكم في نازلة ، قلت وكيف يثبتها وما الذى ينال به تهمتها ، قال  
 ٢٠٧٠ معرفته ما بنيت عليه في الحقيقة ان من شأنها السوء والغفلة ولا حرج منها من كثرة  
 غلطها وكثرة زللها وسوء توليله ما لا يحصى مرارا كثيرة في كل ذلك يرى انه مصيب  
 لا

(١) يتنازك ب ت (٢) فاعلا ت (٣) الاطائفة ا  
 (٤) في ذلك ب ت + (٥) باب... الخطأ ب - (٦) اتفيه ت

- لا يشكّ عند نفسه في ذلك ثم يتبين له بعد انه قد كان اغفل وغلط وكان استعجانه لذلك من قبل الهوى وتزين الشيطان ولو لم يعشه على تهمتها الا ما يعرف من عامة هذا الخلق من غلطهم وقولهم في دين الله عز وجل بغير الحقّ وكلهم يوم فيما يدعى الحقّ وهو على باطل وهو معها هو عليه من الباطل لا يشكّ انه محقّ صادق وان من خالفه مبطل كاذب من جميع اهل الاديان ومن اهل البدع من المسلمين وكثير من اهل الفتيا والراى وقد علم ان النفوس طبعها بعضه قريب من بعض بل كلها لا تعرى من السهو والغفلة وما نفسه الا من انفس الخلق من ولد ادم عليه السلام بنيت كبنيتهم وغريزته كفراتهم ومع ذلك ان المرتين لهم واحد وهو الشيطان المرفض<sup>(١)</sup> لهم بالعداوة والباغى لهم الزلل والعيان فاذا اثبت في قلبه هذه المعرفة بنفسه اتهمها لم يجعل بما يستحسن دون النظر في الكساب والسنة او مسائلة اهل العلم والبصيرة ١٠ ولم يزل ذلك شان الصالحين العارفين بانفسهم ولم يزالوا متهمين لارائهم خائفين من انفسهم من ذلك ابن مسعود اختلف اليه شهرا في مسألة عن امرأة مات عنها زوجها ولم يدخل بها ولم يسم لها صداقا فلم يجيبهم شهرا مخافة الخطأ في اجابته اياهم عما سأله عن ذلك تهمة لنفسه وخشية لخطأها ثم قال لا لم تجد بدا من القول فيها قال لقول فيها برائى وان كان صوابا فمن الله عز وجل وان كان خطأ فمن نفسى وروى عن ١٥ ابى بكر رضى الله عنه مثل ذلك وقال عمر رضى الله عنه ان الراى كان من رسول الله (صلعم) صوابا لان الله عز وجل كان يريه وهو متأ الظن والتكلف وقال ابو سعيد رضى الله عنه قال الله عز وجل لهم وهم اصحاب نبيه (صلعم) لو يطيعكم في كثير من الأمر لنتم فانتهم احلاما فاتهم رجل رايه ٢٠ واتصح كتاب ربه عز وجل ، وقال ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه يقول الله تعالى لنبيه (صلعم) لو يطيعكم في كثير من الأمر لنتم وقال ونحن اصحابه فانتهم اعجز راي<sup>(٢)</sup> وقال ابن مسعود رضى الله عنه ايا الناس اتهموا الراى ولقد رايتنى وانا اثم ١٠٠

١١

ان اضرب بميني في معصية الله عز وجل ومعصية رسوله (صلعم) وقال سهل ابن حنيف<sup>(١)</sup> ايها الناس اتهموا ارائكم ، وقال عمر رضى الله عنه اتهم رجل رأيه ولقد رايتني يوم ابى جندل ولقد قدرت<sup>(٢)</sup> لرددت على رسول الله (صلعم) يعنى يوم صالح<sup>(٣)</sup> النبي (صلعم) قريشا يوم الحديبية في اجابته اياهم والاحاديث في ذلك كثيرة وتركنا ذكرها كراهية التطويل ، قلت فاذا ثبتت المعرفة بذلك فاتهم رأيه كيف يثبت حتى لا يخطئ. قال تعلم ان من كتاب الله عز وجل آيات محكمات قد اجمع المسلمون على تفسيرها ومنه ما يشبه ويمكن فيه التاويل وذلك الذى اختلف فيه ومنه مشبه ولم يختلف فيه الا اهل الزيغ الذين اخبرنا الله عز وجل انهم يبتغون تاويله ابتغاء الفتنة لما في قلوبهم من الزيغ والضلالة وكذلك سنة النبي (صلعم) بهذه المأثلة فليعلم العبد المريد للصواب ليدن الله عز وجل به ان من الكتاب والسنة محكما بين التلاوة ومفصلا<sup>(٤)</sup> باجماع وان ذلك واضح لا يحتاج فيه الى النظر والبحث ولا يجب على النفس التهمة في قبولها واجتنابها اياه وان الذى يمكن فيه الخطأ والصواب لضعف ابن ادم وسهره وغفلته وغلبة هواه له وتزين عدوه له ما اختلف فيه او حادثة تحتاج فيها الى التمثيل والقياس على الكتاب والسنة والاجماع فمن ذلك يتهم نفسه ويثبت ولا يجعل اذ كان الخطأ في ذلك منه ممكنا فالحجة وترك التثبت غرر وخطأ<sup>(٥)</sup> وترك التفقد الدين والتحرز من القول على الله لتغير الحق فلا يجعل ويثبت ولا يجترى وتجنب ولا يقبل ولا يعتقد ما يستحسنه قلبه وزين في عقله الا من كتاب او سنة او ما اجتمعت عليه الامة او تاويل فيها اختلف فيه مشبه للكتاب والسنة والاجماع او قياس مساوٍ لذلك اذا كان ممن يجوز له القياس والنظر وان لم يكن ممن له ان يقيس ولا ينظر سأل العلماء ونظر في اقوالهم والى ما ذهبوا اليه وان كان ممن لا يحسن ان ينظر ويميز من الذين لا يعرفون حلالا من حرام ولا يحسنون التمييز لضعف عقولهم فليس على اولئك الا التقليد للعلماء اذا سألوهم عند الحاجة وذلك كالا عجمي وبعض النساء ممن الذين لا يحسنون التمييز وان كان من المشابه

(٣) صلح

(٢) ولواقدر ب ت

(١) ابن ابي حنيف ب

(٥) وخطر ت

(٤) مفسرا ب ت

- المشابه الذى وجب على المؤمنين الايمان به و وكل علمه الى الله عز وجل وقف وعلم  
 أنه ليس له تاويله وبذلك وصف الله عز وجل الراسخين في العلم بالايمان به وترك  
 تاويله وذلك فيما لا يجب على العباد فيه حكم يعملون به فهذا ما بينى عنك العجب  
 بالراى الخطأ حتى لا تعجب ان شاء الله بخطأ فى دين الله عز وجل من غلط تاويل  
 ولا قياس<sup>(١)</sup> ، قلت فالعمل الذى لم يمين به على كيف العجب فيه ، قال الاتكـال  
 على قوتك وصبرك لما جرت من نفسك ونسيانك انتظار منة الله عز وجل بذلك  
 وقد روى الاحنف بن قيس عن النبي (صلمه) ان داود عليه السلام قال يا رب ان  
 بنى اسرائيل يسألونك بابراهيم واسحاق ويعقوب قال ابن عباس فى هذا الحديث ان  
 داود (صلمه) حدث نفسه انه ان ابتلى يستعصم وقال محمد بن كعب والمقبرى فى هذا  
 الحديث ان الله عز وجل قال انى ابتليتهم فصبروا ، قال يا رب وانت ان ابتليتني  
 صبرت ، قال اما انى ابتليتهم ولم اخبرهم باى شىء ابتليتهم ولا فى اى شهر ولا فى  
 اى يوم وانا مخبرك فى سنك فى شهرك هذا ثم غدا بامرأة فازر نفسك

### باب اعجاب المرء بامور الدنيا بنفسه وجماله وماله واشباه ذلك ولما ينفى ذلك<sup>(٢)</sup>

- قلت فالعجب من قبل الدنيا<sup>(٣)</sup> ، قال العجب بالنفس والعجب بالمال والعجب  
 بالحسب والعجب بالكثرة من الخدم والولد والمولى والعشيرة والاصحاب ، قلت  
 فالعجب بالنفس ما هو قال هو العجب بالجمال والجسم بعظمه وتمامه والقوة والعقل  
 والعمل وحسن الصوت فاماً بالجمال والجسم فاستعسان ذلك من نفسه ونسيان ما  
 يترجم العبد من الشكر لله عز وجل على ذلك ونسيان القدر فى البداة وما يتقلب<sup>(٤)</sup>  
 فيه من الافات ومصير الخيال والجسم الى الفناء والى حتى يتكبر ويتبختر ويتعرض  
 بجماله

(١) باب العجب بما لم يمين به من العمل بعد ت + (٢) باب العجب بالدنيا والنفس ت

(٣) ما هو ت + (٤) يتقلب ب ت

بجباله للفجور ويفتح<sup>(١)</sup> به على غيره<sup>(٢)</sup> ، قلت فمَ يننى ذلك قال بذكره النعمة وما  
 وجب عليه من الشكر وما ضيَّع منه النعم<sup>(٣)</sup> ما يستحق بخلافه وتضييعه للشكر  
 ان يغير جباله بالشين بايات<sup>(٤)</sup> عذاب الله عز وجل وان النار تاكل حسن الجسم  
 وقامه ويعرفته قدره مما كانت بدايته من التراب والنطقة وما يتطلب<sup>(٥)</sup> فيه من  
 الاقتدار التي لا يتتبع منها من القائط والبول ومصر جسمه وجاله الى التراب وان  
 التراب سيسحر صورته ويبلّ جسمه فاذا عرف نفسه وقدره ومصيره وما عليه من  
 الشكر وما ضيَّع منه وما وجب عليه بتضييعه الشكر من العقاب زال عنه العجب  
 واهتم<sup>(٦)</sup> بالشكر وتواضع للنعم ، قلت فالعجب بالقوة ، قال استظافها ونسيان  
 الشكر والاتكال عليها ونسيان الاتكال على الله عز وجل كما حكى عن قوم عاد  
 ١٠ حين قالوا من اشدّ متأ قوة فاعجبوا بقوتهم وانكأوا عليها وظنّوا انهم بها يتخلصون  
 بها من عذاب الله عز وجل وكما اكل عوج على قوته فاقطع<sup>(٧)</sup> من الجبل قطعة  
 ليطبقها على عسكر موسى (صلعم) فقتبها الله عز وجل حتى صارت في عنقه وقد  
 يتكل المؤمن ايضا على قوته كما وصف النبي (صلعم) قول سليمان عليه السلام  
 لا طوفن الليلة بانه امرأة فلما لم يقل ان شاء الله لم يكن ما اراد من الولد فيتكل  
 ١٥ العبد على قوته وينسى التوكل على ربه عز وجل ومنه قول داود (صلعم) ان  
 ابتليت صبرت وقد يحترى ايضا بما اعطى من القوة على الحروب في معاصي الله عز  
 وجل ويسارع بالضرب والقتال الى من نازعه لا يعرف من قوته عجايبا واتكالا  
 عليها ويعتد غيره بضعفه ويعتد عليه بقوته<sup>(٨)</sup> ، قلت فمَ يننى العجب بها ، قال بمعرفة  
 انها من الله عز وجل نعمة فضله بها لينظر كيف استعمله لها في طاعته وان عليه  
 ٢٠ الشكر فيها اذ فضله بها على غيره من الضعفاء وان الله عز وجل هو الذي قرأها بها  
 ولو شاء هدأ بها عا او بسقم او ضعف فيازم نفسه وجوب الشكر عليه ويخاف ان  
 استطال بها واستعملها في معصية الله عز وجل ان يهدأ او يكسرها بعقوبة منه فاذا  
 الزم

(١) يفتح ب ت (٢) باب ما يننى العجب بالنفس والدنيا ت +

(٣) للنعم وما ت X (٤) ما ت ا تان ب (٥) يعقب ت

(٦) واهتم ت (٧) فاقطع ب ت (٨) باب ما يننى به العجب بالقوة ت +

الزم قلبه ذلك انتفى العجب بها واهتم باداء الشكر نيو<sup>(١)</sup> ، قلت فالعجب بالعقل والذهن والفتنة ، قال استحسان ذلك واستظمامه ونسيان النعمة بالتفصل به والاتكال عليه ان يدرك به ما يريد وما يؤمل من علم او راي او احكام دين الله عز وجل او دنيا وترك التوكل على الله عز وجل في جميع ذلك حتى يخرج به ذلك الى قلة التثبت لاجابه بعقله حتى يخطىء في دين الله عز وجل ويقول عليه بغير الحق ويخرجه ايضا الى ترك التفهم ممن علمه او امره او ناظره حتى يحرم الفهم للحق ويباني الا القول بالخطأ والغلط ويخرجه الى حقرة من دونه ممن لم يخطئ من الفتنة مثل ما اعطى وان كان اورع منه وافضل عملا<sup>(٢)</sup> حتى يستنى كثيرا ممن هو اورع منه وافضل منه جهالا حتى يراهم كالحديد التي لا تعقل اذ فضل عليهم بالفتنة والذهن ١٠٢

ويستطيل عليهم ويرى ان لا قدر لهم ويستصغر ما عملوا من خير ويرى انه خير منهم ١٠ وان ضيع العمل لفتنته ولعقله<sup>(٣)</sup> ، قلت فبم ينشأ ذلك ، قال بعرفته بجهله معا اعطى من الفتنة وبسوءه وغفله وقلة ما يدرك بعقله وان كان قد اعطى من الفتنة اكثر مما اعطى غيره فقد وجب عليه في ذلك الشكر وانما فضل بالذهن لتعظيم الحجة عليه وتوكيد الطاعة بالزوم لها ولينظر الله عز وجل كيف استعمله لعقله في التفهم عنه والاستئصال به وانما اعطى من العقل بيد الله عز وجل لو شاء ان يغيره ويزيله ببعض الافاق كما رآه فلذلك بن هو مثله ومن هو فوقه<sup>(٤)</sup> فلا يامن من ان يسلبه الله عز وجل عقله فاذا عرف ضعفه وجهاه وقلة ما يدرك بعقله وان ما فضل به منه عليه فيه الشكر وعظيم الحجة ووجوب الحق وانه لذلك مضيع فاذا عرف ذلك علم ان من لم يوت من الفتنة مثل ما اوتي احسن حالا منه اذ لم يشكر الله عز وجل على ما فضله به عليه وان الحجة عليه اعظم منها على من دونه وقد يرى كثيرا ممن هو دونه في الفتنة اطوع لله عز وجل منه وانه مع ذلك لا يامن ان يسلبه الله عز وجل عقله ان ضيع القيام لله عز وجل به فيما وجب عليه من التفهم عنه والعقل عنه والعمل به فاذا الزم قلبه هذه المعرفة زال عنه العجب وخاف عظيم الحجة وواجب الحق

(٢) منه ب ت +

(١) باب العجب بالعقل والذهن والفتنة ت +

(٤) فعل ت

(٣) باب ما ينشأ به العجب بالعقل والذهن والفتنة ب ت +



الحقّ واهتمّ بالشكر واداء الحقّ<sup>(١)</sup> ، قلت فالعجب بالحسب ، قال استعظام التقدير من اجل<sup>(٢)</sup> الآباء والاصل فان كانوا من اهل الشرف في الدنيا من الذين شرفوا في الدنيا بالدين فيستعظم قدره من اجلهم وينسى منّة الربّ عزّ وجلّ اذ خلقه من الكرام الصالحين ورفع عنه محنة ضعة القدر لعله لو جله وضيعا في الحسب لسخط ذلك وانتفى الى غير ابائه وانف منهم فينسى ما رفع الله عزّ وجلّ عنه من المحنة وما تقضّل به عليه من المنة بان جله من ذرّة اوليائه واهل طاعته فيغفل ما عليه من الشكر وما وجب عليه من الحجة وانه ماخوذ بعمله فيعجب اذا استعظم قدره من اجل ابائه واغفل الشكر ووجوب الحجة حتى يتجمل اليه بل قد يقطع بعضهم انه ناجح بغير عمل وانه مغفور له وان كثرت ذنوبه وان لم يتب منها فيستطيل بذلك ويتكبر ويفتخر على غيره ويحقّره ويأنف منه ان كان قرابة او جارا او غيره بمن هو ١٠  
 ١٠٢ ب دونه في الحسب ويتجمل في مشيته ويرى ان الخلق له شبيه بالعبيد بل قد يرى بعضهم ان الامة عبيد له فيخالف اباءه في فعلهم ويريد ان يكون عند الله عزّ وجلّ مثلهم وذلك الاعتزاز بالله عزّ وجلّ والجهل بامر<sup>(٣)</sup> ، قلت فمّ ينفي ذلك ، قال بمعرفة ما وجب عليه من شكر الله عزّ وجلّ على ما منّ به عليه اذ جله من ذرّة من تولّاه واجبه وانه مجزى<sup>(٤)</sup> بعمله دون عمل آبائه وانهم انما نجوا بالطاعة وشرفوا بها وقد ساواهم في الحسب غيرهم فلم يؤمنوا ولم يطيعوا وكانوا عند الله عزّ وجلّ شرّاً من الخنازير والكلاب وانه ان خالف طريقهم حكمه ان يخالف به الى غير دارهم وهي النار وانه لن ينجو الا بعمله او رحمة الله عزّ وجلّ ومن ذلك قول الله عزّ وجلّ **إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ**<sup>(٥)</sup> وذلك ان الحرث بن هشام وسهيل بن عمر وخالد بن أسيد لما اذن بلال يوم الفتح على الكعبة انكروا وقال الحرث بن هشام هذا العبد الاسود يؤذن على الكعبة فاتزل الله عزّ وجلّ ان أكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ رواه ابن ابي حنّين ومنه قول النبي (صلم) ان الله عزّ وجلّ قد اذهب عنكم

نصه

(٢) بذكر ب ت +

(١) باب العجب بالحسب ت +

(٣) باب ما ينفي العجب بالحسب ت

(٤) مُجزا ت

- بعية الجاهلية يعني كبرها كلكم بنو ادم وادم من تراب فيعرف ان اصله واصل  
 بنى ادم كلهم واحد وانه فضل عليهم بالحسب والصلاح في الآباء لينظر كيف  
 شكره وانه انما ينفعه عمله دون عمل آباءه ومن ذلك قول النبي (صلعم) يا مشر  
 قريش لا ياتي الناس بالاعمال يوم القيامة وتلقون بالدنيا تمهلونها على رقابكم تقولون  
 يا محمد يا محمد فاقول هكذا يعني اعرض عنكم وقال حين امره الله عز وجل ان  
 ينذر عشيرته الاقربين فناداهم بطنا بطنا حتى صار الى ان قال يا فاطمة بنت محمد ويا  
 صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله (صلعم) اعملا لانفسكما فاني لا اغني عنكما  
 من الله شيئا رواه ابو هريرة وغيره عن النبي (صلعم) فيترجم ذلك قلبه فاذا فعل ذلك  
 والزمه قلبه عرف نفسه وزال عنه اغتراره وعجبه واهتم بالشكر وخاف من الذنب  
 وخاف ان يكون من دونه ينجو ويهلك هو اذ كان اتقى لله عز وجل منه فاذا عرف ١٠  
 نفسه بهذا المعرفة واتزها هذه المترلة قل غره وخيلاؤه وحقرية غيره بل يتواضع لهم  
 ويتشبه بابائهم فان الله عز وجل انما رفعهم بتواضعهم له في خلقه ومحافتهم على  
 انفسهم ، قلت فقد جاء الحديث عن النبي (صلعم) انه قال في عقب قوله يا فاطمة ويا  
 صفية اعملا لانفسكما فاني لا اغني عنكما من الله شيئا ألا ان لكما رحما سائلا بيلالها  
 وقال اترجو نسلم شفاعتي ولا يرجوها بنو عبد المطاب فقد دل بهذا القول انه ١٥  
 سيخص قراته بالشفاعة فكذلك كل صالح على هذا التماس يشفع لاقربائه قال ان  
 ذلك ينبغي له ان يرجوه ويعلم انه لا يشفع النبي (صلعم) ولا احد من الصالحين الا  
 لمن لم <sup>(١)</sup> يغضب الله عليه واراد ان يكون سبب رحمة له شفاعة نبيه (صلعم) وبعض  
 اوليائه ومن غضب الله عز وجل عليه لم يؤذن لنبي ولا لاحد في الشفاعة له الا تراء  
 حين ذكر ملائكته قال ولا يشفون الا لمن ارتضى قال فتادة يوم القيامة وقال مجاهد ٢٠  
 الا لمن رضى عنه ومن شفيع فيه بغير علم اخبر انه قد غضب الله عليه الا ترى الى  
 قول النبي (صلعم) فيؤمر بقوم من اصحابي ذات النجا فاقول يا رب اصحابي فيقول  
 انك لا تدري ما احدثوا بعدك فهو وان رجا الشفاعة فهو خائف ان يحصى الله عز  
 وجل فيغضب عليه ويكون قد غضب عليه فيما كان منه فلا يشفع له شافع ولا  
 يؤذن

يوذن لاحد ان يشفع له ومعا يرجو من شفاعة النبي (صلعم) فان جماعة<sup>(١)</sup> المسلمين يرجون شفاعة النبي (صلعم) وان كان قد خصّ بالشفاعة اقربائه ولكن لا تamen الغضب والمقت من الله عزّ وجلّ فاذا الزم قلبه هذا خاف ورجا فلم يعجب ولم يعتر ولم ينتغر ولم يتكبر وكيف يعجب ويتكبر وهو لا يامن ان يكون عند الله عزّ وجلّ مخضوبا عليه شرّاً من القردة والخنازير وكيف يامن ذلك وما امنه اهل الحسب في الدين والدنيا وخير الخلق بعد النبي (صلعم) حين غبطوا البهائم وتبتوا ان يكونوا مثلها في الحلقة خوف عذاب الله عزّ وجلّ وغضبه وانما يعجب بانه منهم فاذا خافوا هم هذا الخوف ولهم السابقة والفضل ولا سابقة له ولا فضل عنده ولو كان عنده فضل كان اولي به الخوف من الله عزّ وجلّ كما كانوا خائفين من ربهم عزّ وجلّ<sup>(٢)</sup> ،

١٠ قلت ارايت من كان له الحسب في الدنيا وليس له آباء<sup>(٣)</sup> صالحون<sup>(٤)</sup> اكثر من الاصل

١٠٣ ب عند الناس في الحسب ١٠ العجب به قال العجب به استعظام القدر حتى يخرج الى الكبر والخيلاء والفخر والاستطالة على الناس والحقيرة لهم حتى يغيرهم باحسابهم ويشتاهم ويقع فيهم ويرى لنفسه الفضل عليهم<sup>(٥)</sup> ، قلت فيم ينتو ذلك ، قال يعلم ان اصله في البداية اصل الناس كلهم وخالقته كخلقتهم ولم يفضل عليهم في الحلقة

١٥ بشئ اذا الخلق واحد والاب واحد والامّ واحدة والموت والبلاء في رقبته والحساب عليه والثواب والعقاب امامه وانه قد استوجب العذاب بذنبه وانّ عليه الشكر اذ جعله في موضع لا يشينه فيكون عند الناس وضيعا فعليه في ذلك الشكر وان آباءه من تقدم منهم في الشرك غير معجب بهم ولا يليق بهم الاعجاب ولا لهم عند الله عزّ وجلّ قدر بل الكلالب عند الله تعالى خير منهم كما قال النبي (صلعم) ليدعن قوم

٢٠ الفخر بأبائهم وقد صارت الخ في جهنّم او ليكوننّ اهون على الله عزّ وجلّ من الجملان التي تذوق بانائها القدر ، والحديث عن النبي (صلعم) انه قال افتخر رجلان عند موسى عليه السلام قال احدهما انا فلان بن فلان حتى عدت عشرة معه فن انت فاوحى الله عزّ وجلّ الى موسى عليه السلام قل للذي افتخر بأبائه تسعة من اهل النار

(١) جميع ب ت (٢) باب العجب بالحسب من جهة الآباء المشركين من العرب ت +

(٣) ولا اجداد ب ت + (٤) صالحين ا (٥) باب بما ينفي العجب بذلك ت +

انت عاشهم في النار وان كان من آياته من له صلاح ودين فهو على ما وصفت لك<sup>(١)</sup> ، قلت فان كان اباؤه ليس لهم اصل في العرب ولا سابقة في الصلاح والطاعة ألا ان لهم الشرف في الملك والسلطة المتقدمة ما المحب بذلك ، قال استظلم القدر ونسيان ما صار اليه آباؤه من العذاب وان ما كانوا فيه عار عليهم عند اهل العقل وشين عند الله عز وجل ويرى ان له الفضل على غيره ويمتقوه ويتكبر عليه وينسى عاقبة ما كانوا فيه وتضيع الشكر اذا اخرجهم الله عز وجل منهم وخسه بالاسلام والملة<sup>(٢)</sup> وابدل بشرهم شرف الاسلام وجعل دينه الايمان فيتكبر ويقتخر ويمحق من دونه في الحسب حتى يرى انه خير ممن تقدمت له السابقة في الصلاح وربنا اورث<sup>(٣)</sup> ذلك غشا للاسلام وعداوة للدين ولهم لانهم هزموا آباءه<sup>(٤)</sup> وغلبوه وورثوا ارضهم وديارهم بالحق ونصرة الدين<sup>(٥)</sup> ، قلت فم يبنى ذلك ، قال بمعرفته بما كانوا فيه من ١٠ السلطنة على عباد الله عز وجل والفساد في ارضه والكفر والجحد<sup>(٦)</sup> وما صاروا اليه من العذاب والهوان وما من الله عز وجل عليه به اذا اخرجهم منهم ولم يحطه مثلهم ١١٠٤ وابدله شرف الاسلام وزينة الايمان لانه لا غر باهل النار ولا بكثرتهم وان كان كالزنج وغيرهم وعليه في ذلك الشكر اذ لم يعترضه لفتته الضعة في قد الدنيا ومع ذلك ان المحب بابائه عنه زائل للعرفة بقدرهم عند الله عز وجل وعند اوليائه من ١٥ المؤمنين لا يعظم الا من عظم عند الله عز وجل ولا يصغر الا من صغر عند الله عز وجل<sup>(٧)</sup> ، قلت فالمحب بكثرة العدد من الولد والخدم والموالي والعشيرة والاصحاب والتابع ، قال الاستكثار بهم والاتكال عليهم بالتحرز بهم والتلبه لغيرهم والتزين بهم والاتكال على عددهم ونسيان الاتكال على الله عز وجل كما فعل بعض اصحاب النبي (صلم) يوم حنين فآثر الله عز وجل اذا أعجبكم كثرتم<sup>(٨)</sup> ٢٠ اذ قال قائلهم لن نلق اليوم من قلة فاتكل على الكثرة واغفل ذكر الله عز وجل فموتوا

(١) باب المحب بالحسب من جهة الاباء المالك غير المسلمين الصالحين ت +

(٢) ب ت - (٣) اورده ت (٤) اباهم ا

(٥) باب ما ينفي به المحب بذلك ب ت (٦) به ب ت +

(٧) لهم مع ذلك كرم في الدنيا في الرأي والقول وحسن المداراة لمن استرعوه حمد الله تعالى اذا

زال عنه ان يحط بمن يغير به ب ت + (٨) باب المحب بكثرة العدد ب ت +

فعبثوا على ذلك والافتخار بالكثرة والغزاة بهم وقد يكون ذلك من المؤمنين ومن الكافرين كما قال الكافرون نحن أكثر أموالا وأولادا فيستطيل المعجب بالكثرة على الناس ويجترى على المشاقة والقتال والضرب لغيره متكلا على كثرتهم لينصروه ويمنموه ويجعله ذلك على جحد الحقوق والجور والظلم بالاتكال على الكثرة وبالعجب ظالم أكثر من ظالم واستطال<sup>(١)</sup> ، قالت فم أني ذلك قال بمعرفتك بضعفك وضعفهم وأن من لم ينصره الله عز وجل فلا ناصر له ومن لم يقر الله عز وجل فلا وافي له وإن الاتكال عليهم دون الاتكال على الله عز وجل يستأهل به صاحبه الخذلان من الله عز وجل حتى لا ينفعه جمهم ولا كثرتهم أما أن يجعل ذلك له فإن لم يجعل ذلك له لم يفتّر وتوقع ذلك سريما أن لم يقلها<sup>(٢)</sup> أهل حنين وهم خير عصابة على وجه الأرض وكيف يقلها العاصي الظالم المسرف على نفسه وبمعرفته أن الجمع سيتفرق عنه وأنه سيخاو بقرع الموت وحده ثم يموت فيسلطونه إلى البلى ولا يغنون عنه من الله عز وجل شيئا وإن كل ما استعان بهم فاعانوه عليه أو استطال أو ظلم بقوتهم أن ذلك كله مثبت عليه مجزئ<sup>(٣)</sup> به حين يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته ونسبه ومن يعجب بهم جميعا بل يتمنى يوم القيامة أن لم يعف الله عز وجل عنه أنهم فداؤه من النار وإن الشكر عليه فيما أعطاه من كثرة وجعله من أهل الكثرة وأنه ١٥  
 ١٠٤ ب أن ضيع الشكر اغضب الله عز وجل بذلك ولم يغنوا<sup>(٤)</sup> عنه من الله شيئا ولم يدفعوا عنه ما قدر في دين ولا دنيا فإذا أزم قلبه هذه المعرفة زال عنه العجب بذلك واهتم بالعمل وخاف المقدور وأكمل على الرب عز وجل لا على غيره<sup>(٥)</sup> ، قلت فالعجب بالمال ما هو ، قال استكثاره والآنكال عليه حتى يخرج إلى الاستطالة به والافتخار به كما قالوا نحن أكثر أموالا وأولادا ويجقر به الفقير ويطلب له الشهوات التي لا تحل ويجترى به على الظلم ويتعلم على الفقراء ويتعذرهم كما روى عن النبي (صلعم) أنه رأى رجلا غنيا قد قبض ثيابه وكفها أن تصيب رجلا<sup>(٦)</sup> فقيرا إلى جنبه فقال له النبي (صلعم)

(١) باب بما ينشئ العجب بذلك ت + (٧) لم يقلها ت (٣) مجازا

(٤) ولم يغنوا ب (٥) باب العجب بالمال ما هو ت +

(٦) ثياب رجل ب ت

(صلعم) اخشيت ان يعدو قعره على غناك<sup>(١)</sup> ، قلت فمَ يبتني العبد ذلك ، قال بالمعرفة  
 أنه انما ابتلى به الفتنة والامتحان وان الحقوق عليه اكثر واوجب منها على الفقير وانه  
 قد عرض للطلب ألا ان يشكر ربه عز وجل فيرحم نفسه من كثرتة ويشفق منها  
 ويرى للفقير عليه فضلا اذا ازيلت عنه الفتنة ووجوب كثرة الحقوق عليه من الحج  
 والزكاة والصلة أرحم واقراء الضيف ومواساة الجار وغيره وقد اشفت الصالحون من  
 كثرتها<sup>(٢)</sup> واشفق<sup>(٣)</sup> عبد الرحمن بن عوف وخجأب وغيرهما من ذلك وقال النبي  
 (صلعم) يرويه عنه ابو ذر ما يسرتني ان لي مثل جبل احمر ذهباً اتفقه في سبيل الله  
 تأتي عليه<sup>(٤)</sup> ثالثة وعندي منه قيراط او قيراطان فرارا من الكثرة لمعرفته بها وزهدا  
 فيها وقال<sup>(٥)</sup> الاكثرون هم الاقلون ألا من قال بين عباد الله هكذا وهكذا  
 عن يمينه وشماله وبين يديه ومن خلفه فاذا اُثِم ذلك قلبه حقر نفسه وخاف عليها  
 وعظم الفقير لانه اقل<sup>(٦)</sup> بلاء منه ، الا ترى الى ما لي من اخرجه العجب بالكثرة  
 الى ما لا يحل له من ذلك ما وصف الله عز وجل به قارون في تجزئه واختياله حين  
 خرج على قومه في زينته فحسف الله عز وجل به الارض وقال النبي (صلعم) بينا رجل  
 يتبختر في حلة له او قال في بُردين له وقد اعجبته نفسه اذا امر الله الارض فاخذته  
 فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة فيخاف ما يؤدي اليه العجب بالمال والزينة من العقوبة  
 فوضع من يرى عنده خيرا منه اذ لم يتل بثل ما ابتلى به ، الا ترى الى حديث ابى  
 ذر قال كنت مع النبي (صلعم) فدخل المسجد فقال لي يا با ذر ارفع راسك فانظر  
 ارفع رجل تراه في المسجد فرفعت راسي فاذا رجل يتبختر في حلة ، قلت هذا ،  
 فقال ارفع راسك فانظر اوضع رجل في المسجد فاذا رجل عليه خلقان له ، قلت هذا ،  
 فقال يا با ذر هذا عند الله خير من قراب الارض مثل هذا لانه ليس يرفع عنده ألا  
 بالطاعة لا بالمال وغيره فاذا اُثِم قلبه هذا اخاف من كثرة ماله وراى ان الفقير خير  
 منه وانه انما فضل عليه بالبلاء والفتنة وكثرة واجب الحقوق ويعلم ان الله عز وجل  
 قد

(١) باب بما يبتني العجب بالمال ت + (٢) كثرة ب ت

(٣) منهم ب + (٤) يأتي علي ب ت (٥) صلعم ب ت +

(٦) اقله ب ت

قد من عليه بالمال لينظر كيف شكره وانه لا يعرف انه شكر الله عز وجل كما يحق له فيشقى من ذلك ويؤول عنه العجب بالمال ان شاء الله<sup>(١)</sup> ، قلت فقد رايت اكثر العلماء يستي من تكبر معجبا ويصف العجب بصفة الكبر ، قال ان اول بدو الكبر العجب فن العجب يكون اكثر الكبر فن ستي بالكبر ولا يكاد المعجب ان ينجو من الكبر فلما كان العجب هو الذي اخرج الى الكبر وعنه كان يستي به ودلت اخلاق الكبر عليه لانه قد يستعظم ما أعطي من دين او دنيا ولا يتعظم به على احد فذلك العجب اذا نسي منة الله عز وجل بذلك فاذا تعظم به على غيره وانف منه فخره فقد تكبر لانه اذا اعجب بنفسه ولم يحقر غيره كان معجبا ولم يكن متكبرا فاذا اعجب بنفسه ثم نظر الى غير فقال في نفسه انا خير منه عمتقرا له مزدريا به ستي حيثئذ الكبر عجا من اجل انه هو اهاجه على الكبر وليس الكبر هو العجب<sup>(٢)</sup>

### باب وصف الكبر وشعبه وشرح وجوهه

قلت وما الكبر ومم يكون قال ان الكبر عظيم الافات عنه تشعب اكثر البليات يستوجب به من الله عز وجل سرعة العقوبة والغضب لان الكبر لا يحق الا لله عز وجل ولا يليق ولا يصلح لمن دونه اذ كل من<sup>(٣)</sup> سواء عبد مملوك وهو المليك الاله القادر فعظم عند الله عز وجل الكبر ذنبا اذ كان لا يليق بغيره فاذا فعل العبد ما لا يليق الا بالمولى جل وعز اشتد غضب المولى تعالى عليه ، الا ترى ما يروى ابو هريرة عن النبي (صلم) انه قال ان الله عز وجل يقول الكبرياء ردائي والعظمة ازارى فمن نازعني فيها ادخلته نارى<sup>(٤)</sup> فيستحق المتكبر ان يقصمه الله عز وجل ويحقره ويضمره اذ جاز قدره وتماطى ما لا يصلح لخلق وكما يروى عن النبي (صلم) وعن

(١) باب ما يورث المحب والفصل بين العجب والكبر +

(٢) كتاب الكبر واغاته وما ينفي به باب معرفة الكبر وما هو ومم يكون وعظم ضرر الكبر

في الدين + (٣) شيء ب ت (٤) قصته ب ت X

وعن عمر رضي الله عنه انه قال من تواضع لله عز وجل رفعه الله هكذا ومن تكبر  
 هكذا وضعه الله هكذا وعن ابن عباس رضي الله عنه ان النبي (صلم) قال ما من  
 بنى ادم احد الا وفي راسه حكمة بيد ملك فان تواضع لله رفعه الله الى السماء السابعة ١٠٠  
 وان اراد يرفع نفسه وضعه الله في الارض السابعة وعن عبد الله بن سلام قال سمعت  
 رسول الله (صلم) يقول لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر  
 وعن سلمان الاغر عن ابى هريرة عن النبي (صلم) فيما يحكى عن ربه عز وجل قال  
 الكبر ردائي والظلمة ازارى فمن نازعنى احدها قذفته في النار وعن كعب ما من عبد  
 الا وفي راسه حكمة بيد ملك فان تواضع رفعه الله وقال انتعش نعثك الله وان  
 تكبر وضعه وقال انضع وضعك الله فيستاهل المتكبر ان يضعه الله ويقره ويصره  
 في الدنيا والاخرة الا ترى ان (١) الله عز وجل يقول وَالْمَلَايِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ إِلَى  
 قَوْلِهِ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ (٢) ثم قال تعالى لاهل النار ادخلوا ابواب جحيم  
 خالدين فيها فيس مَرَى الْمُتَكَبِّرِينَ (٣) ثم اخبر عز وجل ان اشد اهل النار  
 عذابا اشد هم عتياً على الله عز وجل وانهم المتكبرون وتحمل عليهم اوزارهم  
 واوزار الضغاء الذين اتبعوهم ، قال الله عز وجل حين ذكر جسام حول جحيم ثم  
 لَنَنزِعَنَّ مِنَ كُلِّ شَيْعَةٍ أَسْخَرًا لَهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا (٤) قيل في التفسير بدأ  
 بالاكابر فالاكابر ثم ما ، وقال الله عز وجل فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ  
 مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ثم قال جل قَاتِلُوا لِيحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
 وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ (٥) وقال الذين استضعفوا  
 للذين استكبروا لولا انتم لكننا مومنين وقال الله عز وجل يصف به قوم صالح (٦)  
 أَتَقْلِبُونَ أَنَّ صَالِحًا مُّرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ (٧) فاخبر ان المستكبرين هم اهل الجحيد لله ٢٠  
 تعالى والخلاف عليه واهل الصد عن سبيله للضغاء واهل الخلاف على الرسل والانبياء  
 وقال

٢٦:٤٠ (٣)

٩٣:٦ (٢)

— ١ (١)

٢٧:٢٣:١٦ (٥)

٧٠:١٩ (٤)

(٦) قال الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن امن منهم ب ت +

٧٥:٢ (٧)



- وقال الله عز وجل: إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ<sup>(١)</sup>  
 يعني صاغرين وكذلك يحشرون وقال ابن عمر يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صُورِ  
 الذَّرِّ يَتَوَاطَّأُ الْمَلَأْتُ<sup>(٢)</sup> فَمَلَّ الْكِبَرُ أَكْثَرَ الْعِبَادِ عَلَى الرَّدِّ عَلَى اللَّهِ أَمْرَهُ وَالْجُحْدَ بِهِ  
 وَهُوَ إِلَى الْعَاصِي أَقْرَبُ وَاسْرِعْ وَلَمْ يَحْمِلْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمُتَكَبِّرِينَ مَوْضِعًا فِي جَوَارِهِ  
 ٥ إِنْ يَجَاوِرُهُ مِنْ تَوَاضَعٍ لَجَلَالِهِ وَهَيْبَتِهِ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا يَرَوِي عَنْ النَّبِيِّ (صَلَامُ) يَرْوِيهِ  
 عَنْهُ ابْنُ مَسْعُودٍ وَأَنَّهُ قَالَ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خُذْلَةٍ مِنْ كِبَرٍ  
 ٦ وَأَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْهَهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي  
 الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا الْآيَةَ<sup>(٣)</sup> قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ عَلُوا تَعَلُّوا<sup>(٤)</sup> تَكَرَّرَا فَانْخَبِرْ أَنْ الْقَلِيلَ مِنْهُ  
 لَا يَدْخُلُ صَاحِبُهُ الْجَنَّةَ مِنْ أَجْلِهِ وَكُنِيَ بِذَلِكَ بَلِيَّةٌ وَيَسْتَأْهِلُ أَيْضًا الْمُتَكَبِّرُ أَنْ يُزِيلَ اللَّهُ  
 ١٠ عَنْهُ النِّعَةَ الَّتِي تَكَبَّرَ بِهَا لِأَنَّهُ لَا يَتَكَبَّرُ إِلَّا بِنِعْمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ  
 خَلِيعِ بْنِ إِسْرَائِيلَ حِينَ أَتَتْهُ مِنْهُ عَابِدُهُمْ خَبِطُ أَجْرِهِ وَغَرَقَ لِلخَلِيعِ وَتَحَوَّلَتِ الْغَلَمَةُ عَلَى  
 رَأْسِ الْخَلِيعِ ثُمَّ مَعَ ذَلِكَ أَنَّهُ يَسْتَحِقُّ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يَفْهَمَهُ الْعِلْمُ وَلَا يَفْتَقَهُ<sup>(٥)</sup>  
 فِي الدِّينِ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ سَأَصْرَفُ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ فِي  
 الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ<sup>(٦)</sup> قِيلَ فِي بَعْضِ التَّفْسِيرِ سَارَفَ فَهُمُ الْقُرْآنَ عَنْ قُلُوبِهِمْ وَفِي بَعْضِ  
 ١٥ التَّفْسِيرِ سَاحَبَ قُلُوبِهِمْ عَنِ الْمَلَكُوتِ يَعْنِي عَنِ النَّظَرِ إِلَى مَا غَابَ بِالْيَقِينِ وَمَا شَاهَدُوا  
 مِنَ الْعَبَرِ<sup>(٧)</sup> وَكَفَى بِذَلِكَ بَلَاءٌ وَخَذْلَانًا ، قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ سَاصَرَفَهُمْ عَنْ أَنْ يَتَفَكَّرُوا  
 فِيهَا وَيَتَعَبَّوْا ، وَرَوَى عَنْ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ الزُّرْعَ إِذَا ذُبَّتْ فِي  
 السَّهْلِ وَلَا يَنْبَتُ عَلَى الصَّفَا وَكَذَلِكَ الْحِكْمَةُ تَعْمُرُ فِي قَلْبِ الْمُتَوَاضِعِ وَلَا تَعْمُرُ فِي  
 قَلْبِ الْمُتَكَبِّرِ ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ مَنْ شَمَخَ يَرِاسَهُ إِلَى السَّقْفِ شَجَعَهُ وَمَنْ تَطَاطَأَ أَظْلَهُ وَاسْتَكْبَرَهُ  
 ٢٠ مِثْلًا ضَرِبَهُ لِلْمُتَكَبِّرِ أَنَّهُ أَنْ تَكَبَّرَ وَضَعَهُ اللَّهُ وَأَزَالَ عَنْ قَلْبِهِ فَهُمُ الْحِكْمَةُ وَأَنْ  
 تَوَاضَعَ أَفْهَمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حِكْمَتَهُ وَنَفَعَهُ<sup>(٨)</sup> بِهَا فَالْمُتَكَبِّرُ يَتَعَرَّضُ لِقَلْعٍ مِنَ اللَّهِ عَزَّ  
 وَجَلَّ وَسُرْعَةٍ الْمَاجِلَةِ بِالْعُقُوبَةِ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا يَرَوِي أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ وَفِي رِوَايَةٍ  
 أُخْرَى

(١) ٨٣: ٢٧

(٢) يَطْوِمُ النَّاسُ بَت

(٣) ٦٢: ٤٠

(٤) ١٤٣: ٧

(٥) يَقْتَضِي

(٦) تَطْلِي بَت

(٨) وَضَعَتْ

(٧) عَيْنُ ت

- أخرى عن ملك بن دينار ان سليمان عليه السلام امر الريح فقال ارفعينا فرفعتهم حتى سمعوا زجل الملائكة بالتقديس ثم قال لما اخفضنا تخفضتهم حتى مس اقدامهم البحر فاذا مناد ينادى من السماء ان الله عز وجل يقول لو اعلم من قلب صاحبكم مثقال خردلة من كبر لحسفت به ابعدهما رفعته ، قلت الكبر ما هو ومم يكون وابدأ بما يكون عنه الكبر ومم يشعب قال الكبر يشعب من العجب والحقد والحسد والرياء .
- واصل ذلك من جهل معرفة القدر فاذا جهل العبد قدره تكبر ، قلت قولك تكبر ما معناه قال اذا جهل قدر نفسه عظم قدرها عنده فتعظم على الخلق وانف فالكبر التعظم وعنه يكون اخلاق الكبر واخلاق الكبر كلها تسمى كبرا وقد يكون عن الحقد والحسد والرياء والعجب ألا ان اوله في القلب استعظام القدر فاذا استعظم العبد قدره تعظم فاذا تعظم انف وحمى وتغزز واقتخر واستطال ومرح واخال
- ١٠ قال الكبر التعظم ، قال عطاء الخراساني عن ابن عباس في قوله عز وجل ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه <sup>(١)</sup> ، قال عظمة ان يبلغوها <sup>(٢)</sup> وقال ابن جريج علوا في الارض تعظما فانخر ابن عباس ان الكبر هو التعظم وعنه تكون اخلاق الكبر واخلاق الكبر كلها تسمى كبرا ، الا تسمع الى قوله عز وجل اني عنذ بربي وربيكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب <sup>(٣)</sup> وقال عز وجل ١٥ كذلك يطلع الله على كل قلب متكبر جبار <sup>(٤)</sup> ، قلت قد ادركت ذكرك اخلاقه بوجود شتى ويشعب من وجوه شتى فقتره لي ففتر لي كل وجه من اخلاقه على جهته ومعناه ، قال ان الكبر على وجهين احدهما بين العباد وبين ربهم عز وجل وهو اعظم الكبر والاخر بين العبد وبين العباد فاما ما كان بين العبد وبين ربه عز وجل فقول عز وجل ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخولن جهنم ٢٠ داخرين <sup>(٥)</sup> وقال عز وجل ان يستكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون <sup>(٦)</sup> ومن يستكف عن عبادته ويستكبر وذلك الانف عن الكبر

(٢) ان ينالوه ب لم يبلغوها ت

(١) ٥٨:٤٠

(٣) ٣٧ ، ٢٨:٤٠ باب الكبر على كم وجه هو وتفسير الكبر الذي بين العبد وبين الله

عز وجل ت + (٦) ١٧٠:٤

(٥) ٦٢:٤٠

(٤) ٣٧:٤٠

الكبر وهو من الكبر خلق عظيم شديد عند الله عز وجل قال وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ  
 اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا<sup>(١)</sup> وزادهم نفورا وقال ايضا  
 نُفُورًا اسْتِكْبَادًا فِي الْأَرْضِ<sup>(٢)</sup> ومن ذلك استكبر ابليس على ادم حتى خرج به الى  
 المعاندة وترك السجود لطاعة ربه عز وجل وكذلك يروى عن النبي (صلعم) ان  
 ابليس اذا راي ابن ادم ساجدا قال يا ويله امر هذا بالسجود فسجد وامرت انا  
 بالسجود فلم اسجد وقد كان الاتف من الركوع عند العرب قديما ياتقون منه من اجل  
 التحنية لان التحنية<sup>(٣)</sup> قبل ان يبعث النبي (صلعم) كانت ضمة ياتقون منها ومن ذلك  
 قول حكيم بن حزام بايعت النبي (صلعم) ان لا اترأ الا قاتنا قبايمه النبي (صلعم) على  
 ذلك ثم فقه بعد رحمه الله وقال ابو سفين يا معشر قريش ان الله لا يضع بتحنيتكم  
 شيئا وذلك عندهم قديما ياتقون منه يعرف ذلك منهم ويعرفونه من انفسهم حتى ان  
 كان احدهم ليقع منه الشيء فيدعه ولا ياخذ به ابى لا يجز له<sup>(٤)</sup> ومن الناس اليوم تنقطع  
 نطه فتقع فيانف ان ينكس فياخذها انفا ان يحني فينكس لياخذها فانفوا من  
 السجود اذ كان عندهم ضمة من اجل التحنية ومن ذلك ما يروى عن حبيب عن يحيى  
 بن جعدة قال من وضع جبهته لله ساجدا فقد يرى من الكبر يعنى الكبر بينه وبين  
 ربه عز وجل وقد يجامع هذا الباب من الكبر بينه وبين ربه الرد على الرسل فيرد  
 امره ويعانده ويخالفه في امره فانفوا ان يتبعوا الرسل عليهم السلام ويكونوا لهم تباعا  
 فمائدوا الله عز وجل في امره وردوا كتابه وجحدوا حجته ومن ذلك قولهم انؤمن  
 لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون وقال وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِثْلَكُمْ لَأَتَّخِذُنَّ  
 لَكُمْ آيَاتٍ سُرُونَ<sup>(٥)</sup> فانفوا ان يكونوا تبعا لمن هو مثلهم في الحلقة وقالوا لولا ازل علينا  
 الملائكة او زى ربنا قال الله عز وجل لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتْوًا  
 كَبِيرًا<sup>(٦)</sup> وقالوا لولا ازل اليه ملك فيكون معه نذيرا<sup>(٧)</sup> وقالوا لولا ازل عليه كثر او  
 جاء معه ملك وقال فرعون او جاء معه الملائكة مقترنين وقال الله عز وجل فَاسْتَكْبَرَ

هو

(١) ٦١: ٢٥ (٢) ٤١: ٢٥ (٣) عندهم ب ت +

(٤) ويقول انا اخر ب ت X (٥) ٣٦: ٢٣ (٦) ٢٣: ٢٥

(٧) فيكون معه نذيرا ب ت -

هُوَ وَجُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ<sup>(١)</sup> فَانْفَ ان يَكُونَ عَبْدُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بَعْدَهُ  
 حَتَّى ادْعَى الرُّبُوبِيَّةَ ، وَقَالَ وَهَبْ قَالَ لَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ اَمِنْ وَلَكَ الْحُجَّةُ وَلَكَ  
 مَلِكُكَ قَالَ حَتَّى اسْأُوهُ هَامَانَ فَسْأُوهُ وَاخْبَرَهُ بِمَا قَالَ لَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَهُ  
 يَبْنَا اَنْتَ رَبُّ تَعَالَى اِذْ صَرَتْ عِبَادُ تَعَالَى فَاَلِي حَيْثُذَ الْاَلْمَاعِدَةِ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ  
 وَاسْتَكْبَرُوا اَنْ يَخْضَعُوا لِلْبَشَرِ مِثْلَهُمْ وَارَادُوا اَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِمْ مَنْ هُوَ اعْظَمُ مِنْهُمْ  
 وَظَهَرَ فِي الْحَلْفَةِ اسْتِكْبَارُ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اَتَقَدُّ اسْتَكْبَرُوا فِي اَنْفُسِهِمْ وَمَنْهُ  
 اَيْضًا حَقَرِيَّتُهُمْ لِمَنْ اتَّبَعَ الرُّسُلَ اَنْ لَا يَكُونُوا مِثْلَهُمْ وَلَا يَدْخُلُوا فِي مَشَارِكِهِمْ وَقَالُوا  
 لَنُوحِ صَلَّي اللَّهُ عَلَيْهِ وَمَا زَاكَ اَتَبْعُكَ اَلَّا الَّذِينَ هُمْ لِرَاذِلِنَا بَادِي الرَّأْيِ قَالَ عَطَاءُ  
 الْحَرَّاسِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَادِي الرَّأْيِ مَا ظَهَرَ فَقَالَ لَهُمْ يُخْبِرُ اَنَّهُمْ يَنْفَرُونَ  
 مِنْهُ وَانَّهُ لَيْسَ بِالظَّاهِرِ يَضُرُّ الْعِبَادَ عِنْدَ اللَّهِ فَقَالَ وَلَا اَقُولُ لِلَّذِينَ تَرْدِي اَعْيُنَكُمْ لَنْ  
 يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ اَعْلَمُ بِمَا فِي اَنْفُسِهِمْ فَاخْبَرَهُمْ اَنَّهُمْ اَزْدَرَوْهُمُ كَبَرًا وَاسْتَعْظَمَا عَلَيْهِمْ  
 فَلَمْ يَتَّبِعُوهُ وَرَدُّوْهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَكَذَّبُوا رُسُلَهُ وَجَعَلُوا بَايَاتِهِ وَقَالَتْ قُرَيْشٌ لَوْلَا  
 تَزَلُّ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْشِيِّنَ عَظِيمٍ قَالَ قَسَادَةُ هُوَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ وَابُو  
 مَسْعُودٌ الثَّقَفِيُّ يُرِيدُونَ اَنْ يَتَّبِعُوا مَنْ هُوَ اعْظَمُ فِي الرِّيَاسَةِ وَالِدُنْيَا مِنَ النَّبِيِّ (صَلَّمَ)  
 لِأَنَّهُمْ قَالُوا غَلَامٌ يَتَّبِعُ اللَّهُ الْبَيْنَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اَأُفْهُمْ يَتَّبِعُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ<sup>(٢)</sup>  
 وَقَالُوا اَزْدَرَأ لَنْ اَتَّبِعَهُ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا اِلَيْهِ اَيَّ اَنَا اَكْثَرُ<sup>(٣)</sup> مِنْهُمْ وَاحَقُّ بِالْخَيْرِ  
 اَنْ نُوْتَا مِنْهُمْ وَمِنْهَا قَوْلُ قَابُوسَ اِنَّمَا اُوْتِيَتْهُ عَلَيَّ عِلْمٌ يَنْبَغِي<sup>(٤)</sup> فَرَاوَا بِمَا تَعْرِفُونَ مِنْ  
 اِرْتِفَاعِهِمْ عَلَيْهِمْ قَبْلَ اَنْ يَبْعَثَ الرَّسُولَ (صَلَّمَ) اَنَّهُمْ اَحَقُّ اَنْ يَخْضَعُوا بِالْخَيْرِ وَانَّهُمْ مِنْ  
 حَقَرِيَّتِهِمْ لَهُمْ لَا يَسْتَحِقُّونَ اَنْ يَخْضَعُوا بِالْخَيْرِ مِنْ بَيْنِهِمْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِيَقُولُوا  
 اَهَاوُلَاءَ مَنْ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا<sup>(٥)</sup> اسْتِكْبَارًا مِنْ اَجْلِ حَقَرِيَّتِهِمْ لَهُمْ وَتَعْظُمُهُمْ  
 عَلَيْهِمْ فَرَدُّوْهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ اَمْرَهُ وَخَالَفُوا رُسُلَ اللَّهِ (صَلَّمَ) اسْتِكْبَارًا وَانْفَا حَتَّى  
 جَعَدَ كَثِيرٌ مِنْ اَهْلِ الْكُتُبِ الْحَقَّ وَهُمْ يَطْلُونُ اَنَّهُ الْحَقُّ كَبَرًا وَانْفَا وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ  
 اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ<sup>(٦)</sup> وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ وَجَعَلُوا بِهَا  
 وَاسْتَيْقَنَتَا

وَأَسْبَغَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ<sup>(١)</sup> وقد اختلف في تفسير ذلك ثم اخبر الله عز وجل ما الذي  
 حلهم على ذلك فقال ظُلُمًا وَعُورًا<sup>(٢)</sup> ارادوا العلوة وهم ظالمون في ذلك ، الا ترى انه  
 يقول تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْهَانِ الَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا<sup>(٣)</sup>  
 والعاقبة المتقين وقالت قريش يا محمد يجلس اليك عبيدنا في قعة طويلة فائزل الله عز  
 وجل لا تطرد الذين يدعون ربهم بالقُدَاقِرِ وَالْمَشَى يُرِيدُونَ وَجْهَ مَا عَلَيْكَ  
 • من حسايبهم من شئ الى قوله أهولآءَ مَنْ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا<sup>(٤)</sup> وقال ولا  
 تَعْدُ عَيْنَاكَ عَلَيْهِمْ يُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا<sup>(٥)</sup> يقول تريد رفعة في الدنيا وقالوا  
 حين دخلوا جهنم يجزينا الله عز وجل عنهم انهم سيقولون ذلك ما لنا لا نرى رجالا  
 كنا نعدهم من الاشرار يجزبون عن انفسهم انهم كانوا يحقرونهم ويذرونهم ، قيل  
 ابو جهل بقوله يعنى عمّاراً وبلالا وصهيبا والمقداد رحمهم الله عز وجل<sup>(٦)</sup> ، واما الوجه  
 ١٠ الاخر من الكبر الذى بين العباد فهو التعلّم عليهم ، قلت ما حقيقة التعلّم عليهم  
 قال خصلتان احدهما الحقرة لهم والافقة منهم وذلك انه يرى انه خير منهم فهو  
 ينظر اليهم بالازدراء والحقرة<sup>(٧)</sup> ، والحصلة الثانية رد الحق عليهم ان يقبله منهم  
 وهو يعلم انه حق ان امره بعضهم بخير او نهاء عن منكر او ناظره في دين فيرد  
 ١٥ الحق وهو يعلم كما وصف الله عز وجل عن بنى اسرائيل قال وَجَعَلُوا<sup>(٨)</sup> وَأَسْبَغَتْهُمْ  
 أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُورًا<sup>(٩)</sup> وقال فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فان ناظر احدا كان همته  
 ٢٠ الغلبة والرد وترك الفهم انفا وتعززا ان يتعلم من غيره وحقرة له وجأ للغلبة كما  
 وصف الله عز وجل عن الجاحدين فقال عز وجل وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا  
 إِنْ هَذَا إِلَّا أَرْشَانٌ وَآخَرًا فِيهِ لُلَّكُمُ تَعْلِيلُونَ<sup>(١٠)</sup> فان امره بخير انف واخذته العزة فرد  
 ٢٥ الحق بالغضب استغزا للكبى الذى في قلبه الم تسمع الى قوله عز وجل وَإِذَا قِيلَ  
 لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ<sup>(١١)</sup> وروى عن عمر انه قراها فقال أَنَا اللَّهُ وَأَنَا إِلَه  
 راجعون

(١) ١٤: ٢٧ (٢) ١٤: ٢٧ (٣) ٨٣: ٢٨ (٤) ٥٢: ٦

(٥) ٢٧: ١٨ (٦) باب الكبر فيما بين المدونين الخلق ب ت

(٧) لهم ب ت + (٨) جا ب ت + (٩) ١٤: ٢٧

(١٠) ٢٥: ٤١ (١١) ٢٠٢: ٢

- راجعون قام رجل فامر بالمعروف فقتل وقال ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فيقتل المتكبر من امره ومن خالفه كبرا ، الا تسمع الى قول الله عز وجل وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطْشَتُمْ جَبَّارِينَ<sup>(١)</sup> وقال عبد الله بن مسعود كفى بالرجل اثما اذا قيل له اتق الله قال عليك نفسك انت تأمرني قال النبي (صلعم) لرجل كل عيبك قال لا استطيع فقال النبي (صلعم) لا استطعت ما منته الا الكبير قال فما رفعها بعد ذلك
- الى فيه رواه عنه سلمة بن الاكوع فن راي نفسه انه خير من غيره مزدريا به حاقرا له او رد حقا وهو يعلم انه حق فقد تكبر بينه وبين الخلق وقد يؤول به هذا الكبير بينه وبين الخلق الى ان يتكبر بينه وبين الله عز وجل كما فعل ابليس قال ابن عجلان ما زاد ابليس على ان قال انا خير منه فلما راي انه خير منه انف ان يسجد له وقد علم ان ذلك هلكة اذ رد على الله عز وجل امره وعانده بقوله لا اسجد ايا
- على الله عز وجل معاندا الله سبحانه للانف اذ راي انه خير من ادم لانه عند نفسه كان خير اصل من ادم عليه السلام لان اصله النار واصل ادم عليه السلام الطين والنار اقوى من الطين لانها تاكل الطين جهلا بالله عز وجل وانف من ادم عليه السلام فاخرجه الكبير على ادم الى ان رد على رب العالمين عز وجل فكفر بذلك فجعله لعينا ملعنا ويجمع ذلك كله قول المصطفى (صلعم) حين سألته ثبت بن قيس بن شماس فقال يا رسول الله اني امرؤ قد حبب الي من الجمال ما ترى افن الكبير هو ، قال لا ولكن الكبير من بطر الحق وغض<sup>(٢)</sup> الناس يعني ازدراء الناس وفي حديث اخر من سفه الحق وغض<sup>(٣)</sup> الناس يعني ازدراء الناس وحقرهم فن تعظم وانت ان يقبل عن الله عز وجل امره وان يذل ويخضع لطاعته فقد تكبر بينه وبين ربه جل وعلا ومن راي انه خير من اخيه حقيرة له وازدراء به او رد الحق وهو يعرفه
- قد تكبر بينه وبين العباد فاصل الكبير التعتنم وحقيقته الانف وازدراء العباد
- ورد الحق بعد علم به فذلك جماع الكبير<sup>(٤)</sup> ، قلت ما الكبير الذي يكون عن العجب ، قال الكبير الذي يكون عن العجب في الدين بالعلم والعمل فاذا كان من قبل

قبل العلم فان العالم اذا اعجب بعلمه اخبره عجه الى الكبر تعظا على العباد فيتكبر  
 على العواء وان كان بعضهم اتى الله عز وجل منه وذلك الذي خافه عمر رضي الله عنه  
 على العلماء حين قال تواضعوا لمن تعلمونه ولا تكونوا من جبايرة العلماء فلا يقوم  
 عليكم عند الله مجيئكم اى لا يذكروا<sup>(١)</sup> عند الله اذا تكبرتم به فاذا تكبر العالم  
 بعلمه حقر من دونه في العلم وازدراء واقصاء وابعد واستذله وانتهره واستخدمه  
 وامان عليه بما يعلمه وتعظم على العوام وانتقبض عنهم لبيداه بالسلام ويتسخروهم  
 ويغضب عليهم ان استخف بشيء من حقّه او لم تقض له حوائجه كبرا لانه يرى انه  
 يستحق ذلك منهم وان ذلك له عليهم واجب لازم لعظم قدر نفسه عنده وان حاج  
 او ناظر احدا منهم رد الحق على علم وان وعظ عتف وان وعظ عتف تعززا من  
 التعظيم والكبر وكذلك رواه معاذ عن النبي (صلم) انه قال ومن العلماء من ان وعظ  
 انف وان وعظ عتف ويغضب ان استخف بشيء من حقّه او رد عليه بعض قوله  
 ووصف في هذا الحديث ان العلماء سبع طبقات لانه فوقهم وهم دونه تعظا وانفا ان  
 يقبل منهم ان امرؤه او عامؤه او وعظوه ويانف ان يرفق بهم ان علمهم او وعظهم  
 انفا ان يكلمهم بالسوء لانهم عنده ليسوا مثله سئقرا لمن دونه في التقي ولبن فوقه  
 ١٥ في التقي وينظر اليهم كأنهم الحجير التي لا تعقل لا يرى ان احدا منهم ينفعه علمه<sup>(٢)</sup> وان  
 نفعه فهو حقير عنده كل ذلك جهلا بالله عز وجل وهم اعلم بالله تعالى منه لانهم  
 اخوف لله تعالى منه لانهم ينظرون اليه بالتعظيم وهو ينظر اليهم بالازدراء بهم فهو  
 الوضيع وهم الرفعاء المتواضعون لان الله عز وجل يضع ويقر من تكبر ويرفع من  
 تواضع له فيتكبر عليهم حقيرة لهم يقتخر عليهم بعلمه ويعيرهم مجيئهم مضيا لحقوقهم  
 ٢٠ فهو مزدور<sup>(٣)</sup> بهم ممتن عليهم ان علمهم فهو جبار في علمه غير متواضع لله عز وجل  
 ومنهم من يتقي بعض هذه الخلال ويتكبر ببعضها فمن اوتى من العلم شيء فقد  
 يعترض له التعظيم على من دونه ومنهم من يتكبر بغاية الكبر في علمه ومنهم من  
 يتواضع في خلق ويتكبر في اخر على قدر عقله عن ربه عز وجل وقد مر معرفته  
 بالاحجية

١٠٩

- بالحجة عليه لله عز وجل<sup>(١)</sup> ، قلت العلم يزيد العبد تواضعا فقد زاده العلم  
كبيرا وجهلا ، قال ان العلم كما قال وهب العلم كالتيث يتزل من السماء حاوا صافيا  
فتشربه الاشجار بعروقتها فتحوله على قدر طوعها فترداد المرة مرارة وترداد الحلوة  
حلاوة ويكثر ماؤها بالحلاوة ويكثر ماء المرة<sup>(٢)</sup> بالمرارة فكذلك العلم تحفظه  
الرجال فتحوله على قدر همها واهوائها فيزيد المتكبر كبيرا لان من كانت همته  
الكبر فهو جاهل فاذا حفظ العلم وجد ما يتكبر به فازداد كبيرا واذا كان الرجل  
جاهلا وهو يخاف من الله عز وجل ويعلم ان حجة الله تعالى له لازمة وان كان  
جاهلا فاذا حفظ العلم وفهمه ازداد خوفا ووجها كما قال معاذ<sup>(٣)</sup> من ازداد علما ازداد  
وجها فاذا ازداد وجها لعظم الحجة عليه لا علمه الله عز وجل ازداد ذلا وتواضعا  
واشفاقا وخوفا واذا كانت همته وهواه الدنيا والتعظيم ازداد بالعلم كبيرا وانما وحقرية  
لمن دونه وردا<sup>(٤)</sup> على من مثله ومن فوقه كبيرا وانما وجبا للقلبة<sup>(٥)</sup> ، قلت فما يفترض  
للعامل كان غلاما او لم يكن عالما قال يحقر من دونه بمن لا يعمل مثل عمله كان اعلم  
منه او اجهل منه ان كان اجهل منه قال في نفسه مضيع جاهل وان كان اعلم منه  
قال في نفسه الحجة عليه عظيمة وهو مضيع للعمل ويحقر من دونه في العمل وينظر  
اليهم بالازدراء او يتعظم عليهم وينقبض عنهم لبيدته بالسلام فلا يسدأهم<sup>(٦)</sup>  
ويزورونه ولا يزورهم ويعودونه ولا يعودهم يريد ان ياخذ بفضله عليهم ويتبرهم  
ويستخدم من خالط منهم ويسخرهم ويانف ان وعظوه لانه فوقهم في العمل وهم  
مضيعون مفرتون فان بدا احدا منهم بالسلام او ردا عليه او قاومه او داخله او  
اجابه الى دعوته او انس به<sup>(٧)</sup> راي انه قد صنع اليهم معروفا وانه قد فعل بهم ما لا  
يستحقونه من مثله ولكن يفعل ذلك عنده بفضله عليهم فقد تفضل عليهم بذلك  
عند نفسه وينظر اليهم بالاستصغار والى نفسه بالتعظيم ويرجو لنفسه اكثر مما يرجو  
لهم

(١) باب الكبر بالعلم عن المعجب وما يكون ذلك ت +

(٢) ماؤها ب المروة ا (٣) ابو درداء ب ت (٤) فازدرا ت

(٥) باب الكبر بالعمل اذا كان عن المعجب ت +

(٦) ويردونه ولا يبرهم ب ت + (٧) او يشره يوما ب



- ١٠٩ اب لهم ويخاف عليهم اكثر مما يخاف على نفسه بل لا يكاد اذا راهم او ذكرهم ان يذكر الخوف على نفسه ولا يذكر الا الخوف عليهم يرى انهم هالكون كانه قد اتاه من الله عز وجل الامان بانه لا يعذبه وذلك هو الهلاك منه ، الا ترى الى قول النبي (صلم) اذا سمعت الرجل يقول هلك الناس فهو اهلكهم يرويه عنه ابو هريرة وصدق (صلم) لانه متكبر مزدر يحلقه معتز بالله عز وجل امن غير خائف فاخرجه كبره وحقرته الى هذه الاخلاق المذمومة عند الله عز وجل وكذلك قال النبي (صلم) كفى بالرجل من الشر ان يحقر اخاه المسلم لان الحقرة لهم اخرجته الى هذا كله والى غيره مما يطول ذكره ، فاذا نظر اليهم بالاستصغار وخاف عليهم اكثر مما يخاف على نفسه ورجا لنفسه اكثر مما يرجو لهم وينظرون اليه بالتعظيم والى انفسهم بالاستصغار وخافوا على انفسهم اكثر مما يخافون عليه بل يظنون انه تاج وانهم هالكون ورجوا له اكثر مما يرجون لهم كانوا هم اعبده الله عز وجل واطوع فيه منه فيهم فقد تعرض للقتل من الله عز وجل وحبط الامر في الآخرة واستحق ان يسلبه الله عز وجل ما تكبر به عليهم من العمل وقد تعرضوا هم للرحمة من الله عز وجل بتواضعهم وحبهم له واستصغار انفسهم وتعظيمهم له لانه يانف من مجالستهم والكينونة معهم وهم يتقربون الى الله بقربه والدنو منه ولولا حب الله عز وجل وتعظيمه ما احبوه ولا عظموه فقد عظموه واحبوه حب الله عز وجل ورجاء القربة من الله عز وجل به فقد تعرضوا للرحمة والمغفرة وان ينقلهم الله عز وجل الى مقامه في العبادة والاجتهاد وقد تعرض هو لحبط عمله وان ينقله الى شر الاحوال اذ تكبر بما من الله عز وجل عليه به من العمل وحقر عباده وانف منهم واعتز بالله عز وجل وجعل الخوف منه عليهم ونسي نفسه ان يكون عليها اخوف واشفق فلا يؤمن ذلك عليه كما روى عن الشعبي وروى ايضا عن ابي الجليل بن ايوب ان رجلا من بني اسرائيل كان يقال له خليع بنى اسرائيل فرأى الخليع العابد وعلى راسه غمامة تظله فقال الخليع في نفسه انا خليع بنى اسرائيل وهذا عابد بنى اسرائيل فاولجنت اليه لعل الله ان يرحمني به فجلس اليه فقال العابد في نفسه انا عابد بنى اسرائيل وهذا خليع بنى اسرائيل فجلس اليه فالتفت اليه وقال له قم عني فاولجى الله عز وجل الى نبي
- ١١٠ آ
- ٢٥ خليع بنى اسرائيل يجلس الى فانت منه وقال له قم عني فاولجى الله عز وجل الى نبي ذلك

ذلك الزمان 'مرهما فليستافنا العمل فقد غفرت' للخليع واجبطت على العابد وفي حديث آخر فتحوّل القمامة على رأس الخليع<sup>(١)</sup> ، وانما اراد الله عز وجل من عباده قلوبهم فتكون جوارحهم تبعاً لقلوبهم فاذا تكبر العالم او العابد وانف وتواضع الجاهل او العاصي وذل هيمه لله عز وجل وفرقا منه فهو اطوع لله عز وجل من العابد والعالم بقلبه في ذلك المعنى ومنه الحديث ان رجلا من بني اسرائيل اتى عابدا من بني اسرائيل فوطى على رقبته وهو ساجد فقال ارفع راسك فقال له العابد فوالله لا يغفر الله لك فلوحي الله اليه ايها المتألي على بل انت لا يغفر الله لك لانه انما تألى على الله عز وجل ان لا يغفر له لعظم قدر نفسه عنده وان الاساءة اليه عند الله عز وجل عظيمة لا يغفرها الله لعبادته وسجوده لانه عند نفسه انه عظيم القدر عند الله عز وجل فجمع عجا وكبرا واغترارا بالله عز وجل وكذلك التكبر المزدري<sup>١٠</sup> للعباد كانه الناجي من بينهم كما يروي ان رجلا ذكر للنبي (صلم) فاقبل ذات يوم فقالوا يا رسول الله هذا الذي ذكرنا لك فقال اني ارى في وجهه شعبة من الشيطان فسلم ووقف على النبي (صلم) واصحابه ، فقال له النبي (صلم) اسألك بالله حدثت نفسك انه ليس في القوم افضل منك ، فقال اللهم نعم فيرى كانه الناجي من بينهم لفضله عليهم مشتزا<sup>(٢)</sup> يتقبض عنهم كانه ين عليهم بعمله كما قال الحارث بن جبر الزبيري صاحب النبي (صلم) يجبني من القراء كل طليق مضحك فاما الذي تلقاه ببشر وبقائك<sup>(٣)</sup> ببوس ين عليك بعمله فلا اكثر الله في المسلمين مثل هذا ولو كان الله عز وجل يرضى هذا من احدهما قال لبيسه (صلم) واخفض جناحك للمؤمنين وقال تعالى فبما رحمة من الله انت لهم<sup>(٤)</sup> ولو كنت فظا غليظ القلب لانقضوا من حولك ووصف اولياءه الذين يحبونه ويحبهم فقال اذلة على المؤمنين<sup>٢٠</sup> اعز على الكافرين<sup>(٥)</sup> فلا قدر عند الله عز وجل لمن تكبر على عباده عابدا كان او عالما ومن العباد ضرب<sup>(٦)</sup> ضلال قد جمعوا الى الضلال الكبر لا يرون ان احدا<sup>١١٠</sup> يقول الحق على الله عز وجل غيرهم وانه لا هتد في الارض غيرهم وهم الذين يقولون ان

(٣) يقام

(٢) مشتزا ب ت

(١) راجع ص ٣٣٤

(٦) قوم ت

(٥) ٥٩:٥ ب ت -

(٤) ١٥٣:٢

ان القرآن مخلوق وهم الذين يقولون بالوقف والذين يقولون باللفظ والذين يكذبون  
 بالقدر والذين ينكرون ان الله عز وجل يرى في الآخرة والذين يغلطون الموازين  
 ومنهم الرافضة والمرجئة والحرورية والذين يكذبون بالشاعة ويشتمون اصحاب  
 رسول الله (صلعم) والذين يشتمون عايشة ام المؤمنين المبراة من الافك رحما الله ولولا  
 ما اكره ان يطول الكتاب بذكرهم لذكرتهم فكل هذه الفرق آفة جائرة عن الطريق  
 لا يرون ان احدا يقول بالحق غيرهم وانه لا مهتد في الارض غيرهم جهلا بالله عز  
 وجل وتكبرا على عبادته كما روى الساس رضى الله عنه عن النبي (صلعم) انه قال  
 تكون<sup>(١)</sup> قوم يقرأون القرآن لا يجاوز<sup>(٢)</sup> حناجرهم يقولون قد قرأنا القرآن فمن اقر<sup>(٣)</sup>  
 منا ومن اعلم منا ثم التفت النبي (صلعم) الى اصحابه فقال اولئك منكم ايها الامة  
 اولئك هم وقود النار<sup>(٤)</sup> ، قلت فما يكون منه عن الرياء ، قال يرد الحق على من  
 ناظره او امره وان كان عند نفسه دونه او خيرا منه فيرد الحق ان يخطأ فيتضع  
 بقرئه او يقال فلان غلب فلانا او خطأه او قهره فيخرجه الرياء الى اخلاق الكبر  
 وان كان يعلم في قلبه ان الذي ناظره او امره خير منه ولكن يظهر الانف والتعزز  
 براء لا كبرا<sup>(٥)</sup> من قلبه<sup>(٦)</sup> ، قلت فما الذي يخرج اليه الحق من الكبر ، قال يأنف  
 ان يستحل ممن حقد عليه ان ظلمه او سبه او صارمه انما ان يبدأه بالسلام ويرد  
 عليه الحق عداوة وحقد ان لا يراء انه قبل منه او يرى ذلك احد منه فيحمله الحقد  
 والعداوة على ان يستعمل الكبر في رد الحق او يودى حقه فما كان من الرياء والحق  
 فقد يتخلق باخلاق الكبر وهو يعلم انه دون من يرايه ومن حقد عليه وعاداه<sup>(٧)</sup>  
 الا ان العجب هو الذي يكون عنه الكبر بالقلب فيأنف ويرى انه خير من لم يوت  
 مثل ما اوتي بزره ويجمع ذلك الدين والدنيا من العلم والعمل فكلما فضل بنعمة  
 على غيره اعجب بها وتكبر جهلا وتضييعا<sup>(٨)</sup> للشكر فلا يامن التناك ذلك على

آ ١١١

(١) يكون ب ت (٢) تراقهم و ب ت + (٣) اقراء ب ت

(٤) باب ما يكون من الكبر عن الرياء وما يورث من الاخلاق المذمومة ت +

(٥) تنزز بالكبر ت (٦) باب ما يكون من الكبر عند الحقد وما يورث ت +

(٧) باب الكبر الذي يكون عا في الغالب وهو العجب خاصة في جميع الاحوال والاعمال في

الدين والدنيا ت + (٨) وتضييعا ب

- انفسهم لان العجب والكبر لما يعترى من قبل النعم فكلمها كثرت النعمة وعظمت  
 • كان العجب والكبر اليها اسرع ولا سيما ما بان منه على السائمة بعلم او عمل كان  
 الكبر اليها اسرع ، الا ترى الى ما رواه ابن يريدة عن ابن عباس ان عمر قال ما  
 زال يعرف في طلحة<sup>(١)</sup> باواء منذ اصاب اصبعه مع رسول الله (صلعم) يوم أُحُد  
 والباواء عند العرب هو الكبر وكذلك يروى عنه ابن عباس حديث حميد بن عبد  
 الرحمن عن ابن عباس ان عمر رضوان الله عليه قال وقال له ابن عباس ان انت (٩)  
 عن طلحة قال ذاك رجل به نخوة وعدتهم واحدا واحدا وذلك ان طلحة يوم اُحُد بان  
 على اصحاب رسول الله (صلعم) اذ وقى رسول الله (صلعم) بنفسه حتى ضربت كفه  
 لتغلى عن النبي فجذب اصبعه تحت قدمه ثم اكب على رسول الله (صلعم) فاجبر عمر  
 انها عرفت فيه بعد ذلك وما بلغنا ان ذلك اخرجه الى جقرة مسلم بقيت يعرفه  
 • ولكن اذا كان الاخيار لا يعرفون منه فنحن المساكين اولى ان نخذره في كل حال  
 وآلا هلكنا اذ قال النبي (صلعم) لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال خدلة من  
 كبر كذلك فيا يظهر من اللباس ان لبس الرجل الصوف ويتكبر به على من هو  
 دونه في اللباس ، الا ترى الى قول الحسن حتى ان صاحب الصوف اشد كبرا من  
 صاحب مطرف الحر في خزّه وصدق رحمه الله انما يتكبر لابس الحر على من دونه  
 • من اهل الدنيا ويتواضع لاهل الدين والذي يلبس الصوف على الدين قد تكبر على  
 صاحب الحر وصاحب الحر اذا راه عرف له الفضل عليه وذلك في نفسه له لما يرى  
 عليه من لباس الصالحين واتار الزاهدين في الدنيا فالعجب والكبر لا يامنهما عاقل على  
 حال فكل ما بان به البعد على غيره كانت الفتنة اليه اسرع ومن ذلك ان تيا  
 الدارى استاذن عمر في القصص فابى ان ياذن له وقال له انه الذبيح<sup>(٢)</sup> واستاذنه  
 • رجل كان امام قومه انه اذا صلى وسلم من صلاته ذكرهم فدعا بدعوات فابى ان  
 ياذن له وقال انى اخاف ان تتفخ حتى تبلغ الثريا تخشى عليه الكبر وصلى حذيفة  
 بقومه فلما سلم قال لتتمسن اماما غيرى او تصلين وحدانا وقيل في حديث اخر انه  
 قل انى رايت في نفسى انه ليس في القوم افضل منى فاقول من ينص بنعمة بين<sup>(٣)</sup> ايها

بها على غيره ألا غلب عليه الكبر إلا من قرأه الله عز وجل وسدده وبالله عز وجل  
 الاعتصام<sup>(١)</sup> ، قلت قد وصفت الكبر بالدين فما الكبر بالدنيا ، قال الكبر بالدنيا  
 الكبر بالحسب والمجال والقوة والمال وكثرة العدد فاما الكبر بالحسب فاذا تعظم  
 بحسبه حقر من حونه في الحسب وان كان افضل منه عملا حتى يبلغ التكبر بعضهم  
 الى ان يرى ان العامة له خول كالعبيد ويانف ان يخالطهم ويقتخر عليهم ويعيرهم  
 عند الغضب وقد يعترى ذلك الرجل الصالح اذا كان حسيبا عند غضبه ومن ذلك ما  
 يروى عن ابي ذر<sup>١٠</sup> انه قال قولا رجلا عند النبي (صلم) ققلت له يا ابن السوداء فقال  
 النبي (صلم) يا با ذر<sup>١٠</sup> طف الصاع طف الصاع ليس لابن بيضاء على بن سوداء  
 فضل وذلك انه راه خيرا منه بان كانت امه سوداء وام ابي ذر<sup>١٠</sup> بيضاء وقول النبي  
 (صلم) انه ليس لابن بيضاء على ابن سوداء فضل يدل<sup>١٠</sup> انه راي انه خير منه فتعظم  
 عليه قال ابو ذر<sup>١٠</sup> فاضطجعت ثم قلت للرجل قم فطاء على خدي ليدل<sup>١٠</sup> بدلا مما قال له  
 فقد يعترى ذلك الرجل الصالح عند غضبه وعند غلته لمن حونه في الحسب حتى  
 يعتابه ويذكره بحسبه يضعه بذلك ويتنقصه بذلك كقول الرجل خوزي<sup>١٠</sup> ويستدى  
 ونيطي ينقصه بذلك وقد يعيره بذلك ويقتخر عليه مع التعير فيقول انا خير منك  
 واكرم اصلا وانا ابن فلان ابن فلان ومن ولد فلان من انت ومن ابوك وانما انت  
 كذا وكذا ويقول له تجترى ان تكلمني او مثاك ينظر الى<sup>١٠</sup> او مثاك يضع نفسه معي  
 ومن ذلك ما يروى ان رجلا تفاخرا عند النبي (صلم) فقال احدهما للآخر انا فلان  
 بن فلان فمن انت لا ام لك ، فقال النبي (صلم) افتخر رجلان عند موسى عليه  
 السلام فقال احدهما انا فلان بن فلان حتى عد تسعة فادعى الله عز وجل الى موسى  
 ان قل<sup>٢٠</sup> الذي افتخر بتسعة آباء من اهل النار انت عاشرهم<sup>(٢)</sup> ومن ذلك قول النبي  
 (صلم) ليدعن قوم الفخر بابائهم وقد صاروا فخا في جهنم او ليكونن<sup>٢٠</sup> اهون على  
 الله عز وجل من الجملان التي تذوق بانافها القنذر ومن ذلك قوله ان الله عز وجل  
 قد اذهب عنكم بعية الجاهلية فلا تفاخروا<sup>(٣)</sup> ، وكذلك التكبر بالجبال يحقر من  
 حونه

(١) باب الكبر بالدنيا ما هو وبكم من شيء يكون ويان الكبر بالحسب ت +

(٢) راجع ص ٢٢٨ (٣) باب التكبر بالجبال وبالولد والخدم والعشيرة والمال ت +

- دونه ويعمره ويقبضه ويقتخر عليه ويعيه من خلقه ومن ذلك ما يروى ان ام المؤمنين  
 • عائشة قالت <sup>(١)</sup> دخلت امرأة على النبي (صلم) فقلت يدي هكذا فقال لي النبي  
 (صلم) اغتسبها ، فيميب من دونه في الجال ويسخر منه ويحكيه وكذلك القوة  
 يتكبر بها ويحتقر الضيف ويعمره بضغه ويقتخر عليه بقوته ويستطيل عليه لضغه  
 وكذلك المال يستطيل به ويقتخر به ويفر به <sup>(٢)</sup> ويتبختر بالزينة في لباسه بطرا  
 وكبرا ومرحا بكثرة ماله ولباسه ومن ذلك ما وصف الله عز وجل عن قارون  
 فقال عز وجل فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ فقال قوم يا ليت لنا مثل ما اوتي  
 قارون الى قوله تعالى يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ <sup>(٣)</sup> وكذلك الكبير بالولد والخدم  
 والعشيرة يتكبر بهم ويستطيل بهم ويحتقر من قلت عشيرته او قل مواليه او عبيده  
 وذلك كله مبداء العجب ثم يصير كبيرا <sup>(٤)</sup> ، قلت قد اراك تسمى الكبير بما تسمى  
 به العجب فما الفرق بينهما في الدين والدنيا ، قال اما في الدين فقد يجب بعلمه  
 فيحمد نفسه عليه وينسى منه ربه بذلك ولا يتكبر على احد وربما اخرجه العجب  
 الى ان يرى انه خير من غيره فيحقره ويزدره ويانف منه فيكون حينئذ متكبرا  
 معيبا واما بامر الدنيا فقد يجب بحجالة وماله او حسبه او قوته ولا يتكبر وما اقل  
 مما ينفرد العجب بالدنيا دون ان يخرج صاحبه الى الكبير والرح والحياة ، الا ترى  
 الى قول النبي (صلم) ينما رجل يتبختر في بردين له قد اعجبته نفسه فوصفه بالعجب  
 في تبختره وخيلائه فيجمع المتكبر بالدين والدنيا خصالا يبغضها الله عز وجل حب  
 المال والانف من الخضوع للحق والنفور من قبول الصواب ممن هو دونه فلا يكلم  
 من دونه الا بالذير ولا ينظر اليهم الا شزرا ينظر اليهم بالاحتقار ويجاوزهم  
 بالاستخار

٣٠

بار

(١) امرأة من امهات المؤمنين قالت ب X (٢) ويقتخر به ت  
 (٣) ٧٩: ٢٨ ٨٢ (٤) باب الفرق بين العجب والكبر في الدين والدنيا وما يجمع  
 المتكبر بالدين او الدنيا من الاخلاق المذمومة ت

## باب نفى الكبر وتعريف العبد قدره

قلت فبمّ ينقّى العبد الكبر ، قال بمعرفة بقدره في الدين والدنيا ، قلت فبمّ يعرف قدره ، قال يعرف قدره بمعرفة بدايته وحياته وعاقبته واما بدايته فقد مضت الدهور ولم يكن <sup>(١)</sup> فيها شيئا مذكورا واوجده الله عز وجل بعد العلم اذ لم يكن شيئا مذكورا فاوجده الله عز وجل ميتا وبداه بئوته قبل حياته لانه خلقه من تراب ثم من نقطة ثم من علقه ثم من مضغة ثم جعله عظما ثم كسا العظام لحما فبداه بئوته قبل حياته وبضعفه قبل قوته ويجعله قبل علمه وبعلمه قبل بصره وبصمه قبل سمعه وببكمه قبل نطقه ويجعله قبل شبعه وبعريه قبل ستره وبضلالته قبل هدايه ويفقره قبل غناه ثم احياه بعد ما كان ميتا واسمعه بعد ما كان اصما وبصره بعد ما كان لا يبصر له وقراه بعد ان كان ضميما وعلمه بعد ان كان جاهلا واغناه بعد ان كان فقيرا واسمعه بعد ان كان جائعا وكساه بعد ان كان عاريا وهداه بعد ان كان ضالا فابتداه بهذه الاحوال الدنيا ثم نقله الى هذه الاحوال الرفيعة فصار موجودا بعد العدم وحييا بعد الموت وناطقا بعد الحرس وسميما بعد الصمم وبصيرا بعد العمى وقويا بعد الضعف وغنيا بعد الفقر ومهتديا بعد الضلالة فالاحوال الاولى ابتداه بها يعرفه بها نفسه ليشهد عليها بالذلة والضعف والقلة والحاجة والمسكنة ليعرف بذلك صغر قدره ولتردعه معرفة ذلك عن الكبر والفخر والبطر والحيلة <sup>(٢)</sup> بنفسه فما بداه من صغر القدر وضعة المنازل عليه فيها من الله عز وجل نعمة سابقة اذ عرف بها نفسه فردعه ذلك ان يحوز قدرها وحجزه ان عقل عن الكبر والفخر والبطر ، والنعمة الثانية عليه من الله عز وجل سابقة اذ عرف بها ربه الذي نقله من الاحوال الدنية المذمومة الى الاحوال الرفيعة فكلا النعمتين سابقة من الله عز وجل بالاولى عرف نفسه وبالثانية عرف ربه عز وجل فالاولى بصره قد عرف نفسه عنده وبالثانية يعظم قدر ربه عنده فيخضع ويدل لمولاه شكرا اذ رفع خبيثته بعد الضعة وصغر القدر والمهانة

والمهانة فمن كان بدوه هذا البدو واحواله هذه الاحوال انه عن الكبير منزل كما قال  
 لقمان لابنه يا بني ما للترابي (١) ولل كبير وصدق رحمه الله من كان اصله مما يداس  
 بالاقدام ومع ذلك انه خسر طيبته حتى صارت حماً مسنونا كيف يتكبر واصله دني  
 ووضع عند الخلق لانه اذا اراد الرجل ان يصغر يقدر غيره قال لانت اهن على من  
 التراب الذي اطاوله بقدمي ولانت انتن من الحماة واصل ابن ادم من التراب النسي  
 يوطى بالاقدام وحماً مسنون قد اسن فانتن ثم صار بعد الاصل من نقطة قدره ومنها  
 فصله واذا عز الرجل الرجل واراد ان يصغر بقدره قال لا اصل لك ولا فصل  
 والاصل عند العرب الجذ والفصل الاب فمن كان اصله التراب وفصله النطفة لان  
 جذه هو (٢) التراب وابوه هو (٣) النطفة وهو بعد ابيه من نقطة فالاصل يوطى بالاقدام  
 والنطفة تصل منها الاجساد والياب خلق من فتاة وضعف واقدار، لم تسع الى  
 قول الله عز وجل قِيلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُهُ مِنْ أَيْ شَيْءٍ خَلَقَهُ مِنْ نُطْفَةٍ  
 خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ (٤) وقال عز وجل من مَاءٍ مَوْجِدٍ (٥) وقال النبي (صلم) يقول الله عز  
 وجل ايسجزي ابن ادم وانما خالقك من مثل هذه ويزق النبي (صلم) في كفه خلق (٦)  
 من اقدار وسكن في اقدار وخرج من اقدار لانه خرج من صلب ثم من ذكر مجرى  
 البول الى الرحم ثم خرج منه من مجرى القدر كما (٧) قال انس بن مالك كان ابو بكر  
 رحمة الله عليه يجلبنا فيقول في خطبته خرج احدكم من مجرى البول مرتين حتى يقدر  
 الى احدنا نفسه فاول ابن ادم من تراب ثم من نطفة موات ثم من علقه موات ثم من  
 مضغة موات ثم من جم موات لا يسمع ولا يبصر ولا ينطق ولا يعقل ولا يتحرك  
 لما به من الذلة والمهانة ثم نفخ فيه الروح ثم اخرج الى الدنيا بعد ما تقله من هذه  
 الاحوال فاتوجه حياً ضعيفاً صيباً صغيراً ذليلاً (٨) ثم وكل به الاقدار الرجيع في بطنه  
 والبول في مثانته والمخاط في انفه والبراق في فمه والوسخ في اذنيه ثم التقت والاقدار  
 تسرع اليه ان تهاون بنفسه ان يغسلها او ينظفها صار انتن من الدواب ووكلت به  
 الامراض

(٣) من ب ت  
 (٦) الاثنان ت +  
 (٨) قليلا ب ت

(١) للفقراء ت  
 (٤) ١٦: ٨٠  
 (٧) قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه ب ت +  
 (٥) ٢٠: ٧٧



الامراض والطبائع المختلفة المتضادة لا تقارقه من المرة والبلمم والريح والدم وهو مع ذلك عبد ذليل امره الى غيره يجوع كرها مقهورا ويعطش كرها مقهورا وينقلب النوم كرها مقهورا لا يملك لنفسه في ذلك ضراً ولا نفعا يقلب في المكروهات يريد من نفسه ما لا يقدر يريد ان لا يجوع ولا يعطش ولا يظأ ولا يمرض فيذل به من ذلك خلاف مراده ويريد ان يذكر الشيء فينساه ويريد ان ينسى الشيء فيذكره ثم هو مع ذلك لا يامن ان يكون تلفه فيما يريد ويحب ولعله ان يكون تلفه في شبعه او نومه فلا يقوم منه عبد مملوك ذليل بقلبه غيره ولا يامن في ليله ونهاره ان يسلب سمه وبصره وجميع جوارحه وعقله او بعض ذلك حتى يرد الى بعض احواله في بدائته من العمى او الصمم او البكم او الجهل حتى يذهب عقله وقد رأى الله عز وجل فعل ذلك بكثير من خلقه ثم هو مع ذلك لا يضر بقلبه ولا يجرؤ جاحده من جوارحه ١٠

١١٣ ب ولا يكسب ولا ينفق ولا يأكل ولا يشرب الا وعليه من يحصى ذلك كله عليه حتى يحاسب به وينظر فيه ثم هو مع ذلك لا يامن ان يسلب ملكه فعليه في ملكه مالك وليس هو لنفسه بمالك ولا على ما اراد فيها بقادر وهو مع ذلك مخالف للملكه ومولاه غير شاكر له وتاسر غير ذاكر له وقد ركب كثيرا بما قد نجاه عنه وضيع كثيرا ١٥

٢٠ مما امره به قد استوجب بذلك من العذاب ما ان لم يعب عنه كانت الخنازير والكلاب خيرا منه وافضل وانظف واظهر واطيب وارفع منه لان الخنازير والكلاب<sup>(١)</sup> تصير ترابا وهو يصير معنبا ابدا لو وجد الخلائق نتن ريحه لما توا من نتنه ولو راوه لصعقوا من وحشة خلقه ولو قطرت قطرة من شرابه الذي يشربه ويقرع اليه ليسكن به عطشه على جبال الدنيا لاذابتها مخلدا في غاية الذل والخضوع والمسكنة والمهوان والعذاب فن هو في الدنيا بهذا الوصف واعظم منه قد وجب في رقبته واستحقه وحكم عليه به كيف يكون ذله وتواضعه كيف ينبغي لمن كان هذا الوصف قد وجب عليه ان يتقلب بين العباد وهل يتمتع هذا ان عقل ان يكون في نفسه ذليلاً مهيناً ، ارايت من وجب عليه حكم الف سوط وهو في سجن ينتظر ان يخرج الى العرض فيمضى فيه من الضرب ما قد حكم عليه به كيف ذلته في السجن

السجن وتوقعه في كل وقت الى ان يخرج الى العرض فيقضى<sup>(١)</sup> فيه الحكم اقليس هو في الدنيا وهو في السجن وقد وجب عليه العذاب لا يدري متى يخرج من الدنيا الى العرض ليحكم عليه بالعذاب الا ان يغفر الكريم وهو معا قد وجب عليه يتوقع الموت فالموت خاتمة عيشه لانه قد علم ان اخر حياته الى الموت فيعاد كما كان بدو خلقه ميتا بعد ان كان حياً ، ألم تسمع الى قولهم<sup>(٢)</sup> أَمَتْنَا اُنْتَيْنِ وَأَحْيَيْنَا اُنْتَيْنِ<sup>(٣)</sup> اى كنّا امواتا في اصلاّب اباؤنا ثم احييتنا ثم امتنا بعد الحياة فيصير ميتا كما بدا الله عز وجل خلقه فيعمر بعد البصر ويصم بعد السمع ويحكم بعد النطق ويقطع اوصاله ويصير حيفة تقدره الدواب والحلائق ثم يبلى فينخر عظمه ويصير ترابا الا عجب الذنب كما قال النبي (صلم) يبلى من ابن ادم كل شئ الا عجب الذنب **١١٤** فيصير ترابا فيرجع الى اصله الذى خلق منه ابوه الاول فيصير معدوما بعد ان كان موجودا كما كانت الدهور قبله ولم يكن فيها شيئا مذكورا ثم يحييه الله عز وجل بعد طول البلى فيخرجه الى احوال القيامة فتحقق به كلها من سماء مزرقة وارض مبدلة وجبال مسيرة ونجوم مثيرة وشمس وقر مطوسين زفير جهنم في سمعه وركوب الصراط لا بد له ان يركبه بضغنه ثم يعرض على مولاه فيسأله عن كل عمل ثم الحكم الذى وجب عليه ان يصرفه من بين يديه بعد السؤال الى عذاب لا ينقطع **١٥** في غاية الهوان والذل والخضوع فيصرفه اليه ان لم يغفر عنه ، فاذا تذكر العبد وتفكر كيف كان بدوه وما اصله وفصله وفي ضغنه ومسكنته<sup>(٤)</sup> صغر قدره في نفسه مما يتقلب فيه من المكروهات من غير موافقته وما لا يكاد ان يتفك منه من الاسقام والتموم والوجع<sup>(٥)</sup> والجوع والظلم وما وجب عليه من العذاب والهوان وما يصير اليه من الموت والبلى وما بعد الموت بما يعاين من الاهوان<sup>(٦)</sup> وما يخاف ان يصير اليه من **٢٠** العذاب زال عنه الكبر وازمه الخضوع والذلّة والتواضع للولى عز وجل والشكر للنعم تعالى والانكسار للخوف من العقاب فاذا عرف ذلك عرف قدره وصغر قدر نفسه في الدين والدنيا عنده وامثال ذلك كثيرة وليس كمثلها في صغر القدر مثل بدو ابن

(١) فيمضى ب ت (٢) ربنا ت + (٣) ١١:٢٥ (٤) و ب ت + (٥) ب ت - (٦) احوال ب ت

ابن ادم اذا تفكر فيه فصر قدره عند نفسه كرجل لم يزل عند نفسه من بني هاشم  
 اخبره بذلك والده وكذبه في خبره فكانت نخوة الهاشمية في نفسه متعظم متكبر  
 بحسبه يقر من دونه ويفتخر عليه لانه لا يشك ان الذي حدث به والده عن اصله  
 وحسبه قد صدقه فيه فيينا هو في نخوته وكبره وتعظمه اذ اتاه رجلان او عدة رجال  
 • ممن يتق<sup>(١)</sup> ولا يشك في صدقهم اصدق عنده وابر من والده عن علم يخبرونه عن  
 كبر اسنانهم وقديم معرفتهم باصله واخبروه بينه وبينهم انه من الحوز او الثبط او  
 السند فصدقهم ولم يشك في قولهم وان اياه قد كذبه واخبره بالباطل هل كان يتنعم  
 ان يذل في نفسه وتنكسر تلك النخوة من قلبه وان اظهر غير ذلك اذا ايقن انه  
 على خلاف ما كان يرى ويظن وكذلك ابن ادم يتكبر ويتعظم حتى كانه ليس  
 ١٤ ب اصله التراب والنظفة والصف والمهانة والدلة والمسكنة والضر والزمانة فاذا تفكر  
 وصدق نفسه عن<sup>(٢)</sup> الخبر بالذكر عن بدوه واصله وبما هو وكيف كانت احواله لم  
 يتنعم ان يذل في نفسه ينكسر عن نخوته وكبره ومثل حياته وصحته وما يتقلب  
 فيه من ملكه وغناه مثل رجل كان عند نفسه حرا لا يشك فيه ثم مات والداه  
 واورثاه مالا كثيرا فكان يتعظم ويتكبر بشبابه وحسن جسمه وهيأته وغناه  
 ١٥ وملكه وهو مع ذلك في سعة من المنازل والنظافة والطيب والمنفعة<sup>(٣)</sup> والحوز  
 والامن فيينا هو كذلك متكبرا متعظما في نفسه اذ قدم عليه قادم من بعض البلدان  
 فاخذته واقام عليه البيعة العادلة بان ائمه كانا مملوكين له وان ما كان في ايديهما من مال  
 فهو له حكمهم عليه الحاكم بذلك وعلوه ايضا صدق ذلك واطمان قلبه الى ما شهد به  
 الشهود هل كان يتنعم في نفسه ان تزل منه نخوته وكبره اذ علم انه عبد مملوك ليس  
 ٢٠ لنفسه بآلئ ولا لما بيده من المال وان مولاه ان اراد ان ياخذ اخذه منه وانه لا  
 يقدر ان يفضل شيئا الا باذن مولاه وارادته ونظر مما ايقن به من العبودية فاذا في  
 متزله من الهوام والحياة وغير ذلك<sup>(٤)</sup> لا يامن ان تتلف نفسه اغفل ما يكون ولا بد  
 له من مكنتي ذلك المنزل لان مولاه اسكنه<sup>(٥)</sup> ذلك ثلا يضيع ذلك المنزل وما فيه  
 كيف

(٣) النعمة ت

(٢) عين ت

(١) جم ب ت +

(٥) الزمه ب ت

(٤) ما ب ت +

- كيف يرى كان يكون في نفسه لذته العبودية والانحلال من ملكه وما يخاف من تلف نفسه اغفل ما يكون ولم يسكن ذلك المستقل احد الا كان اخر مصيره الى التلف هل كان يعد لنفسه مالا وهل كان يعد لنفسه مقولا او قرارا فكذلك ابن ادم اذا تكبر وتكلم وهو ناس حالته التي وضع عليها وناس بضمته التي وضع بها فتدكر وتفكر في العبودية انه عبد ذليل مملوك لا يملك نفسه ولا ماله متوقع للتالف ان يعترض بعضها له اغفل ما كان في لذته وتقلبه وان اخر مصيره الى ان يتلف فيخرج من الدنيا ويؤزل عنه كل ما هو فيه هل كان يمتنع اذا صدق نفسه عن الخير بالذكر والتفكير في ذلك من ان يذل في نفسه ويخضع لمولاه ويخضع له ولوضعه الذي وضعه به من الخوف للتالف ومثل العاصي لله عز وجل الذي وجب عليه العذاب في حياته ١١٠
- كمثل عبد مملوك له سيد شديد النعمة شديد السطوة وهو يملك الارض لا يامر بامر الا نقذ وقد ر عليه فوكله سيده بعمل ونهاء عن اشياء تفقد ذلك العمل واعطاء مالا ينفعه على عمله ففعل وسعى وجعل فضيع اكثر العمل فلم يعمل وعمل قليلا منه فادخل فيه من الفساد والتقصان مما نهاء عنه مولاه وانفق المال في لذته نفسه وشهوتها وهو في ذلك مرح فرح بطر اشر متجبر متكبر يتقلب في لذاته غير مكترث لما ضيع من عمل مولاه ولا ما افسد مما عمل له ولا بما اتلف من المال الذي اعطاه فاته خبر صادق ١٥
- ان مولاه مرسل اليه من يخرج به من كل ما هو فيه عريانا ذليلا حتى يلقيه على بابه في الشمس والحر زمانا طويلا معدبا بالشمس والحر حتى اذا بلغ ذلك منه غاية المجهود دعا به فرفضه عليه وامره برفع حسابه ونظر في عمله ما ضيع منه وما افسد منه وما اتلف من ماله ثم يامر به الى سجن ضيق وعذاب دائم لا يروح عنه ساعة ولا يخرج من سجنه ذلك ابدا وقد علم ان مولاه قد اخرج كثيرا من عبيده الى العذاب والموان ٢٠
- ممن فعل كفعله وقد عني عن بعض هل كان يمتنع مع هذا الخطر اذا بلغه هذا الخبر فتفكر فيه وتذكر ولزم قلبه تصديقه ان ذلك كائن الا ان يغو عنه مولاه وان ذلك واجب عليه والغوشك لا يدرى ايبكون ام لا الم يكن ينكسر عن شربه وبطره وفرحه وتكبره حتى يكون اذل الناس في نفسه واشدتم خضوعا وذلا ومسكنة لما قد حكم به عليه مولاه ولما يتوقع في السرعة والمعالجة ان يوحذ بقية حتى

حتى يمضي فيه كلما حكم مولاه عليه به فما كان يتنعم من ذلك كله ان يذل ويضع  
 فكذلك ابن ادم اذا تذكر في تضييعه كثيرا من عمل مولاه مما اوجب عليه وما  
 افسد مما علمه فيه بما دخل<sup>(١)</sup> فيه من الرياء والعجب وغير ذلك وما ذهب من عمره  
 فبا افتاءه من اتباع هواه ونسيان مولاه وان الموت نازل سريعا عاجلا فيخرج الى قبره  
 فيبلى فيه ثم يخرج الى القيامة فيوقف حتى يبلغ به غاية المجهود فيعرضه مولاه ثم  
 يحاسبه بكل ما عمل وضيع وافنى من عمره ثم يامر به الى عذابه الذي لا يشبه  
 عذاب الدنيا ولا عقوبتها لا يشك ان العذاب قد وجب عليه وانما يرجو الغفر على  
 شك لا يدرى ايفضل ذلك به ام لا فانه ان عفا عنه فهو لا شك انه سيعرض  
 وياسب ويوقف على ما ضيع من العمل وافسد وما اتلف من عمره وما انفق فيه  
 ١٠ ماله ، اتراه كان يتنعم من ان يذل في نفسه ويذول عنه تعظمه وتكبره وبذلك<sup>(٢)</sup>  
 الحديث في المسائلة عن النبي (صلم) انه قال لا تقول قدما ابن ادم من بين يدي  
 الله عز وجل حتى يسأل عن اربع ، شبابك فيما ابليتة وعمرك فيما افزيتة ومالك من  
 ايمن اكتسبته وفيما انفقته وعملك ماذا صنعت فيه فاذا تفكر في ذلك العاقل اللبيب  
 ذل وخضع وزال عنه الكبر والفخر ولو لم تكن الا خصلة واحدة من هذه الخصال  
 ١٥ التي ينشأ بها الكبر من البدن ومن الحياة وما وجب عليه بمصيته ولو خاق من خير  
 الاشياء وساعدته الاقدار فلم يسقم ولم يعرض ولم يعتوره قدر في جسده ولا افة<sup>(٣)</sup>  
 تازله به ولا يحل به موت ولا عذاب عليه في الآخرة ما كان الكبر مع هذه التزاهة  
 والطهارة يصلح للعبد ولا يليق به لانه عبد مملوك فذل العبودية ضد الكبر فلا يليق  
 بالعبد الكبر وكيف وهو مع العبودية صغير القدر في البدن تعتوره الاوقات في حياته  
 ٢٠ مستوجب للعذاب منذ<sup>(٤)</sup> عصى ربه ثم الى الموت مصيره والحساب امامه والعذاب  
 جزاؤه الا ان يعفو عنه مولاه ولو لم يتذكر العبد هذه الخصال كان تذكره ان الله عز  
 وجل نهاء عن الكبر وانه يميت عليه كفى بذلك نافيا للكبر فكيف اذا ذكر هذه  
 الخصال مع خوفه لمت الله عز وجل ان يطلع على قلبه وقد عقد على الكبر فيمقته  
 بذلك

بذلك وما يدل لك ان الله عز وجل يمت عليه قول الله عز وجل انه لا يحب  
المستكبرين ومن لم يحبه الله فهو له مبغض ماقت وقول النبي (صلم) لا يدخل الجنة  
من كان في قلبه مثقال حبة خردل من كبر وانما يحرم الله عز وجل جواره من يمته  
ويغضب عليه فبواحدة من هذه الحلال ما بيني والبعد الليب الكبير<sup>(١)</sup> ، قلت قد  
تبينت بما وصفت من ذلك انه نافذ للكبر بالحسب والجمال والجسم والمال والكثرة  
والعلم والعلم الا اني اجد للعمل والعلم فتنا تعترض فيها مع ذكر صغر القدر فقد  
تطلب على العالم والعامل حتى يتكبر فما الذي يدفع به تلك العوارض التي تبث على  
الكبر ، قال ان العلم والعمل وكذلك ومن ذلك ما يحده العباد من انفسهم لان  
قنتها اعظم الفتن لان قدرهما عند الله عز وجل وعند العباد اعظم من قدر الحسب  
والمال والجمال بل لا قدر للحسب ولا للجسم ولا للجمال ولا للمال عند الله عز وجل<sup>١٠</sup>  
الا ان يكون مع ذلك عمل وعلم وكذلك العباد العامل والعالم<sup>(٢)</sup> في صورهم  
اكبر قدرا من كل حسب ومن كل مال وجمال فضلت قنتها اذ اعظم قدرهما عند  
الله عز وجل وعند العباد ، الا ترى الى قول حذيفة رضي الله عنه اتقوا فتنة العالم  
الفاخر والعابد الجاهل فان قنتها فتنة لكل مقنون فبخطم قدر العلم والعمل عند  
العباد اقتنت الجاهل حتى لقد اتبع العالم في زنته والعابد في خطاه وقال النبي (صلم)  
ثلث كائنات<sup>(٣)</sup> زلة العالم اذا زل زل يزله الناس وقد روى عن عمر انه قال لتسم  
الداري ما زلة العالم ، قال اذا زل زل يزله عالم من الخلق وقال ثلث يهدم  
الزمان احداهن زلة عالم وقال معاذ احذروا زلة العالم فان قدره عند الخلق عظيم  
يقالونه ويتبعونه على زنته وروى عن كعب انه قال للعلم طينان كطينان المال فكما  
ان قدرهما عند الله عز وجل عظيم ان اتقياه وكذلك اتقياه عند الله عز وجل عظيم  
ان لم يتقياه لان العامل اذا لم يتق الله عز وجل فاراد العباد بما يعمل من طاعة الله عز  
وجل كان عند الله عز وجل اعظم بلية متن ضيع العمل لانه ضيع العمل اذ لم يرد  
الله تعالى به لانه لم يعمل لله عز وجل وانما عمله لغيره فشارك المضيع في تضيعه  
وفضله

(١) باب التكبر بالعلم والعمل خاصة وعظم الفتنة بصافي الكبر جما ت +

(٢) العالم والعامل ا

(٣) كائنة ا

وفضله في الشرّ برياه وكبره وعجبه وحسده ، الا ترى الى المناقنين انهم في الدرك  
الاسفل من النار وقد تركوا الايمان مع سائر الكفار واطهروا رياء للساد فجعلهم في  
الدرك الاسفل من النار فكذلك المفسد للعمل شرّ ممن ضيّع العمل واما العالم  
فكذلك الحامل للعلم <sup>(١)</sup> المضيّع لاسر الله عزّ وجلّ اشدّ بلاء واعظم اتقا ممن ضيّع  
اسر الله عزّ وجلّ على جهل ، الا ترى الى ابلّيس لما علم امر الله عزّ وجلّ واعترف له  
بالريوية ثم عاند امره بعد علم وبيان واعترف لعنه الله عزّ وجلّ الى يوم الدين  
وصار شرّ الخلائق وقطع رجاءه من التوبة ابدا ، او لا ترى ان اليهود اليوم لا  
يدعون لله <sup>(٢)</sup> ولدا ولا شريكا وهم عند جميع اهل الاسلام شرّ من النصارى الذين  
يدعون لله الولد والشريك لان الله عزّ وجلّ وصف عامتهم بالجحد بعد المعرفة فقال  
عزّ من قائل يَغْرِفُونَ كَمَا يَغْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ <sup>(٣)</sup> وقال جلّ وعلا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ  
مِنْ رَبِّكَ وقال تعالى يَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ <sup>(٤)</sup> فكانوا عنده اعظم بلاء  
اذ جحدوا الحقّ بعد علم ومعرفة كما قال الله عزّ وجلّ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا  
كَفَرُوا بِهِ <sup>(٥)</sup> وقد عصى الله عزّ وجلّ ممن جهل ولم يعرف امره ما لا يحصى فلم  
يضرب له الامثال التي ضربها للعالم ما لا يعرف امره فضرب المثل للكافرين  
المشركين من العرب الذين لا علم لهم فقال انهم الا كالانعام وضرب مثل من اتاه  
العلم وعرف الحقّ ثم جابهه بعد علم ومعرفة كمثل الحمار والكتاب فقال مثل الذين  
سُحِّلُوا التَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كمثل الحمار وقال في بلعم بن باعور <sup>(٦)</sup> وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ  
الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَبَدَا ذَكَرَهُ بَانَهُ قَدْ آتَاهُ آيَاتِهِ حَتَّى بَلَغَ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ  
إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرَكْهُ يَلْهَثْ <sup>(٧)</sup> قيل في التفسير ان حملت على الكلب  
بالعصا لث وان تركته فلم تحمل عليه لث يريد انه يلهث على كل حال فضربه مثلا  
للعالم الذي اوتي العلم فضيّع امر الله عزّ وجلّ كما ضيّع الجاهل وقال ابن مسعود  
بلعم بن برق وقال ابن عباس بلعم بن باعور اوتي كتابا فاخذ الى شہوات الارض ولو

(١) العالم له ت (٢) نافية للكبر... لله ب -

(٣) ابنه ا ١٤١:٢ (٤) ١٣٩ ١٤٢:٢

(٥) ٨٣:٢ (٦) قال ت + (٧) ١٧٥ ١٧٤:٧

- سَمْنَا لِرَفْعَتِهِ<sup>(١)</sup> قال بطه وقال مجاهد هذا مثل من يقرأ الكتاب فلا يعمل بما فيه وقال ابن عباس في حديث عكرمة عنه اخلد ركن الى شروات الارض ولذا نهاها واموالها لم ينتفع بما جاء من الكتاب وقيل في قوله عز وجل **اِنْ تَحِيلْ عَلَيْهِ يَذْهَبْ** أو **تَتَرَكْهُ يَذْهَبْ** قال يقول الله عز وجل سواء على هذا البعد آتيته الحكمة أو لم آتته فضرِب الكلب له مثلاً ثم قال النبي (صلم) يجزى ان العالم يعذب عذاباً يطيف به اهل النار استعظاماً منهم لشدة عذابه يجزى انه اشدّ عذاباً منهم وقال أسامة بن زيد سمعت النبي (صلم) يقول يوتي بالعالم يوم القيامة فيلقي في النار فتندلق اقطابه وقال بعضهم افياده<sup>(٢)</sup> فيدور به كما يدور الحمار بالرحى فيطيف به اهل النار فيقولون ما لك فيقول كنت امر بالخير ولا آتيته وانتهى عن الشر وآتيته ، وروى عن ابي الدرداء انه قال ويل للذي لا يعلم مرة ولو شاء الله لعلمه وويل للعالم سبع مرات<sup>(٣)</sup> ، فاذا عرض للعامل او للعالم ذكر عظيم القدر والتكبر ردّ على نفسه انه على خطر ان يكون قدره عند الله عز وجل وعند خلقه اصغر قدراً من المضيع للعامل والجاهل بالعلم اذ كان اعظم بليّة فاذا رجع الى نفسه اتى كما عرضت لاعظم الاجور واكبر القدر فكذلك عرضت لاعظم الاثم واصغر القدر وان<sup>(٤)</sup> تكبرى يا<sup>١١٧</sup> نفس تكورنى اصغر قدراً من الجاهل والمضيع للعمل فهو كرجل قيل له ان لك قدراً ما لم تر لنفسك قدراً فان رايت لها قدراً فلا قدر لك عند الله عز وجل وهو كذلك لان الله عز وجل يضعه ويذله اذا تكبر فاذا عقل عن الله عز وجل علم انه ان تكبر وضع قدره وان نفي الكبير وذلّ رفع قدره واذا ألزم البعد قلبه ذلك انتفى الكبير عنه عاملاً كان او عالماً لان خطرهما جميعاً عظيم اما العابد فكثير افاته وكثير خطاؤه في عمله وكذلك العالم وهو اعظمهما خطراً واشدهما بلاء ، الا ترى الى ما روى عن ابي ذرّ ان مولاه جل يسأله عن العلم فقال له لو ذرّ اما انك لا تسألني عن شيء الا زاحك الله به بلاء وصدق رحمة الله عليه تعظم عليه الحجة عند الله عز وجل ويعظم منه الذنب وتكثر افاته ومع عظيم الحجة وكثرة الاوقات لثا يؤمر عليه اذا
- اعمل

(٢) اقتاده ب ت

(١) ١٧٥: ٢٧٢

(٤) وان ا -

(٣) باب ما يهت به العالم والعامل للكبر ت +



اعمل به بنية قلب او فعل ، الا ترى الى قول معاذ<sup>(١)</sup> اعلموا ما شئتم ان تعلموا فان الله عز وجل لا يامرکم على علم حتى تعملوا ونیته للعمل به عند طلبه للعلم عمل فبمعرفة عظیم الخطر بذل وينکسر وبمعرفة عظیم الحجة علیه يزول عنه الکبر ان يتکبر علی من دونه ولو لم یعظم خطره ولم تعظم الحجة علیه وایقن ان الله عز وجل قد رفعه بطله علی من دونه لکان حریاً ان کان بالله عز وجل عالماً الا ٥ يتکبر علی من دونه فيزول عن مقره ويتضع عن رفعة اذ علم ان الله عز وجل واضع بالکبر من تکبر علی من دونه ومذله ومصغره وانما کررت هذا علیک لتفهيه وتعرف ان الکبر لا یلیق ولا یصلح ولا یبغی لاحد سوى الله عز وجل اذ کل ما سواه مملوک ذلیل لربه عز وجل کما یروی عن ابی هريرة ان رجلاً کان لا یعدی علیه وکان یر بدابته لا ینظر الى احد فعرض له ابو هريرة فاخذ بلجامه وقال ١٠ له ما رايتک الى شیء لا یصلح الا لله عز وجل تجعله لنفسک قال فانکسر الرجل وما رای منه بعد ذلك الا خيراً وتواضعاً ، قلت فاذا تذکر هذا وتفکر فيه حتی یأزم قلبه معرفته فذلّت نفسه لصغر قدرها عنده وزال الکبر عن قلبه حتی لا یری انه خیر ممن دونه من المسلمین ولا یزدریه ولا یأنف منه هل یجزی ذلک عنه فیما یستقبل من ١١٢ ب ١٥ عمره قال لا لان النفس قد تعطی العزم علی التواضع وترك الکبر اذعاناً منها للخلق اذ یرتها معرفته فعرف العبد صغر قدر نفسه فلما عرف صغر قدر<sup>(٢)</sup> ذل وخضع فتعطی النفس العزم عند هذه المعرفة ثم تسهو او یغفل فی غیر ذلک الوقت فتکبر وتعتظم فتتنقض ما اعطت من العزم وتغیر عن حالها تلك من الخضوع والذلة فتکبر وتعظم

باب

## باب ما يدلّ العبد على وفاء العزم عند ما عزم عليه من ترك الكبر وبما يخبرها<sup>(١)</sup>

- قلت فمَ يعلم انها قد وفّت بغزوها او انها ناقضة لها ، قال بتقدها عند الداعي من القلب الى الكبر وعند الاعمال التي ياتف منها المتكبرون ويتعظمون عنها فاما الداعي من القلب الى الكبر فمثل الخطرة تهيج بالاعجاب بالنفس تدعو العبد الى انه خير<sup>(٢)</sup> من اخيه المسلم وان ينظر اليه بعين الازدراء والضعفة فعند خطرة الداعي بذلك يكون حذرا متيقظا رادّا لا خطر بقلبه من ذلك فان ابت نفسه ذلك ذكرها صغر قدرها وما وجب عليها وخلة حياتها وما تخاف من سوء عاقبة الآخرة وانه لذلك مستوجب واما بالجوارح فان امره أمر او نهاه ناه او ناظره ناظر فتبين له ان الحق ما قال من امره او نهاه او ناظره منع نفسه الردّ لقوله وحملها على القبول لقوله والحضوع للحق اذ تبين له وكذلك ان اتف من اكتساب الحلال من الاسباب الوضيعة حملها على ذلك فان ابت ذكرها ما وصفت لك من صغر قدره وغيره وكذلك ان ابت حمل ما ينفعها بما ياتف من حمله المتكبرون كالشيء يحمله لنفسه او لاهله حملها على حمله وذكرها صغر قدرها وكذلك اجابة دعوة الرجل المسلم وان كان عبدا او فقيرا او ذليّ الحب وكذلك المثلّى معه حاجته او زيارته او عيادته او معاملته كان قريبا له او بعيدا حملها على ذلك اذا كان ذلك نافعا له في دين او دنيا وكذلك تعليم الحق او سؤال عنه لمن دونه وكذلك الاتيان الى اهله ومواليه لانه قد يخرج الكبر الى ان يتسمى الى غير اهله او يدعى الى غير مواليه اتقا وكبرا عن اهله ومواليه وذلك عند الله عزّ وجلّ عظيم وروى سعد عن النبي (صلعم) انه قال من ادعى الى غير مواليه والجنة عليه حرام وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه

(١) باب بما يعلم العبد ان نفسه قد تركت الكبر على الصدق ولا خدعة منها ت ب -

(٢) خير بذلك ت بذلك خير ب

كفر بالله تبرئ من نسب وان دقّ وكذلك يانف من لبس الثوب الدنيّ فيدع ما  
 ١١٩٨ وجب عليه كالصلاة وغيرها او اتيان حقّ من قرابة او غيرهم وقد روى ان ابي موسى  
 وحمّة الله عليه قيل له ان اقواما<sup>(١)</sup> يتظفون عن الجمع من اجل ثيابهم فلبس عباءة  
 فصلّى بالناس فيها وهذا الباب كله قد يجامع الكبر بالرياء فيه فبذلك يثبت<sup>(٢)</sup>  
 ما عزم عليه من نفى الكبر ، الا ترى ما يروى عن النبي (صلم) قال من اعتقل  
 العزّ ولبس الصوف فقد برىء من الكبر وقال انما انا عبد اكل بالارض واليس  
 الصوف واعتقل العزّ والعن اصابعي واجيب دعوة المملوك فمن رغب عن سنتي فليس  
 مني ، والحديث انه من حمل لاهله الفاكة والشيء فقد برىء من الكبر والحديث  
 عن ابي سنان انه قال له رجل هات حتى احمل عنك هذا اللحم فقال لا ثم قرأ **إِنَّهُ لَا**  
 ١٠ **يُجِبُّ الْمُشْكِرِينَ**<sup>(٣)</sup> ولا يرضى اهل العلم والمعرفة بما اعطت انفسهم من العزم  
 على ترك الكبر دون ان يبلوها ويختبروها عند الاعمال حتى ينظروا تحقق ذلك ام  
 تنقضه ومن ذلك ما يروى ان عبد الله بن سلام حمل خزمة من حطب قليل له يا ابا  
 يوسف قد كان في غلاتك وبنيك ما يكفونك قال اجل ولكنني اردت ان اجرب  
 نفسي هل تنكر ذلك فلم يقنع منها بما اعطته من العزم على ترك الانف حتى يجربها  
 ١٥ اتصدّق في ذلك ام هي كاذبة وقد يعترض للمبدع مع الكبر في مثل هذا كله الرياء  
 فيجامع الكبر الرياء وهو ما اخبرتك في اول الجواب عن مسألتك ان الكبر  
 يعترض من الرياء فيعترض في ذلك الرياء مع الكبر انما ان يقولوا فقيرا ووضعوا  
 مسكينا فينظروا اليه بعين الازدراء من الفقر او الكسب الدنيّ او صفة الرجل  
 الدنيّ او زيارته من القرابة وغيره او ان يقبل الحقّ من غيره فيقال فلان خطاه او  
 ٢٠ علّيه او يقول من علمه في نفسه<sup>(٤)</sup> خطاه او علمته فاذا اعترض الرياء مع الكبر  
 فليقارب بالهكر بين صغر القدر وما وجب عليه من العقاب وكراية الرياء المحبطة  
 لعمله في يوم فقره وفاقه الى صافي الحسنات لينجو بها من عذاب ربه عزّ وجلّ  
 ويستحقّ بها ثوابه ورضوانه فيذكر صغر القدر وما وجب عليه من العذاب ويذكر  
 مصلحه

- مصيده الى الموت والحساب وبالحكم<sup>(١)</sup> بالجزاء ينفي الكبر وبالكراهة للرياء ينفي الرياء لانه قد ينفي الكبر اذا عرض له الاتف من الاعمال التي تقربه الى ربه عز وجل لضعه اسبابها فيتواضع ويعلم ان الكبر لا يليق به وتخرج نفسه بعد معرفته بصغر قدرها ان تذم وينظر اليها بالازدراء فهو في نفسه وضيع ولا يجب مع ذلك ١١٨ ان يكون عند الناس وضيا وما يدلك على ذلك انه قد يكون من بعض المطلق ان العبد يدعى الى حسب شريف كادعائه انه من اهل بيت النبوة او من قريش او العرب وهو عالم ان اصله غير ذلك فهو عند نفسه وضيع الاصل وهو يجب ان ينظر اليه الناس بعين التعظيم ويكره ان يملوا باصله وينظروا اليه بالازدراء وكذلك يظهر انه غني وهو فقير فذل الفقر في قلبه لمعرفته انه لا غنى عنده وهو يجب ان ينظر اليه باعني ويكره ان يرى<sup>(٢)</sup> بالفقر وكذلك يوم المباد انه يحسن من العلم ما لا يعلمه ويكره ان يفتنوا بجهله فيزدروا به ويجب ان ينظروا اليه برفعة العلم فهو عند نفسه ذلي الحسب قليل المال جاهل وهو يوم المباد انه على غير ذلك لحب الحمد وكراهة الذم وكذلك هذا الذي اعترض له الكبر مع الرياء قد ينفي الكبر ويستعمل الرياء فيدع ما هو اولى به واقرب الى ربه عز وجل ولعله ان يغفل فيرى انه بنفيه الكبر قد نفي الرياء فيكون عند نفسه مخلصا متواضعا وهو عند ربه عز وجل مراد ولعل نفسه عند ذلك ان تحيل اليه ان ذلك حياء منه وانما تركه للحياء ولم يتركه للكبر ولا للرياء وكذلك قد ينفي الرياء فيعلم ان العباد لن يضره ذمهم ولن ينفعهم حمدهم فيكره ذلك وتلبي نفسه ان يفعل شيئا من ذلك كبرا في نفسه وانه لا يصلح ذلك لمثله ولو رفعه الناس بذلك وقد راينا من قد يتكبر بالحسب مع الدين كمن هو من اهل بيت النبوة او من قريش يرفع نفسه ان يصلي خلف العامة ٢٠ فيدع الجماعة اتقا وكبرا وقد علم ان العباد يذمونه يعلم ذاك منهم ويبلغه عن بعضهم ويسمعه من بعضهم ونفسه تلبي الا كبرا وانه لا يصلح له في قدره ان يؤمهم غيره فقد لزم قلبه الكبر مع معرفته ان ذلك يؤيل حمد العامة له وهو متكبر لا مراي بذلك وكذلك لا يختلف الى الفقهاء<sup>(٣)</sup> والمحدثين اتقا وكبرا انه احق ان يتعلم منه من ان يتعلم

يتعلم هو من غيره لان العلم اذا جاء من اصله وآبائه ولسانه جاهل لا يحسن ان يقيم  
صلاته او بعض فرضه فقد تبين بهذا ان العبد اذا قارن الرياء بالكبر انه قد ينفي  
الكبر ويعتقد الرياء وقد ينفي الرياء ويعتقد الكبر فلا ينتجيه اذا تقارنا ان ينفي  
احدهما بما ينفي به الآخر ألا ان يكون عبدا قويا خائفا فيذكر اطلاع الله عز وجل  
على ما في قلبه فينصرف عنهما وذلك اذا كان عارفا بهما وبما ينفيان قبل العارض فاما  
• من لم يكن يعرف ما ينفيها به فلا غنى به عن معرفة ذلك عند اعتراضها وذلك  
اذا كان يعرف من قبل ان يعرضا بما ينفيها به ثم لم يكن عنده خوف وقوة يقين  
واجلال لله عز وجل لم يكسده<sup>(١)</sup> ان يحزئه ذكر اطلاع الله او ذكر عقابه لتلبية الهوى  
وضف الغرم واليقين حتي يتخاضم<sup>(٢)</sup> نفسه ويعاتبها ويورد عليها اضداد ما ادعت من  
١٠ عظيم القدر ويرد عليها ما اراحت من رياء المخلوقين بذكر سوء عاقبة الرياء في معاده  
اقرر ما يكون الى ان يقبل الله حسنته فاذا نفى الرياء والكبر اذا اجتمعا في  
القلب بما وصفت لك من ذكر صغر القدر وما وجب عليه في حياته وما تكون خاتمة  
امره فينتفي بذلك الكبر وينفي الرياء بالكراهية والاباء له لحوفه من حبط عمله  
حين لا ينتجيه ألا الخالص من العمل فقد نفى الكبر حيثئذ والرياء جميعا وسلم منها  
١٤ باذن الله عز وجل

### باب ما يجب من التواضع للطيبين والعاصين لينفي به العجب والكبر<sup>(٣)</sup>

قلت قد أمرت بالغضب والبغضة للعاصين والمجانبة لهم والمقت لهم ومعرفة النعم  
التي بها عصمت من كثير من اعمالهم فقد يمكنني ان اذل<sup>(٤)</sup> واتواضع للطيبين واعرف  
٢٠ لهم قدرهم وما رفهم الله عز وجل به علي وآتي دونهم فكيف يمكنني ان اذل<sup>(٥)</sup>  
واتواضع

(١) يكن ب (٢) يخلص ب (٣) باب ترك الكبر على الفاسق وانتباه  
ذلك على المريد من اجل البغض والغضب لله عز وجل وتيقن ذلك ت

- واتواضع لمن امرت بحته وبغضه وبمجانبة ومعرفة النعمة التي بما فضلت عليه قال لا  
 • يملك ذلك من التواضع لله عز وجل والذل في نفسك مع القيام بذلك كله ، قلت  
 ما اجدني احسن امير بين هذين ان اتواضع لمن اتا له مبغض وعليه غضاب وله مجانب  
 احمد الله على الصصة من مثل عمله وكيف لا ارى آتي خير منه وقد فضلتني الله عز  
 وجل عليه فقد التبس علي معنى ما وصفت في نفى العجب فآتي لا امتنع ان اعلم  
 ان الله عز وجل رفع قدرى فوقه وآتي قد علت ما لم يعلم وتودعت عما لم يتورع  
 واما ما وصفت من نفى الكبر فليست <sup>(١)</sup> امتنع منه اذا كنت اعلم ان الله عز وجل  
 قد فضلتني عليه بامور كثيرة ان انظر اليه بعين المقت والبغضة كما امرت وتندبت ،  
 قال ان ذلك ليلبس على من هو اعلم منك واقرى ومن ذلك اوتى كثير من  
 الديانين حتى اعجبوا وتكبروا وظنوا انهم قد اطاعوا الله عز وجل بذلك لان  
 الكبر على المطيع شر مقرر <sup>(٢)</sup> بعينه لا يلبس الا على الغافلين والكبر على العاصين ١١٦ ب  
 يازجه ويشوبه الغضب لله والمجانبة له والاعتراف بانعم التي فضل بها عليهم والتبس  
 واشبه لهذه الشائبة حتى خدع بها كثير من المتعبدن وظنوا انهم بذلك مصيبون لله  
 عز وجل مطيعون وسأبين لك ذلك حتى يميز بينهما فتغضب وتمت وتجانب لله  
 وتعرف ما فضلت به من النعم وترايل العجب والكبر بالعلم وما يمكن في النظر ١٥  
 لمن عقل عن الله عز وجل امره فان ميزت بينها نجوت من الكبر والعجب ومقت  
 لله عز وجل بالغضب له وعرفان نعمه واذا لم تميز بينها خدعتك نفسك وعدوك  
 بالطاعة فالتفت في المعصية لما شأها من الطاعة <sup>(٣)</sup> اعلم ان الناس عندك فرقتان فرقة  
 مستورة لا يعرف منها سوا ولا جرم تلك الفرقة افضل منك عندك اذ لم تبتين منها  
 مكروها والفرقة الثانية مختلفون في ذلك فمنهم من هو عندك مهتوك في ذنب او  
 ٢٠ ذنبين او اكثر من ذلك الا انه اقل مما تبين لك من نفسك من الذنوب في طول  
 عمرك فهؤلاء افضل منك عندك اذ كنت تعرف من نفسك اكثر مما تعرف منهم  
 وفرقة قد ظهر لك منها من الذنوب اكبر واعظم مما قد ظهر لك من نفسك فاما  
 الكثرة

الكثرة فلا تقدر ان تحصيا من غيرك كما تحصيا<sup>(١)</sup> من نفسك لأنك خال بنفسك في كل حال في عمرك كله ولا تقدر ان تصعب غيرك في طول عمرك فلا تقارقه كما لا تقدر ان تصارق نفسك ولا تطلع على سرائره وضميره كاطلاعه على سرائر نفسك وضميره فذنوبك عندك أكثر من ذنوب غيرك فاما العظم فقد يظهر لك من غيرك<sup>(٢)</sup> كالقتل والسرقة والزنا وغيره من غيرك فقد يكون بعض من ظهر لك ذلك منه ليس عنده من المعرفة والعلم ما عندك فالحيئة عليك اعظم منها عليه والحساب عليك في سؤال القيام بالعلم اشد فانت تخاف على نفسك العذاب على قدر تضيقك مع العلم والمعرفة فتتغنى عنك الكبر بذلك وقد يكون لبعض من ظهر لك ذلك منه<sup>(٣)</sup> من العلم ما لك او أكثر وقد ظهر لك من الذنوب اعظم مما اتيت به فهو اعظم عيانا منك فهذا الذي سألت عنه ان عقلت وارتدت التمييز بين الغضب<sup>(٤)</sup> لله عز وجل والنجاة من العجب والكبر فالذي عليك فيه ان تعرف نعمة الله عز وجل عليك اذ عصمتك من مثل عمله وتغضب عليه الله عز وجل وتجنبه وتجنوه غضبا لربك تعالى فلا تنس الخوف على نفسك حتى ترى انك ناج وان هالك حولك وانت لا تدري بما يختم لك ولا بما يختم له وانما وكلت بالخوف على نفسك من ذنبك ولم توكل بالخوف عليه من ذنبه الا من طريق الاسفاق عليه فاما ما ذنبت<sup>(٥)</sup> اليه ووجب عليك ان تخاف الله عز وجل وترهبه وتتوب اليه وتخاف ان لا يقبل منك صالح عملك لما سلف من ذنوبك ولما تخاف ان يكون قد دخل عليك في عملك من الافات التي تفسده وان تخاف من سوء عواقب الحائلة وسابق العلم فيك فانما امرت ووجب عليك الخوف على نفسك لانك الماخوذ بذنبك لا بذنب غيرك ، الم تسمع الله عز وجل يقول وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى<sup>(٦)</sup> وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا<sup>(٧)</sup> فانت لا تدري لعل الله عز وجل ان يكون قد غضب عليك فانت عندك شغل عن الخوف على غيرك ولا تدري بما يختم لك

(٣) له ب ت +

(٦) ٣٩: ٥٣

(٢) ذنوباً عظيمة ب

(٥) ذنبت ب ت

(١) تعرفها ت

(٤) عليه ب ت +

(٧) ١٦٤: ٦٦، ٦٦: ٦١

لك ولكم قد رايتہ راحما لغيرہ من المفسرين على انفسهم قد رجع الى المصاحي وتاب  
 الجرحوم عنده، ورجع هو حتى مات على شرّ احواله ومات الاخر على الطاعة والتشديد  
 لان الله قد غيَّب علم عواقب الامور واعمال العباد عنهم فلا يدري احد منهم الا  
 الرسل الذين بين لهم فلا يدري الصمد على ما يموت ويأتي حال يختم له بها فالخوف على  
 نفسك اولى بك من الخوف على غيرك فاذا لم تترك الخوف على نفسك لما سلف من  
 ذنوبك وبما يختم لك به وانت مع ذلك عارف بنعمة ربك الذي عصمك من سوء فعل  
 غيرك وغضبت الله عز وجل وجانبته وانت غير تاسر للحذر ولا تترك للخوف على  
 نفسك فلست بمستكبر عليه واما تكون مستكبرا عليه اذا نظرت اليه بعين  
 الازدراء والحقرة وقد غلب على قلبك انك الناجي وانك خير منه على حال فلا  
 تذكر ما سلف منك ولا بما يختم لك فحينئذ تجمع عصيانا الله<sup>(١)</sup> عز وجل وكبرا اذا  
 نظرت اليه بالازدراء وانك خير منه غير خائف على نفسك او انت ان تقبل منه حقاً  
 او تؤدى اليه حقاً اوجبه الله عز وجل له عليك وقد قطع قلبك عليه بالهلاك وغاب  
 عليك<sup>(٢)</sup> النجاة لك فحينئذ قد تكبرت عليه واعجبت بنفسك كما صنع عابد بني  
 اسرائيل بجليلهم فلا تدع ذكر النعمة التي بها فضلت ولا بجانب الفاسقين ولا تنس  
 سالت ذنوبك وعظيم الحجة عليك في علمك وعلمك الله عز وجل ومعرفتك وبما يختم  
 لك خائفا ان يختم لك بشرّ الاعمال وان تكون عند الله عز وجل في علمه شقياً فقد  
 عظم خطورك وفي ذلك شغل لك عن الكبر على غيرك ولا تائف ان تقبل الحق منه  
 ولا ان تؤدى الحق اليه ان كان قرابة او غيره، قلت فانا ايضا لا ادري بما يختم له،  
 قال اجل وانما وكلت بالخوف على نفسك والاشفاق من سوء الحاققة لعلمك ولو ختم  
 لك وله باعمال اهل النار فدخلنا جميعا النار ما كان لك في الخوف عليه راحة ولا فرح  
 قائم<sup>(٣)</sup> لنفسك والحذر عليها اولى بك في الدنيا والاخرة لانه لو كانت بك قرحة  
 تضرب عليك وبغيرك اسكدة كنت لا بك من القرحة اشدّ غما وهما منك لتعريك  
 فمن كان عندك مستورا او مهتوكا بدون ما عندك فقد تبين لك انه خير منك ومن  
 كان عندك مهتوكا باعظم مما عندك فني ما عندك شغل عن الفراغ لحقوته وازدراءه  
 والخوف



والخوف عليه وخوف سوء الحاتمة على نفسك اولى ان يقلب على قلبك لان البلاء اليك يصل ان لم يرض الله عز وجل عنك ولعلك اعلم منه فالحجة عليك اعظم وعلى حال عندك من الذنوب في الدين من الكبير والصعب والرياء والحسد في الدين<sup>(١)</sup> ما ليس عنده وقد روى عن وهب بن منبه ما يبين هذا انه قال ما تم عقل امرئ حتى يكون فيه عشر خصال فقد تسع خصال حتى بلغ العاشرة فقال والعاشرة وما العاشرة هي التي ساد بها مجده وعلا بها ذكره انه يرى الناس عنده<sup>(٢)</sup> كلهم خيرا منه وانه شرهم حالا فقال يرى ولم يقطع ثم فسّر ذلك فقال وانما الناس عنده فرقتان او رجلان ففرقة هي افضل منه وارفع وفرقة هي شر منه وادنى فهو يتواضع للفرقتين جميعا بقلبه ان رأى من هو خير منه كسره<sup>(٣)</sup> وتغنى ان يلحق به وان رأى من هو شر منه قال لعل هذا ينجو واهلك انا افلا تراء خائفا من العاقبة ثم قال ولعل برّ هذا باطن فذلك خير له لا يدري لعل عنده خلقا كريما فيا بينه وبين ربه جل وعلا يشكّره له فيرحمه به فيتوب عليه ويحتم له باحسن الاعمال ثم قال ويرى<sup>(٤)</sup> انا ظاهر<sup>(٥)</sup> فذلك شرّ لي فلا يامن ان لا يكون سلم فيا اظهر من الطاعة ان يكون قد دخلها من الافات ما يحبطها ثم قال فينشد كل العقل وساد اهل زمانه وصدق لانه يتواضع لها جميعا بقلبه مقرّ معترف<sup>(٦)</sup> ان من لم يبد منه اعظم مما يعرف من نفسه فهو على حال خير منه وان من بدا له منه اعظم مما بدا له من نفسه فهو خائف على نفسه المهلك وان يحتم له بشر من عمله او لعله لم يتقبل له حسنة وانه عند الله عز وجل شرّ منه مما سلف من ذنوبه ولعله ان يحتم له بشر الاعمال فهو متواضع للفرقتين جميعا<sup>(٧)</sup> غير متكبر على واحد منهما غير تارك لل غضب لله عز وجل والمجانبة لمن امر بمجانبته والغضب عليه اذ لم ينس<sup>(٨)</sup> الخوف على نفسه خائف ان العذاب واصل اليه ولعله شرّ من يرى وسينجو ويحتم له بخير الاعمال ، الا ترى الى حديث ان عابدا كان يتعبّد في جبل فاتى في النوم فقيل له ايت فلاتا الاسكاف فاسأله ان يدعو

(٣) شكره ب ت

(٦) مقرّا معترفا ت

(٢) ب ت -

(٥) ظاهر ا

(٨) يبين ب

(١) الدنيا ا

(٤) ويرى ا

(٧) ب ت -

يدعو لك فاتاه فأسأله عن عمله فاخبره انه يصوم النهار ويتكسب فيصدق ببعضه ويعلم عياله ببعضه فرجع وهو يقول ان هذا لحسن فاما كالتفرغ لخدمة الله عز وجل فلا فاني في النوم قليل له ايت الاسكان فأسأله فقل له ما هذا الصغار في وجهك فاتاه فأسأله فقال له الاسكان ما رُفِعَ لي احد من الناس الا ظننت انه سينجو واهلك انا فقال له العابد بهذه<sup>(١)</sup> وبهذا وصفهم الله عز وجل فقال يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ وقال تعالى إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُّشْرِقُونَ<sup>(٢)</sup> ولم يصفهم بالاشفاق والخوف على غيرهم وهل يبلغ احد من البراءة من الذنوب في<sup>(٣)</sup> دوام الذنوب والاجتهاد بغير فترة ولا سائمة ما بلغت الملائكة وقد اخبرنا الله عنهم انهم يستبشرون الليل والنهار لا يعقدون وانهم من خشية ربهم مشفقون ففي زایل الاشفاق والوجل قلبك ونظرت الى غيرك بالازدراء والحقرة ١٠ والانفة منه وانك خير منه من غير حذر ولا خوف لسوء العاقبة وسابق<sup>(٤)</sup> العلم او رددت عليه حثاً انفا ان تقبل منه او منعه حقاً يجب له عليك كصلة رحم وغيره انفا ان تأتبه او تعلم انه لك<sup>(٥)</sup> قريب ازدراء به وانفا منه فقد تكبرت عليه ومتى ٢١ اب ذكرت نعمة الله عز وجل التي عصمك بها مما آتى غيرك من الذنوب وانت غير تارك للوجل والاشفاق خائف على نفسك لا تقطع اك بالنجاة وعليه بالهلاك وانت مع ١٥ ذلك غضبان لله عز وجل بجانب له فقد نجوت من الكبر وقت بما امرت فيه ولم تنس النعمة عليك ولكن اخاف عليك ان تخدع بذكر النعمة فتنتظر اليه وانت لا تكاد تشك انك الناجي وهو المهلك وان جلس اليك او قاربك في موضع جانبته تريد التزاهة والغضب لله عز وجل وانت مع ذلك معظم لنفسك تائف من مثله ان يقارب مثلك وانك خير منه لا تذكر الخوف على نفسك كانك لا تشك انه مغضوب ٢٠ عليه وانك مرضى عنك ناج لا بحالة فتجمع تراهة الدين وكبرا فتخدع باسم الغضب لله عز وجل والتراهة فتكبر وانت لا تعلم ، الا ترى الى قول عون بن عبد الله ووصف المؤمن فقال ليس دنوه خدعة ولا خلافة ولكن دنوه ليغتم ولا تأنيه عن

عَنْ نَأْيٍ عَنْهُ كِبَرًا وَلَكِنْ<sup>(١)</sup> تَرَاهُ مِنْهُ لَيْسَ فَاخْذِرِ الْعَدُوَّ إِنْ يَزِنَ لَكَ الْبِرَّ لِيَقِيكَ فِي الْإِثْمِ أَوْ يَنْ أَلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكَ بَطَاطَتُهُ فَيَحْصِدَكَ الْعَدُوُّ عَلَيْهَا فَيَزِنَ لَكَ ثُمَّ يَخْلُطُ بِهِ الطَّاعَةَ فَتَكُونُ حَيْثُ غَيْرُ شَاكِرٍ مَا مِنْ بَعْدِكَ مِنْ طَاعَتِهِ فَاخْذِرِ إِذَا ذَكَرْتَ النِّعْمَةَ الَّتِي فَضَّلَتْ بِهَا عَلَيْكَ أَنْ تَجْمَعَ مَعَ ذَلِكَ كِبَرًا فَادْكُرِ النِّعْمَةَ وَأَنْتَ مِنَ الْعَوَاقِبِ مُشْفَقٌ وَجَلَّ وَلِنَفْسِكَ بِمَا خَالَفْتَ مَوْلَاكَ مُسْتَصْفَرٌ مَبْغُضٌ مَا قَتَ<sup>(٢)</sup>

قلت قد تبين لي كيف اجانب الكبر في اهل المعاصي من المسلمين فاخبرني عن اهل البدع الذين يتدينون بغير السنة ويضلون العباد عن الله عز وجل اعداء لسنن رسول الله (صلم) همهم اطفاء نورها واحياء الضلالة ومذلة اهل الحق واعزاز اهل الاقتراب والكذب بالتاويل على الله عز وجل وعلى رسوله (صلم) قال ان اهل البدع يجب عليك بغض لهم والمجانبة الا من وجب له عليك حتى تؤذيه اليه فتؤذيه اليه وقلبك له مبغض ومنه نافر كائن من كان الا ان قلبك لا ينسى ما ورثت<sup>(٣)</sup> في رقتك من الذنوب وما نفذ<sup>(٤)</sup> فيك من علم علام النيوب بالشقاء او السعادة

وسوء الحاقمة واعلم مع ذلك ان الله عز وجل قد فضلك عليهم بما عصمك منه من التدين باديانهم غير غافل حتى تقطع انك خير منهم في الآخرة ترى انك ناجح وهم هالكون<sup>(٥)</sup> قد غيب الله عز وجل عنك العلم فيك وفيهم لا يدري احد منهم على اى حال يموت وعلى اى حال تموت ولعله ان لا يغفر لك ولا له فتدخل<sup>(٦)</sup> النار جميعا فاذا كان عاقبة امرك دخول النار فمئذك شغل عن استغفاره والظان في نفسك انك خير منه فاذا دنت الله عز وجل ببخسه وخالفته وعلمت ما من به عليك مما عصمك مما تدن ولم يغفل قلبك حتى يظب عليك انك ناجح وهو هالك فقد نجوت من الكبر وان غلب على قلبك انك ناجح وهو هالك فقد تكبرت في نفسك واغتررت برَبِّكَ<sup>(٧)</sup> عز وجل فهذا بيان ما سألت عنه من الكبر ونفيه عنك في اهل البدع<sup>(٨)</sup> قلت ان اهل

(١) ولا ت (٢) فصل في بيان الكبر على اهل البدع وغيرهم من اهل الكفر والشرك بـ

باب ترك الكبر على اهل البدع مع بغض لهم لله عز وجل والنضب عليهم من غير تكبر تـ

(٣) ورطت ت هـ بـ (٤) ما تقدم ت

(٥) باب ترك الكبر على اهل البدع وغيرهم من اهل الكفر والشرك تـ

(٦) فتدخلان ت (٧) باب ترك الكبر على الكفار مع العداوة لهم تـ

اهل البدع وان كانوا ضلالا فهم معتقدون للتوحيد ولكن ادابت من لا شك فيه انه علو الله عز وجل كافر به ان مات على كفره فهو في النار لا يرحمه الله عز وجل ابدا لا يتنع قلبي من ان اعلم اني خير منه وانه هالك لا محالة وانه ليس عنده من الخير مما يرضى الله عز وجل به او يقبله<sup>(١)</sup> مثقال خردلة وانه لا حسنة له عند الله عز وجل في الاخرة ، قال هو كما ذكرت ألا ان عين الله عز وجل عليه بالتوبة فان من الله عز وجل عليه بالتوبة<sup>(٢)</sup> فالله احق بالفضل عليه وان لم يئن الله عز وجل عليه بالتوبة فهو الظالم الحاسر فاما الكبر على احد من الناس فلا يجوز لك ولكن لك ولكل مسلم جاز بل هو فضل وخير وقربة الى الله عز وجل ان تعلم ان الله عز وجل فضلك عليه وانه لا خير عنده وان الحكم عليه من الله عز وجل بالعداوة والغضب الا انك قد غيب الله عز وجل عنك عاقبتك وعاقبته على ما يموت وعلى ما ١٠ تموت فعليك وان كنت عارفا بضلالتك وكفره وان الله عز وجل فضلك عليه بان عصمك من كفره ومن عليك بتوحيده ان تكون شاكرا في عاقبة امرك لا تدرى على اى حال تموت وعلى اى حال يموت هو وان تكون خائفا من العواقب التي يختم بها العمل<sup>(٣)</sup> للعباد فانت لا علم لك لعله ان يموت اعبد اهل زمانه وتموت انت اكفر اهل زمانك فكان لذلك متخوفا وما يدلك على ذلك ان الله عز وجل ابث نبيه ١٥ (صلعم) افضل ما صلى على احد من خلقه فاجابه في اول ما دعى الى توحيد قومه وتأخر عن الاجابة اخرون فكان ممن اجابه ابو بكر وعلي وبلال وخباب رحمة الله ٢٢ اب عليهم وغيرهم وعمر وغيره كفار وقد كان ممن اسلم مع النبي (صلعم) مثل عمرو بن عبسة وبلال وغيرهما ينظرون الى عمر ويعرفون انه ضال كافر لا يدرون بما يختم له فوهب الله له الاسلام حتى فاق كل من اسلم قبله الا ابا بكر وحده فلم يكونوا ٢٥ يعطون ما يكرمه الله عز وجل به وكانوا مومنين وكان هو كافرا ثم اسلم فضلمهم وكذلك غيره ممن تقدم اسلامه وتأخر اسلام اخر بعده الى عصرنا هذا وقد ارتد قوم اسلوا على عهد النبي (صلعم) قتلوا كفارا يوم الردة ولسلم من كان كافرا وهم مومنون فحسن اسلامهم ثم قتلوا مومنين شهداء فاذا كنت متخوفا على نفسك

الباقية

العاقبة<sup>(١)</sup> والحظمة لا يغلب على قلبك نجاتها البتة ولا انه ميت<sup>(٢)</sup> على كفره فقد نذر  
الكبر ولم تقتر ولم تأمن على نفسك من التغيير والثوال الذين يورثانك العذاب<sup>(٣)</sup>

## باب الغرة بالله عز وجل

قلت ما الغرة بالله عز وجل ومم تكون ، قال ان الغرة بالله عز وجل  
تكون من الكافرين ومن العاصين من المسلمين ومن الديانين الناسك وكل من اغتر  
بشيء من الاشياء فقد ضيع امر الله عز وجل وقل حذرته منه وخوفه فالغرة بالله عز  
وجل انما هي خدعة النفس بصنع<sup>(٤)</sup> الله عز وجل بالبعد او باسم رجاء الله عز وجل  
او ببعض العبادة والعلم فيغتر كثير من العباد ببعض ذلك حتى يعصى الله عز وجل  
وهو يرى انه من المحسنين او يكفر بالله تعالى وهو يرى انه من المهتدين او يغتر  
فيعصى على علم وهو يرى انه مغفور له ناجح لا ينبغي فاما الغرة من الكافرين  
فهي<sup>(٥)</sup> خدعة<sup>(٦)</sup> اتقسم وعدوهم بظاهر الدنيا على<sup>(٧)</sup> الاخرة<sup>(٨)</sup> ، قلت فم يغتر قال  
ان الغرة غرتان غرة بالدنيا عن الاخرة وغرة بالله عز وجل وبالاخرة فاما الغرة  
بالدنيا على الاخرة فايثار الدنيا والاستغال بها عن الاخرة وهو قول الله عز وجل فَلَا  
تَعْرَتَكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّتْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ<sup>(٩)</sup> وقول الله وَمَا الْحَيَاةُ  
الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ<sup>(١٠)</sup> ، قلت عن الغرة بالله عز وجل اسألك وما الذي يغتر  
به العباد ، قال اما ما اغتر به الكافرون عن الله عز وجل فهو ما راوا من فعل  
الله عز وجل بهم من اكرامه لهم بالدنيا ورفعها وسعها فظنوا بذلك ان ذلك لم  
يكن من الله عز وجل الا لمرآتهم عنده وانهم احق بالخير من غيرهم ثم هم بعد  
ذلك على وجهين فرقة منهم شكاك في الاخرة يقولون في اتقهم وبالسهم ان يكن  
الله

٢١٢٣

(١) العاقبة (٢) وانتك لمالك ميت ت لملك وانت ميت ب

(٣) كتاب الغرة + (ت ص ٣٤٢) (٤) بصنع ب ت (٥) فهو ا

(٦) من ت + (٧) عن ب ت (٨) باب ما تكون الغرة ت +

(٩) ٣٢: ٣١ (١٠) ١٨٢: ٣٣ باب غرة اهل الكفر ت +

- لله عز وجل معاد فنحن احق به من غيرنا ولنا فيه النصيب الاوفر اغترارا بما ظهر لهم  
 من خير الدنيا وكرامتها الا تسمع ما حكى الله عز وجل عن الرجلين الذين تحاورا  
 قتال الكافر منها للمؤمن المحاور له وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربى  
 لاجدن خيراً منها منقلباً اى لا اوقن بان الله عز وجل يمنا وثوباً وعقاباً فان كان لى  
 عنده خيراً مما اعطاني في الدنيا غرة بالله عز وجل وظناً ان الله عز وجل لم يكرمه في  
 الدنيا الا وهو كريم عليه فان كان لله عز وجل يمت ودار فيها ثواب وعقاب فسيجيئه  
 من العقاب ويكرمه في الآخرة كما اجاره من الفقر والضيقة في الدنيا فحاور المؤمن  
 الكفار بذلك وفي التفسير لما كان بينهما قصّة طويلة وهما فيها يروى في التفسير  
 الدان<sup>(١)</sup> قال المؤمن منها في الآخرة انى كان لى قرين يقول اينك لمن المصدقين الا  
 ان المحاورة كانت بينهما في جملة امرها ان الكافر بنى قصراً بالف دينار واشترى  
 بستانا بالف دينار وخدمها بالف<sup>(٢)</sup> وتزوج امرأة على الف دينار وفي ذلك كله يعظه  
 المؤمن ويقول له اشتريت قصراً يخرب ويفنى الا اشتريت قصراً فى الجنة واشتريت  
 بستانا يخرب ويفنى وخدماء يموتون ويفنون وتزوجت زوجة تموت وتنفى الا اشتريت  
 بستانا لا يفنى وخدماء لا يموتون وتزوجت زوجة لا تموت وفي كل ذلك يودّ عليه  
 الكافر ما هناك من شيء وان كان ليكون لى في الآخرة خير من هذا وكذلك  
 وصف الله عز وجل لنا قول العاص بن وائل اذ يقول لأوتيين مالا وولداً قال الله  
 عز وجل اطلع القيب أمر انخذ عند الله عهداً<sup>(٣)</sup> روى عن حباب بن الارت انه  
 قال كنت رجلاً قتيلاً وكان لى على العاص بن وائل دين فبعت انتفاض فلم يقضى فقلت  
 انى اخذه منك فى الآخرة فقال لى اذا صرت الى الآخرة فان لى هناك مالا وولداً  
 فاقضيك منه فاتزل الله عز وجل افرأيت الانبى كثر باياتنا وقال لأوتيين مالا  
 وولداً<sup>(٤)</sup> فاغتر الكافر بالله عز وجل وظن ان الله عز وجل لا يعذبه فى الآخرة  
 وقال الله عز وجل واين اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليعولن هذا لى  
 وما اظن الساعة قائمة واين رُجعت لى ربى ان لى عنده الحسنى<sup>(٥)</sup> قال ابن  
 جرير

١٣٣ ب

- جريح عن مجاهد ليقولن هذا لى بعملى وانا محقوق بهذا يفتقر بما اذاقه الله عز وجل من رحمته فى الدنيا ، الا تسمع الله عز وجل يقول عن قول المتقين بانعام الله عز وجل عليهم فى الدنيا وقالوا نحن أكثر أموالاً وأولاداً وما نحن بسعديين<sup>(١)</sup> اى ان الله عز وجل انعم علينا بنعمه لكرامتنا عليه فهو لا يعذبنا وقالوا لو كان خيراً ما سبقونا اليه ويعتزون ايضا بما فضلهم الله عز وجل بنعم الدنيا على غيرهم فيرون ان ما خص الله عز وجل به اهل الايمان انه لو كان عند الله هدى ما وفق الضعفاء له وتركهم فيفتنون ويحانون الهدى ان لو كان هذا هدى كئنا نحن احق ان نواته ممن هو دوننا ويعتز الكافرون بنعم الله عز وجل<sup>(٢)</sup> فلا يرون ان الله عز وجل اخذهم بعقوبة فى الدنيا وانه انما اعطاهم ما اعطاهم من الدنيا لما علم منهم من الخير وانهم عنده بالمثلثة العظمى ، الا تسمع الى قول الله عز وجل اخبارا عن مقال قارون وموسى (صلعم) يخوفه بأس الله عز وجل فقال إنا أوتيته على علم عندي قال فتادة على خير عندي ، قال الله عز وجل أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من الأقرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعاً<sup>(٣)</sup> اى لم يمنع الله عز وجل ما اعطاهم من نعم الدنيا اذ لم يطيعوه ان يعذبهم فلم يعلم قارون ان الله عز وجل قد فعل ذلك بغيره وذلك من الله عز وجل استدراج لمن اراد ان يهلكه ويعذبه ليعتز بنعم الله عز وجل ، الا تسمع الى قوله عز وجل سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ<sup>(٤)</sup> قيل فى التفسير كلما احدثوا ذنباً احدثنا لهم نعمة وقال فَصَحَّا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً<sup>(٥)</sup> وقال فى قارون انما أوتيته على علم عندي قال سبحانه بل هي فتنة ثم قال قد قالها الذين من قبلهم<sup>(٦)</sup> فاخبر ان الدنيا فتنة بلوى واختبار وانها ليست بدليلة على رضى الله عز وجل عن العباد ، الم تسمع قوله تبارك وتعالى فأما الإنسان إذا ما ابتلاه<sup>(٧)</sup> ربه فأكرمته ونعمته فيقول ربني أكرمن الى قوله ربني أهانن قال الله عز وجل كلا<sup>(٨)</sup> قال الحسن كذبها جميعاً

(٣) ٢٨:٢٨

(٢) فى الدنيا ب +

(١) ٣٤:٣٤

(٦) ٣٩:٥٠، ٥١

(٥) ٤٤:٦

(٤) ١٨:٢٧

(٨) ١٤:٨٩

(٧) اذا ابتلاه ا

جميعا يقول ليس هذا بكرامتي ولا هذا يهوانى ولكن الكريم من أكرمه بطاعتي على أى حال كان فقيرا<sup>(١)</sup> او غنيا والمهان من اهنته بصيقتي على أى حال كان فقيرا كان او غنيا فاعتز الكافرون بظاهر نعم الله عز وجل وظنوا ان ذلك من كرامتهم على الله عز وجل وكذلك وصفهم فقال أَيْحَسِبُونَ أَنَّمَا نُبَدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْفِتْنَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ<sup>(٢)</sup> وقال الحسن ان المنافق اساء وتغنى وان المؤمن احسن واشفق ثم قرأ وَلَئِنْ رُجِيتَ إِلَىٰ رَبِّي إِنِّي إِلَىٰ عِندَهُ لَلخَّسِئِ وقد يفتري ذلك كثيرا من المسلمين حتى يتغىل اليه انه اذا وسع الله عليه في الرزق وانه لعل صالح عله فكوفي به وان الله تعالى يحبه فذلك وسع عليه كما وصف به ابن ادم فقال فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربى اكرمى فقد شارك المسلم المقتز بذلك الذي يظن ان ذلك كرامة له من الله عز وجل وانه<sup>(٣)</sup> بمنزلة له عند الله عز وجل الكافرين في اغترارهم وان لم يشك في البعث والحساب ويعتز الكافر ايضا باستيخار العقوبة عنه وان خوفها لم يخف فيظن ان العقوبة لم تنأخر عنه وهو اهل ان يعاقب وانه على الحق قال ابو جهم اللهم اقلعنا للرحم واتقنا بما لا نعرف فاجبه<sup>(٤)</sup> القداة قال الله عز وجل وَاسْتَقْبُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ<sup>(٥)</sup> ومن ذلك ان قارون دعا موسى (صلم) الى ان يلاعنه فخرج قارون فلم يجب ثم دعا<sup>١٥</sup> موسى فاجيب فدعا موسى الى الملاعة<sup>(٦)</sup> اغترارا بالله ، والفرقة الاخرى من الكفار يعتقدون بما زين لهم من سوء اعمالهم بعبادات يعبدون بها غير الله عز وجل يحسبون انهم يحسنون صنعا فالفرقة من الكافرين خدعة من النفس بالظن ان له عند الله عز وجل قدر لا اكرمه به من الدنيا او عمل ضلال يحسبه هدى

باب

(٣) ٥٠: ٤١

(٢) ٥٧: ٢٣

(١) كان ب ت +

(٦) ١٨: ١٤

(٥) فاجته ب ت

(٤) في اغترار ب +

(٧) فاجيب فلم يدع قارون الى ان دعا موسى (صلم) الى الملاعة الا ب ت X



## باب الغرة من عوام المسلمين وعصاتهم

قال واما الغرة من عوام المسلمين وعصاتهم فهي خدعة من النفس والعدو يذكر  
الرجاء والجود والكرم يطيبون بذلك انفسهم فيزدادون بذلك جرأة على الذنوب  
فيقيمون على معاصي الله عز وجل يظنون ان ذلك رجاء منهم كما قال وهب<sup>(١)</sup> لابنه  
يا بني اياك والغرة بالله عز وجل فان الغرة بالله عز وجل المقام على معصيته وتبني  
مغفرته فيقيمون على المعاصي ويتبنون المغفرة والرحمة ويظنون ان الذي طيب انفسهم  
الرجاء ولما طيب انفسهم الغرة فتمتوا وظنوا ان ذلك منهم رجاء لربهم عز وجل  
ولما امكن احدهم ذكر للرجاء حتى ظن انه رجاء للتوحيد او لذكر آباء صالحين  
مع التوحيد او عمل ضيف فيعتد بذكر الرجاء ويظن انه رجاء فيقيم على المعاصي  
١٠ طيب النفس غير تادم ولا مقلع لا يشك ان ذلك رجاء منه لربه عز وجل فيطيب  
نفسه بذلك فيقل حذرته وخوفه من الله عز وجل ولو كان ذلك رجاء لقد كان وضع  
الرجاء في غير موضعه وذلك الرجاء الكاذب فالغرة من الموحد خدعة من نفسه  
يتبنى المغفرة مع المقام على المعصية وذلك الرجاء الكاذب يظنه منه رجاء صادق كما  
قال سعيد بن جبير الغرة بالله عز وجل المقام على معصية الله عز وجل وتبني مغفرة  
١٥ الله عز وجل<sup>(٢)</sup> ، قلت يبين لي الرجاء من الغرة حتى اعرف احدهما من الآخر ، قال  
الرجاء لله عز وجل في معنيين احدهما حسن الظن بالله عز وجل حيث وضعه الله عز  
وجل لان رجاء المذنبين من عباده ان لا يقتطوا وان يتوبوا الى ربهم من ذنوبهم  
قال الله عز وجل يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ  
إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ<sup>(٣)</sup> وقال وَإِلَيَّ تَقَارُّونَ تَابَ  
٢٠ وَأَمِنْ وَعِيلٍ صَالِحًا الْآيَةَ<sup>(٤)</sup> وقال وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا قُلْ سَلَامٌ  
عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ  
تاب

(٢) باب التمييز بين الرجاء والغرة ب ت +

(٤) ٨٤: ٢٠

(١) بن منبه ب ت +

(٣) ٨٤: ٢٩

تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غُفِرَ رَحِيمٌ<sup>(١)</sup> قَالَ عِكْرِمَةُ تَلَتْ<sup>(٢)</sup> فِي عَمْرِو رَضِيَ  
 اللَّهُ عَنْهُ حِينَ كَلَّمَ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَغَيْرِهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَبَا طَالِبٍ أَنْ يَكْلِمَ النَّبِيَّ  
 (صَلَّم) أَنْ يَطْرُدَ بِلَالًا وَعَبَّارَ لَوْ غَيْرَهَا فَقَالَ عَمْرُو لِلنَّبِيِّ (صَلَّم) لَوْ طَرَدْتَهُمْ حَتَّى نَنْظُرَ  
 مَا يَرِيدُونَ فَلَمَّا تَلَتْ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْقَدَارِ وَالْعِشِيِّ الْآيَةِ<sup>(٣)</sup>  
 ١٠ جَاءَ عَمْرُو يَسْتَعِزُّ مِنْ مَقَاتِلِهِ فَقُلْتُ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ  
 عَلَيْكُمْ الْآيَةُ فَرَجَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْعِدَّ الْمُخْفِرَةَ عَلَى التَّوْبَةِ وَأَنْ عَظُمَتْ ذُنُوبُهُ وَكَثُرَتْ  
 أَنْ لَا يَمُنَّ كَثْرَةُ ذُنُوبِهِ وَعَظُمَ أَنْ يَتُوبَ إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا يَخَافُ خَوْفًا يَقْطَعُ<sup>(٤)</sup>  
 حَتَّى يَقُولَ لَا يَغْفِرُ لِي وَلَا يَقْبَلُ تَوْبَتِي فَيَقِيمُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ خَوْفًا أَنْ لَا يَقْبَلَ لَهُ تَوْبَةٌ  
 فَيَزِيدُهُ قَنُوطَهُ مَقَامًا عَلَى الْمَعَاصِي فَيَزِدَادُ بِقَنُوطِهِ بِمَعْصِيَةٍ إِلَى مَعَاصِيهِ لِأَنَّ الْقَنُوطَ مَعْصِيَةٌ  
 اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَمُنُّ مِنَ التَّوْبَةِ عَلَى<sup>(٥)</sup> الْمَعَاصِي وَيَزِدَادُ بِهِ الْمَعَاصِي عَصِيَانًا كَمَا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ  
 بْنُ مَسْعُودٍ الْكَبَائِرُ أَرْبَعٌ أَحَدُهَا الْقَنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَرَجَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ  
 الْعَاصِيَ مِنْ عِبَادَةِ الْمَغْفِرَةِ عَلَى التَّوْبَةِ الْآيَةُ يَقْنُطُوا مِنْ أَجْلِ ذُنُوبِهِمْ فَيَدْعُوا التَّوْبَةَ إِلَى  
 ١١٢٥ رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ وَيَنْقُطُوا عَنْ طَاعَتِهِ فَهَذَا أَحَدُ<sup>(٦)</sup> الْمُعْنِينَ ، وَرَجَى الْجَنَاتِ وَالْمَنَازِلِ  
 الْعَالِيَةِ وَالْقَرْبَةِ مِنْهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي دَرَجَاتِ الْعَامِلِينَ لَهُ مِنْ عِبَادِهِ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ قَاتَلَ قَدْ  
 أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأُولَئِكَ هُمُ  
 ١٥ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرْتُونَ الْفِرْدَوْسَ الْآيَةِ<sup>(٧)</sup> وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّا نَتَوَقَّؤُنَ أَجُورَكُمْ  
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ<sup>(٨)</sup> فَخَبِرَ أَنَّ الْجَزَاءَ وَالْثَوَابَ أَجُورُ الْعَمَالِ عَلَى الْأَعْمَالِ لِيَرْجُوا ذَلِكَ الْجَزَاءَ  
 فَيَعْمَلُونَ تِلْكَ الْأَعْمَالَ رَجَاءً أَنْ يَنَالُوا ذَلِكَ الثَّوَابَ ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّهُمُ الرَّاجُونَ دُونَ الْمُتَّقِينَ  
 فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاءَهُمُ الْبَيْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ  
 يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ<sup>(٩)</sup> فَخَبِرَ أَنَّ الْعَامِلِينَ هُمُ الرَّاجُونَ<sup>(١٠)</sup> لَا الْمُتَّقُونَ فَالْمَعْنَى بِذِكْرِ  
 ٢٠ الرَّجَاءِ يَظُنُّ أَنَّ الثَّرْوَةَ مِنْهُ رَجَاءً فَيَقِيمُ عَلَى مَعَاصِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيَظُنُّ ذَلِكَ حَسَنَ  
 الظَّنِّ

(٣) ٥٢:٦

(٢) تَبَرَّلَ هَذِهِ الْآيَةُ ب

(١) ٥٤:٦

(٦) أَحَلَّى ت

(٥) عَنْ ب

(٤) مَعَ ب ت +

(٩) ١٩٤:٣

(٨) ١٨٢:٣

(٧) ١١:١٠:٢٣

(١٠) رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى ب ت +

الظن منه وليس ذلك يحسن ظن<sup>(١)</sup> كما قال وهب حسن الظن بالله ما جانب الغرّة وقيل للحسن ان قوما يقولون تزجو الله عز وجل ويضيعون العمل فقال هيات هيات تلك امانهم يترجعون فيها من رجا شيئا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه ودخل رجل على مسلم بن يسار فقال مسلم لقد سجدت البارحة حتى سقطت نيتاي فقال الرجل انا تزجو<sup>(٢)</sup> الله عز وجل فقال مسلم هيات هيات من رجا شيئا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه فالرجاء هو ما هاج من الطمع والامل في الله عز وجل فستا نفس العاصي بالثوبة وحال بينه وبين القنوط وبعث العبد على الطاعة لله عز وجل والتشديد والاجتهاد رجاء ما وعد العاملين والغرّة خدعة من النفس والصدو بذكر الرجاء بالتوحيد او بالآباء الصالحين<sup>(٣)</sup> او بعمل قليل ضعيف فتطيب نفسه بتلك الخدعة حتى تهون عليه ذنوبه لظنه انها مغفورة فيتمنى المغفرة فيقيم عليها ولا يتوب فهذا فرق ما بين الغرّة والرجاء وذلك موجود في فطن<sup>(٤)</sup> العباد في دنياهم<sup>(٥)</sup> اذا ضيعوا العمل عدلوا انفسهم وعدّوه منهم تقريظا فان قعدوا عن الاعمال وهم يظنون انهم يعطون الامر عدوا ذلك من انفسهم حقا وغرّة<sup>(٦)</sup>

قلت فاین اضع<sup>(٧)</sup> الرجاء حتى لا يكون غرّة قال ان الله عز وجل خوف العاصين بغضبه وعقابه ليخوفوا انفسهم بما خوفهم فيتوبوا الى ربهم ورجى الله عز وجل التائبين من عبادته على تركهم الذنوب لئلا يقتطوا فيقيموا على ذنوبهم ورجى العاملين يبعثهم الرجاء على الاعمال التي تقرب اليه فعلى المؤمن بالله عز وجل الصاقل عنه امره ان يضع الخوف حيث وضعه الله عز وجل فاذا هم بمحبة خوف نفسه ما خوفه الله عز وجل به من عذابه فان غلبه هواه فاتاها فابت نفسه الا المقام عليها ٢٠ خوف نفسه ما خوفه الله عز وجل من غضبه وعقابه ليدع المحبة ويتوب منها بعد ركبها فاذا همت نفسه بمحبة ارعصت فابت الا المقام على العصيان عاتب نفسه وقال لها ان الله شديد العقاب وان غضبه لا دواء له وان عذابه لا صبر عليه خوفا

(١) وليس ... ظن ب ت - (٢) اما ارجوا ت

(٣) بآباء صالحين ت او بالصالحين ب (٤) فطن ب ت (٥) اضم ب ت +

(٦) باب اين موضع الرجاء لئلا يكون غرّة او خطأ ب ت + (٧) يوضع ت

نفسه ما<sup>(١)</sup> خوَّفه الله حيث امره ان يخوِّف نفسه ليقطع ويتوب واذا اراد التوبة فعارضه القنوط الصاد له عن التوبة ذكر نفسه الجود والكرم فرَّجها جود<sup>(٢)</sup> الله عز وجل وكرمه وفضله ولطفه ورافته<sup>(٣)</sup> ورحمته وما وعد التائبين انه غفار لمن تاب<sup>(٤)</sup> وانه غفور رحيم لمن اتاب اليه ، الا تسمع قوله لولد سبأ كلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدَةَ طَيِّبَةٍ وَرَبٌّ غَفُورٌ<sup>(٥)</sup> فعظمت علينا بذلك النعمة اذا اشبرنا الله عز وجل انه رب غفور واذا اقلنا عثراتنا وبسط لنا التوبة ووعد عليها المغفرة ، ارايت ان لو كان يلخذنا باول ذنب لو لا يقبل منا توبة بعد مرة او بعد مرتين او بعد ثلث مرات فان الناس اكثر ما يردون العذر والتوبة من بعضهم على بعض بعد ثلث مرار ان يقول احدهم للآخر قد عفوت عنك ثلث مرار او اقلتك ثلث مرار فلا اكثر من ثلث فلو كان ربنا عز وجل كذلك ما هانا عيش ولكن لو ١٠ اذنب عبده الف ذنب يعود فيه الف مرة ثم تاب توبة نصوحا يعلم الله عز وجل صدقها من قلبه غفر له ما مضى من ذنوبه ولم يعذبه بما سلف من جرمه فيذكر الجود والكرم وسعة الغفر والرحمة ان عارضه قنوط عند اصابة الذنب ليقطعه عن العمل بالطاعة عارضه بالرجاء للمغفرة والقبول لسعة رحمة الله عز وجل ولما دجى التائبين من عباده ولما حرم من الايلس على التائبين<sup>(٦)</sup> والمصرين من الموحدين ان ينقطعوا بالقنوط ١٥ عن العمل ويكتسبوا بالقنوط ذنبا مع تضييعهم لطاعة ربهم عز وجل كما قال ربنا عز وجل وَلَا تَقْنُتُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى الْتَهْلُكَةِ<sup>(٧)</sup> قال البراء بن عازب هو الرجل يذنب الذنب العظيم فيقول لا يغفر لي فيمسك عن التمسك في سبيل الله عز وجل فهو عن ذلك فاذا ذكر نفسه العقاب عند الذنوب تخوفا لها ليتوب من الذنوب وذكرها الرجاء عند التوبة ليرد<sup>(٨)</sup> نفسه عن القنوط<sup>(٩)</sup> وتسخر بالتوبة لرجاء المغفرة ٢٠ عند اعتراض القنوط القاطع عن العمل انه لا يتقبل منه فرجا القبول وغفران الذنوب فضا

(٣)

(٢) غفور ب ت

(١) بما ب ت

(٦) للذين ت

(٥) ١٤: ٣٤

(٤) وابن ب

(٨) ليرد ب ت

(٧) ١٩١: ٢

(٩) القاطع له عن العمل انه لا يتقبل منه ب +

فسخا بالتوبة نسا وباعمل لرجاء الرحمة والغفر والصفح والتجاوز فقد وضع الخوف والرجاء بالموضع الذى وضعها الله عز وجل به وادب نفسه بادب الله عز وجل في كتابه ولم يفتقر ولم يقنط من رحمة ربه عز وجل ومن قلب هذين المعنيين من الخوف والرجاء وذكر الرجاء عند الذنوب ونسى الخوف والحذر فطيب نفسه بذكر الرجاء • قتل خوفه وزال حذره فاقام على المعاصي <sup>(١)</sup> فذلك المفتقر بالله عز وجل المتأدب بغير ادبه والواضع الرجاء في غير موضعه والتارك لاستعمال الخوف في موضعه عند الحاجة اليه فهذه صفة المفتقرين من العاصين الموحدين ولما مثله في ذلك مثل عبد له مولى اذا عاقب مملوكه عاقبه باشد العقوبة واعظمها وهو مع ذلك رحيم عظيم الرحمة يغفر كثيرا ويعاقب فيبالغ في العقوبة فعقوبته على قدر عفوه فقال لعبد مع عظيم هذا الخطر ان <sup>(٢)</sup> اتيتى غدا يوم السبت رضى عنك واعطيتك من المال كذا وكذا واعتنتك وزوجتك واخدمتك وان تاخرت الى بعد غد يوم الاحد فاتيتى يوم الاحد لم اعطك من ذلك شيئا وغضبت عليك وعذبتك عذابا شديدا وسجنتك سجنًا طويلا فعرضت للعبد لذته ان اصابها اشتغل عن مولاه ان ياتيه يوم السبت <sup>(٣)</sup> الى يوم الاحد فاشتغل بلذته ورجى نفسه غفر مولاه ورحمته ناسيا مع ذلك شدة عقوبته وان ذكرها ١٥ ذكرها بغير تعظيم لها ذكر <sup>(٤)</sup> لا يمتنع عن الشغل يوم السبت وتأخير الذهاب الى يوم الاحد لما غلب على قلبه من حلاوة لذته فآثر اصابة لذته على طاعة مولاه في اتيانه يوم السبت الذى وعده فيه الرضا والثواب فاخر الذهاب اليه الى يوم الاحد لئلا تقوته لذته وقد علم انه قد توعد ان اتاه يوم الاحد ان يغضب عليه ويحرمه ما وعده ويعاقبه باشد العقوبة فتشاغل يوم السبت بلذته وهو طيب النفس بما يذكر <sup>(٥)</sup> نفسه من الرجاء فقد قطعه ذكر الرجاء عن خوف العقوبة تاركا للذهاب في اليوم الذى وعده ٢٠ ب ١٢٦ فيه الثواب ويرجو الثواب والغفر مع التأخير للذهاب في اليوم الذى توعد فيه بالغضب والمقاب وهو ناس للعقوبة تارك للذهاب لينجز ما وعده من الثواب في يوم السبت مشتمن لغيره يقول لنفسه اذهب يوم الاحد فيعفو عني مولاي ويرضى ويعطيني ما وعدني

(١) متنبيا ب + (٢) انت ب + (٣) وتأخر الذهاب

(٤) ذكرها ب + (٥) تذكره ت

- وعندي من المال وزوجتي ويخدمني قد انساه هذا الذي ترجيه نفسه خوف مولاه وحذره ولم يترك لذته القاطعة له عن طاعة مولاه ألم يكُ هذا مغرورا بنفسه مخاطرا بيدته تاركا للوثيقة والاحتياط لنفسه معرضا نفسه لهلكها مضيقا لطلب رضى مولاه وتنجز ثوابه وكذلك لو قال له مولاه اذا عملت كذا وكذا محكما تاما اعطيتك الف دينار وان افسدته لم اعطك شيئا وضربتك الف سوط فترك احكامه للذة شغلته<sup>(١)</sup> .
- وافسده على عمد للذة اثرها لا ينالها الا بفساد ذلك العمل فآثرها وهو يعلم ان العمل يفسد كراهة الشغل عنها باحكام ذلك او كراهة تحمل مكروهه من تمب على بدنه او قلة في غذائه وهو مع ذلك طيب النفس يطيبها ويرحها<sup>(٢)</sup> الف دينار غير خائف لما توقع به من ضرب الف سوط ألم يكُ مغرورا قد غرته نفسه فوضع الرجاء في غير موضعه وازال الخوف الذي يبعث على طاعة مولاه عن موضعه ولم يضع وعد مولاه .
- ١٠ وتوعده كل واحد منهما في موضع ينتفع به فكذلك المعتز بالله عز وجل اقام على ما اوجب عليه حرمان جواره والحلول في عذابه طيب النفس راجح<sup>(٣)</sup> للثواب غير خائف من العذاب اقلis هذا معتز مخاطر بنفسه وان كان مولاه عظيم الغو قد يفعل ذلك له وقد لا يفعل ألم يكُ قد اغتر وخاطر بنفسه وغرته نفسه وخدعته لان العقاب في الحكم عليه يقين لا شك فيه والرجاء للنفرة من غير توبة<sup>(٤)</sup> شك لا يقين فيه فهو تارك للوثيقة مغرور بنفس ليس لها خلف لا يلمن ان يلدو له من الله عز وجل غير ما يحسب وذلك ان الذي وجب عليه لا يشك فيه كما وصف الله عز وجل المتقين فقال وَبَدَأَ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ<sup>(٥)</sup> قيل في بعض التفسير اعمال كانوا يرون انها خير فصارت شرا فذلك رجاء كاذب ، قلت اليس الرجاء مبسوط للوحدين وان عظمت ذنوبهم والاياس محرم عليهم ، قال اجل وليس هذا موضعه .
- ٢٠ الذي وضع فيه ولكنه موضع خوف من الله وقد يكون البعد عاصيا معتزا فان عارضه القنوط قعه بالرجاء من اجل التوحيد ققمع به القنوط الذي هو معصية لمولاه
- ١٢٧ ثللا يجمع معصية وقنوطا فيكونا ذنبن فان طيب بعد ذلك نفسه بذكر الرجاء لجراه عن

(٣) راجيا

(٢) يشتمى ب ت +

(١) اشغلت ت

(٥) ٤٨: ٣٩

(٤) مع الاصرار ب ت +

عن المقام على معاصي الله عز وجل قد اغترأ بالله عز وجل لان الله عز وجل جل  
الرجاء مزيلا لاقنوط الذي يمنع من التوبة والعمل باعثة على الطاعة والقرينة اليه وجل  
الحوف مانعا من الامن والاعتدار مزيلا عن الإقامة على الذنوب مانعا لمواقعتها<sup>(١)</sup> عند  
المهم بها ، لم تسمع الى قوله عز وجل وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ  
عَنِ الْهَوَىٰ <sup>(٢)</sup> فالحوف مانع من الذنب قبل مواقعه مهيجا على التوبة بعد اصابته  
فهذا فرق ما بين الرجاء والقرنة بالله عز وجل ولقد اعلنا الله عز وجل على لسان  
النبي (صلعم) ان القرنة تشتمل في اخر الزمان على اخر هذه الأمة بذكر الرجاء في  
غير موضعه فذمهم النبي (صلعم) بذلك واخبر ان ذلك عند ذهاب الحق واهله وغلبة  
الباطل على اخر<sup>(٣)</sup> هذه الأمة رواه عنه معقل بن يسار انه قال (صلعم) ياتي على  
الناس زمان يخلق فيه القرآن في قلوب الرجال كما تخلق الثياب على الابدان يكون  
اسرهم كله طمعا لا خوف معه ان احسن احدهم قال يتقبل مني وان اساء قال يغفر  
لي فاخبر (صلعم) ان ذلك عند ذهاب الفهم والعقل عن الله عز وجل من<sup>(٤)</sup> قلوبهم  
حتى يخلق فيها فهم كتابه والاخذ فيه بادبه يقلبون ادايه فيضعون الطمع موضع  
الحوف والاشفاق والوجل وبذلك وصف الله عز وجل النصاري<sup>(٥)</sup> فقال بعدما فرغ  
من اخباره عن بني اسرائيل فقال فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ  
يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا <sup>(٦)</sup> قال مجاهد هم النصاري  
ياخذون ما اشرف لهم من الدنيا من حلال او حرام يشتهونه اخذوه ويتمنون المغفرة  
وان يجدوا الند<sup>(٧)</sup> مثله ياخذوه وقال سعيد بن جبير يعملون بالذنوب ويقولون سيفر  
لنا وان ياتهم عرض مثله ياخذوه قال الذنوب وقال ابن عباس رضي الله عنه الا يقولوا  
على الله ألا الحق ما يتمنون على الله عز وجل من غفران ذنوبهم التي لا يزالون  
يعودون فيها ولا يتوبون منها فيجربك انهم يفترون فيصيرون الذنوب ويعتدون فيقيمون  
عليها ويعاودونها يرجون المغفرة يعدونها انفسهم مع معاصي الله عز وجل وعلى ذلك  
عامة

(١) عن مراقبتها ب (٢) ٧٨: ٤٠ فان الجنة هي الماوى ب ت +

(٣) أكثر ب (٤) في ب (٥) في كتابه ب ت +

(٦) ١٦٨: ٧ وان ياتهم عرض مثله ياخذوه ب ت + (٧) الند

عامة عصاة المسلمين من غير قطع بالمغفرة ولكن غرة تطيب بها أنفسهم يظنونهم رجاء صادقا وهي غرة بالله عز وجل وخدعة عن طريق النجاة كما وصف المتقين ١٣٧ من هذه الأمة انهم ان اذنبوا قالوا يغفر لنا فلا يقرعون ولا يرهبون فيتوبوا وان احسنوا قالوا يتقبل منا فلا يشقون ولا يوجلون فزال الخوف عنهم فلم يخافوا عقوبة على ذنوبهم ولم يشفقوا على احسانهم فيحذروا على اعلمهم لتخلص بالقبول الى ربهم عز وجل<sup>(١)</sup>

قلت فما الغرة ممن اظهر النك وعده الناس وعده هو نفسه من الديتين ، قال اولئك في الغرة اصناف مختلفون فغرة بالعلم ومغرة بالقليل من العمل ومغرة بالبصر<sup>(٢)</sup> بالحجاج والجدال ومغرة بالسرا والامهال<sup>(٣)</sup> ومغرة بالثناء من الناس والتعظيم منهم له ومغرة بذكر آبائه الصالحين فاما المغترون بالعلم فهم فرق شتى ١٠ على قدر منازلهم فيه فمنهم فرقة تغتر بكثرة الرواية وحسن الحفظ مع تضييع واجب حق الله عز وجل وتحيل نفس احدهم اليه وعدوه ان مثله لا يمتدح لانه من العلماء وائمة العباد الحافظين على المسلمين عليهم ويعمى عليه اكثر ذنوبه فلا يرى ان مثله فيما بلغ من العلم يراي ولا يجب ولا يتكبر ولا يحسد وانما يفعل ذلك الجهال الذين لا يعرفون العلم ولا يحفظونه فيقل خوفه وحذره من عذاب الله عز وجل ١٥ ويفضل<sup>(٤)</sup> التفقد لنفسه اذ كان يرى ان مثله لا يعمل بالاخلاق الدنية لانه قد ارتفع بالعلم عن ذلك فلا يتهم نفسه فاذا لم يتهمها لم يتفقد من نفسه الاخلاق المذمومة عند الله عز وجل ولم يحذرهما لانه انما يمتدحها<sup>(٥)</sup> الجاهل فاما مثله فقد ارتفع بالعلم عن ذلك فيضر ما يكره الله عز وجل من الرياء<sup>(٦)</sup> والعجب وغيره ويقتاب ويهين ويلزم ويتكبر على العباد ويؤسى بهم الظن ويشتم بالمصائب والبلاء وهو يرى انه ٢٠ يرى من جميع ذلك اذ لم يضع نفسه موضع التهمة فيتقدها عند دعائها<sup>(٧)</sup> الى مسا

كره

(١) باب الغرة من اهل النك واصنافهم واختلافهم وغرة اهل العلم ت + باب تميز اهل

الغرة من اهل النك واصنافهم وغرة اهل العلم ب + (٢) بالنص ت

(٣) والامهال ت (٤) عن ب ت + (٥) يشقدها ت

(٦) من الدنيا ب (٧) ذهاجا ب ت



- كره الله عز وجل فلو تَقَنَّنَ نفسه علم ذلك كله حين تعرض بالدعاء الى ما كره الله عز وجل فهو يعدُّ نفسه من الورعين العالمين بالله عز وجل وهو عند الله عز وجل من الفاجرين والجهال به الذين لا يحافونه ولا يحذرون عقابه وقد يعلم بعض هذه الفرقة بكثير من ذنوبه فلا يتورع ذلك ولا يهرب من الله عز وجل من اجله يرى انه قد قام مقاماً من العلم لا يعذب مثله فهذه الفرقة الفاجرة ممن حفظ العلم واكثر روايته (١) ، قلت فمِمَّ ينبت ذلك ، قال ينبغي معرفته ان العلم حجة عليه وان الله عز وجل حمله ما اعظم به عليه حجتُه وشدَّ عليه به في القيامة المسئلة فان ضيَّع العمل فلم يقيم بواجب الحق لله عز وجل ويترك ما نهى عنه في ظاهره وباطنه كان عند الله عز وجل اعظم واشدَّ عذاباً من الجاهل وانما جعل الله عز وجل العلم وعلمه عباده ليعرفوا به ما اوجب عليهم واحب فيقوموا لله عز وجل بذلك وليعرفوا به ما حرم الله عز وجل فيجانبوه ويعرفوا ربهم فيخافوه وجزىل ثوابه فيرجوه وعظيم عذابه فيحذروه فان لم يغب الحذر على قلبه والخوف من الله عز وجل فهو جاهل في العلم لان الله عز وجل وصف العلماء بذلك فقال عز وجل **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** (٢) قيل في التفسير اعلمهم بالله عز وجل **اشدَّهم له خشية** وقال خالد الربيعي فاتحة الزبور راس الحكمة خشية الله عز وجل وقال عبد الله (٣) ليس العلم بكمثرة الرواية ولكن انما العالم من خشي الله عز وجل وقال عبد الله (٤) كفى بمخشية الله عز وجل علماً وكفى بالاعتذار بالله جهلاء اى ان العالم هو الخائف من الله عز وجل وان المتقَرِّ هو الجاهل حفظ العلم ورواه او لم يحفظه كما قال في كتابه حين ذكر بلم بن باعر (٥) **فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحِيلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَدْرَكْهُ يَلْهَثْ** (٦) قيل في التفسير يقول الله عز وجل سواء على هذا البعد آتيته الحكمة او لم لوته وقال داود (صلى الله عليه وسلم) ما علم من لم يخشك وما حكمة من ضيَّع امره فن ضيَّع امر الله عز وجل بعد علم فهو جاهل بالله عز وجل اذ كان اعظم جرأة من الجاهل على الله عز وجل

(١) باب ما ينبغي به التورع بكثرة الروايات والعلوم ب ت +

(٢) ايضاً ب ت +

(٣) بن مسعود ت +

(٤) ٢٥: ٣٥

(٥) ١٢٥: ٢

(٦) باعورا ت

وجلّ فلو كان هذا علماً بالله عزّ وجلّ لما اجتأ بأعظم من جرأة الجاهل فلا علم  
 للفتّر بل هو أشدّ جهلاً بالله عزّ وجلّ من الجاهل الذي لا يعرف العلم ولعله لو  
 عرف<sup>(١)</sup> هذا الفتّر الذي أكثر الرواية للعلم ما ضيع أمر الله عزّ وجلّ فهو شرّ من  
 الجاهل كما روى عن أبي الدرداء ويل للذي لا يعلم مرة ولو شاء الله لعلّمه وويل  
 للعالم سبع مرّات أي الحجة عليه اضاف<sup>(٢)</sup> وكذلك العذاب فإذا تذكر هذا وامثاله  
 حذر الله عزّ وجلّ وازداد مع العلم وجلاً وخزناً كما قال أبو الدرداء من يزدّد علماً  
 يزدّد وجهاً وقال الله عزّ وجلّ إِنَّ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ  
 يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا إِلَى قَوْلِهِ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَسْكُونُونَ<sup>(٣)</sup> وقال عزّ وجلّ إِذَا  
 تُنزِلَ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا<sup>(٤)</sup> فوصف العلماء من قبلنا ومن هذه  
 الأمة بالوجل والاشفاق والدليل على ذلك البكاء مع سجودهم إذا تلى عليهم آياته  
 وهي أعظم العلم واشرفه وينبني اغتراره الذي عمّاه عن ذنبه حتى يحيل اليه أنه لا  
 يمتدّد مثله الاخلاق المذمومة عند الله عزّ وجلّ لما حفظ من العلم فينبغي غرته بذلك  
 ان يعلم ان حفظه للعلم لن يجزّيه دون معرفة معانيه فيما دلّ عليه من المحبوب لله عزّ  
 وجلّ والمكروه حتى يعرف معاني العلم في المحبوب لله عزّ وجلّ والمكروه وانه ان  
 عرف معانيه لم تجزّه<sup>(٥)</sup> معرفته بذلك دون القيام بما اوجب الله عزّ وجلّ بعد معرفته  
 به والانتفاء عما حرّم الله عزّ وجلّ عليه فان علم ان ذلك لا يجزّيه فالزم قلبه طلب  
 معرفة معاني العلم وحل نفسه بعد المعرفة على القيام بما احبّ الله عزّ وجلّ وترك ما  
 كره الله تعالى عرف انه معطل من معرفة معانيه دون القيام به فلم يفتّر وعلم ان ما  
 علم عليه وبأل اذا شارك الجاهل في جهله بعد معرفة العلم وعظمت عليه الحجة اذ  
 جهل معانيه بعد علمه بحفظ تلاوته وروايته فهو أشدّ بلاء من الجاهل الذي لم يعرف  
 تلاوة العلم ولا حفظ روايته وقد شارك ايضاً الجاهل في تضييع العمل به بعد حفظه  
 العلم فاذا الرّم قلبه ذلك انتفت عنه القرّة بما حفظ من العلم واهتمّ بطلب معانيه  
 والتفكير فيه والقيام به فلم يفتّر بما حفظ وعدّ نفسه جاهلاً بالعلم بعد حفظه له واسوأ  
 حالاً

(٢) اصعب ب ت

(١) ما عرف ت كما عرف ب

(٥) لن تجزّيه ب ت

(٦) ٥٩: ١٩

(٣) ١٠٩: ١٠٨: ١٧

حالا بمن لم يحفظه ولم يدرسه ولم يروه<sup>(١)</sup>

والفرقة الثانية<sup>(٢)</sup> يتردد أحدهم بالفتنة في العلم بالحلال والحرام وبالبصر بالفتنة والقضاء فهو يتردد كثرة الحافظ للعلم واعظم غرة حتى لا يرى ان احدا اعلم بالله عز وجل منه لانه قد علم الحلال والحرام والفتنة والقضاء فهو القائم للأمة بدينها ومقرعها اليه ولولا مثله ضاع الدين وما عرف حلال من حرام ولستصغر اهل الرواية والحفظ اذ لم يعقروا الحلال والحرام ويطهروا الحكم والقضاء فهو عند نفسه القائم بالدين دون غيره وان الله عز وجل لا يعذب مثله وانه لا يستعد ما كرهه الله عز وجل لانه مثله لا يركن الى ما كرهه الله عز وجل ولا يطمع<sup>(٣)</sup> الشيطان في مثله انما يطمع<sup>(٤)</sup> فيمن جهل حلال الله وحرامه فيتردد بذلك فيقول حذره من الله عز وجل ورهبته له وتعمى عليه اكثر ذنوبه مما لم يقفه عن الله عز وجل في تركها والقيام في حقه فيما احل وحرم<sup>(٥)</sup> ، قلت فم ينبت ذلك ، قال بمعرفته ان الفتنة عن الله عز وجل فيما عظم من نفسه واخبر به من جلاله وهيئته ونفاذ قدرته وما وعد من ثوابه وتواعد به من عقابه اعظم الفتنة واشرفه وانه لن ينفع الفتنة في الحرام والحلال الا بالفتنة في ذلك لانه من فقه عن الله عز وجل فيما اخبر من عظمتهم وجلالهم<sup>(٦)</sup> وهيئته ونفاذ قدرته وملكوته للاشياء في الضر والنفع دون غيره وما وعد من ثوابه وتواعد به من عقابه هاب الله عز وجل واجابه واستجابه وعنده كانه يماينه لما فقه عنه من عظمتهم وجلالهم وعظم<sup>(٧)</sup> ربييته ولما فقه عن الله عز وجل في وعده ووعيده حتى كانه يشاهد الجنة والنار بقلبه اشتد خوفه من الله عز وجل ورهبته به لما عاين بقلبه من الم عذابه واشتد شوقه الى جواره والقرب منه لما استقر في قلبه من عظيم ثوابه وكريم النعم في جواره فحينئذ هاب الله عز وجل ويخافه فيترك كلما فقه فيه من حرامه ويرجو الله عز وجل ويشتاق الى جواره فيتحمل كل مكروه في القيام بحقه الذي ينال به ما وعد من جزيل ثوابه فهو تارك لما كرهه الله عز وجل عامل بما احب الله عز وجل

(١) باب الفتنة بالفتنة ب ت + (٢) الثالثة ب (٣) يطبع ب

(٤) يطبع ب (٥) باب بما ينبغي به الفتنة بالفتنة عن نفسه ب ت +

(٦) وعظم ربييته ب ت + (٧) عظم ب ت

- عز وجل لا وقد<sup>(١)</sup> في قلبه من الفقه عن الله عز وجل لانه مزيج له عن كل ما كره مولاه باعث له على القيام بحجته فاذا فقه في ذلك عرف انه مهمل من الفقه وانه انما فقه فيا وجب عليه به الحجة وانه ليس من الفقهاء عن الله عز وجل لقوله سبحانه انما يخشى الله من عباده العلماء وان الفقيه الخائف لله عز وجل كما قال الايات<sup>(٢)</sup> يقوم بفتقون<sup>(٣)</sup> وقال النبي (صلعم) من يؤد الله به خيرا يفته في الدين فمن اراد الله عز وجل به خيرا وفقهه للفقه عنه والفقه فيا احل وحرم تخلفه ورجاه فجانب ما علم من الحرام وقام بما علم من واجب الحق لله عز وجل عليه ومن ضيع حق الله تعالى وركب ما نهى عنه بعد معرفة به فلم يرفق بالخير ولكن ابتلى بما عظمت عليه فيه الحجة واشتد عليه به البلا وصار به من فجأر العلماء بالحكم والقيام مع التعرض لغضب الله عز وجل وقد يطلب بما يفته الدنيا لا الآخرة فاذا عرف ذلك لم يعد نفسه ١٠ فقيها بغير خشية لله عز وجل كما روى عن الشعبي انه قيل له اقتنا ايا العالم يدلك هذا انهم يطرون انه عالم بالفتيا فاجابهم ان العالم من فقه عن الله عز وجل ما توعد به تخلفه فقال انما العالم من خشي الله وقيل للحسن<sup>(٤)</sup> ان فقهاء لا يقولون ذلك في شيء استفتي فيه فقال لسانه وهل رايت فقيها قط الفقيه القائم ليله والصائم نهاره الزاهد في الدنيا يجزيك ان الفقيه من فقه عن الله عز وجل فازعجه ذلك الى كل ما احب ١٥ ربه عز وجل حتى زهد في الدنيا فجانبها بما فقه عن الله عز وجل في فنائها وشدة الحساب عليها وتقصان من ركن اليها من اوليائه من الثواب وعذاب من ركن الى حرامها من لعنائه وفقه عنه ما اخبر به من دوام نصيه وجزيل ثوابه فاسر ليله وصام نهاره ورفض الدنيا لينا له<sup>(٥)</sup> وروى عنه ايضا ان رجلا سألته عن شيء فافتاه فيه بفتيا فقال له الرجل ان فقهاء لا يقولون ذلك فقال الحسن وهل رايت فقيها قط الفقيه ٢٠ يدارى ولا يارى يشر حكمة الله عز وجل فان قبلت حمد الله تعالى وان ردت حمد ١٢٩ ب الله تعالى يجزي<sup>(٦)</sup> ان الفقيه من فقه عن الله عز وجل فظلمه بقلبه وابقن انه لا نافع ولا

(٢) قال تعالى قد فضلتنا الايات

(١) وقر ت

(٥) ب

(٤) البصري ت +

(٣) ٩٨٢٦

(٦) يجزيك ب ت

- ولا صار غيره فان عليه شان الخلق فلم ينضمهم فيداهنهم فيحكم ما علمه الله من حكمته ولكن اظهرها فان قبلت حمد الله عز وجل اذ اخذ عنه ما يرضى فيه ووفق عباده لقبول الحق ولم يفرح لقيام الميزة عندهم وان ردت حمد الله عز وجل اذ وقفه لنشر الحق فاجره وان رده الخلق لم ينعّم لسقوط مقرته عندهم ولا ذمهم ولا خافهم •  
 • دون ربه عز وجل قائم بما عليه<sup>(١)</sup> حامد له على كل حال متوكل عليه دون خلقه فاذا عرف العبد ذلك والزمه قلبه اهتم بالخوف من الله عز وجل فيا فقه وعلم فاذا اهتم بالخوف من الله عز وجل فيا فقه وعلم اهتم بالعمل فيا علم الله عز وجل وقفه<sup>(٢)</sup> فاذا اهتم بطلب الخوف والعمل لله عز وجل اهتم بالقفه عنه بطلب الخوف منه فينشد يمد نفسه من الجهال المضيعين حتى يرى نفسه خائفة راجية قائمة بامر الله عز وجل في نفسه وفي خلقه لان الفقهاء الامر عليهم اعظم منه على الجهال لان الله عز وجل اوجب عليهم ان يقوموا به في انفسهم وفي الخلق لانه اخذ عليهم الميثاق فيا علمهم ان يبينوه للناس ولا يكتمونه فاذا علم ذلك زال عنه الاغترار بالله عز وجل فازم قلبه الحذر والخوف فيا علم ليقوم لله عز وجل به ويتقّد حتى الله سبحانه في ظاهره وباطنه وعلايته وسريته واهتم بمعرفة ذلك من نفسه فلم يعم عليه ذنوبه •  
 • دون معرفتها ولم يقنع<sup>(٣)</sup> بمعرفتها دون تركها من خشية الله عز وجل فهو مهتم بالعمل فيا علم وقفه خائف من المسألة من الله عز وجل عن ذلك فلا يكون عنده حجة كما يروى عن ابي الدرداء انه قال ما اخاف ان يقال لي يا عويمر ماذا علمت ولكن اخاف ان يقال لي يا عويمر ماذا علمت فيا علمت ولن يؤتى الله عز وجل امرأ علما في الدنيا الا سألته عما عمل فيه يوم القيامة وروى عنه ايضا انه قال ان قلت علمت قيل لي ٢٠ •  
 • فما علمت فيا علمت فاذا انا لا حجة لي ، فبذلك بيني الفقيه النرة برّبه تعالى<sup>(٤)</sup> ومنهم فرقة علمت العلم وعملت معانيه في حقوق الله عز وجل التي تحقّق لله عز وجل على عباده من حقه وحقه وخوفه ورجائه وحسن التوكل عليه والرضا بقضائه ومعاني

(١) علمه ب ت (٢) فهم ت (٣) لم يقنع (٤) ا

(٥) باب النرة يعلم المال لله تعالى من علم الصدق والاخلاص وهي الرياء والاخلاق المذمومة

ووصف الخوف والرجاء والمحبة قال ب ت +

- وماني ما ذم الله ونهى عنه من الاخلاق الدنية والمنمومة عنده كالرياء والعجب والكبر والحمد وسوء الظن واشباه ذلك من اعمال القلوب ومن الكذب والبيعة فحنت عبارتهم بذلك ويصفون تعظيم الله عز وجل وحبه واحياء منه وخوفه ورجاه والتوكل عليه والرضا عنه والاخلاص له فيذمون الاخلاق المنمومة عنده من اعمال القلوب والجوارح فلا يشك احد منهم عند نفسه انه لا يصف خلقا بما يقرب الى الله عز وجل الا وهو قائم به ولا خلقا ذمه الله الا وهو مجانب له لانه علم انه لم يعثر بلسانه الا عما في قلبه فيظن انه لم يعظم الله بلسانه الا وهو معظم له بقلبه اذ كان اذا يؤدى لسانه عن قلبه وكذلك الحياء من الله عز وجل وجميع الاخلاق الكريمة فلولا ان هذه الاخلاق ساكنة قلبه لازمة له معتد لها بالعمل بها ما عليها ولا احسن ان يصفها اذ كان وصفه بلسانه انما هو ترجمة عما في قلبه ولولا ان ما يصف من حقوق الله عز وجل والقربة اليه ساكنة قلبه وانه قائم بها لما ازم معرفتها قلبه ولا عبر عنها بلسانه وكذلك ما يصف من تضييع حقوق الله عز وجل وما نهى عنه مما ذمه واجبت العمل من اجله بما لا يعرف الا بشدة التفقد له ولولا انه ترك مجانب له لما لزمت معرفة ذلك قلبه ولا ذمه بلسانه فهو يرى انه من الحاشقين لله عز وجل وهو من الامنين ومن الراغبين له وهو من المعتزين المضيعين ومن الراضين عنه وهو من الساططين عليه ومن المتوكلين عليه وهو من المتوكلين على غيره قليل بالله ثقته ومن المخلصين له وهو من المرائين حتي انه لقد يصف الاخلاص بتوك الاخلاص<sup>(١)</sup> ليقال مخلص ويصف الرياء بالرياء ليقال قد فطن الى مذهب الرياء قلبه فقره حسن وصفه ويبان عبارته بلسانه ومعرفة قلبه بمجمل ذلك كله وانما ذلك كله لمعرفته بغير اعتماد نية ولا عمل بضير ولا جارية الا التي السير الذي لا يمرى ان يناله عامة المسلمين ، قلت وكيف عرف بقلبه ووصف بلسانه ما هو منسلخ من العمل به ، قال تلك معرفة اللسان من الكتاب والعلم وحفظ كلام المتكلمين ممن عمل منهم بما يقول فهو يصف الاخلاص لمعرفته بجملها يصف الخوف لمعرفته ما الخوف لا انه تكلف الخوف<sup>(٢)</sup> حتي خاف الله وحذره ثم وصف الخوف بعد القيام به وكذلك جميع اخلاق الدين

الدين وكذلك يصف الرياء بمجالة المعرفة له ما هو في العلم وما دلّ عليه العلماء من غير تقصّد له من قلبه بجذر<sup>(١)</sup> من الله عزّ وجلّ ان يطلع على قلبه وهو معتقد للرياء فيسمّته ويحيط في القيامة عمله فيكون قد تقصّده بجذر من الله عزّ وجلّ ونفاه<sup>(٢)</sup> وجانبه ثم وصفه بعد حذره من الله عزّ وجلّ من اجله وتقيّه ايله عن قلبه ولكن يصف ما عرفه من العلم من محبة الله عزّ وجلّ وما يكره من غير تقصّد منه لنفسه ولا قيام لله بما يجب في جميع ذلك<sup>(٣)</sup> ، قلت هذه الترة المستحكمة كيف له ان ينشئ الترة بذلك من بعد علم انه معتقّ وما الدليل عنده انه معتقّ بجميع ذلك غير قائم به قال ان الوصف للعلم غير العمل به فليل نفسه عند العمل بذلك فانه يبيّن له انه معتقّ لانه اذا خاف من الله عزّ وجلّ وسكن الخوف قلبه فيما يرى انه يعذبه بذبته كما قال علي رضي الله عنه لا يخاف احدكم الا ذنبه وان كان الله عزّ وجلّ يستأهل ان يخافه العبد وان لم يذنب ذنباً كما خافته الملائكة فلم تذب ذنباً لان اول منازل الخائفين الخوف من الذنوب فاذا بلى نفسه واختبرها عند اول منازل الخائفين فاقتصد الخوف منها فام يحده علم انه اغترّ بما يصف بلسانه وانه ليس من اهله فاذا عرض له فرض في باطنه او ظاهره سرّاً او علانية نظر هل تسارع نفسه الى القيام به حذراً من الله عزّ وجلّ من تضييعه واذا عرض له ذنب بما يسخط منه ربه عزّ وجلّ نظر هل تسارع نفسه الى تركه خوفاً من الله عزّ وجلّ ان يحل به غضبه فاذا تقصّد نفسه عند القيام بالفرض وترك الذنب فوجدها مضطّعة لفرض الله عزّ وجلّ غير خائفة وراكنة<sup>(٤)</sup> الى الذنب غير فازعة منه علم انه لو كان الخوف ساكناً قلبه قائماً به حذراً من ربه عزّ وجلّ لاشتدّ هيجانه عند تضييع الفروض وركوب الذنوب اذا ادعت نفسه انها تخاف الله وان ما يصف من الخوف هو ساكن فيها<sup>(٥)</sup> اذا لمّح الخوف اعظم مما كان يحده عند وصفه له من غير ان يعرض فرض ولا ذنب اذ كان في ذلك غضب الله عزّ وجلّ واجباب النار عليه فلما اقتصد ذلك ولم ير من قلبه فرعاً من الله عزّ وجلّ وراى نفسه متأدية متسوّقة علم ان الامن هو الساكن في قلبه اذ كان

(١) حذراً ب ت (٢) وانفاه ب (٣) باب كيف ينفي الترة بذلك ب ت +  
(٤) وراكبة ب (٥) ساكن قلبه ب

كان هو المستولى عليه عند حاجته الى الخوف والخوف قد زايله عند حاجته اليه ولولى  
 حال ان يكون الخوف فيها من الخائفين الحال التي توعد الله عز وجل فيها بسخطه  
 وعقابه فلما فقد الخوف عند تضييع الفرض وركوب الذنب علم ان الخوف زايل عن  
 قلبه وان الامن حال<sup>(١)</sup> فيه وكذلك جميع ما يصف بلسانه وان هو قام ببعض وضيع  
 بعضا علم انه لم يلزم قلبه من الخوف الا بقدر ما حفظ من حق الله عز وجل وان  
 الخوف فيه ضعيف بخلاف ما كان يرى وكذلك يصف الزهد في الدنيا حتى اذا اوتى  
 منها شيء يخل<sup>(٢)</sup> به عن نفسه واثر به هواه ولذته واخرجه رياء للعباد فعلم ان الزهد  
 لو كان ساكنا قلبه لرفض الدنيا وقدمها<sup>(٣)</sup> عند الظفر بها وما اثر على الله عز وجل  
 وعلى الآخرة ما هو زاهد فيه ومبغض له وكذلك يصف الحب لله عز وجل وهو  
 عامة ليله ونهاره ناسر له عند اعتراض محبته وان اراد نفسه على الخلوة والانس بربه  
 عز وجل استوحش<sup>(٤)</sup> وتقل عليه فان خلا بخير لم يجد للخلوة تنجاة ربه عز وجل  
 نورا في قلبه ولا حلالة لذكره وان عرض الانس بالمخلوقين استراح الى ذلك وملأ  
 قلبه حلالاته فهل رايت حبيبا ينسى حبيبه ويؤثر محبة نفسه عليه او يستوحش من  
 الانس به ويستانس بغيره وان كان حائل<sup>(٥)</sup> بينه وبينه هذا كذب من الحب غير  
 صادق صاحبه الا حب التوحيد الذي لو زال عنه كان كافرا ، ويصف التوكل عليه  
 ان واتته<sup>(٦)</sup> الدنيا واعطاه الله ما يحب فان خولف هواه بضيق العيش او عرض له  
 خوف مخلوق او طمع لا في يديه اضطرب قلبه بخاف غير الله وطمع لما في ايدي  
 العباد واهتم لا بطاء رزقه وتسخط ما قل منه هل يتعلق هذا بشيء من توكل الواتقين  
 بالله عز وجل ولما يحتاج الى التوكل عند هذه الاحال ، وكذلك يصف الاخلاص  
 فاذا عرض العمل هاج الرياء واقتصد الاخلاص وانما يحتاج الى الاخلاص عند العمل  
 وينبئ الرياء عند العمل من العمل ثلا يجهط الله عز وجل العمل عند الفقر في القيامة  
 اليه فلما اقتصد الاخلاص عند الحاجة اليه وهاج الرياء عند ذلك وغلب عليه علم ان  
 الاخلاص لم يكن ساكنا قلبه ولو كان لا اقتصد عند الحاجة اليه الا<sup>(٧)</sup> عند الغلة ثم  
 يفرغ

(١) خال ب (٢) تشاغل ب (٣) قلظها ت نلها ب  
 (٤) من ذلك ب ت + (٥) حائل ب ت (٦) وان قاتته ت (٧) ولا ب ت



يقترع الى الرجوع كالخارج عن الطريق الذي يؤم<sup>(١)</sup> المسير عليه وكذلك يعرض له عند العمل العجب والكبر وغيره فيركن الى عامة ما كره الله عز وجل عند العمل كالعجب والكبر وجميع ما كان ينم بلسانه فاذا افتقد عامة ما كان يصف من الاخلاق المحمودة المقرّبة الى الله عز وجل عند موضع الحاجة اليها وغلبت عليه الاخلاق المذمومة عند الحاجة منه الى مجانبها علم انه كان معتزاً بما كان يصف بلسانه ، قلت كيف يصف بلسانه<sup>(٢)</sup> ما ليس في قلبه منه كبير<sup>(٣)</sup> شيء ألا معرفته فيعتز بذلك ، قال ان اصول ذلك في قلبه في عقد ايمانه لانه يحب الله عز وجل حب<sup>(٤)</sup> التوحيد الذي لو فارقه كان كافراً بالله تعالى وكذلك لا يامن الله عز وجل لايمانه ان له عقاباً وعذاباً ولو لم يعلم ان له ذلك كان كافراً<sup>(٥)</sup> معانداً وكذلك يخلص لله التوحيد والقرض لا يعبد الها غيره عقده على ذلك وكذلك يؤمن انه مالك<sup>١٠</sup> للضر والنفع مدبراً لاشياء ولو لم يعلم ذلك كان كافراً فلما لزمته هذه الاصول التي اب ١٣١ هي عقود التوحيد قلبه ووصف معالي منازل الخائفين والراغبين والمحبين والمتوكلين والمخلصين مع معرفته بذلك بما وجده في العلم وما وصف عن القائلين لله عز وجل بجميع ذلك ظن انه لم يصف شيئاً من ذلك ولم يعرفه الا انه من اهله واذا رجع الى قلبه فلم يجد يعزى من ان يدين<sup>(٦)</sup> في عقود ايمانه بجميع ذلك فاجتمعت هذه الجملة من الايمان في قلبه مع معرفة المازل العالية التي كانت عن هذه الامور<sup>(٧)</sup> ووجد عنده منها الشيء اليسير فلما وصفها بلسانه لم يشك انه من اهله والقائلين لله بها دون عوام المسلمين اذ لم يعرفوها ولم يصفوها الا الشيء اليسير منها الذي يناله كثير من عوام المسلمين فلما تفقّد نفسه عند الحاجة اليها فراها له مقارقة لم يبق فيه منها الا عقود<sup>٢٠</sup> تدّين الايمان علم انه من شرّ عوام المسلمين وانه زائل عما كان يصف من معالي الدرجات ومجاهد الاخلاق وركن الى ما كان يصف من الذم ويخيل اليه انه ترك له نجر منه<sup>(٨)</sup> فعرف غرته بذلك عند تفقّده ذلك<sup>(٩)</sup> فان كان مع ذلك ممن يدعو العباد الى

(١) يؤم ب + (٢) ما ليس في قلبه منه شيء ب + (٣) ب -  
 (٤) ب ت - (٥) بالله تعالى ب ت + (٦) بذلك ب +  
 (٧) الاصول ب ت (٨) مباح له ب (٩) من فيه ب ت +

الى ما كان يصف بلسانه ويعرفه من غير قيام لله عز وجل به كما وصفت لك علم حين تفقد ذلك من نفسه انه اشدّ بلاء وغرة ممن كان لا يدعو البعاد الى ذلك وان<sup>(١)</sup> كان مقترًا بما يصف ويعرف فيعلم انه شر منه لانه اظهر الدعاء الى الله عز وجل وهو فار منه وانه كان يخوف بالله وهو له امن ويذكر بالله وينسأه ويقرب الى الله عز وجل ويتباعد منه ويحصى على التوكل على الله وهو غير واثق به وعلى الرضا عنه وهو ساخط عليه وعلى الاخلاص له وهو معامِل لغيره حينئذ تعظم حسرته وتشتد ندامته ويحس له ، الم تسمع ما يروى اسامة بن زيد عن النبي (صلم) انه قال يوقى بالعالم يوم القيامة فيرمى به في النار فتندلق اقبابه فيدور به كما يدور الحمار بالرحى فيطيف به اهل النار فيقولون له ما لك فيقول كنت أمر بالخير ولا اتيه وانهي عن الشر واتيه ولا انتهى عنه ، وقال النبي (صلم) في حديث انس عنه ١٠ مرت ليلة اسرى بي يقوم تعرض شفاهم بالمقاريض فقلت لجبرائيل من هؤلاء قال هؤلاء خطاء امتلك يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون<sup>(٢)</sup> وروى عن الحسن انه قال مكتوب في التوراة ابن ادم اتذكر لي وتنساني وتدعو الي وتقرّ مني في حديث غير الحسن لق عدت<sup>(٣)</sup> الى هذا الثانية لاجلثك نكالا بين العابدين فالتمت معرفته بما يصف بلسانه وان لم يدع البعاد اليه ١٥ عظيم البلاء اذ خيل اليه بل كان عند نفسه موقنا انه قائم بعامة ما يعرف ويصف فلما تفقد نفسه عند مواقع الاعمال التي ينال بها رضا الله انتقد ذلك من نفسه علم انه بالله عز وجل عظيم الغرة حقيق بشدة الحرّة والندامة وهذا الذي جمع مع غرته عن الله عز وجل بذلك دعاء البعاد الى ذلك حتى قام مقام الدعاء الى الله القائلين بحجته عند نفسه وعند البعاد اعظم حسرة وندامة وتلسف على ما قطع من عمره بالغرّة ٢٠ والغلة عن الله عز وجل وانما اطلت الوصف في هذه الفرقة لالها عظيمة غرتها قد غلب ذلك على كثير ممن يتعبّد ويرى انه من النساك العاملين لله عز وجل<sup>(٤)</sup> وفرقة ممن ترى انها من اهل العلم يحفظ احدهم كلام المذكّرين واحاديث الزهد والذم

(٣) عدت ا -

(٢) ٦٨:٣٦

(١) انه ب

(٤) باب الغرة يحفظ كلام المذكّرين والقصص واحاديث الزهد وغيره ب ت +

والنِّمَّ للدُّنْيَا لَا يَعْرِفُ مَعْنَى مَا يَقُولُ وَلَا مَا يَذْكُرُ بِهِ مِنَ الْحَدِيثِ أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهُ قَدْ حُبِّبَ إِلَيْهِ ذَلِكَ وَخَفَّ عَلَيْهِ فَتَنَهُمْ مِنْ يَذْكُرُ بِهِ النَّاسَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَذْكُرُهُ لِحُلَاثَتِهِ وَإِخْوَانِهِ غَيْرَ عَارِفٍ بِمَا يَقُولُ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ مُعْتَرٍ بِذَلِكَ يَرَى أَنَّهُ مِنَ الْعَامِلِينَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَالطَّاءُ بِهِ وَالْعَارِفِينَ لِنِّمَّ الدُّنْيَا يَرَى أَنَّ مِثْلَهُ لَا يَعْذِبُ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ تَعْمَى <sup>(١)</sup>

• عَلَيْهِ أَكْثَرُ ذُنُوبِهِ لِاعْتِرَاضِهِ بِمَا يَقُولُ وَيُرْوَى وَيَرَى أَنَّهُ إِذَا حَفِظَ مِنَ الذِّكْرِ مَا حَفِظَ وَمِنْ الْأَحَادِيثِ فِي الزُّهْدِ مَا حَفِظَ أَنَّهُ قَدْ جَاوَزَ مَرْتَبَةَ أَهْلِ الدُّنْيَا <sup>(٢)</sup> وَالرَّغْبَةَ فِيهَا وَأَنَّهُ غَيْرُ مُرَاهٍ وَلَا مُتَكَبِّرٍ وَلَا مُعْجَبٍ وَلَا يَأْتِي كَثِيرًا مِنَ الذُّنُوبِ وَإِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ الْعَوَامُ الَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ مَا يَعْرِفُ هُوَ فَهُوَ مُعْتَرٍ بِمَا يَقُولُ وَيُرْوَى وَيَكْشِبُ <sup>(٣)</sup> ، قُلْتُ فِيمَ يَنْبَغِي التَّوَهُُّ بِذَلِكَ قَالَ يَرْجِعُ إِلَى نَفْسِهِ فَيَنْظُرُ إِنْ خَوْفُهُ بِمَا يَذْكُرُ مِنَ الْخُوفِ وَالرَّقَّةِ وَكَيْفَ حَفِظَهُ لِمُجَارَحَتِهِ عَمَّا كَرِهَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهَلْ قَلْبُهُ طَاهِرٌ مِنْ كُلِّ مَا يَسْخَطُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ

عِنْدَ دَوَاعِيهِ وَنَوَازِعِهِ أَمْ كَمَا يَصِفُ بِهِ الْقُلُوبُ مِنَ الطَّهَارَةِ وَنَبِيِّ الْأَدْنَسِ عَنْهَا وَهَلْ هُوَ كَمَا يُرْوَى مِنَ الْحَدِيثِ فِي خَشْيَتِهَا وَرَقَّتْهَا وَهَلْ يَرَاهُ مُؤَثِّرًا لِلدُّنْيَا عَلَى حُبِّهِ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيمَا أَوْجِبَ فَعْلَهُ وَأَوْجِبَ تَرْكُهُ وَتَنْدُبُ إِلَى الْقُرْبَةِ بِهِ فَإِنَّهُ حِينَئِذٍ يَرَى نَفْسَهُ تَعْلِبُهُ إِلَى اسْتِمْعَالِ مُجَارَحَتِهِ فِيمَا كَرِهَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْكَلَامِ بِلِسَانِهِ وَالنَّظَرِ بِعَيْنِهِ وَسَائِرِ مُجَارَحَتِهِ مِنَ الْمُشَى وَغَيْرِهِ فِيمَا عَلَيْهِ وَلَا هُوَ لَهُ وَكَذَلِكَ قَلْبُهُ يُجِدُهُ يَنَازَعُهُ إِذَا تَقَدَّعَهُ عِنْدَ

دَوَاعِيهِ إِلَى الرِّيَاءِ وَالْكِبَرِ وَالْعُجْبِ وَالْحَسَدِ وَغَيْرِهِ وَكَذَلِكَ يُجِدُ نَفْسَهُ مُؤَثِّرَةً لِلدُّنْيَا عَلَى حُبِّهِ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَكْثَرِ أَحْوَالِهِ فَإِذَا عَلِمَ بِذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ عَلِمَ أَنَّهُ كَانَ يَصِفُ الْخُوفَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ غَيْرُ خَائِفٍ مِنْهُ وَيَصِفُ طَهَارَةَ الْقُلُوبِ وَرَقَّتْهَا وَقَلْبَهُ دَنَسٍ قَاسٍ <sup>(٤)</sup> وَيَصِفُ الزُّهْدَ فِي الدُّنْيَا وَيُرْوَى الْإِتِّاقُ فِيهِ وَهُوَ فِي الدُّنْيَا رَاغِبٌ وَلَهَا عَلَى الْآخِرَةِ مُؤَثِّرٌ فَيَعْلَمُ بِذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ مُعْتَرٍ بِمَا يَصِفُ وَيُرْوَى وَيَكْشِبُ مِنْ حَسَنِ الْقَوْلِ وَآدَابِ الصَّالِحِينَ وَالزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا وَالنِّمَّ لَهَا فَيُزِيلُ <sup>(٥)</sup> عَنْهُ بِذَلِكَ غَرَّتَهُ وَلَا يَقْنَعُ بِذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ دُونَ أَنْ يَرَاهَا كَمَا يَصِفُ أَوْ التَّالِبَ عَلَيْهَا مُطَالَبَةً ذَلِكَ لِيُظْهِرَ بِذَلِكَ إِذَا

(١) يعمى ب ت (٢) أهل الرِّياء ب ت

(٣) باب ما ينبغي به التَّوَهُُّ بِذَلِكَ ب ت

(٤) قاسر ت (٥) وتزول ت

- إذا علم انه كان منسلخاً من أكثر ما كان يصف ويقول ويروى ويكتب<sup>(١)</sup>
- وفرقه جدلة خصمة مغترّة بالجدال والردّ على المختلفين من اهل الاهواء واهل  
الاديان يتاول في ذلك انه لا يصحّ لعبد عمل حتى يصحّ ايمانه والقول بسنة نبي الله  
(صلم) فليس عند احدهم احد يعرف ربه ولا يقول عليه الحق غيره او من كان  
مثله ثم هم<sup>(٢)</sup> فرقان فرقة ضالة مضنة لا تقطن لضلالتها لاتساعها في الحجاج ومعرفتها •
- بدقاق مذاهب الكلام وحسن العبارة بالردّ على من خالفها فهم عند انفسهم من  
القائلين على الله عزّ وجلّ بالحقّ والرادين لكل ضلالة لا احد اعلم منهم بالله ولا  
اولى به منهم وكل الامم ضالة سواهم وان الله عزّ وجلّ لا يعذب مثلم بل لا يتجو  
احد في زمانهم غيرهم وغيرهم من المعتزين يدعي ذلك ويتنطح ويشهد عليهم بالاكفار  
فهي<sup>(٣)</sup> فرق كثيرة يكفر بعضها بعضا وكل فرقة منها مغترّة لا ترى ان احدا يقول ١٠
- عليه بالحقّ غيرها ، والفرقة الثانية من المعتزة بالجدل والبصر بالحجاج تقول بالحقّ  
ولا تدّين بغيره وقد اعترت بالجدل ترى انه لا يصحّ لها قول دون القمص والنظر  
وقيام الحجة على من خالفها وقد اغترت بذلك حتى قطعت اعلمها بالاشتغال عن الله  
عزّ وجلّ وعمى عليها اكثر ذنوبها وخطاها وهي تظنّ ان ذلك اولى بها واقرب لها الى  
ربّها وهي ايضا لا تسلم في مجادلتها من ان تحطّي في توليها وقولها آلا ان اعتمادها ١٥
- السنة مع اغترارها<sup>(٤)</sup> ، قلت فمّ ينبغي ان التزم بذلك قال اما الفرقة الضالة فانها تنفي  
ذلك بان ترجع الى انفسها فتعلم ان من القرآن محكما ومتشابه وكذلك من السنة  
فلا يقضي بتشابه على محكم وتقضي بالمحكم على المتشابه وان الخطأ في التأويل لا  
يخصي فتشتم انفسهم وتعلم ان الله عزّ وجلّ سألها عما تدّين به وان الجماعة قد مضت  
على الهدى وسنة نبيا (صلم) ولا تخرج من اجماعها وان حسن ذلك في قلوبها<sup>(٥)</sup> فان ٢٠
- تثبتت كما وصفت لك ابصرت ضلالتها ولم تنعّر بشدة حجاجها اذ علت ان غيرها  
من خالفها شديد الحجاج بصير بالجدل وهو عندها ضالّ مُضل فكذلك لا تأمن ان  
تكون

(١) باب النرة بالجدل وحسن البصر بالاحتجاج والردّ على اهل الاديان ب ت +

(٢) هو ت (٣) فهم ب ت

(٤) باب ما ينفي النرة بالجدل والحجاج ب ت + (٥) في عقولها ب ت

تكون<sup>(١)</sup> عند الله عز وجل كذلك وان ابصرت الجدل والخصومات فان اتهمت  
انفسهم على الآراء والتاويل وتثبت عند التشابه فقضت بالحكم عليه واوقفت<sup>(٢)</sup> فيها  
لم يحل الله لها النظر فيه ولم يخرج من اجماع من مضى زالت عنها غرتها وتالت الى  
ربها من ضلالتها واما الفارقة المصيبة للحق مع غرتها عن الله عز وجل بالخصومات  
والجدل عما هو اولى بها فلما تنني غرتها بذلك بان تعلم ان الله عز وجل تعبّد من  
مضى بما تعبّدوا به وقد ادرك كثير منهم من اهل البدع والاهواء فما جعل عمره ولا  
دينه غرضاً للخصومات ولا اشتغل بذلك عن النظر لنفسه والعمل ليوم فقره الا ان  
يرى موضع حاجة يظن انه ان تكلم بالحق قبل منه فيقول بالحق ويجذر ان يخطئ  
على الله عز وجل فيرد الباطل بالباطل فكانوا على ذلك وذموا الجدل والخصومات  
١٠ ورووا ذلك عن نبيهم (صلعم) رواه عنه ابو امامة انه قال ما ضل قوم قط الا  
اؤثروا الجدل وذم الله عز وجل ذلك فقال وهو ألد الخصام<sup>(٣)</sup> وقال تعالى لقريش  
بل نعم قوم خصيئون<sup>(٤)</sup> فذم المراء والجدل فليدفع المؤمن الى نفسه فيقول لها انما  
تدعين الى الاتباع والستة يجدلك لاهل الاهواء ودعاؤك لهم بالجدل والمراء ترك  
١٣٣ ب الستة لان النبي (صلعم) نهى بستة عن الجدل والخصومات وغضب على اصحابه حتى  
١٥ كلفا قتي في وجهه حب الرمان حمرة من الغضب اذ خرج عليهم وهم يقتضون وهم  
كانوا اولى الحق بالثبوت والبصر بالحجاج فقال لهذا بستم<sup>(٥)</sup> لم بهذا امرتم ان تضربوا  
كتاب الله عز وجل بعضه ببعض انظروا الى<sup>(٦)</sup> ما امرتم به فاعملوا به وما نهيتهم عنه  
فانتهروا عنه ثم هو في نفسه (صلعم) قد بحث الى جميع اهل الاديان فما جادلهم الا بما  
تلا عليهم من التنزيل ولو شاء كلهم بالمقاييس ودقيق الكلام ولو كان ذلك هدى  
٢٠ كان هو اولى به وعليه اقوى فلم يقيم عليهم الحجة الا بالتنزيل واضرب عن جدهم  
بالدقائق وعلم ان ذلك لله عز وجل رضى وحبّة فترك الجدل والخصومات من الستة  
وارجع اليها ايضا باخرى من التذكرة اني لو نجوت وعطب اهل الارض من اهل  
الاهواء

(٢) ووقفت (٣)

(٥) بشت ب

(١) فان ان تكون ا يامن ان يكون ب

(٦) ٥٨:٦٣

(٣) ٢٠٠:٢

(٦) ب -

الاهواء ما ضرتني ذلك ولو عطبتُ ونجوا ما نفسي فاقامت الحجة عليهم وتركوا ان  
 اقيم الحجة على نفسي لله عز وجل في تضييع امره حتى اودى ما امرني به ربي  
 وانتهى عما نهاني عنه واربح ايام عمرى ليوم قبرى وفاقى اولى بى فقد شغلوني عن  
 نفسي وعن العمل في نجاتي ومع ذلك ما يؤمنني ان اقيم الحجة ببعض التاويل  
 والقياس ارى انه هدى وهو عند الله عز وجل<sup>(١)</sup> كذب عليه وقد تبين لي ذلك فيما  
 مضى من عمرى قد كنت اقول القول ثم يتبين لي انه خطأ فارجع عنه فما كانت  
 حالى<sup>(٢)</sup> عند ربي لو اقت<sup>(٣)</sup> على حالى تلك وكذلك لا امن مثلاً ثم اموت عليها قبل  
 ان اعرف خطيئى فاذا انا قد اهلكت نفسي بطلبي نجا غيى ومع ذلك انه لو كانت  
 المجادلة من السنة ولم اكن اشتغل بها عن العمل لآخرى وامنت الخطأ في حجاجي لما  
 كان لكلامهم موضع فيه مزدجر<sup>(٤)</sup> في آخرى اذ لم ار احدا منهم رجع عن قوله ولا  
 تاب من بدعته فلو كان ذلك كذلك لكنت مميتاً نفسي<sup>(٥)</sup> فكيف وقد نهيت عن  
 الجدل وهو يشغلني عن العمل لنجاتي ومع ذلك اتعرض للخطأ على الله عز وجل  
 والكذب عليه او في دينه وانا لا اشعر ، فاذا رجع الى نفسه بذلك ابصر غرته  
 واهتم بنفسه وعلم انه كان في غرور وزخرف من رايه وانه قد مضى عمره بترك ما  
 هو اولى به لحينئذ يتهم<sup>(٦)</sup> للعمل ويتفقد عيوبه ويقدم التوبة<sup>(٧)</sup> منها قبل لقاء ربه عز  
 وجل<sup>(٨)</sup>

قلت فالترة بالعبادة والعمل كيف هي ، قال منهم فرقة تكلف الرضاء  
 والزهذ والتوكل والحب لله عز وجل على غير حقيقة ولا معرفة بما هو اولى بها يتقل  
 احدهم من اللباس والطعام زهدا في الدنيا وبعضهم يخرج<sup>(٩)</sup> بغير زاد ويدع المكاسب  
 يؤم التوكل بذلك ومنهم من يحيل اليه نفسه انه يشاق الى الجنة ومنهم من يدعى  
 حب الله عز وجل يلهج بذلك ويجالس عليه ويصق عند ذكره وكل هذه الفرق  
 معارة

(١) ضلال و ب + (٢) حالى ب ت (٣) مت ب ت

(٤) من دخير ت مع دخير ب (٥) بنفى ت (٦) بتم ب ت

(٧) التوبة ا (٨) باب الترة بالعبادة والعمل ب ت +

(٩) الى الحج ب ت +

مفترة بالله عز وجل تتكلم بما يكره الله تعالى وهي لا تشعر وتراعى بما تعمل  
وتتكبر وتعجب وتلق كثيرا مما يكره الله عز وجل وهي لا تشعر لم تعرف التقوى  
ألا بالاسم ولم تكلفه في جوارحها وباطنها ولا تعلمها ولم تطلبها وهي ترى انها قد  
قطعت التقوى وصادت الى الزهد والتوكل والرضا ومعالي الدرجات الكبرى وهم  
عامّة قراء زمانك الغالب عليهم اتباع اهوائهم في طاعتهم وتقشّهم<sup>(١)</sup>

قلت هذه الفرقة اولى بالرحمة من الفرق التي وصفت قبلها اذ كابدت اهواها  
وحملت المكروه على ابدانها ووسعت بالشمير عند العباد وظنّت ذلك من انفسها لان  
كل الفرق اغترت من<sup>(٢)</sup> غير كثير مؤنة تحملها ولا ادخال الشبهة على انفسها وهذه  
قد رفضت الدنيا فيما ترى وحمّتها انفسها وهي راكنة الى بعض الدنيا وهي لا تشعر  
١٠ فهي اولى بالرحمة من غيرها وقد خشيت ان يكون<sup>(٣)</sup> الغالب على اهل زه انسا  
فكيف لها بان تعرف غرتها وتنفيها وتجانبها بعد معرفتها والتي بعد المعرفة على هذا  
ايسر اذ عرفت غرتها لانها قد تحملت من المكروه ما هو اشد من التي<sup>(٤)</sup> ، قال لا  
تفعل فان مجانبته الهوى مع العمل اليسير اعظم واشد على النفس من تحمل المكروه  
والشدائد في الاعمال الكثيرة اذا كان معها الهوى ، قلت فيين لي غرتها فانها على  
حال نبي القرة عنياسهل ، قال اجل لاننا اسخى المتعزّين انفسا بالاعمال واشد<sup>(٥)</sup>

١٥ تحملا للمكروه في ظاهر الطاعات فالذي تعرف به غرتها ان ترجع الى انفسها بدعائها  
الى العزم على طلب التقوى وتعريف النفس انها اصل الطاعات ولا تركو الاعمال الا  
بها حتى اذا اعرفتها ما هي في السر والعلانية امتحنت انفسها عند دواعيها الى كل  
خير وشر في باطنها حتى تعلم هل طهرت قلوبها من كل مكروه يكره الله عز  
٢٠ وجل وهل طهرت جوارحها من معاصي الله عز وجل وما الذي هو اولى بها ان  
تبدا به في الوجوب من الفروض عليها فمن كان منها متقللا من الدنيا من غذائها  
١٣١ وبلباسها نظر كيف صحّة معاشه فان كان صحيحا طيبا نظر هل ترك شيئا يجب عليه  
فضيحة

(١) باب كيف ينفي العباد والعمال القرة باعمالهم واحوالهم عن انفسهم ب ت +

(٢) مع ب ت (٣) ذلك ب ت + (٤) التقى ب ت

(٥) ولتندهم ب ت

فضيحه مع ثقله وكيف ضيحه وحركات جوارحه في ليله ونهاره فان راه غير قائم يحق  
الله عز وجل في ذلك او في عامته علم انه قد كان يرى انه كان من الزاهدين وهو  
عند الله عز وجل من الفاجرين فاذا تفقد نفسه علم انه كان مضيقا للتقوى مع تركه  
وانه كان مخدوعا مغرورا ثم ينظر ماذا كان يريد بثقله وكيف كان ارتياح قلبه بعلم  
اخوانه وغيرهم بثقله وبجدهم حين يسمعه او يبلفه عنهم وهل كان قائما على قلبه بيني  
ذلك خوفا من الله عز وجل فان رأى قلبه انه<sup>(١)</sup> كان اغفل ذلك علم ان القرّة  
كانت عليه مستحكمة قد علق قلبه باعلى الدرجات فيما يرى واشتغل عما هو اولى به  
منها ثم لم يخلصها ايضا مما اشتغل بها عما هو اولى به منها فحق الله عز وجل كان  
عنده مضيقا وعمله لا يامن ان يكون عند الله عز وجل مجبّطا وقد كان يرى انه قد  
من عليه بالزهد او ببعض الزهد واملّ غداه الذي كان يتقلّل منه حرام او شبهه قد  
كان اولى به تركه كله للورع فهو آخذ للقليل الذي ينبغي له ان يتركه ورعا وهو يرى  
انه ياتخذ القوت ويقدم الفضل زهدا في الدنيا ورفضا لها فاذا تبين له ذلك زالت عنه  
باذن الله عز وجل غرته واهتمم بالتقوى واخلاص العمل لربه عز وجل وكيف لا  
تزل عنه غرته بعد معرفته بنفسه وقد كان يعدها من قبل معرفته انه قد جاز اهل  
الورع وهو عنهم منقطع لانه لم يكُ ياتى عليه يوم من ايامه الا والله عز وجل مطلع  
فيه على ما يكن في صدره مما كره مولاه ونهى عنه من ارباب وغيره وكذلك  
جوارحه قل يوم<sup>(٢)</sup> الا وقد يكون في<sup>(٣)</sup> بعضها ما يكره مولاه فان سلت جوارحه  
لم يكذ<sup>(٤)</sup> ان يسلم قلبه فلا يقيم على القرّة بعد هذه المعرفة عاقل عن ربه عز وجل  
واما المختار بترك الاعمال والخروج بغير زاد فان نظر بصحة النظر طلب الاتباع للائمة  
الراشدين وحذرا من خوف المحدثات فلم يعرف احدا من السابقين سبقه الى ذلك  
وتدبر الانار فاذا هي تحض على ترك ما تدّين به من العمل وحمل الزاد وان الفضل  
في العمل وحمل الزاد مع اليقين بان الارزاق الى الله عز وجل ولا رازق الا الله عز  
وجل اتباع للنبي (صلعم) ولائمة الهدى وقطع عن النفس خطراتها الى طمع المخلوقين  
وان

(٢) يوما ب

(٣) يكن ت

(١) قد ب ت +

(٣) من ب ت



٢١٣٠ وان يكون هو الماجور في نفسه بما يغدوها به دون غيره فيكون له ذلك الامر الذي  
يوجد فيه غيره فاذا علم ذلك <sup>(١)</sup> علم انه كان لطريق الصالحين واثمة العباد في تدبيرة  
وقوله مخالفنا وايضا ان لو كان ذلك جازا نظر هل احكم ما سواه من التقوى في  
باطنه وجوارحه ومطعمه وملبسه وكيف كان اخلاصه فيما كان يظهر من توكله فاذا  
عرف انه كان على مخالفة الاتباع وانه مع ذلك قد كان مضيقا لكثير من حقوق الله  
في باطنه وجوارحه زالت عنه غرته واتبع واهتم لما هو اولى به فان كان متقيا في  
باطنه وظاهره من قبل علم انه كان على كل حال <sup>(٢)</sup> قد كان مقورا بما كان يتدين  
به من قوله اذ لا يعرف له اماما سبقه الى قوله واذا الآثار تدل على خلاف قوله  
وكذلك جميع الفرق من المتقنين على غير الصدق ولا التقوى <sup>(٣)</sup> فعلى نحو من ذلك  
١٠ التفتد لانفسها حتى تعرف غرتها فتخاف الله عز وجل بما هو اولى بها <sup>(٤)</sup>

ومنهم فرقة لا ترى انه يجب عليها من الورع في زمانها الا الورع في غذائها من  
المطعم والملبس فلما نظرت وحملت انفسها عليه ظننت انها اذا بلغت اصعب الدرجات  
من الورع واعزها في زمانها قد احكمت التقوى وقامت به فعسى ببعض الورع اكثر  
الورع عليها في قلوبها وجوارحها <sup>(٥)</sup> ، قلت فم تثنى <sup>(٦)</sup> ذلك قال ان تعلم ان الله عز  
وجل لم يرض منه بالحلل وحده وانه قد يعذب من طاب مطعمه اذا لم يخف الله  
١٠ عز وجل في غير ذلك وانه قد يغضب مما يقول او يضمر او يستمع اليه او يضطو او  
ينشط <sup>(٧)</sup> فاذا عرفت ذلك زالت عنها غرتها <sup>(٨)</sup>

وفرقة قد غلب عليها الاستيغاث من الناس والحلوة وهي مع ذلك تتصنع  
بفرارها وتحب ان تشهر به وترتاح قلوبها بذكر العباد لذلك منها مع تكبر على  
٢٠ العامة وعجب باعمالها قد عي عليها اكثر فثوبها اذ عدت انفسها انها انيسة بالله عز  
وجل مستوحشة من خلقه <sup>(٩)</sup> ، قلت فم تثنى غرتها بذلك ، قال تنفكر في عظيم  
حق

(١) فاذا علم ذلك ب ت - (٢) على حال ب ت (٣) للتقوى ا

(٤) باب الفرقة بالورع في المطعم والملبس دون سائر الاشياء في اعالة الباطنة والظاهرة ب ت +

(٥) باب ما ينفي الفرقة بذلك ب ت + (٦) ينفي ب ت (٧) يبطش ب

(٨) باب للفرقة بالفرقة والفراد من الناس ب ت +

(٩) باب هي الفرقة بذلك ب ت +

حقّ الله عزّ وجلّ وواجب طاعته وكثرة عدد ما يلزمها من مجانبة ما كره ربّها عزّ وجلّ ونهى عنه في ظاهرها وباطنها هل احصت ذلك كله حتى لم تضيع الله عزّ وجلّ حقاً ولم تركب فيها بما نهى الله عزّ وجلّ عنه فاذا تفكّر احدكم في ذلك علم انه لم يقيم بحقوق الله عزّ وجلّ كلها في طول عمره ولم يسلم بما كره ان ياتي به بجارحة<sup>(١)</sup> او بقلب وان القليل من عمله الذي يعتزّ به تعتوره الاوقات التي تقسده او يحبطه من الرياء والعجب والكبر والحسد وسوء الغذاء او بعض ما يقت الله عزّ وجلّ عليه فيحبط به العمل من تضيع الفرض واتيان ما نهى الله عزّ وجلّ عنه وقد تهدد بذلك المؤمنين من عباده فقال يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفُؤْا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ إِلَى قَوْلِهِ أُنْ تَخْطُ أَعْمَالَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ<sup>(٢)</sup> فهددم بحبط اعمالهم ان جهروا بالقول للنبي (صلعم) حتى كان ابو بكر الصديق رضى الله عنه يكلّمه فيستمده ١٠ الحديث مرارا ما يفهم عنه النبي (صلعم) وقال والذي بعثك بالحق لا اكلمك الا كالخى السرار وهو صديق الامة خوفاً مما تهدد الله عزّ وجلّ به فمن يامن حبط عمله بعد قوله ذلك لحير الخلائق<sup>(٣)</sup> بعد النبي (صلعم) وتهدده ايام هذا وقال النبي (صلعم) ان الله طيب لا يقبل الا الطيب وقال من ترك صلاة العصر حبط عمله فمن يامن ان يحبط عمله بتضييع بعض<sup>(٤)</sup> ما اوجب الله عزّ وجلّ واقترضه وروى عن ابن عباس ١٥ لا يقبل صلاة من رجل في بطنه لقمة من حرام وروى عن ابن عمر عن النبي (صلعم) انه قال من اشترى ثوبا بعشرة دراهم فيها نوب<sup>(٥)</sup> درهم من حرام لم تقبل منه صلاة حتى يضعه عنه فأيّ مال ينجو في زماننا من ان يحاطه الحرام فلو سلم عمله القليل من الاوقات التي تقسده لم يامن ان يكون قد عمل عملاً قد يفضّب الله عزّ وجلّ عليه به فاحبط عمله او احبط بعض ما مضى من عمله وان لم يفضّب الله عزّ وجلّ عليه هذا ٢٠ لو سلم من الاوقات التي تقسده بعضها كالرياء الذي لا يقبل الله عزّ وجلّ الاعمال اذا كان فيها بالكتاب والسنة ثبت ذلك عند اهل العلم والمعرفة ان الرياء يحبط للعمل اذا اعتقد عامله او العجب كما جاء ان صلاة المدلّ<sup>(٦)</sup> لا ترتفع فوق راسه او كالحسد الذي

الذي جاء ان الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب حقوق الله عز وجل عظمة والطاعة واجبة والمخاص في الظاهر والباطن كثيرة التي لا يكاد ان يسلم منها والقليل من عمله تتورده الافات التي تحالطه فتفسده وتضييع بعض الحقوق الواجبة لا يامن البعد في تضيقه اياها ان يحبط عمله ولو خاص من الافات ولو<sup>(١)</sup> سلم من الذنوب ولم يضيع حقاً ولا ركب نياً ولا غفل غفلة يخاف الزلزال منها وهو لا يشعر وذلك يكاد ان يستحيل من مثلنا لكان في عظيم ما يطلب من النجاة من العذاب والفوز بجوار الرحمن عز وجل عمله يسيراً حقيراً في جنب ذلك ما لا يقوم عمله يشكر بعض نعم الدنيا دون نعم الدين فعمله صغير عندما انعم الله عز وجل عليه وعند ما يطلب ولو ان اهل السموات واهل الارضين سخرهم الله عز وجل له فداؤوا واجتهدوا له لكانت النجاة من عذاب الله عز وجل اعظم واكبر من علمهم له وكذلك الحاول في جوار الله عز وجل فكيف بعمله الضعيف مع كثرة الزلزال والخطأ وغلبة الغفلة والنسيان عليه في طول عمره مع انه لا يامن من الافات التي تفسد عمله عليه فذلك اشفق اولونا<sup>(٢)</sup> رحمهم الله فالرياء لا يشك ان الله عز وجل لا يقبل العمل اذا اعتقده عامله واما العجب وما سواه فالاخاف ان يحبط الله عز وجل به الاعمال ولا

١٥ اقطع به وتعرض هذه الفرقة وجاها وشققها على وجل السابقين اين وجاها منه<sup>(٣)</sup> ومنهم فرقة اغترت بالتزوي والحج وقيام الليل وصيام النهار فقد خيل الى احدهم انه من عمال الله عز وجل والمشتغلين به والذابين عن محارمه فقد عمى على احدهم ذنبه فهو غير مصحح لمطعمه وملبسه من الشبهات وغير ذلك وجوارحه منتشرة عليه في اكثر عمره فيما يكره ربه عز وجل وهو غير متفقد لنفسه لا يخيل اليه انه ينبغي لمثله ان يتفقد نفسه وان علم منها بعض التفريط هان عليه لا عنده من العبادة والعلم والتزوي والحج وهو مع ذلك غير متفقد للاخلاص فيما يعمل ولا عارف به دون تفقده<sup>(٤)</sup> قلت فم تني ذلك قال بتفقدها انفسها حتى تعرف انها كانت مشغلة بالذواغل

عن

(١) ت ب - (٢) الخائفون ب

(٣) باب الفرقة بالتزوي والحج وقيام الليل وصيام النهار ت ب +

(٤) اخر الجزء الثامن ت + باب ما ينفي الفرقة بذلك ب ت +

عن واجب الحق والقيام بالفرض فإذا تفقد ذلك اُحدم من نفسه علم انه كان يعدّ نفسه ممن جاز التقوى وعلا في درجات النوافل يخيل اليه انه لا يعذب مثله وانه خاصة الله<sup>(١)</sup> عز وجل من خلقه هو ومن كان مثله وقد كان مع ذلك مضيقاً للخوف<sup>(٢)</sup> من الله عز وجل فيا لوجب ونهى عنه فيخذلهم<sup>(٣)</sup> بالتقوى ويزداد ان قدر على ما كان يعمل رجاء ان يكفر ما مضى من التضييع لحق الله عز وجل • والتصنع بعمله<sup>(٤)</sup>

وممن فرقة اهل بصر ونظر وتفقد لجوارحها وكثير من خطرات قلوبها يؤمنون التقوى ويريدونها ولا يحبون ان يبدا شي من الاعمال غيرها فهم مع ما خصوا به من بين العابدين في زمانهم يفترون بها قد زایلهم الوجع والاشفاق يخيل الى اُحدم ان العذاب اذا يرفع عن العباد به<sup>(٥)</sup> ويدعو الله عز وجل والغالب عليه انه مستحق للاجابة غير وجل ولا مشفق ان يكون من اعداء الله لبعض ما سلف منه ١٠ او لبعض ما يكون منه في ضيقه وجوارحه او بأمر يختم له به فيشتي فيموت وهو عدو لله عز وجل على شر احواله ، قلت فكيف يفترون وهم متقنون<sup>(٦)</sup> للتقوى ويطلبونها ويؤمنونها<sup>(٧)</sup> ، قال اعجبوا بتفقدهم فظنوا انهم ناجون واستصغروا من سواهم لمعرفتهم بتضييع العباد لحق الله عز وجل في زمانهم<sup>(٨)</sup> ، قلت فكيف تنفي ١٥ غرتها بذلك ، قال تعرض وجلها وشفتها على وجل السابقين فنظروا اين وجلها من وجلهم فانها تجدهم قد يتنوا معها قد قاموا به لله عز وجل مما لم يات باقل القليل منه انهم كانوا بها ثم اعظاما للامر وخوفا من الرب عز وجل وبذلك وصفهم الله عز وجل فقال يَزَيِّتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَّةٌ<sup>(٩)</sup> فليفكروا ويتذكروا اى رب يعبدون واى ثواب يطلبون ومن اى عذاب يهرون وما بين ايديهم من الاحوال ٢٠ وعظيم الخطر وما احصى عليهم من الذنوب وسابق علم الله عز وجل فيهم فانهم اذا

(١) خالصة لله ب ت (٢) للحق والخوف ب (٣) يتم ب ت

(٤) باب النرة عن ام التقوى واحسن التفقد لظاهره وداخله النرة بذلك ب ت +

(٥) ١ - (٦) متقنون ب ت (٧) ويؤمنونها ب

(٨) باب كيف ينفي النرة بذلك ب ت (٩) ٦٢: ٢٣

إذا تفكروا في ذلك كانوا مع معرفتهم بتضييع العباد لحق الله عز وجل في زمانهم  
وبما من الله عز وجل عليهم من الطاعات والتقوى يرون انهم شر اهل زمانهم كما  
روى عن ابن عمر رضى الله عنه انه قال لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى ينظر الى  
الناس كالاباعر في ذات الله عز وجل ثم يرجع الى نفسه فيكون عنده احقر حاقر  
• وكيف لا يكون كذلك والرب جل جلاله لا يؤذى حقه ولا يبلغ قدر عظمته  
ولا تحصى نعمه وعذابه عذاب لا يقام له به وثوابه ثواب لا صبر عن دونه حتى لو ان  
احدهم كشف له عن عبادات الملائكة لعلم انهم مقصرون عما يحب الله عز وجل  
وعلى قدر يوم القيامة باهواله وزلازله وشدائده فكيف بضعف<sup>(١)</sup> عمل احدهم حينئذ  
تروى عنهم غرتهم ويطلب على قلوبهم مع احسانهم الشفق والوجل والحزن والحذر  
١٠ وترك الاطمينة والسكون الى شيء من اعمالهم انما يرجون الله عز وجل وتجاوزه  
وان لم يفعل ذلك بهم عطوا اذ لله عز وجل الفضل عليهم على كل حال وانه قد  
كان منهم ما قد استوجبوا به العذاب واذ هم لا يشهدون لانفسهم بالسلامة في  
اعمالهم لما يجدون من كثرة منازعة انفسهم الى ما يفسد اعمالهم ولما يعرفون من كثرة  
غفلاتهم خوفا من احصاء الله عز وجل عليهم ما قد كانوا عنه يفتلون واياء ينسون  
١٣٧ آ ١٥ فييدروهم ما لم يكونوا يحتسبون كما وصف الله عز وجل به المعتدين قيل في التفسير  
اعمال كانوا يرون انها خير صارت شرا فبذلك ونحوه ينفون القرّة باعمالهم<sup>(٢)</sup>  
ومنهم فرقة الغالب منها بتقديم الغزوم لله سبحانه باخلاص العمل له في كل ما  
يعمل والعزم على الرضاء والتوكل وما اشبه ذلك وترك الكبر والعجب وسوء الظن  
والكذب والغضب واشقاء التقيظ بما لا يحل فلما سخطت انفسها بالعزم على ذلك ونحوه  
٢٠ عدت انفسها من اهلها والقاتلين لله عز وجل به بغضا على الاخلاص فاذا عرض العمل  
سهت وغفلت فرايت وكذلك سائر ما كره الله عز وجل الا القليل من ذلك تنبه  
له فتدعه<sup>(٣)</sup> غرتها عزومها فحكمت لانفسها بذلك فلم تتفقد انفسها عند ذلك ولم  
تنبهما

(١) يضعف ب ت (٢) باب القرّة بتقديم الغزوم باخلاص الاعمال والعزم على الرضاء

والتوكل وبجانبه دناءة الاخلاق مع ضحها عند العمل ب ت +

(٣) قبله ا قبله (٩) ب

تسببها عند<sup>(١)</sup> تضييعه اذ رآها قد سخت بالعزم على ذلك فلم تف بما عزمتم<sup>(٢)</sup> ولم تصدق في اكثر ما عاهدت غفلة وسهوا<sup>(٣)</sup> ، قلت فمَ تنفي غرتها بذلك قال بمعرفتها ان العزم على العمل ليس بالعمل وان العزم على العمل اقل مؤنة على النفس من العمل لان العزم لا تعب فيه ولا مؤنة على النفس ولا ترك لذة بعد مقدرة عليها وان النفس قد تعزم ثم تضع العمل كراهة<sup>(٤)</sup> تحتل المؤنة والتعب وقد تعزم على ترك اللذة ثم توافقها عند الظفر لان المحنة عند المقدرة اشد على النفس لان شهوتها تهيج اذا احست بلذتها ومحبتها وظفرت بها فاذا علمت ان ذلك كذلك لم تحكم لانفسها بذلك دون الوفاء لله عز وجل بالعمل بما اوجب والتارك لما كره وان العزم المتقدم طاعة منها وانما يكون العازم عليها من اهله اذا قام لله عز وجل بها كما عزم فلا يحكم لنفسه احد منهم بالحلم الا عند الغضب لان العزم الاول على الحلم نية ان يحلم لا حلم ولا ١٠ بالاخلاص الا في العمل لان العزم الاول على الاخلاص نية الاخلاص اذا عمل عملا ان يخلصه لا اخلاص في العمل وكذلك جميع الاعمال التي تقدم العزم عليها الا ما كان من اعمال القلوب التي ليس فيها للجوارح عمل كاعتقاد السنة والتدين بها وما اشبه ذلك فاما العزم على العمل فلا يعتد به فيغفل عن نفسه فيضيع العمل ويترك الى ما عزم على تركه دون ان يتفقد نفسه ويأخذها بالوفاء بما عزمتم عليه وبذلك وصف الله عز وجل اوليائه فقال رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه<sup>(٥)</sup>

ومنهم فرقة اغترت بطول ستر الله عز وجل عليها وامهاله لها فلما دام لها الستر فلم يظهر للعامة منها الا خيرا واثنت عليها وعظمتها اغترت بذلك وظننت ان ذلك لم يكن الا ولها عند الله عز وجل منزلة عظيمة وانه محب لها وهي مع ذلك كثير تحليطها كثيرة التصنع للعباد ولا تعري من العجب بعملها والتكبر على من دونها قليلة ٢٠ الفطنة لكثير ذنوبها قليلة الوجل والاشفاق لما رأت من السر وحب الاخوان ونساء العوام فاغترت وظننت انها ناجية وان الله عز وجل عنها راض وانه لو كان سخط عليها

(١) على ب ت (٢) عليه ب ت +

(٣) باب ما يغى الغرة بذلك ب ت + (٤) كراهية ب ت

(٥) ٢٣: ٢٣ باب الغرة بطول ستر الله عز وجل وامهاله لبعده ب ت +

حليها بما اسلفت من الذنوب لا ستر عليها ولا حياء الى كثير من الناس ولا نشر لها  
 الثناء فهي معتدة بذلك غير متفعدة لانفسها ولا تكاد تظن<sup>(١)</sup> بها اكثر ذنوبها قليل  
 خوفها وحذر<sup>(٢)</sup>ها، قلت فبني احدهم ذلك قال بمرقته بنفسه وان الستر عليه حجة  
 من الله عز وجل عليه ليطه انه لم يسجل عليه ولم يهلك ستره ليستحي من ربه عز  
 وجل الذي ستر قبيحه واطهر له من الجليل ما لم يعمل فاستر عليه حجة من الله عز  
 وجل ليس بفره وثناء الناس لئلا كان لستر الله عز وجل عليه ولو اظهر الله عز وجل  
 لهم ما يعلم منه لابقضوه ومقتوه وهو لا يحب ان يعلموا منه ما يعلم الله عز وجل  
 منه<sup>(٣)</sup> فيمقتوه والله عز وجل اولى ان يظافه ان يكون قد مته بما سلف من ذنوبه  
 او قد مته ببعض ما هو عليه مقيم وانما اتى الناس عليه لستر الله عز وجل عليه ولو  
 علوا منه ما علم الله عز وجل منه ما اتنوا عليه فتناوهم عليه طاعة منهم لربهم عز  
 وجل بحسن ظنهم به فهو لا يفره ظنهم على غير يقين منهم بما عنده حتى ينسيه ما  
 يطمه يقينا ان الله عز وجل يطمه منه فلا ينسى اليقين من نفسه لظن الناس به خلاف  
 ما هو عليه وذلك عبادة منهم لربهم عز وجل<sup>(٤)</sup> حسن ظن منهم به فكيف يتغير  
 اليه ويرى انه كما يقولون وهو عالم من نفسه خلاف ما يظنون كما قال على عليه  
 السلام اذا ثنى الناس عليه او كما قال غيره اللهم انت تعلم وهم لا يطمون فلا  
 تواخذني بما يقولون ومرو مطرف وابن اون<sup>(٥)</sup> برجل فقال الرجل من احب<sup>(٦)</sup> ان  
 ينظر الى رجلين من اهل الجنة فلينظر الى هذين فقالا اللهم انت تعرفنا ولا يعرفنا  
 اى انه يتكلم بالظن على غير علم وانت عالم وكان ابو البخترى الطائي واصحابه اذا  
 اتى على احدهم وضع شئ نحو الارض وقال تواضعت لربي انى اذل ان اكون كما  
 يقولون تواضعا لله عز وجل ان يرى ان له قدرا بما سمع من ثنائهم عليه فلا ينسيه  
 ظنهم يقينه بنفسه ومع ذلك لا يامن ان يكون ثنائهم عليه استدراجا من الله عز  
 وجل لئ<sup>(٧)</sup> يعثر بالثناء ويستأنس الى الستر والاممال ثم ياخذ به بقوبة او يهلك  
 ستره

(١) يكاد يظن ت باب ما ينفي الفرقة بذلك بيت +

(٣) من ذنوبه بيت (٤) و ت + (٥) مدعور (?) ا

(٦) اراد بيت (٧) لان بيت

ستره عنه او يموت على ذنبه ولم يتب منه فلا يامن ذلك اذ علم انه على خلاف ما  
يكنون عليه كما يروى عن ابي تيمية المجيمى انه قيل له كيف اصبحت قال بين ذنب  
والله ما ادرى ما فعل فيه اغفره وعنى عنه او غضب على من اجله وثناء من هؤلاء  
الناس والله ما استاهله ولا انا كذلك ولا يامن ان يكون استدراجا من ربه عز  
وجل اذ علم من نفسه خلاف ما يشنون عليه به والله عز وجل يعلم خلاف ما  
يقولون فيه فهو لا يامن مقتته على ما يعلم انهم لو علموا به لمقتوه وابعضوه عليه فلا يعد  
الستر الا توكيدا للحجة عليه واستدراجا له فذلك ينفي التهمة بستر الله عز وجل  
وامهاله له وثناء العباد عليه<sup>(١)</sup>

### باب في ذكر الحسد ووصفه وتفسير محرمه من مباحه<sup>(٢)</sup>

قلت ما الحسد وما الدليل عليه من العلم قال ان الحسد في الكتاب والسنة على  
وجهين وهما موجودان في اللغة فاحدهما غير محرم فبعضه فرض وبعضه فضل وبعضه  
مباح وبعضه يخرج الى النقص والحرام واما الوجه الآخر فمحرم كله ولا يخرج الا  
الى ما لا يحل ، قلت فما الحسد الذي ليس بمحرم ، قال المنافسة ، قلت ما الدليل على  
ان المنافسة حسد قال قول الله عز وجل وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ<sup>(٣)</sup> وقال  
تعالى سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ<sup>(٤)</sup> وقال سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ<sup>(٥)</sup>  
ولا يكون المسابقة من العبد الا ان يسابق غيره وقال على عليه السلام وذكر  
العامل لله عز وجل فقال ويباهى العباد بعبادة ربه يعنى يتنافسون ويسابقهم  
كما يرى المبدين من عبيد اهل الدنيا يتباهيان عند مولاها  
ان لا يخطى احدهما قبل الآخر جزعا ان يسبقه الى محبة مولاه ويقصر هو عنها  
فتكون منزلة عند مولاه احسن من منزلة الآخر تنافسا ان يسبقه الى الحظوة عند  
مولاه

(١) اخر كتاب التوبة ت + (٢) كتاب الحسد وتفسير محرمه من مباحه وما  
ينفى به باب الحسد ما هو وما الدليل عليه من العلم وعلى كم وجه هو وهل منه مباح او  
محرم وما المحرم منه ويان ذلك من الكتاب والسنة ب ت (٣) ٣٦: ٨٣  
(٤) ٢١: ٥٧ (٥) ١٢٧: ٣



مولاه ولا ينال هو الخطوة معه عند مولاه كما نالها هو عند مولاه وقال النبي (صلعم)  
لا حسد إلا في اثنتين فنهى عن الحسد واخبر انه لا يجوز عند الله عز وجل ألا  
فيها ق قوله ألا في اثنتين أي الحسد فيها جاز وقال النبي (صلعم) لا حسد إلا في  
اثنتين رجل اتاه الله عز وجل مالا فسلطه علىهلكته في الحق ورجل اتاه الله عز  
وجل علما فهو يعمل به ويطعه الناس ثم فسر في حديث آخر أبي كبشة الانصاري (١)

عنه كيف ذلك الحسد فقال (صلعم) مثل هذه الأمة مثل اربعة رجل اتاه الله مالا  
ولم يوته علما ورجل اتاه الله عز وجل علما ولم يوته مالا فيقول رب العلم لو ان لي  
مثل مال فلان كنت اعمل فيه بثل عمله فلان في الاجر سواء ويقول رب المال لو ان لي  
مثل علم فلان كنت اعمل فيه بثل عمله فذلك هو الحسد الذي هو منافسة احب  
ان (٢) يلحق به وغمه ان يكون دونه ولم يجب له شرا وقد تستي العرب الحسد

المحرم منافسة لانها جميعا في اللغة حسد فيقول الرجل للرجل نفست على اي حسدتي  
وقال قثم بن الصبّاس والمطلب بن ربيعة (٣) لا ارادا ان ياتيا النبي (صلعم) فيسألانه ان  
يؤمرهما على الصدقة لملي رضى الله عنه حين قال لهما لا تذهبا اليه فانه لا يؤمركما عليها  
فقالا ما ذا ألا نقاسه منك والله لقد زوجك ابنته فما نفسنا ذلك عليك اي هذا منك  
١٥ حسد وما حسدناك على تزويجك فاطمة (٤) قلت ففسر لي هذا الحسد الذي منافسة

تفسيرا يميز به بينه وبين الحسد المحرم قال هو ان يرى بغيره نعمة في دين او دنيا  
فيتم الا يكون انعم الله عليه بثل تلك النعمة فيحب ان يلحق به ويكون مثله لا  
يقم من اجل المنعم عليه نقاسة منه عليه ولكن غما الا يكون مثله فهذا الحسد  
الذي هو منافسة فان كان الذي رأى بغيره من النعم قيام بفرض الله عز وجل  
٢٥ واتتهى عما حرم الله عز وجل فحسد على ذلك واحب ان يكون مثله وتبقى ذلك

وسأل الله عز وجل ذلك كان ذلك عليه فرضا واجبا ان يحاسده على ذلك ليؤدي  
فرض الله تعالى لانه ان لم يتم ويجزى بتخلفه عن من قام بفرض الله عز وجل عليه  
واجتب ما نهى عنه ولم يجب ان يكون مثله كان عاصيا مقيا على تضييع الفرائض  
وركوب

(١) الانصاري ١ (٢) اجد الى ان ت (٣) بن الحرث ب ت +

(٤) باب تمييز الحسد الذي هو مباح وهو منافسة والحسد المحرم ب ت +

وركوب المحارم ولا يغمّ بتركها ولا يجب أن يطيع الله عز وجل كما اطاعه الوردون  
في القيام بحجته وان كان ما رأى بغيره من نعم الدين فضلا طوعا<sup>(١)</sup> فاغتم أن يقصر  
عن منزلته واجب أن يلحق به ويكون مثله فذلك فضل منه وقطوع اذ أحب أن  
يتقرب الى الله عز وجل كما تقرب غيره واغتم أن يقصر عن القربة الى الله عز  
وجل بما يجب من طاعته وان كان ما رأى بغيره من النعم مباحا<sup>(٢)</sup> له فيها يتقلب فيه  
من لذته ونعيمه بالفضول فيما أحل له فاغتم أن لا يكون له مثله واجب أن يلحقه  
به فيوسع عليه كما وسع على من نافسه وان يلحق به فيكون متعنا مثله فذلك  
مباح له وليس بحرم عليه ألا انه نقص من الفضل ومن الزهد ألا ان يخرج الى  
السخط على الله عز وجل فيكون السخط على الله عز وجل لا يحل له لا ان<sup>(٣)</sup>  
السخط منافسة لانه يجب السمة والتنعم بحلال الله عز وجل وليس محبته تلك  
بسخط وان كانت محبته تقصا<sup>(٤)</sup> من الفضل وان كان ما يرى من غيره محرما لا يحل  
له كاستساب الحرام وانفاقه المال فيما لا يحل به والعمل بالمعاصي في التلذذ بها فاغتم  
ان لا يكون مثله<sup>(٥)</sup> واجب أن يكون مثله ويصيب من المال واللذة مثل ما اصاب  
من ذلك فذلك منه لا يجوز له ولم يحسده الحسد المحرم من قبل النشر له ولكن  
حسده حسد منافسة في الحرام الذي لو كان ما نافسه فيه حلالا او طاعة لجاز ذلك  
الحسد له وانما اتى ما لا يجوز له من قبل محبته للحرام لا من قبل انه حسده حسدا  
غشا له وحب<sup>(٦)</sup> له الشر وكراهة الخير ان يراه به وانما كان ذلك الحسد لا يجوز  
من قبل تنبيهه للحرام ومحبته له وكذلك يروى ابو كبشة الاتصادي عن النبي (صلم)  
قال ورجل اتله الله مالا فهو يتفقه في معاصي الله عز وجل ورجل لم يوت الله عز  
وجل مالا فيقول لو ان لي مثل مال فلان كنت اعمل فيه بثل عمله فهما في الوزر سواء  
فدّمه النبي (صلم) من قبل تنبيهه الحرام لا من قبل حسده للسلم غشا له وكراهية  
ان يرى به خيرا من الدنيا فهذا احد الوجهين من الحسد وهو كراهة التقصير عن منزلة  
غيره ومحبة المساواة والحق به مع ترك التمني ان يزول عن من نافسه حالة التي هو  
عليها

(٣) لان ب

(٦) وحباً ت

(٢) مباح ا

(٥) منه ا

(١) تطوعاً ب ت

(٤) نقص ا

عليها واما الوجه الثاني فهو المحرم كله قد ذمه الله عز وجل في كتابه والرسول (صلعم) في سنته واجتمع علماء الامة عليه قال الله عز وجل وَذَكِّرْهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ <sup>(١)</sup> وَقَالَ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ <sup>(٢)</sup> وَقَالَ وَكَذَّبَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً إِلَى قَوْلِهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ نَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَيِّنَاتٌ بَيْنَهُمْ <sup>(٣)</sup> قِيلَ فِي التَّفْسِيرِ حَسَدًا وَقَالَ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بِنَبِيِّ

بينهم فاتزل الله عز وجل العلم ليجمعهم ويؤلف بينهم على طاعته فأمرهم ان يجتمعوا بالعلم ويتألفوا به ولا يتفرقوا فتحاسدوا واختلفوا وتفرقوا حسدا بينهم كل اراد ان

يكون له الرفعة والرياسة وان لا يكون تابعا لغيره وان يقبل قوله منه ويتبع واحب ان يزول غيره عن الرفعة وكره رفة المقلد له فرد بهضم على بعض وخالف

بعضهم بعضا بنيا كما قال الله عز وجل فَتَرَكُوا الْحَقَّ وَطَاعَدُوهُ حَسَدًا بَيْنَهُمْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَانَتْ الْيَهُودُ قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَ النَّبِيُّ (صلعم) إِذَا قَاتَلُوا قَوْمًا قَالُوا نَسْأَلُكَ بِالنَّبِيِّ الَّذِي وَعَدْتَنَا أَنْ تُرْسِلَهُ وَبِالْكِتَابِ الَّذِي تَتْلُوهُ إِلَّا مَا نَصَرْتَنَا فَكَانُوا يَتَصَرَّوْنَ فَلَمَّا

جاء النبي (صلعم) مِنْ وَلَدِ إِسْحَمِيلَ وَعَرَفُوهُ كَفَرُوا بِهِ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِمْ بِهِ أَنَّهُ الَّذِي كَانُوا يَسْتَنْصِرُونَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَسْتَنْصِرُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ <sup>(٤)</sup> فَلَعَنَ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ بَشَرًا مَا

اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بِنُورٍ أَيْ حَسَدًا بَيْنَهُمْ وَقَالَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ حَبِيبَةَ النَّبِيِّ (صلعم) جَاءَ ابْنِي وَعَتَى يَوْمًا مِنْ عِنْدِكَ فَقَالَ ابْنِي لَعَنِي مَا تَقُولُ فِيهِ قَالَ

أَقُولُ أَنَّهُ النَّبِيُّ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ مُوسَى قَالَ فَمَا تَرَى قَالَ أَرَى مَعَادَاتِهِ أَيَّامَ الْحَيَاةِ وَبِذَلِكَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُمْ عَلَى عِلْمٍ كَفَرُوا بِهِ قَالَ يَمُرُّونَهُ كَمَا يَمُرُّونَ أَبْنَاءَهُمْ

وَقَالَ يَكْتَبُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَبْأُثُونَ وَرَوَى وَهْبُ بْنُ مَنْبَهَةَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ الْحَاسِدُ عَدُوٌّ لِنَعْمَتِي رَادٌّ لِقَضَائِي سَاخِطٌ لِرِزْقِي الَّذِي قَسَمْتُ لِعِبَادِي

غَيْرِ نَاصِحٍ لَهُمْ وَامَّا السَّعَةِ <sup>(٥)</sup> فَانِ النَّبِيُّ (صلعم) قَالَ لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَبَاغِضُوا <sup>(٦)</sup> وَكُونُوا عِبَادَ

(١) ١٠٣:٢ (٢) ٢٥:٤ (٣) ٢٠٩:٢ (٤) ٨٣:٢

(٥) فِي ذَلِكَ بَت + (٦) وَلَا تَدَابَرُوا بَت +

- عباد الله اخوانا يرويه عنه<sup>(١)</sup> ابن عمر وابو هريرة ثم اخبرهم ان الحسد سيكون فيهم  
 معهما كان في الذين<sup>(٢)</sup> من قبلهم فقال النبي (صلم) دب اليكم داء الامم الحسد  
 والبغضاء فاخبر انه سيكون فيهم من الحسد ما كان في الامم وانه داء الامم من  
 قبلهم وانهم منه اتوا وبه هلكوا ولم يزل ذلك في الكافرين متنا مضي وفي بعض  
 المؤمنين وقد روى عن الحسن انه قيل له ايبكون المؤمن حسودا ، قال لا ابا لك ما  
 انساك بنى يعقوب حين فعلوا باخيهم ما فعلوا ، وقال ابو قلابة ما قتلوا عثمان رضي  
 الله عنه الا حسدا ، وروى الحسن عن النبي (صلم) انه قال ثلاثة في المؤمن فذكر  
 احدهم الحسد والحسد المحرم الذي ذمه الله عز وجل في كتابه والرسول (صلم)  
 في سنته كراهة النعم ان تكون بالباد ومحبة زوالها ، قلت وكيف ذلك ، قال ان  
 يكون العبد اذا راي بعبد مسلم نعمة في دين او دنيا او بلغه انها به كرهها وساءته  
 واحب زوالها عنه ومما بين ذلك قول الله عز وجل لَوْ يَدْرُسْكُمْ مِنْ بَعْدِ  
 لِمَا نِيَكُمْ كَفَارًا حَسَدًا مِنْ غَدْرِ أَنْفُسِهِمْ<sup>(٣)</sup> فاخبر انهم يودون ان تزل نعمة الايمان  
 عن المؤمنين وقال ان تَمَسَّكُمْ حَسَدَةُ نَفْسِهِمْ<sup>(٤)</sup> قال ابن عباس هذه في غزوة  
 تبوك وقيل في التفسير هذا الحسد وان تصبكم شينة يفرحوا بها قيل هذا الشامت  
 وقال ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يَنْزَلَ عَلَيْكُمْ  
 مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ<sup>(٥)</sup> وقال ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء ثم  
 اخبرك عن اخوة يوسف حين حسدوا ففبروا بالسنتهم عا في قلوبهم من حسده فقالوا  
 لِيُؤْسَفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْنَا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَكُنِي ضَلَالٍ مُبِينٍ أَفْتَلَوْا  
 يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَبُلْ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ<sup>(٦)</sup> فكرهوا خصوصية ابيه له  
 بالحب من بينهم وارادوا ان يزيلوا عنه حب ابيه له ويره به وتفضيله اياه عليهم بان  
 يغيروه عنه فيقبل بالحب عليهم والبر ويحول ذلك عن يوسف فقالوا يجل لكم وجه  
 ابيكم ليكون لهم اذا غاب بعده حسدا له على حب ابيه ويره وتفضيله اياه وقول  
 لي

(٣) ١٠٣:٢

(٢) الامم ب

(١) عباد الله ت +

(٥) ٩٩:٢

(٤) ١١٦:٣

(٦) وتكونوا من بعده قوما صالحين ب ت - ٩٠:١٢

إلى قِلَابَةٍ مَا قَتَلُوا عَمَّنِ الْإِخْوَانِ عَلَى حُسْنِهِ عَلَى الْخِلَافَةِ فَاحْبُوا أَنْ يُزِيلُوهَا عَنْهُ  
 وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حِينَ ذَكَرَ الْإِنصَارَ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ حَاجَةً لِمَا أُوتُوا<sup>(١)</sup>  
 إِي لَا تَضِيقْ صُدُورَهُمْ وَلَا يَقْتَتُوا بِمَا أُوتُوا مِنْ خَيْرِ حَسَدٍ لَهُمْ فَاتَّبِعْ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ<sup>(٢)</sup>  
 وَمِنْ الْحَسَدِ وَلَيْسَ بِهِ بَعِيْثُ الْحَقَّةِ إِلَّا يَصِيرُ إِلَى مِنْ يَحْسَدُهُ خَيْرٌ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ  
 مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ  
 مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ<sup>(٣)</sup> فَالْحَقَّةُ بَأَن لَا يَصِيرُ إِلَيْهِ خَيْرٌ وَالْمَتْنُ لَهُ الْبَلَاءُ فَعَلَّ مِنْ  
 الْعَبْدِ يَكُونُ عَنِ الْحَسَدِ فَإِنْ طَلَبَ عِلْمًا لَمْ يَجِبْ أَنْ يَتِمَّ لَهُ وَكَذَلِكَ أَنْ طَلَبَ خَيْرًا  
 مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمْ يَجِبْ أَنْ يَتِمَّ لَهُ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ وَذَلِكَ قَبْلَ تَوَلُّو النِّعَمِ  
 بِالْعَبْدِ وَأَمَّا الْحَسَدُ فَكَرَاهَةُ النِّعَمِ وَحُبُّ زَوَالِهَا بَعْدَمَا يَنْتَ بِالنِّعَمِ عَلَى الْعَبْدِ فَيَعْلَمُ  
 الْحَسَدُ بِالنِّعَمِ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَغْتَمُّ لَهَا حَيْثُذُ وَيَحِبُّ زَوَالَهَا<sup>(٤)</sup>، قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي  
 عَنِ الْحَسَدِ الَّذِي هُوَ مُنَافِسَةٌ يَمَّا يَكُونُ، قَالَ مَا كَانَ فِي الدِّينِ مِنْ حُبِّ طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ  
 وَجَلَّ وَالْعَزْمِ عَلَى الْقِيَامِ بِهَا لَوْ أُعْطِيَ سَبَابِهَا الَّتِي بِهَا يَنْتَالُ وَمَا كَانَ مِنْ دُنْيَا فَنَ حَبِّهِ<sup>(٥)</sup>  
 الدُّنْيَا وَحُبِّ سَعَتِهَا وَالنِّعَمِ بِهَا<sup>(٦)</sup>، قُلْتُ فَمَا يَكُونُ الْحَسَدُ الْمَحْرَمُ قَالَ يَكُونُ مِنْ  
 الْكِبَرِ وَالْعَجَبِ وَالْحَقْدِ لِلْعَدَاوَةِ وَالْبُغْضَاءِ وَالرِّيَاءِ وَحُبِّ الْمَتَلَذَّةِ وَالرِّيَاسَةِ أَنْ<sup>(٧)</sup> يَعْلُوهُ  
 غَيْرُهُ وَشَحُّ النَّفْسِ بِالْخَيْرِ عَمَّا يَحْسَدُ الْعَبْدُ عَلَى قَلْبِهِ إِذَا رَأَى النِّعَمَ بِغَيْرِهِ فِي كَثِيرٍ مِنْ  
 النَّاسِ مِنْ قَرَابَتِهِ أَوْ اشْكَالِهِ أَوْ أَمثَالِهِ وَغَيْرِهِمْ مَتْنٌ هُوَ مِثْلُهُ وَفَوْقَهُ وَدُونَهُ لَا تَسْخُو  
 نَفْسَهُ بِالْخَيْرِ لَهُمْ، قُلْتُ فَيَنْ لِي ذَلِكَ كُلُّهُ، قَالَ أَمَّا مَا كَانَ مِنَ الْكِبَرِ فَأَنَّهُ يَأْتِي أَنْ  
 يَعْلُوهُ مِنْ كَانَ دُونَهُ أَوْ يَسَاوِيهِ أَوْ يَعْلُوهُ مِنْ هُوَ مِثْلُهُ فِي دِينٍ أَوْ دُنْيَا كَمَا قَالَتْ قُرَيْشُ  
 غُلَامٌ يَتِيمٌ وَقَالُوا لَوْلَا تَزَلُ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى رَجُلَيْنِ<sup>(٨)</sup> مِنَ الْقُرَيْشِ عَظِيمٍ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى  
 يَصِفُ كَفَارَ قُرَيْشٍ لِيَقُولُوا أَهْلَؤَلَاءَ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا<sup>(٩)</sup> فَإِذَا أَنْفَ مِنْهُ  
 وَازْدَرَاءَ وَرَثَتِهِ ذَلِكَ الْحَسَدُ لَهُ فَاحْبُ أَنْ تَوَلُّو عَنْهُ نِعْمَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ غَمًّا أَنْ يَرَاهَا  
 بَيْنَ

(١) ٩٠:٥٩ (٢) بَابُ مَنْ الْحَسَدُ وَلَيْسَ بِالْحَسَدِ بَعِيْثُهُ ب ت +

(٣) ٩٩:٢ (٤) بَابُ مَنْ يَكُونُ الْحَسَدُ الَّذِي هُوَ مُنَافِسَةٌ ب ت +

(٥) أَحَبُّ ب ت (٦) بَابُ مَنْ يَكُونُ الْحَسَدُ الْمَحْرَمُ ب ت +

(٧) لَا ب ت + (٨) عَلَى رَجُلٍ ب ت (٩) ٥٣:١٦

بن لا يستأهلها عنده وانما ان يكون من دونه مثله او فوقه فيجب لذلك ان تزول عنه النعمة التي فضل بها لان لا يصير الى المنزلة التي يطوهر بها او يساويه حقيرة له وازدراء له لانه لا يستأهل عنده تلك النعمة ولا تلك المنزلة ويحمله الحد له ان يرد الحق حسدا ان يطوهر به فيرفقه عليه<sup>(١)</sup>

- واما الرياسة والمنزلة عند الناس بالعلم فانه يورث رد الحق وتركه على علم كما تفرق اهل الكتاب حسدا بينهم ان يطووا بعضهم بعضا في العلم كل واحد منهم يحسد صاحبه الرياسة ان تكون له دونه وكذلك المنزلة عند الناس فرد الحق ان يقبله وابتدع فقال بغير الحق ليبيعه الناس على قول هو خلاف قول من يحسده وخطأ فبا يقول وان كان حقا واطهر ان الحق في غيره ليصد الناس عنه ويظني نوره حسدا ان ترتفع منزلته او يخضع له فيكون عليه رئيسا كما كفرت علماء اليهود بالنبي (صلعم) ١٠ وهم يعرفون انه قد جاء بالحق من عند الله عز وجل حسدا ان يريسه عليهم وتذهب رياستهم في اليهود فيكونوا اتباعا بعد ما كانوا متبوعين وكذلك في العبادة ١١ يكره ان يريس بها فوقه ويعظم عليه فيقع العالم في العالم والعابد في العابد خوفا ان يترس عليه او يكون فوقه او يعظمه الناس ويجب ان يبتك الله ستره وان يعصى الله عز وجل فيقتضح بذلك وان يخطى على الله عز وجل في دينه ويقول ١٥ عليه بغير الحق لان لا تثبت له رياسة ولا تقوم له منزلة فيجب ان يزول به كلما فيه زوال الرياسة عنه والتنظيم من الناس وكذلك في الرياسة والمنزلة في غير<sup>(٢)</sup> العامة يتحاسد الصاحبان في الحب والمنزلة عند من يصعبانه فيجب احدهما ان لا يفضل عليه في عمل ولا علم ولا يرفقه عليه فيخطيه فيا يقول ويجب ان يبتك ستره عند صاحبه ويتع فيه ويظنه الى سوء الظنون فيه ويضع<sup>(٣)</sup> امره لان لا يكون احب ٢٠ اليه منه وان يكون الحب والمنزلة له عنده دون صاحبه وكذلك الشجاعان في الحرب يحب احدهما الاخر ويقع فيه لان لا يطوهر في المنزلة عند من يعرفها فيعظم بذلك دونه فيقع فيه حسدا او يفضه الى غيره ويحبته عند اللقاء في الحروب<sup>(٤)</sup>
- واما

(١) باب ما يكون من الحسد على الرياسة وحب المنزلة ب ت + (٢) عين ت  
(٣) ويضع ت (٤) ب ت - (٥) باب ما يكون من الحسد عن الخلد والعداوة  
والبغضاء ب ت +

واما ما كان عن الحقد والعداوة والبغضاء فهو اشد<sup>(١)</sup> الحسد وذلك ما وصفه الله عز وجل عن الكفار وعداوتهم وبغضهم للمؤمنين فقال وَإِذَا قُلُوبُكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَصَوْا عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ مِنْ أَفْئِطْرٍ قُلْ مُوتُوا يَغْطِكُمْ إِنْ اللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّلُورِ إِنْ تَسْتَكْبِرُوكُمْ حَتَّى تَسُوهُمْ<sup>(٢)</sup> فأخبر انهم مبغضون للمؤمنين يسوؤهم ما يرون بهم من نعمة حسدا لهم لبغضهم وعداوتهم فأخرجتهم العداوة والبغضاء الى الحسد والثمالة وكذلك وصف الله عز وجل قلوب المبغضين وقال وَذُوا مَا عِشْتُمْ<sup>(٣)</sup> قال ابن جرير يؤذون ما عتوا في دينهم قد بدت البغضاء من افواههم وكذلك قوله إِنْ تَسْتَكْبِرُوكُمْ حَتَّى تَسُوهُمْ قيل في التفسير هو الحاسد وان تصبم سيئة يفرحوا بها فالمبغض لا يجب ان يرى من يبغض نعمة عليه من الله عز وجل ويجب ان يراه بأسوا لحال في الدين والدنيا فان ترك به نعمة ساءته وكرها ولو قدر ان يزيلها عنه لازالها فقتنى لمن يعاديه ويبغضه البلاء ويكره ما به من النعم ويجب ان يزول عنه ويفرح بما ترك به من بلاء او ضرر والمبغض المهادى لا ينفك من الحسد والثمالة ألا من عصم الله عز وجل وقد يكون عن الحسد الذي عن العداوة والبغضاء القتل واخذ المال والسعاية بمن يحسده وهتك ستره وغير ذلك فالمبغض حسده اعظم الحسد واشد<sup>(٤)</sup>، وما كان من حب الدنيا ان يقال ما يرى بغيره من حب او بر من قرابة او غيره كالأخوة يتحاسدون او اخ يحاسد الاخ عند ايها او أمها او قرابتهما او كذلك الصاحبان او الشريكان فيحسده على ما يرى من حب ايها او أمها او برهما او من صحبها او شاركها ويجب ان يؤثر بذلك دونه فيحسده فيقع فيه ويبغضه ليصرف وجهه اليه او غيره اليه بالبر والحب ٢٠ وكذلك المراتان والضرتان وذلك كما وصف عن اخوة يوسف حين حسدوه في حب اييه له دونهم وايشاره اياه عليهم اذ قالوا لْيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى آبَيْنَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ اِلَى قَوْلِهِ أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَيِّكُمْ وتكونوا

وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ<sup>(١)</sup> وكذلك بنوا الأم وبنوا العم<sup>(٢)</sup> يتحاسدون  
 ليعطى أحدهم دون الآخر وكذلك الرجلان يجري عليهما قرابة أو غيره فيتحاسدان  
 وكل واحد منهما يحسد صاحبه ويجب أن تضع منزلته عند من يجري عليها أو  
 يصلها وقد يخرج الحسد الذي يكون من حب الدنيا كالملك والشرف حتى يقتلوا  
 فيقتل بعضهم بعضا حسدا أن ينال من ملك الدنيا أو شرفها أو عزها أو أكرام أهلها  
 ما لا ينال صاحبه وكذلك التاجران والصانعان يحسد أحدهما الآخر ويجب أن يزول  
 عنه المبايع<sup>(٣)</sup> والمستاجر فيبايعه دون صاحبه ويستأجره فيحب أن يحفاه صاروا إليه  
 وتركوه وإن من يبايعه أو يستعمله يدعه وينصرف إليه فيقع فيه أو في متاعه أو  
 صناعته ليعضه إلى من يعامله فينصرف إليه ويدعه<sup>(٤)</sup>

- واما ما كان من الحسد عن التعجب<sup>(٥)</sup> فما اخبرنا عن الامم الماضية فقالوا للرسول  
 عليهم السلام ما اتمم الا بشر مثلنا وقولهم اتؤمنم لبشرين مثلنا ولئن اطعتم بشرا  
 مثلكم انكم اذا تخاسرون خجروا ان يفضل عليهم بشرا مثلهم فحسدوه وردوا  
 الحق وقالوا ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا تخاسرون جزعا وتعجا ان يفضل  
 عليهم من هو مثلهم في الخلقة والنسب فقالوا يتعجبون ابى الله بشرا رسولا وقالوا  
 كَولَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ<sup>(٦)</sup> تعجا وانكارا ان يفضلهم من هو مثلهم وقال الله  
 عز وجل عن قول<sup>(٧)</sup> نوح وهود لقومها أَوْعَيْبُكُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرُكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ  
 عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ<sup>(٨)</sup> فحسدوه فردوا الحق وعاندوا الايمان وكذلك الحسد في

الاشكال والامثال في النسب أو في القدر أو في الفناء<sup>(٩)</sup> أو في التجارة أو في الصناعة  
 أو في الولاية يتحاسد بنو الأم والأب وبنو العلم والاخوة اكثر ذلك دون سائر  
 الناس فيحسد بعضهم بعضا ولا يكاد<sup>(١٠)</sup> ان يحسدوا غيرهم من الغرباء وكذلك  
 العالم يحسد العالم ولا يكاد يحسد غيره وكذلك العابد يحسد العابد ولا يكاد  
 يحسد

(١) ٨: ١٢ (٢) يتنايرون و ب ت + (٣) المتافع ب ت

(٤) باب ما يكون من الحسد عن التعجب ب ت + (٥) التعجب ب ت

(٦) ٣٣: ٣٥ (٧) قوم ت (٨) ٦١: ٢ (٩) التناء ب ت

(١٠) يكادون ب



يحسد العالم بل يخضع له ويدلّ ويحسد المتعبد مثله لان العالم ليس مثله فيحسده وكذلك اهل التجارات يسرع الحسد من اهل كل تجارة الى من شاركهم فيها دون سائرهم من التجار كالبرّانين يحسد البرّان البرّان مثله يسوءه ويغته ما يرى من نفاق سوقه وارباحه ولا يكاد يحسد الجزارين والصيارفة وسائر الباعة ومن ضامه في سوقه من اهل تجارته كان الحسد منه اليه اسرع بمن تباعد عنه وان كان من اهل تجارته وكذلك من دنا منه من القرابة اسرع اليه بالحسد بمن تباعد عنه ومن ذلك ما روى ان<sup>(١)</sup> عمر رضى الله عنه كتب الى ابي موسى ان من الاقرباء يتاورون ولا يتجاورون ومن ذلك ان اهل فجران اتوا عمر رضى الله عنه فقالوا انا قد تجاورنا ففسد ما بيننا فاجلنا عن بلادنا فالتقرب من المجاورة وغيره في الحسد اسرع والاشكال

١٠ والامثال الحسد من بعضهم الى بعض اسرع منه الى غيرهم يحسد القوم عالمهم ويعظمون العالم القريب لانه ليس مثلهم ولا يساوهم في النسب او الجوار ومن ذلك ما يروى ان كعبا قال لابي مسلم الخولاني كيف انت في قومك قال مُطاع<sup>(٢)</sup> قال كذبتى اذا التوراة ما من حكم في قوم الا حسدوه وكبروا<sup>(٣)</sup> عليه ومن ذلك ما يروى هشام بن عروة عن ابيه قال كان يقول لنا يا بني انه كان يُقال ان ازهد الناس في العالم اهله فقد يكون ذلك من الحسد ويكون من غيره وقد يزهد القوم في الرجل يكون منهم حسدا له فيحسد القوم العالم منهم انكارا وتعجبا كيف يفضلهم من هو مثلهم ومنهم وكذلك الشركاء وكذلك من النساء الضرائر ومنه قول امّ رومان لمّ عايشة قالت لها لما رماها اهل الافك يا بُنيّة خفى<sup>(٤)</sup> عليك الشان اى هوّنى عليك هذا الامر فانه قلّ امرأة وضّيعة عند رجل لها خرائر الا اكثرت عليها وكذلك المشتاكل في عامّة الاشياء من النسب والتجارة والبضاعة والشجاعة والجمال والقوة والصوت والعمل والعلم يسرع الحسد من بعضهم الى بعض ما لا يسرع منهم الى غيرهم ، فهذه مذاهب الحساد فجلة الحسد المحرم من الحاسد كراهة ما يرى من غيره من النعم وحبّ زوالها عنه وحيلة الحسد الذى ليس بمجرّم الا ان يستعمل الحاسد

(٣) كثيره ب ت

(٢) مضاع ا

(١) ابن ت +

(٤) حفظى ت

- الحاسد بعضه فيما لا يحل كالمنافسة في الحرام وهي المنافسة في خير الدنيا والاخرة ان يجب ما يرى بغيره من النعم ان يكون مثله وان يناله ما ناله غبطة منه له فاحب ان يكون مثله فيما يبطله ويكره ان يكون دونه في الخير ولا يكره له ما يرى به من النعم انما يكره لنفسه ان يصغر<sup>(١)</sup> به دونه فيجب اللحاق به ولا يجب زوال النعم عنه واما شح النفس وقلة سخاها بالخير للعباد فذلك شر العابدين<sup>(٢)</sup> لا يحسد لمعنى عداوة ولا غيرها اكثر من انه لا تسخو نفسه للعباد بما من الله عز وجل عليهم غما يحده على قلبه ان راي بغيره نعمة تغير عداوة يعرفها ولا غير ذلك اكثر من شح نفسه بالخير لهم نقاسة منه ان يصل اليهم خير<sup>(٣)</sup> ، قلت فم ينشئ الحسد المحرم الذي يكره صاحبه ما يرى من النعم بغيره ويجب زوالها عنه ، قال بشيئين<sup>(٤)</sup> من الامر ان تعلم انك قد غششت من تحسده من المسلمين وتركت نصيحته وشاركت اعداءه ١٠ ابليس والكفار في محبتهم للمؤمنين زوال النعم عنهم وكراهة ما اتهم عليهم به وانك قد سخطت قضاء الله عز وجل الذي قسم لعباده فاذا علمت ما قد دخل عليك من هذا الضرر العظيم بغير منفعة في دين ولا دنيا ردعك<sup>(٥)</sup> ذلك عن الحسد ان كنت مؤمنا بالله عز وجل خائفا على نفسك من غضبه وعقابه فلم تتعرض لوجوب غضبه عليك من<sup>(٦)</sup> احتراز منفعة في دين او دنيا صارت اليك ولا هي اليك صائرة لو زالت الامة عن من تحسده لانها ان زالت عنه لم تصر اليك فلا يتعرض لهذا الضرر<sup>(٧)</sup> الذي يوجب سخط الله عز وجل بغير منفعة في دين ولا دنيا نالها مؤمن عاقل وايسر من ذلك كله ان لو كان الذي يحسده ابغض الناس اليك واشدهم عداوة لك انه لا تزول النعمة عنه بمحسبك له لان الله عز وجل لو اطاع الحاسدين في المحسودين لما بقى عليهم نعمة ولكن يخفى نعمه وقسمه لعباده ولا ينظر الى حسد الحاسدين ولو فعل بالمحسودين ما يجب الحاسدون لهم لما بقى على النبيين صلوات الله عليهم اجمعين نعمه ولا فقر الاغنياء لحسد لهم ولا ضل المؤمنين لحسد الكافرين لهم ولكن

(١) يقصر ب ت (٢) الحاسدين ب ت

(٣) باب ما ينشئ به الحسد المحرم ت + ثم الكتاب ب

(٤) يسير ت (٥) ردك ت (٦) من غير ت (٧) العظيم ت +

١١٤٣ ولكن الحسد على الحاسد<sup>(١)</sup> ضرره<sup>(٢)</sup> والنعمة جارية على من اراد الله عز وجل ان ينسها عليه الى الوقت الذي اراده وقدره ولا ينظر الى حسد الحاسدين ، الا ترى الى قوله عز وجل وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضْلَوْنَكُمْ وَمَا يُضْلَوْنَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ<sup>(٣)</sup> فيمحببتهم ان يضل المؤمنون ضلوا بذلك لان تلك المحبة لهم<sup>(٤)</sup> ضلال لانهم احبوا ان يرجع المؤمنون ضللا وذلك هو الضلال ان يكفر بالله عز وجل فن احب ان يكفر بالله تعالى فهو كافر فازدادوا كفرا بمحبتهم مع فيهم للنبي (صلم) والمؤمنين<sup>(٥)</sup> وانما مثل الحاسد فيمن عاداه او باهاه او تكبر عليه او تعجب عليه او تفضل عليه مثل رجل اراد ان يرمى عدوا له بججر فلما رماه له رجع الحجر على عين الرامي فاصابها واعاد الرمي فرجع الحجر ايضا على عينه فاصابها حتى فعل ذلك مرارا كل ذلك لا يصيب عدوه ويرجع الحجر عليه فيقع بيمينه وكذلك ان رماه<sup>(٦)</sup> بسهم او بغير ذلك كل ذلك يرجع على عينه ولا يصيب عدوه فلم يك هذا ابدا ليرمي عدوه وقد علم وتبين له انه لا يصيب عدوه وانما يصيب نفسه فكذلك الحاسد قد كان في نعمة قبل ان يحسد من حسد وهي نعمة السلامة من الحسد فلما حسد<sup>(٧)</sup> واحب زوال النعمة عنه زالت عن الحاسد النعمة التي كانت عليه وهي نعمة السلامة

١٥ من الحسد فتزول عنه سلامته من الحسد ونصحه للمؤمنين ويترل به من المكروه والاثم اعظم مما اراد بنفسه وتبقى النعمة على المحسود لم ترل عنه فاذا كنت اذا اردت زوال النعمة عن غيرك وان يترل به المكروه يزوالها عنه فلم ترل عنه بارادتك ولم يترل به مكروه لمحبتك له المكروه وتزول عنك النعمة بتلك المحبة ويترل بك انت المكروه من الاثم ولعل الله عز وجل ان يسخط عليك بذلك فاتزل بنفسك ما اردت بغيرك وربما كان اكثر مما اردت به لانك ان اردت ان تزول عنه نعمة الدين وينزل به الاثم فقد ترل بك ما اردت ان ينزل به وسلم هو مما اردت به وان كنت اردت ان تزول عنه نعمة دنيا وان ينزل به مكروه في الدنيا فقد اتزل بنفسك من الضرر اعظم مما اردت به ولم ترل عنه نعمة ولا ترل به مكروه

(١) الحاسدين ت	(٢) ٦٢:٣	(٣) منهم ت
(٤) وللمؤمنين ت	(٥) رماهم ا	(٦) حسده ت

مكروه مما اردت به وكذلك قال الله عز وجل يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَقَيْتُكُمْ عَلَى  
 أَنْفُسِكُمْ<sup>(١)</sup> فهل بينك وبين الرامي بالحجر لعدوه اذ رجع الحجر على عينه ففران  
 بل انت اعظم بلاء وضرا لائك اذا حسدته فقد تعرضت لسخط الله عز وجل فيه ١٤٣ اب  
 واثت بربك ولم تزل عنه النعمة ورجع عليك عقوبة الاثم فصارت في عينك فذهبت  
 بها وكسب عليك اثم توخذ به في الآخرة وتستوجب به غضب الله عز وجل فلو رجع  
 الحجر<sup>(٢)</sup> على عينك بدل الاثم كان خيرا لك لان عينك ذاهبة بالموت والبلاء لا محالة  
 واثم الحسد لا يبلى ولا يعمى حتى يوقفك الله عز وجل عليه ويسألك عنه ثم لعله ان  
 يكون اخوه الطامة الكبرى غضب الله عز وجل عليك من اجله فلأن تذهب عينك  
 في الدنيا خير لك من ان يكون لك عين في النار ثم لا تلبث ان يعميها العذاب أيها  
 ايسر حالك او حال من رجعت رميته الى عينه ولم تصب عين عدوه فهو ايسر منك ١٥  
 حالا وانت اشد منه بلاء وضرا اذ لم تزل النعم<sup>(٣)</sup> عن حسدته وزالت عنك النعمة  
 التي كانت عليك من سلامة قلبك من الحسد للمومنين فأتلت نفسك ما اردت بغيرك  
 او اكثر ولم يرك الله عز وجل فيه الذي تحب وبقي النعمة عليه على الرغم منك  
 والجزع منك وما دخل عليك من الضرر في دنياك اعظم عليك اذ لم تحف الآخرة اذ  
 تزل النعم بقلبك كلما رايت به حسنة اغمتت بها تعذب قلبك بالنعم بها فافله عز وجل ١٥  
 ينعمه بطاعة او بالدنيا وتعذب قلبك بحسده فانت مغموم وهو مسرور فعذبت  
 نفسك بنعم غيرك بغير منفعة دخلت عليك فأتلت بنفسك النعم بغيرك واثمت  
 وتعرضت للعذاب والعقوبة فلن يجهل هذا الوصف عاقل ولا يقيم على الحسد بعد هذا  
 الوصف ليب اذا تفكر فقل ما يضره مما ينفعه اذا كان مومنا بل الكفار<sup>(٤)</sup> لو  
 تدبروا هذا الوصف لردهم ذلك عن الحسد وان كانوا لا يؤمنون بالبعث والحساب ٢٥  
 ان علوا ان قلوبهم معذبة بالنوم لنعم الله عز وجل على خلقه والنعم على المنعم  
 عليه جارية غير زائلة فلم يبطوا ما اراحوا وعذبوا انفسهم بالنعم وتنعم اولئك بما  
 يتعدون به فما من كافر لا يؤمن بالبعث يعرف هذا الوصف الا رده عن الحسد ان  
 كان

كان له عقل من اجل دنياه دون اخرته فكيف من امن بالبعث وعلم ان في الحسد  
الاثم الكبير وانه لا يوم<sup>(١)</sup> غضب الله عز وجل في ذلك فذلك اولى ان لا يعترض  
الحسد بقلبه لخطرة فضلا عن القبول له اذ كان بهذه المثلثة فبذلك ينني الحسد حين  
يعترض ومن كان معتقدا له عرفه واعطى العزم الا يعود فيه ويحذر فيما يستقبل وايضا  
• مما يقوى على نفي الحسد من قلبك بعد قبوله وردّه حين يعرض في القلب ان تعلم ان  
الحسد في الدنيا والدين من حسد ابليس لك ان كانت نعمة من السدين باحد من  
المومنين وكان المنعم عليه بها فوقك في الدين او مثلك او دونك فان كان فوقك فلم  
تلقه بعملك فتعمل مثل عمله او تعلم مثل علمه كرها وحسدا<sup>(٢)</sup> اذ فأتاك اللحاق به  
في العلم او العمل فتكون مثله فكره ابليس لك ذلك وحسدك ان تحرّك بجهتك  
له على ذلك فتضرب بالحرّكة معه اذا احبته على ذلك لما صنع واحببت ان تكون  
مثله فأتى في قلبك الدعاء الى حسده وحبّ زوال النعمة عنه لان لا تضرب معه  
بسهم الحبّ اذ فأتاك العمل والعلم فيفضّه اليك وحبّ اليك زوال النعم عنه لانه  
علم انك ان احبته على ذلك وفرحت له بما انعم الله عز وجل عليه شرّكه في  
الاجر فأتى في قلبك الكراهة لعمله وعلمه وحبّ زوال النعمة عنه لان لا تلحق به  
١٥ بجهتك اذ عجزت ان تلحقه بعملك ، الا ترى الى قول الاعرابي للنبي (صلم) الرجل  
يجب القوم ولا يلحق بهم حين سأل النبي (صلم) عن ذلك فقال النبي (صلم) هو  
مع من احبّ يرويه عنه صفوان بن عسال والاعرابي الذي سأله عن قيام الساعة فقال  
ماذا اعدت لها ، فقال ما اعدت لها كبير صلاة ولا صيام الا اتى احب الله  
ورسوله يعني على طاعتهم جأ لطاعتهم ، فقال النبي (صلم) انت مع من احببت ،  
٢٠ قال انس فا فرح المسلمون بعد اسلامهم كفرحهم يومئذ يخبرك انه كان لوثق اعمالهم  
عندهم بعد الاسلام ومنه قول ابى موسى قلت يا رسول الله الرجل يحبّ المصاين ولا  
يصلي ويحبّ الصوم ولا يصوم حتى عدّ اشياء ، فقال النبي (صلم) هو مع من  
احبّ ، وقال رجل لعمر بن عبد العزيز انه كان يقال ان استطعت ان تكون عالما  
او متعلما فكُنْ فان لم تستطع فاحبهم فان لم تستطع فلا تبغضهم قال سبحانه الله  
قد

(١) يامن ت (٢) كره ابليس ان تحبّه على ما وهبه الله من ذلك وتفرح له به وحسدك ت+

لقد جعل الله عز وجل له مخرجا فاراد العدو ان يصدك عن أفضل الاعمال لك كنت مقصرا او عاملا لانك ان كنت عاملا فاحيت من سبقك من النبيين والصدّيقين فسودت<sup>(١)</sup> بطاعتهم شركت معهم بالحب وكنت معهم كما قال النبي (صلم) وان<sup>١٤٩</sup> كنت مقصرا في العمل ففاتك العمل لم يفتك ان تكون معهم بمحبتك فصدك عن ذلك ارادة ان تلتحق بهم بمحبة من المعاني ولم يرض ان عرضك لحرمان اللحاق بهم حتى دعاك الى بعض فعلهم ان<sup>(٢)</sup> تكون منهم والى بعضهم والنفس لهم وحب زوال الطاعات عنهم ففاتك ان تلتحق بمن حسدته وازددت ثا وازددت في الدنيا غما فيا ليتك اذ فاتك اللحاق به وازددت غما في قلبك سلمت من الاثم ولكن مع ما فاتك من اللحاق به اثت فاستحققت<sup>(٣)</sup> ان تهلك فيا ينجو به من حسدته فاثت ولم تكف ورعا ولو كفت عن الحسد ورعا لاجت وسلمت فاثت على ما<sup>(٤)</sup> يوجب به من<sup>١٥٠</sup> حسدته وقد جاء الحديث اهل الجنة ثلاثة الحسن والمحب له والكاف عنه وذلك ان تكون<sup>(٥)</sup> عنه ورعا فتجب<sup>(٦)</sup> له الجنة بذلك فلينظر الحاسد على من ادخل الضر ومن حرم الخير وزالت عنه النعم ومن غن هو او من حسده ولو كان يضر المحسود حسد الحاسد له فيزيل عنه بحسده له النعم لدخل عليك<sup>(٧)</sup> اعظم الضر لانك لا تعري ان يصدك غيرك فلو كان الحمد يضر المحسود لا بقيت عليك نعمة اذ كنت لا تعري ان يصدك حاسد فيجب<sup>(٨)</sup> زوال النعمة عنك فان اردت ان لا يطبع<sup>(٩)</sup> فيك الحاسدين فاثت<sup>(١٠)</sup> اهل الا تحمد عباده اتباع محبته وشكرا له على ذلك ولو لم يكن في الحسد اثم لكان اهلا ان لا تصيبه اذ يتم عليك نعمه ويرجع الحاسدون بصراحتهم منكسرة شهواتهم ومحبتهم وادارتهم مردودة عليهم مع زوال النعم<sup>(١١)</sup> عنهم في دينهم تفضلا منه وتكرما وامتنانا ان لا يطغى الطاسدين فيك ما<sup>٢٠</sup> يمتبون فاشكره على ذلك فدع الحسد الذي لم يطع به غيرك فيك لو كان هو الحاسد

(١) سررت ت	(٢) لا ت +	(٣) استحققت ا
(٤) فيا ت	(٥) تكف ت	(٦) تحب ت
(٧) عليه ت	(٨) فيجب ا	(٩) ربك عز وجل ت +
(١٠) عبت ت +	(١١) النعم ا -	

الحاسد لك فارضاً بما قسم لعباده فأنك ان لم تفعل خالفت محبته وبارزته بالخلاف فيها  
 اوجب<sup>(١)</sup> وما آمن ان يزول عنك من النعم في الدنيا والدين سوى ما زال عنك من  
 نعمة السلامة والنصيحة قبل ان تحسده فبئزول بك ما تمتيت بغيرك عقوبة من الله عز  
 وجل لانه يقول تعالى وَلَا يَجِئُ النَّكْرُ السَّيِّءُ إِلَّا بِأَهْلِهِ<sup>(٢)</sup> وذلك كلاماً كلفنا اراد  
 ان يفعل السوء بغيره فخلق به ما اراد بغيره وكذلك الحاسد لا يلهن ان ينزل به من  
 البلاء وزوال النعم مثل ما احب للمؤمنين وقد يروى عن بعضهم انه قال ما تمتيت  
 لئمن رضى الله عنه شيئاً الا نزل بي حتى لو تمتيت له قتل لقتلت فلو لم تدع الحسد  
 خوفاً من عقوبة الآخرة الا خوفاً من عقوبته في الدنيا ان ينزل بك مثل ما تمتيت لمن  
 حسدته وساءك ما انعم عليه به فلا ينعم الله عليك مثل ما انعم عليه به اذ ساءك  
 تقض الله عز وجل عليه فتخوف بلاء الدنيا وزوال النعم فيها كان ينبغي لك ان  
 تدعه لو امتنت عقوبة الآخرة وما لك ان تلمن ذلك وقد ذمه الله عز وجل والرسول  
 (صلم) وسخطه الله عز وجل وسخط على من اعتقده اخبرك بذلك في غير موضع  
 في<sup>(٣)</sup> كتابه ينم اهل الحسد وينبئك ان الامم الماضية هو الذى فرق بينها والتي  
 الاختلاف في دينها ولو لم تحب عليك<sup>(٤)</sup> عقوبة آخرة ولا دنيا ولم يكن عليك فيه اثم  
 كان ينبغي عليك ان تدعه لتعذيب قلبك بالغم من غير ان تصير الى ما اردت لمن  
 حسدته فلو لم تدعه الا لذلك كنت حراً ان تدعه من اجل ذلك الا ان تكون  
 مقصوها لا عقل لك اذ عذبت قلبك بالغم ولم تدرك ما تريد وانما فسرت<sup>(٥)</sup> هذه  
 الحلال التي ما ينبت الحسد ان لم تسخ نفسك بترك الحسد بالحجة الاولى فصى ان  
 تسخو ان تترك بالحجة الثانية فان لم تسخ بالثانية فصى ان تسخو بالثالثة او الرابعة  
 ٢٠ فتدبر ذلك وناصح نفسك فانه قد شغل عامة اهل الدين والدنيا ولقد عجل لك  
 بعض عقوبة الحسد في الدنيا بما لزم قلبك من الغم وضيق الصدر وكثرة المه بغير  
 احتيال<sup>(٦)</sup> دنيا مع ذهاب الدين بحسد بنفسك<sup>(٧)</sup> للعباد وبسخطك قسم الله عز وجل  
 لهم

(٣) من ت

(٢) ٤١:٣٥

(١) فيجب ت

(٦) اختلاب ت

(٥) لك ت

(٤) عليه ت

(٧) بنفسك ت

لهم وغثك بفرحهم<sup>(١)</sup>

- ٢٠ قلت قد يئس الصد وعظمت ضرره فاحب ان انجو منه بلم فما الدليل اذا ذكرت نفسي ما وصفت بما ينفي به الحسد ان اعلم اني قد نقيته عن قلبي وجانبته وقد اجدني اذكر نفسي بعض ما وصفت ومنازع ينازعني من نفسي بالكراهة للنعمة التي انعم الله بها عليه وحب زوالها قال انك لا تقدر ان تسكت عدوك ابليس ولا تتبدل طبعك فتجعل خلقه نفسك خلقه لا تنازعك الى حسد من عاداهما او تختص بشيء دونها او تريد ان يكون لها دونها فلا تكاد ان تفك نفسك اذا خطر العدو بتذكير الحسد او لا يتحرك الطبع ولم تكلف ذلك ان تجعل طبع نفسك بهيمة لا يفغل ولا يسهو ولا ينازع<sup>(٢)</sup> الى محبوب ولا مكروه وذلك طبع الملائكة وانما كلفت ان تعقل بعقلك عن الله عز وجل فلا تفل<sup>(٣)</sup> الى غير طاعته فاذا اردت بعقلك بما استودعه الله عز وجل من المعرفة بضرر الحسد على منازعة طبعك ودعاء عدوك فكنت من ١٤٥ ب قبل عقلك كارها لما تنازعك اليك طبعك ايا لذللك فلم تركن اليه من قبل عقلك كراهة له لنجوت من الحسد وكذلك جميع ما نازع من دواعي الشر في القلوب فاذا كنت للحسد كارها ايا له من قبل عقلك فلا تضرك منازعة نفسك به وخطرات العدو وقد روى عن الحسن عن النبي (صلم) انه قال ثلاثة في المومن له<sup>(٤)</sup> منهم ١٥ مخرج الطيبة والحسد والظن فمخرجه من الطيبة ان لا يرتد ومخرجه من الحسد ان لا يبغى ومخرجه من الظن ان لا يحقق فاخبر النبي (صلم) ان من لم يبغى فقد تخرج من الحسد اذ لم يبغى له الشر ولم يحب زوال النعم عنه<sup>(٥)</sup>
- قلت فما معنى قول الحسن وسئل عن الحسد فقال غته فانه لا يضرك ما لم تبده قال معنى ذلك صحيح لانه اذا غته ولم يبده فلم يدع ابداءه الا من كراهيته ٢٠ هـ فذللك الذي وصفت لك من الرد بالكراهية لان الكراهية منعه ان يبديه

(١) باب متى يلم العبد انه قد قى الحسد ت + (٢) لا تغفل ولا تسهو ولا تنازع ت

(٣) فلا تقبل ت (٤) و ت +

(٥) باب الرد على من قال ان الحسد بالجوارح وانه لا يضرك اذا كان في القلب ما لم يبده بفعل جارحة ويان خلافة للعلم ت +



فيستعمله بلسان او جراحة ولو انه لم يبالي ان يديه ولم يفتقه كما قال الحسن ولكن  
 لم يجد له موضعا ولا احدا يديه اليه وقد يكره ويسوء ما انتم الله به عليه ويجب  
 زوال ذلك عنه لكان حاسدا لان الحسد اذا هو بالقلب وان لم يستعمله باللسان او  
 اليد كان اعظم لاثمه كما فعل اخوة يوسف ليوسف فاذا استعمله بالكنب عليه  
 والنية له او الكلام او الوقعة فيه عند من يقبل منه فيحرمه الخير من علم يعلمه او  
 صلة يصله بها او معونة يعينه بها او الدعاء عليه او الاذى له بالجوارح وذلك كله  
 ليس بالحسد ولكن عمل عن الحسد بعثه عليه الحسد حتى استعمل جوارحه بما يكره  
 الله عز وجل فيمن حسده ولو كان هذا هو الحسد لكان هذا الفعل من العباد لرغبة  
 او خوف او طلب دنيا حسدا كله فكان جميع اساءة العباد بعضهم الى بعض حسدا  
 فكانت معاصي العباد بعضهم في بعض حسدا فلم يعص احد في احد الا بحسده  
 وهذا ما لا يقول به احد يعلم او يقبل فالحسد بالقلب وكذلك وصفه الله عز وجل  
 من العاصدين فقال **اِنَّ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ تَسُومُكُمْ** وقال **مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ**  
**اَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ اَنْ يُنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ** (١) وقال  
**رَكَتَ طَائِفَةٌ مِنْ اَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضْلُونَكُمْ** وقال **وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ اَهْلِ**  
**الْكِتَابِ لَوْ يَدُّوْنَكُمْ مِنْ بَعْدِ اِيْتَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا** (٢) فوصف الحسد  
 لكراهية القلوب للحسنات التي عين بها على المؤمنين من نصر او فتح او خيرة وحب  
 ان يزول عنهم ايمانهم فاضاف الله عز وجل الحسد الى فعل القلب ووصفه به فهو  
 بالقلب دون الجوارح فان غمته وترك ابداءه كراهية له فقد نفى من قلبه ان يعمل به  
 فامسك جوارحه عن استعماله لما نراه بالكراهية وان كان لم يقدر ان يسكت عدوه  
 ولا يسكت طبعه ان ينازعه وكذلك قال الحسن لان البعد لا يقدر على تغيير طبعه  
 ولا اسكات عدوه فان غمته وترك استعماله كراهية له وايضا ان يقبله فقد نفى الحسد  
 عنه فكف الجوارح ان يستعمله فيما نازعته نفسه الى حسده لما نراه الله عز وجل عنه  
 وانما فسرت ذلك لان طائفة تقول ان الحسد اذا يضرب اذا استعمله البعد بجوارحه  
 ويحتج بحديث الحسن هذا فيذهب قولها ان الحسد بالجوارح لا بالقلب وقد دلتنا  
 الله

الله عز وجل انه بالقلب واستعماله بالجوارح<sup>(١)</sup> ، الا ترى ان الله عز وجل يقول وَلَا تَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا<sup>(٢)</sup> فذلك بذلك ان الحسد في النفس دون الجوارح واستعماله بالجوارح عملا عن الحسد لا الحسد بنفسه<sup>(٣)</sup> ،

قلت فان ساءنى ما رايت من النعم وتعتيت زوالها فينزل به من البلاء ما ينزل عنه كاللئاء ينزل عنه وينزل به الفقر او الصفة فينزل به المرض او العلم فيحل به • الجهل او العصة فيحل به الخذلان او السر فيحل به هتك السر ثم ينهب<sup>(٤)</sup> على ذلك ايكون للمحسود عندى مظلمة يجب على التحلل منها ، قال اما ما كان من عمل القلب ولم تشمل به جوارحك فذلك ذنب بينك وبين الله عز وجل عصيته به في عبادته بها هناك عنه وذمه اليك فليس عليك في ذلك للمحسود تباعة ولا يجب عليك استعماله فان خرجت الى غيبة اهاجك عليها الحسد الذى في قلبك او<sup>(٥)</sup> تكذب عليه ١٠ او تقتاله بغائلة تحرمه بها منفعة او تقتل به مكروها او اخذ مال لا يحل لك من ماله فعليك الاستعلال من ذلك وما اشبهه واما لم يعد القلب فهو ذنب عظيم لا يجزى مجرى المظالم التى فيها القصاص بين العباد في عمل الجوارح في النفس والاموال والاعراض ولرب شئ لا قصاص فيه اعظم من كثير مما فيه القصاص وقد جاء في الحديث ان الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب فالحسد كما اخبرتك بالقلب ١٠ واستعماله بالجوارح عمل عنه ولو كان استعماله بالجوارح حسدا لكانت القية حسدا ١٦ اب والكنب والضرب حسدا او القتل حسدا والبرق حسدا وذلك كله معاصى وقد يكون عن الحسد وعن الكبر وعن الرياء وعن حب الدنيا وعن خوف الفقر فقد اخطأ من تأول ذلك وخرج من مقول الدين<sup>(٦)</sup>

(٢) ٩:٥٩

(١) عملا عنه ت +

(٣) باب هل على الحسد مظلمة للمحسود عند الحسد اذا اصابه ما تنهاه له او هو ذنب بينه وبين

الله عز وجل ت + (٥) نلت ت (٥) ان ت

(٦) كتاب تاديب المريد وسيرته وتحذيره الفتنة بعد هدايته ثانية ت +

## باب كيف تكون سيرة العبد في ليله ونهاره وكيف يكون ذاكرا -

### في كل احواله وما الذي يستعمله في واجب الادب عليه

قلت كيف تكون سيرتي في ساعات ليلى ونهارى وكيف احتسب على قدر احوالى ، قال ان الله عز وجل يقول **اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ كُنَتْ فِي مَنَامِهَا الْآيَةُ (١)** قال ابن جرير روح ونفس في جوف الانسان بينهما في الجوف مثل شعاع الشمس فاذا توفى الله عز وجل النفس كان السروح في جوف الانسان فان امسك الله عز وجل نفسه اخرج الروح من جوفه وان لم يمه ارسل النفس فرجعت الى مكانها قبل ان يستيقظ ، وقال ابن عباس مثل ذلك الا انه قال النفس المقل فاحبنا ربنا عز وجل انه يتوفى **(٢)** الانفس في النوم فوجب علينا الحذر من ذلك ووجب علينا في الحذر التطهر من الذنوب ووجب علينا في التطهر ان يريد بذلك الله وحده لا غيره الا تهتكوا **(٣)** ستر المصيبة ولا تقبلوا خطرا يدعو الى مخالفته اذ كان هو المتولى لتحذيرنا من بئته الموت على غفلة متأ عند منامنا نعمة منه علينا ورحمة لنا وكان النبي (صلم) اذا اراد ان ينام قال بسمك اللهم اموت واحيى وكان (صلم) اذا نام قال حين يضطجع اللهم ان امسكت نفسى فاغفر لها وارحمها وان ارسلتها فاحفظها با تحفظ به عبادك الصالحين خائف ان يموت في منامه يدعو بالمغفرة ان قضى موته **(٤)** في منامه ويالحفظ والتوفيق ان استيقظ حيا وكان بعض العلماء اذا اراد ان ينام قال لاهله السلام عليكم يا هلاه فودعهم خوفا ان لا يستيقظ وان يتوفاه الله عز وجل في نومه ذلك حق على المريد **(٥)** الخائف من الله عز وجل ان لا يامن ببئته الموت على كل حال وفي منامه حين ينام فيخاف ان يموت في منامه وان لا يقوم منه فاذا الزم قلبه الخوف لذلك فحق عليه ان يحققه بالحذر ان يقبض الله عز وجل روحه في نومه وهو مصر على بعض ما كره الله عز وجل من ركوب بعض نهيه او تضييعه بعض حقه ١١٤٧

فيعطى

(٣) وشاهد ارادتنا الله ان لا نتركك ت

(٢) بعض ت +

(١) ٤٣: ٣٩

(٥) العارف ت

(٤) وقته ت

- فيعطى الله سبحانه النعم على ما كان منه والعزم على التوبة انه ان اصبح حيا اجنب  
 كل ما يكره الله عز وجل واذا ما وجب عليه ورد ما امكنه من المظالم الى اهله  
 من مال او استغلال في عرض فان مات في منامه لبي الله عز وجل مغفورا له ذنوبه  
 ان شاء الله وان اصبح حيا كان عزمه على التوبة مهيجا له على الحياء من الله عز وجل  
 لان العبد اقرب ما يكون من العزم اشد ما يكون من الله عز وجل حياء ان غفل  
 ان يقول لنفسه يا نفس انما عاهدت الله عز وجل البارحة اتنقضين عهدك اياه سرعا لم  
 تنمى له بعزمك يوما واحدا ، ثم تجدد التوبة في القابلة ان عشت عند نومك فكلما  
 اصبحت حمدت الله عز وجل اذ بقاءك ولم يتوفك في منامك كما كان النبي (صلم)  
 يقول اذا استيقظ من منامه الحمد لله الذي احياني بعد ما اماتني ولم يتوفني في منامي  
 ثم تأخذ نفسك بالوفاء بالعزم وتذكرها قرب العهد ويبيها<sup>(٢)</sup> على الحياء من الرب ١٠  
 جل وعز فكلما نمت جددت العزم وذكرت الموت للمبرة بالنوم لانك كالميت وقد سمأه  
 الله عز وجل وفاة وموتا<sup>(٣)</sup> وتخاف الله عز وجل ان يتوفاك في نومك فاذا اصبحت  
 ذكرت النشور والبث والعرض على الله عز وجل لان الله عز وجل سمأه بعا وهو  
 شبيه به وكان النبي (صلم) اذا استيقظ ذكر النشور فقال اللهم بك احيى وبك  
 اموت واليك النشور فاذا استيقظ فاول ما تبسدى به حمد الله عز وجل اذ ايقظك ولم ١٥  
 يتوفك وتذكر النشور ثم اذا اردت ان تقوم اخذت ثوبك فنويت به السر كما امرت  
 بالستر وحياء من الله عز وجل وملائكته وتسترا من اعين الجن ومن حضرك من  
 الانس ثم تأخذ سواك ان امكنك فتستاك تنوى به طهارة فيك ومرضاة ربك واتباع  
 سنة نبيك (صلم) ثم تتعوط<sup>(٤)</sup> ان احتجت الى ذلك لالقاء الاذى عنك لان لا تصلى  
 وهما يدفعانك تتبع بذلك ما امر به نبيك (صلم) فاذا دخلت الخلا لحاجتك قلت كما ٢٠  
 كان النبي (صلم) يقول اذا اراد الخلا بسم الله اعوذ بالله من الحبث والحجاث اعوذ  
 بالله من الشيطان الرجيم فاذا خرجت قلت كما كان النبي (صلم) يقول الحمد لله الذي  
 اذهب عني ما يوذني وابقي في<sup>(٥)</sup> ما ينفعني ثم تتوضأ فتغسل يديك اتبعا لسنة نبيك  
 (صلم)

- ١٤٧ (صلعم) تستجى بجمالك نظافة واتباع لمحبة ربك عز وجل اذ يقول إن الله يُجِبُّ  
التَّوَّابِينَ وَيُجِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ<sup>(١)</sup> لأنها تزل في اهل قبا اذا استنجوا بالماء ثم توضئ  
اطرافك لاداء فرض الوضوء الذى اوجبه عليك ذلك عز وجل لتودى فرض الصلاة  
التي لا يقبلها الله عز وجل ألا به ولما اوجبه الله عز وجل والقول النبى (صلعم) لا  
تقبل صلاة بغير طهور فنى هذا دليل على انها بالطهور مقبولة ممن رحمه الله عز وجل  
فلا تزم قلبك مع ادائك الفرض الاكمل والرجاء ان يقبل الله عز وجل صلاتك فكلما  
استشقت او تهمضت او وضأت طرفا من اطرافك املت كفارة ما اصبحت من  
الذنوب مجوارحك كما قال النبى (صلعم) انه يكفر عن العبد المؤمن ما اصاب بتواضع  
الوضوء من الذنوب لانه قال اذا غسل يده<sup>(٢)</sup> كثر ما اصاب من الذنوب حتى عد  
١٠ مواضع الوضوء من الذنوب فاذا فرغت من وضوءك اتيت مسجدك ونويت باتيانك  
المسجد اداء الصلاة في الجماعة اتباعا لسنة نبيك (صلعم) ومعاونة المسلمين على اداء  
الفرض ورجاء الرحمة بدعاء من يحضر معك من المؤمنين وانك زائر الله عز وجل  
وتأمل بزيارتك ما قال سليمان<sup>(٣)</sup> من اتى المسجد فهو زائر الله وحتى على المزور كرامة  
الزائر فتأمل ان يكرمك الله عز وجل برضوانه عنك وجنته فاذا قضيت صلاتك  
١٥ نظرت آيها افضل واوجب لزومك المسجد او دخولك منزلك او غدوك لمعاشك او  
لبد واجب او تطوع فإى ذلك كان اولى بك فاتنه فان دخلت منزلك ذكرت الاشفاق  
الذى وصف الله عز وجل به اوليائه الذين اباحهم الله عز وجل جوارده وادخلهم  
داره اذ قالوا حيث استقرت بهم الدار انا كنا قبل في اهلنا مشفقين قد اغتبطوا في  
اشفاقهم في اهلهم فازم قلبك الاشفاق رجاء ان تأمن به في الجنة مع المشفقين من  
٢٠ اوليائه فان زل احد منهم نهيتك لتضى امر الله عز وجل فيهم بان تقسيم نار جهنم  
لقوله تعالى قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا<sup>(٤)</sup> قيل في التفسير ادبهم وعلمهم فان  
اردت ان تخرج في حاجة او الى سوقك قدم النيات قبل خروجك وان قدرت ان لا  
تدع شيئا ترجو ان تطيع الله عز وجل في طريقك<sup>(٥)</sup> او في سوقك ان تنوى به فافعل  
:١٤

- فان اجرك على قدر نيتك ، لم تسع الى ما روى كعب انه وجد ثلاثة اسطر في كتاب الله عز وجل ان الشهداء ثلاثة رجل خرج في سبيل الله يحسب ماله ويكثر جماعة المسلمين بنفسه لا يريد ان يُقتل ولا يقتل اتاه سهم غرب فقتله فذلك تغفر له ذنوبه باوّل قطرة تقطر من دمه ويشفع في سبعين من اهل بيته ورجل خرج في سبيل الله يحسب ماله ويكثر جماعة المسلمين بنفسه يريد ان يُقتل ولا يريد ان يُقتل اتاه سهم غرب فقتله فذلك ركبته مع ركة ابراهيم خليل الرحمن في الجنة ورجل خرج في سبيل الله يحسب بنفسه<sup>(١)</sup> ويكثر جماعة المسلمين يريد ان يُقتل ويقتل اتاه سهم غرب فقتله فذلك شاهر سيفه في الجنة قبالة عرش الله عز وجل يشفع فيمن يشاء لا يعصى له فيها عزمه<sup>(٢)</sup> يعني كله<sup>(٣)</sup> فساوى بين نقاتهم وخروجهم وسبب قتلهم كلهم اتاه سهم غرب فقتله وفضل الثاني على الاول لان الاول لم يرد ان يُقتل ولا يُقتل ١٠ واراد الثاني ان يُقتل<sup>(٤)</sup> وفضل الثالث على الثاني اذ نوى اكثر مما نوى لانه اراد ان يُقتل ويُقتل وقد قال كعب هي ثلاثة اسطر في كتاب الله عز وجل فاخبر ان ذلك عن الله عز وجل وروى بعض اصحاب ابن المبارك انه راه يمشى في طريق مكة فقبل له فقال اسر الجمل واروح عن الحمل<sup>(٥)</sup> فكلما نويت اكثر كان لك الامر اكثر فاذا خرجت فانور كلما قدرت عليه مما يمكن من النية فان فعلته اجرت على نيتك ١٥ وعلى فعلك وان لم تفعل ذلك اجرت على نيتك فان خرجت الى سوقك نويت ان مررت ببعض المجالس ان تسلم عليهم وان رايت مظلوما ان تنصره وان رايت منكرا فاستعلمت ان تغير غيرته<sup>(٦)</sup> وألا انكرته بقلبك وان مررت باذى ان تطيه<sup>(٧)</sup> عن الطريق وتنوى ان لقيت الاصحاب والمعارف ان تسلم عليهم وتسألهم عن حالهم<sup>(٨)</sup> لله عز وجل على قدر اقتدارهم<sup>(٩)</sup> بمن تحبه لله عز وجل او تعنى به لقراءة ٢٠ او غير ذلك نويت ان تسأله عناية ملك بامر له لتوجه على سلامك وسؤالك وعنايتك

له

(١) وبجمله ت + (٢) لا تعصى له فيها عزمة ت

(٣) كلمة ت كذا اوجدته في النسخة ت + (٤) ولا يُقتل ت

(٥) جمل ت (٦) ان يتبره ان استلمت ت (٧) تحيطه ت

(٨) احوالهم ت (٩) اقتدارهم ت

به وتحمده له الله<sup>(١)</sup> عز وجل أو للرحم وصلة له ومن كان يسرّ بان تبشر به ان لم تكن تعني به نويت ان تسلم عليه لادخال السرور عليه لتبوي في سلامك وادخالك السرور عليه ومن كان لا تعلم منه سرورا وكانت بينك وبينه خبطة سلمت عليه لان تعرضه للاجر ان يحمده الله عز وجل اذا سأله وكذلك يروى من ابن عمر انه ٤٨ هـ قال ما اخرج الا لاسلم ويسلم علي ويحمد الله عز وجل وروى الفضل<sup>(٢)</sup> بن عمرو ولم يصل الحديث قال لقي رسول الله (صلم) يعني رجلا فقال كيف اصبحت ، قال صالح ، قال كيف اصبحت ، قال صالح ، قال كيف اصبحت ، قال صالح ، قال بخير احمد الله ، قال هذا الذي اردت ، وقال عمر رضي الله عنه لرجل كيف انت ، قال بخير والحمد لله ، قال عمر اياها اردت فينبئك انه اراد منه ان يحمده الله عز وجل ومن كان يقيم ان اعرضت عنه ولم تأمن عليه ان يعصى الله عز وجل فيك نويت ان تسلم عليه لان لا يكون للشيطان عليه سبيل فتقدم النيات فيهم كذلك فكلما لقيت احدا منهم ذكرتك قلبك ما قممت من النية وان لم تذكر كانت النية الاولى مجزيتك ما لم يعترض لك خوف مذمتهم او حب محبتهم او رجا طمع تناله منهم فان عرض شيء من ذلك بقلبك نفيت عن قلبك ومضيت على نيتك وسلمت وسألت الله عز وجل وحده ١٠ وكن حذرا قبل الاعتراض من الخطرة بدواعي الرياء لان العدو حين تلقى من تسلم عليه يحظر بياك انه يستخفك او يحمذك او يحفوك<sup>(٣)</sup> ان لم تسلم عليه ليسبق الى قلبك ذلك فيشتاك ان تحسب الثواب في سلامك وسؤالك فتعقد ما خطر به فلا تحسب الثواب في سلامك ولا في سؤالك فلا تدع ان تنوي بافشاءك السلام على المجالس في العامة الاجر والثواب كما امرك النبي (صلم) حين يقول افشوا السلام بينكم ، وقال عمر ثلثة من جتمع جمع الايمان احداهن بذل السلام للعالم وتنوي ان يسلم عليك ان ترد فتقوم بالقرض ورسر على النبي (صلم) رجل فقال السلام عليكم فقال عشر حسنات ثم مر آخر ثم قال السلام عليكم ورحمة الله ، فقال النبي (صلم) عشرون حسنة ثم مر آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فقال النبي (صلم) ثلثون حسنة ، يرويه الحسن ومكحول عن النبي (صلم) الا ان مكحولا

مكحولاً قال قال رسول الله (صلم) هكذا يتفاضل الناس وتنوى ان سُئِلت عن  
 حالك ان تحمد الله عز وجل فان لم يسلم عليك ولم تسأل عن حالك كنت ماجوراً  
 بنيتك التي قدمتها وان سلموا عليك فرددت او سألوك عن حالك فاجبت ذكرك  
 نيتك المتقدمة طلب الثواب فيهم فاجبت في النية والعمل وان سهوت فسلمت او  
 ١٤٩ آ سئلت عن حالك فاجبت<sup>(١)</sup> بغير طلب الثواب كنت ماجوراً على نيتك المتقدمة •  
 لقول النبي (صلم) من همَّ بمحسنة فان لم يعملها كتبت له حسنة فاذا سئلت فاجب  
 بعقل محتسب للثواب ولا تكن كمن يحب بغير فهم ولا احتساب ثواب<sup>(٢)</sup> الله عز  
 وجل فان الناس قد اجمروا المسألة بينهم بغير عنايته ولا حبة فالسائل لا يعنى ولا  
 يحسب المسئول لا يرى انه يسأل لعناية ولا حبة ولا يعقل عما يسأل لانه اذا سُئِل  
 لو ظن ان الذى يسأله عن حاله لعناية منه به لعلم كيف حاله لاجابه عما يسأله عنه  
 ١٥ لانه لو قيل للمريض كيف بت الباردة او كيف تجددك فلم يجب عن حاله بذكر  
 نعمة الله او بذكر ما يجد من الوجع لا قنع منه بدون ذلك لانه لو قيل له كيف  
 انت فقال كيف انتم لا قنعوا منه بذلك لان مسألتهم اياه عن عناية به فاما للاصحاء  
 فعامة سؤالهم واجابتهم عن غير فهم ولا عقل يقول الرجل للرجل كيف اصبحت  
 فيقول له كيف اصبحت فلو عقل السائل لا قنع منه بذلك حتى يجيبه عن حاله كيف  
 ١٥ اصبح او يجيز عن نعمة الله عز وجل عليه ولو عقل المحيب عما يسأل لاجاب عما يسأل  
 عنه بذكر<sup>(٣)</sup> نعمة الله عز وجل وحده والله عز وجل يستحق منه ذلك فاذا قيل  
 لك كيف اصبحت او كيف انت او كيف امسيت قلت بخير والحمد لله ، روى عن  
 عائشة رضى الله عنها انها قالت من سئل كيف اصبحت فقال بخير والحمد لله فقد ادى  
 شكر ذلك اليوم وقال ابو الدرداء اذا قال الرجل لاخيه كيف انت فقال بخير والحمد  
 ٢٠ لله قال الله جل وعز اتنى على عبدى وحمدنى فتوى ان يجب بفهم وعقل محتسباً  
 بذلك ثواب الله جل وعز فان سئلت فاجبت تعنيك<sup>(٤)</sup> نيتك التي قدمتها قبل ان<sup>(٥)</sup>  
 يجب بعقل محتسباً للثواب وان لم تسأل او سئلت فاجبت بغير فهم لم تحب من نيتك  
 المقدمة

(١) اجبت ت (٢) ثواب ت (٣) ولا يذكر ت

(٤) بنيتك ت (٥) على ان ت



المقدمة التي قدمتها حين اردت الخروج من منزلك وتتنوى ايضا ان رايت امرأتك ان  
تقض بصرك وان سمعت لها او معصية لله عز وجل لم تصغ اليه وان تعذر بما ترى  
بمينك وتسمع باذنك<sup>(١)</sup> وكنم بانفك فانت ماجور على نفسك فلت شينا من ذلك  
١٤٩ ب او لم تقعه وان كنت تريد ان تاتي سوقك نويت ايضا مع هذه النيات ان تاتي سوقك  
او سيبا لمعاشك صنعة او وكالة او غير ذلك لطلب الحلال والاتباع النبي (صلم)  
والثواب في نفسك وعيالك للاكساب عليهم والاستغناء عن الناس والتعطف على الاخ  
والجار واداء الزكاة وكل حتى فيه واجب تأمل بذلك ان تلقى الله عز وجل ووجهك  
كالقمر ليلة البدر كما روى ابو هريرة عن النبي (صلم) انه قال ومن طلبها حلالا  
استغافا عن المسئلة وكذا على عياله او تحطفا على جاره لقى الله عز وجل ووجهه  
١٥ كالقمر ليلة البدر وتتنوى الورع في سوقك وان تدع كل ربح واجرة واصابة تعرض  
لك وان كانت الدنيا كلها ان عرض<sup>(٢)</sup> فيها ما يكره الله عز وجل وتتنوى الاخلاص  
في ورعك<sup>(٣)</sup> في تجارتك اذا ظهر للشترى منك ومن تشتري انت منه او تعامله في  
صنعة او غيرها ووكالة وتتنوى عون المسلم في تجارتك ان استعانك لجاهك او بيسرك  
او بغير ذلك واعتبارك باهل السوق وبما ترى فيه<sup>(٤)</sup> وان تذكر الله عز وجل في السوق  
١٥ محتسبا لما جاء به الحديث ان الله عز وجل يحب من الذي يذكره في السوق  
والحديث ايضا ذكر الله في التافلين كالشاهر بسيفه خلف الفارين ومن ذكر الله في  
السوق كان له من الحسنات بعدد كل فصيح واعجمي يعني انسان وبهيمة وحديث  
عمر رضي الله عنه عن النبي (صلم) انه قال من اتى سوقا فقال لا اله الا الله وحده  
لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب  
٢٠ الله له اثني الف حسنة ومحا عنه التي الف سيئة وبنى له بيت<sup>(٥)</sup> في الجنة تقول ذلك  
فان كنت مارا فتذكر الله عز وجل وتراقبه وتستحي منه ان يطلع عليك في سوقك  
ولا يرى عليك اثر ما حُصِّلَ به من العلم كالجاهل<sup>(٦)</sup> حولك فلا ترضى من نفسك  
الا يراك الله عز وجل متقيا له ذاكرا له عند خوض الخاضعين كما قال عبد الله ابن  
مسعود

(١) باذنك ت (٢) لك ت (٣) و ت + (٤) فيها ت (٥) بيتا ت (٦) الجهال ت

ممسود وينبغي لحامل القرآن ان يعرف بوردته اذا الناس يخبطون وبصته اذا الناس يخوضون فليد الله عليك اثر النعم<sup>(١)</sup> وما الزمك من حجة فتوى هذه النيات كلها ان استطلعت فترجح حسنات كثيرة قبل ان ترجح شيئا من الدنيا حين تخرج من منزلك فتخرج على عقد نياتك كما قال كعب في الثلاثة وكذلك ان غدوت الى شئ شئ.

من تجارتك او تقاضى دينك او قضاء ما عليك او شئ شئ لاهلك او بيع شئ .  
تريد ييمه او الى صنعتك نويت كل ما قدرت عليه بما امكنك فيه ان تأمل الله عز

وجل فيه وترجوه فان الله عز وجل معطيكم على قدر حسبك واملك فيه ورجاءك ١٥٠ آ

من ثوابه وكذلك ان اردت الذهاب الى علم لم تدع ما امكنك من النية والحسبة في الطاعات فتخدو وانت تنوى ان تتبع بذلك امر الله عز وجل ورسوله (صلم)

تطلب العلم وما ينفعك في دينك لتستدل به على خير او تنهي به عن شر وتأمل ١٥

ان يسئل الله عز وجل لك بذهابك طريقا الى الجنة كما جاء الحديث عن النبي (صلم)

من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وكذلك تأمل ان تضع

الملائكة اجنتها لك رضيا بما تصنع كما رواه صفوان بن عسال عن النبي (صلم)

ولتراحم العلماء في حلق الذكر وكذلك تنوى ان ترتع في روضة من رياض الجنة كما

جاء الحديث اذا مررت برياض الجنة فارتعوا قيل وما رياض الجنة قال حلق الذكر ، ١٥

وكذلك السلام على من تسلم عليه ومسأته<sup>(٢)</sup> على قدر ما امكنك وكذلك<sup>(٣)</sup>

زيارة اخ او قضاء حاجة مسلم او اتباع جنازة او عيادة مريض لا تدع شيئا من النيات

بما جاء به العلم وامكن من تؤمل<sup>(٤)</sup> الله عز وجل له الا نويته واحسبته ورجوته

فان تم لك كل ما نويت اجرت على ما قدمت من النيات وعلى عملك وان لم يتم لك

ما نويت ان تعمل به امرك الله عز وجل بنياتك كلها لان النبي (صلم) يقول عن ٢٠

ربه جل وعز ان الله عز وجل يقول انا عند ظن عبدي بي فليظن بي عبدي ما

شاء ، رواه عنه واثلة بن الاسقع<sup>(٥)</sup> فلي قدر ظنك به ان يتفضل عليك تجده قريبا

بحسب

باب

(٣) كل ت +

(٢) وتأله ت

(١) العلم ت

(٥) الاثقع ا

(٤) اتومل ا

## باب ما يخاف العبد على نفسه بعد قيامه لله عز وجل بحسن الرضاية في ظاهره وباطنه

قلت فما تخاف علي بعد هذا من طريق العمل لغير الله عز وجل قال اما ما دمت  
مشتغلا بنفسك متفقدا لما بنا اجبتك به فلست اخشى عليك ألا ان توتى من قبل  
النصح والرحمة فياتيك ابليس من ذلك وتنازع النفس الى محبتها فتدرك برغبتها الى  
ما تركت من حب ثناء العباد وحمدهم من جهة النصح والرحمة للعباد وهي تريد قيام  
المنزلة وشرف الرياسة فتفسد عليك عملك ، الم تسمع الى ما روى كعب بن مالك عن  
النبي (صلعم) انه قال ما ذبيان جائعان ارسلوا في غم بافسد لما من حب الرجل للمال  
والشرف في دينه ، قلت وكيف ذلك قال ان كثيرا من المرادين اذا تطهروا من  
الذنوب وجانبوا الرياء واعتقلوا الاخلاص ومنعوا قلوبهم ان يريد غير الله عز وجل  
١٠ لم يجد ابليس موضع طمع ولم تجدد النفس موضع راحة الى الدنيا فبينا العبد في  
١٠٠ ب اخلاصه وقوته قد ضيق على نفسه الركون الى الدنيا لرغبتها فيها والتصنع في الدين  
لرغبتها في زينة الحياة الدنيا فلا تجد موضع طمع تتروح به الى الدنيا ولا يجد العدو  
موضع طمع يزيل به العبد الى الدنيا فالعبد على العزم والقوة والنفس قد قهرت فهي  
١٥ طائعة من غير انقلاب من غريزتها متطلعة هل تجد موضع طمع الى الركون الى محبتها  
اذ نظر العبد الى الناس صرعى في دينهم بهم <sup>(١)</sup> المثلث حيارى سكارى مرضى  
اضياء صم <sup>(٢)</sup> عمى موتى فقلبت على قلبه الرحمة لهم اذ كان عنده من الدلالة والمعرفة  
بما يفتح الله تعالى به ابصار قلوبهم وما يشقوا به من مرض قلوبهم وما يحبوا به من  
بعد موتهم من غير غرامة تدخل عليه بل له على ذلك الربح العظيم من الله عز وجل  
٢٠ فما مثله الا ككل رجل كانت به علل كثيرة قد اسهرته في ليله واقلقت في نهاره  
كالضربان (?) في العين والاكلة في الجسد فيطالج بدواء لا غرمة فيه بغير ثمن اخذه  
فدواء

فبراء من ذلك وصح<sup>(١)</sup> فنام الليل بعد طول سهره وسكن بالنهار بعد طول<sup>(٢)</sup> قلقه وطار الى الصلوة والعبادة فطابت بها حياته وصفا بها عيشه فنظر الى عدة من المسلمين لهم من الطل مثل الذي كان به طويل سهرهم شديد قلقهم منحة حياتهم فلما نظر اليهم هاجت الرحمة لهم من قلبه ويوجع لهم رحمة لهم لمعرفته لما كان يلقى فلما استقرت<sup>(٣)</sup> الرحمة لهم من قلبه ذكر ان دواءهم الذي يشفي الله عز وجل به سقمهم هو عارف به قادر عليه بغير ثمن ولا غرامة فغرم على ذلك وبذله لهم فكذلك هذا العبد المريد لما نظر الى عباد الله عز وجل معرضين عن الله عز وجل قد مرضت قلوبهم واعضل دأؤهم وهو عارف بما يحبسهم وينعشهم من صرعتهم ويشفيهم من سقم قلوبهم باذن الله عز وجل غرم على ذلك فدعاهم الى الله عز وجل وبصرهم عيوبهم ودأؤهم ودواءهم فلما راي العدو ذلك وجد موضع دعاء الى الفتنة بالرياسة والتضع والرياء وتروحت النفس وعلت ان العباد لن يتنوعوا من تعظيمه وتبجيله وبره فانتشر عليه طبعها وحسنت من الاصابة من الدنيا والكرامة لاكثر مما رفضت من الدنيا لانها كرامة ومترلة فوق منزلة الأمراء فنصهم عند ذلك وقد قويت نفسه وفرحت وارقات ووجد عدوه موضعا لدعاء النفس الى حب تعظيمهم وبرهم وذلك انهم اذا كانت توبتهم وشفاء امراض قلوبهم على يديه صار احب اليهم من آباءهم وامهاتهم فاثروا بآبائهم واموالهم فصادوا له خولا كالخدام يتقربون بذلك الى الله عز وجل وخصوه باشراف<sup>(٤)</sup> المنازل وعظموه في السلام واكرموه وبروه وكل ذلك بخدعة نفسه وعدوه انك تحبهم بذلك وتحوشهم<sup>(٥)</sup> الى الله عز وجل وقد ركت النفس الى اكثر مما تركت من الدنيا فلن تمرى من المحن والبلى والاختبار فان رد عليه شيء من قوله او خطي في عمله جاشت<sup>(٦)</sup> خيلت اليه وخيل اليه عدوه انه غضب لله عز وجل لان لا ينقطع المريدون عنه ويدعو طريق الحق فانخرجه الغضب الى الوقعة فيمن عابه ثلثا يصدق في عيبه فخرج الى المعصية في العباد بالعبية بعد تركه لاكثر الحلال الواسع فان قتر قتره عن قيام ليل او صيام نهار او كانت منه فلة من ضحك او

(١) شدة ت (٢) اشتدت ت (٣) باشراف ت

(٤) تجترهم وتوثرهم ت (٥) النفس ت +

او غيره جزعت النفس ان يطاموا على قترته وسهوه حتى يتكلف لهم بعض العمل ويحتمل اليه العدو انه انما يريد بذلك ان لا يقتلوا وينقطعوا عن العمل فتشغل له نفعه انه يخرج من ان يتركوا الطريق بتركه<sup>(١)</sup> هو الطريق فيترك طريق الاخرة وانما ذلك خدعة من النفس لان تتم<sup>(٢)</sup> رياستها ولا ينصرفوا عن تعظيمها ولا يبتعدوا عن تبجيلها واكرامها فيجزع ان يفتنوا لفتوته حتى قد يعتذر بالكذب وبالصدق كانه انما كان لهم يعمل لا لربه جلّ وعزّ فاذا فعل ذلك انقطعت من الله عزّ وجلّ عصيته ورفع عنه توقيفه فرجع متحيراً ممرّجاً لنفسه من حيث لا يعلم غير متفقد لما اخذ لها بان لا يزول عنه ما<sup>(٣)</sup> ظهر لهم منه وعن تحقيق ما يدعو اليه لئلا تزل رياسته ولا تتضع منزلته فيرجع الى معاصي الله عزّ وجلّ فتصير عامة طاعاته لغير الله عزّ وجلّ فيبقى ١٠ في الدنيا كذاباً يدعو العباد الى الله عزّ وجلّ وهو فارّ منه ويذكر بالله عزّ وجلّ وينسأه ويظهر الزهد في الدنيا وانه قد خرجها بظاهره وقد رغب فيها وعمرها بباطنه يتعجب اليهم بما يظهر ويتبشّص الى الله عزّ وجلّ بما يخفي يظهر الى العباد الانقطاع الى الله عزّ وجلّ وهو عنه منقطع في باطنه ، فتعوذ بالله من الحيرة بعد الهدى ومن العمى بعد البصر ومن الاعراض عن الله بعد الاقبال اليه ونسأله السلامة والعون على ١٥ ما يجب ويرضى ، قلت فمن اين يصحّ للعبد المرید النصيح للعباد اذ كان كما ذكرت ، قال اب ١٥١ ابني لم اقل انه لا ينصح احداً الا رجع عن الصدق ولكن اخبرتك بما اخاف عليك ان لم تصدق الله عزّ وجلّ ، قلت فتبي يصحّ لي ان انصح بغير زوال ، قال اذا عرفت لنفسك ان الله عزّ وجلّ قد منّ عليك بالقوة وصار<sup>(٤)</sup> شان المخلوقين عندك صغيراً وكان الغالب عليك نفي خطرات محمهم وذمهم والطبع لا في ايديهم وسخت نفسك بصيهم لك فيما يحمدك الله عليه من غير محبة عصيان الله جلّ وعزّ فيك قلب على قلبك اليقين بالمقدور فزال طمعهم عن قلبك فزمت على النصيح لهم بعد معرفة منك بما يصلحهم عن كتاب ربك عزّ وجلّ وسنة نبيك (صلم) فانصحهم واحذر ان يلتبس<sup>(٥)</sup> عليك طبعك فكل خاطر يدعو الى كراهة مذمة او حبّ محمداً او طمع في

(٣) لا تزول عندما ت

(٢) لتتمّ ت

(٥) يشترّ ت

(١) يتركه ١

(٤) وانّ ت

في دنيا فارده<sup>(١)</sup> وان خيل اليك انك تجربهم<sup>(٢)</sup> بذلك فان ذلك خدعة ان تطلب  
 نجاحهم يهلكك وانت ترى انك ناجح فاذا قويت بهذه القوة وتفقدت هذه الحشرات  
 فلم تقبلها ولم تعصب ان يستخف بشيء من حقك او ردوا عليك شيئا من قولك  
 وترجع الى الله عز وجل في ذلك وترضى بما قدر لك وتعلم ان ما تطالب من حق  
 الله عز وجل من الحمد والثناء عوضا من حمدهم وزوال ذمهم والطمع لما في ايديهم  
 وانهم مع ذلك لم يقدرُوا ان يوصلوا اليك ما لم يقدر لك ولا يحمذك بما لا يليق الله  
 عز وجل لك في قلوبهم فاقنع<sup>(٣)</sup> بطم الله عز وجل وحده وبجمده غير مكثوث  
 لذمهم فيما يحمده الله عز وجل غير طالب منهم ثوابا ولا اكراما قانع بما تامل من الله  
 عز وجل من الثواب في الدنيا والاخرة فانصحهم وخف ترك تحقيق ما تقول بالفعل  
 واحذر ثم احذر واستعن بالله عز وجل وتوكل عليه ولا قوة الا بالله ومنه العصمة ١٠  
 وعليه التكلان ونسأله تام نعمه علينا برحمته

تم الكتاب بحمد الله ومنه ومشيته وعونه وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم  
 تسليما رحم الله من كتبه ومن قرأ فيه وعمل بما فيه وجميع المسلمين برحمة الله انه هو  
 الغفور الرحيم ، وكان الفراغ منه يوم الخميس في ذي القعدة من سنة تسع وثلاثين  
 وخمس مائة<sup>(٤)</sup>

(١) هنك ت + (٢) تجربهم ت (٣) قانع ت  
 (٤) آخر كتاب الرعاية لحقوق الله عز وجل وكتب في ذي القعدة وفرغ في أوّل يوم من  
 ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وسبعمائة وكتبه علي بن محمد بن حسن بن محمد بن حسين  
 بن مبة الله الامدي غفر له وللمسلمين ت



## فهرست الرجال والنساء والملائكة

ادم	٢٠	٢٨	٤٤	٤٥	٨٨	ابن عينة	٢١٢
١١٢	٢٢٧	٢٣٣	٢٣٦	٢٣٩	ابن المبارك	٧٠	١٢٢
٢٤٩	٢٥١	٢٥٢	٢٥٤	٢٧٣	ابن حجر	١١٣	
٢٩١					ابن مسعود (عبد الله)	١٣	٢٢
ابراهيم	٧٧	٧٨	٧٩	١٥٦	٢٢٣	٤٤	٨٠
٣٢٧						١٢١	١٢٥
ابراهيم التيمي	٨	١١٠	١٥٢	١٥٨		٢٣١	٢٣٤
١٥٩	١٦٠	١٩٦				٢٧٥	٢٣٠
ابليس	٨١	١١٣	١١٦	١٤٦	١٦٧	ابو اسحاق	١٥٥
١٩١	٢٣٦	٢٣٩	٢٥٦	٣١٨		ابو امامة (الباطي)	٨٧
٣٣١	٣٣٢					ابو ابيبة	١٣١
ابن ابي الزناد	٢١١					ابو البصري الطائي	٣٠٤
ابن ابي ميث	٩٢					ابو بريدة	١٦٣
ابن اون	٣٠٤					ابو بكر	٨
ابن بريدة	٢٤٥					٨٢	١٦٢
ابن جريج	٨	١٥	٦٥	٢٠٨	٢٣٤	٢٤٩	٢٥٩
٢٣٥	٢٧٢	٣١١	٣٣٤			ابو ثعبة المجيمي	٣٠٥
ابن الساك	١٨٦					ابو ثلبة (الحشني)	٢٠٧
ابن الصامت	(انظر عبادة)					ابو جعفر	٧
ابن عامر	١٥٩					ابو الجلد بن ايوب	٢٤٢
ابن عباس	٣٥	٦٥	٧٨	٨٢	١٠٦	ابو جهل	٢٣٨
١٥٩	١٦٠	٢٠٧	٢١١	٢١٢		ابو حازم	١٠٦
٢٢٣	٢٣٣	٢٣٤	٢٣٥	٢٣٧		ابو داود الطيالسي	١٥
٢٤٥	٢٥٦	٢٥٧	٢٨٠	٢٩٩		ابو الدرداء	٥٦
٣٠٨	٣٠٩	٣٢٤				١٦٣	١٩١
ابن عجلان	٢٣٩					٢٨٣	٢٨٦
ابن عمر	(انظر عبد الله بن عمر)					٢٣١	٢٤٦



١٤٥	أبو سراة	١٢٧	أم قيس	٩٥	
٢٢١	أبو سعيد		أم موسى	٨٤	
١٦٣	أبو سعيد الخدري		أنس بن مالك	٤٠	٨٧ ٢٩٩
٢٣٦	أبو سفين ( بن الحرث )	١٥٥		٢٩١	٣١٨
٢٦٥	أبو سنان		أنس بن النصر	٤٠	
٢٧٥	أبو طالب		أروياء	٢١٢	
٢٧	أبو العالية	٢	أيوب	١٨٣	٢١٢ ٢١٤
٣	أبو عبد الله				
٢١٤	أبو عبيدة		بابك	١٢٣	
٢٣٤	أبو عمران الجوني		البراء بن عازب	١٧	٢٧٧
٣١٠	أبو قلابة	٣٠٩	بريدة	١٦٢	
٣٠٧	أبو كبشة الانصاري	٣٠٦	بكر بن عبد الله القرني	٨	
٢٢٧	أبو مسعود الثقي		بلال بن الحارث	١٩٠	٢٢٦ ٢٣٨
٣١٤	أبو مسلم الخولاني	١٦٦		٢٦٩	٢٧٥
١٦٨	أبو موسى	١٤	بسم بن باعزاه	٢٥٦	٢٨٢
٣١٨		٣١٤	جرير بن حكيم	١٩٠	
٢٦٠	أبو النصر	٨			
١٥٥	أبو نعيم		تم الداوي	٨١	٨٧ ٢٤٥ ٢٥٥
٢٠	أبو هريرة	٢٨			
٩٠		٩١	ثابت	٩٧	
١٦٣		٢٢٧	ثابت بن قيس بن شماس	٢٣٩	
٢٤٢		٢٥٨	جابر بن عبد الله	٢٧	١٠٤
١٥٥	أبو يوسف ابن الحرث	١٥٥	جبرائيل	٢٢	٢٩١
١٦٢	أبي بن كعب		جعفر ميمون	١٥	
١٣٩	أحمد بن حنبل				
٢٢٣	الاحنف بن قيس		حبيب	٢٣٦	
٢٩١	أسامة بن زيد	٢٥٧	حجاج	٧	٨
٢٢٣	اسحاق ( ابن ابراهيم )		حذيفة ابن يان	٩٨	٨٠ ١٢٥ ١٣١
١٣٩	اسحاق ابن عيسى			١٣٢	٢٥٥
٣٠٨	اسماعيل	١٩٧	الحرث بن جوير الزبيري	٢٤٣	
١٥٥	اسيد بن خضير	١٥٥	الحرث بن هشام	٢٣٦	
١٥٢	إعشى		الحسن	٨	١٣ ١٦ ١٧ ٢٤ ٨٠
٣١٤	أم رومان			٨١	٨٩ ١٠٥ ١٣٥ ١٣٦
١٦٧	أم سلمة				

١٥٧	١٥٨	١٦٠	١٦٢	٢٤٥	مقيان الثوري أ
٢٧٣	٢٧٦	٢٨٥	٢٩١	٣٠٩	مقيان الثوري (?) ١٥٥
٣٢١	٣٢٢	٣٢٧			سلمان الاغر ٢٣٣
الحسن بن علي بن ابي طالب ١٨٣					سلمان (الفارسي) ١٣ ٦٢ ١٥٣ ١٩١
حكيم بن حزام ٢٣٦					سلمة بن الاكوع ٢٣٩
حمزة بن عبد الله بن مسعود ٢٨					سليمان ٢٩ ٣٤ ٢٢٤ ٢٣٥ ٢٣٢
حميد بن عبد الرحمن ٢٤٥					سند بن داود ٧ ٨
حواء (حوى) ٤٥ ١١٢					سهل ابن حنيف ٢٢٢
					سهل بن عمر ٢٢٦
خالد بن اسيد ٢٢٦					
خالد الربيعي ٢٨٦					شداد بن اوس ١٤ ٧٠ ٩١ ١٥٥
خباب بن الارت ٢٦٩ ٢٧١					شريح ١٩
					شعبة أ
داود (الذي) ٣٥ ٦٢ ٧٩ ٢١١					الشيبي ١٩٢ ٢٤٢ ٢٨٥
٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢٢٣ ٢٢٤					شيب ٣٤
٢٨٢					الشيطان ٣ ١٥ ٣٥ ٤٤ ٤٥
					٥٣ ٨٨ ٨٩ ١٠٦ ١١٠
رافع بن عميرة ١٦٢					١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥
ربيع التميمي ٢١٤					١١٦ ١١٧ ١١٨ ١٢٦ ١٢٧
الربيع (بن خشم) ٧ ٢٦					١٥٢ ١٥٤ ١٥٥ ٢٢١ ٢٤٣
رجاء بن ابي سلمة أ					٢٨٤ ٢٢٥ ٢٢٨
رشيد بن كعب ١٦٦					
الزهرى ١٤					صفوان بن عسال ٣١٨ ٣٣١
زيد بن اسلم ١٠٦ ٢٠٨					صفية ١٥٢
زيد بن ثابت ٥٤					صفية بنت حي ٣٠٨
					صفية بنت عبد المطلب ٢٢٧
					صيب ٢٣٨
سالم بن عبد الله ١٤					الضحاك ٩٢ ١٩٢
سمد ١٣ ٢٥٩					ضبرة أ
سمد بن معاذ ٤٥					
السميد ٨٣					
سميد بن جبير ٢١ ٢٧١ ٢٧٤ ٢٨٠					طاووس ١٤ ٩١ ١٣٨
سميد بن (المسيب) ٧٦ ٩٢					طلحة ٢٤٥
مقيان بن عيينة ٢					طلق ابن حبيب

عمار ٢٣٨ ٢٧٥ ٣٢٨					الحاص بن وائل ٢٧١				
عمر بن حفص بن ثابت الانصاري ٨					عمر بن عبد قيس ٦٢ ٨٠				
١٥	١٤	١٣	٩	٤	٢٤٤	٢١٣	٢٠٨	١٥٥	١٥
٩٢	٩١	٥٤	٥٢	٤٣	٢٤٧	٣١٤	٣٢٩		
١٥٩	١٥٥	١٣٩	١٣١	٩٣	٩٣	٩٢	١٤	عبادة (بن الصامت)	
١٩٢	١٨٢	١٦٦	١٦٢	١٦١	١٣٩	١٣٨			
٢٢٣	٢٢٢	٢٢١	٢١٤	٢٠٧	العباس ٢٤٤				
٢٤٥	٢٤٠	٢٣٨	٢٣٣	٢٢٤	عبد الله ١٣٨				
٣٢٨	٣١٤	٢٧٥	٢٦٩	٢٥٥	٢٣٣	١٦	عبد الله بن سلام (ابو يوسف)		
عمر بن رزق الله ٧٨ ٧٩					٢٦٠				
١٦٢	١٥٥	٨٣	١٦		١٢٥	٩٠	٨٣	٤٩	
عمران بن جذير ١٢٥					٣٢٨	٣٠٩	٣٠٢	٢٩٩	٢٣٤
٢١٤	١٦٦	١٥٥			عبد الله بن كثير ١٥				
عمران بن حصين ٢٦٩					عبد الله ابن مسعود (انظر ابن مسعود)				
عمر بن عيسى ٢٦٧					عبد الرحمن ١٥٩				
٨٤	٧٩	٧٨	٧٧		عبد الرحمن بن سمرة ١٦١				
عيسى بن مريم ٢٣٤ ٢١٤ ١٠٠					عبد الرحمن بن عوف ٢٣١				
غزوان ١١٠					عبد الرحمن بن مهدي ١٣٧				
الغلاقي ٢					عبد الرحمن بن يزيد ٧٢				
فاطمة ٧٨ ٢٢٧ ٣٠٦					عبد العزيز الماجشوني ١٥				
فرعون ٢٣٦					عبد القيس ٧٠				
الفضل ١١٠					عبد الله بن موسى ٨				
الفضل (الفضيل) بن عمرو ٣٢٨					عيدة ١٢٥				
قارون ٢٣١ ٢٣٧ ٢٤٧ ٢٢٢					حبة بن ربيعة ٢٧٥				
قتادة ١٥ ٦٥ ١٩٧ ٢١٤ ٢٢١					ضمن ١٥٩ ١٥٠ ١٦٠ ٣٠٩				
قثم بن العباس ٣٠٦					٣٢٠ ٣١٠				
القسم بن خيمرة ٩١					خطاء ١٢٥				
قيس ابن ابي حازم ١٩٠					خطاء الخراساني ٢٣٥ ٢٣٧				
					خطاء السلي ٨٠				
					عكرمة (بن ابي جهل) ٧٨ ١٥٩ ١٦٠				
					٢٧٥ ٢٥٧				
					علي (بن ابي طالب) ٢١ ٧٥ ١٧٢				
					٣٠٥ ٢٨٨ ٢٦٩ ١٩٧				
					٣٠٦				

٣٠٦	٢٩٩	٢٩٧	٢٩٤	٢٩٣	كثير بن هشام ١٥				
٣١٨	٣١٦	٣٠٩	٣٠٨	٣٠٧	كريب ٢١١				
٣٢٦	٣٢٥	٣٢٤	٣٢١	٣١٩	٣٢٧	٣١٤	٢٥٥	١٣٢	كعب بن ١٤
٣٢٢	٣٢١	٣٢٠	٣٢٩	٣٢٨	٢٣١				
محمد بن علي بن حسن بن قاطمة ابنة النبي ٤					كعب بن ملك ٧٥ ٢٣٢				
١٣									
محمد بن كعب ٢٢٣					لقمن ١٤ ٧٥ ٢٤٩				
محمد بن ليد ٩١									
محمد بن النصر المازني ١٩٥					عاجد ١ ٤ ٨ ١٥ ٢٤ ٢٨				
محمد بن واسع ٨٠					٣٩ ٧٧ ٨٧ ٨٩ ٩٠ ١٢٥				
المختار بن قفل ١٦					١٩٧ ٢٢٧ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٨٠				
مروان ٨٠					محمد (النبي) ١ ٢ ٤ ٨ ١٢				
مسلم بن يسار ٢٧٦					١٣ ١٤ ١٥ ١٩ ٢٠ ٢١				
السيح ٢٣٥					٢٢ ٢٥ ٢٨ ٢٩ ٣٤ ٤٠				
مصعب بن عمير ٤٠					٤٢ ٤٤ ٤٥ ٤٨ ٤٩ ٥٠				
المصطفى (انظر محمد النبي)					٥١ ٥٤ ٥٥ ٥٩ ٦٢ ٦٣				
المطرف ٤٢ ١٥٥ ٢٠٨ ٣٠٤					٦٥ ٧٥ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨١				
المطلب بن ربيعة ٣٠٦					٨٢ ٨٣ ٨٧ ٨٨ ٩٠ ٩١				
معاذ (بن جبل) ١٩ ٨٠ ٩٢ ١٣٨					٩٣ ٩٨ ١٠٠ ١٠٤ ١٠٥				
٢٥٨ ٢٥٥ ٢٤١ ٢٤٠ ١٦٣					١٠٦ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١٢١				
معاوية بن ابي سفيان ٨٩					١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٣١ ١٣٢				
معبد بن ثابت ٣٩					١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨				
مسقل بن يسار ١٦٢ ٢٨٠					١٣٩ ١٤٠ ١٤٢ ١٥٣ ١٥٥				
مقبري ٢٢٣					١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١				
مقداد ٢٣٨					١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦				
مكحول ٧٧ ٣٢٨ ٣٢٩					١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٢ ١٩٠				
ملك بن دينار ٢٣٥					١٩١ ١٩٧ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢١٢				
منصور A					٢١٤ ٢١٥ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٤				
منصور بن زاذان ٧٣					٢٢٧ ٢٢٨ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢				
موسى ١٧ ٧٧ ٨٤ ١٩٠ ٢٢٤					٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٦ ٢٣٧ ٢٣٨				
٣٠٨ ٢٧٣ ٢٤٦ ٢٣٧ ٢٢٨					٢٢٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣				
موسى بن عقبة ٢١١					٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٩ ٢٥١				
ميمون بن مهران ١٥ ١٥٦					٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٧ ٢٥٩ ٢٦٠				
					٢٦٩ ٢٧٥ ٢٨٠ ٢٨٥ ٢٩١				

وهب بن سبه ٢ ٣٦ ٨٥ ١٢٢  
 ١٨٣ ٣٣٧ ٢٤١ ٢٦٦ ٢٧٤  
 ٣٠٨ ٢٧٦

يحيى بن جعدة ٢٣٦

يزيد بن هرون ١٩٠

يعقوب ٢٢٣

يعقوب بن ابراهيم ( بن سعد ) ١٤

يوسف ٣٠٩ ٣١١ ٣٢٢

يونس بن هيد ٨ ٨٩

الغساس بن صمان ٤٤  
 للنوح ٢٣٧ ٣١٣

هامان ٢٣٧

هشام بن عروة ٨ ١٥ ٣١٤  
 هود ٣١٣

والثة بن الاسقع ( الاشقع ) ٣٣١

الوليد بن شجاع ٨

الوليد بن المفيرة ٢٣٧









what colloquial style and his spelling does not conform to modern standards. *Hamza* is almost invariably omitted in O, but I have usually restored it. *Alif* is often substituted for *ya* in the final radical of the verb by O, but this has usually been altered by A and B. Subject and verb are not always in agreement and the author seems uncertain of the use of the cases after *kāna* and *inna* and also of the correct use of the Subjunctive and Jussive. These irregularities have been noted, for the most part. The author's meaning remains obscure in certain passages, but the fact that the earliest copy available is dated more than two hundred years after the author's death makes it more than probable that the text has suffered some degree of corruption in the process of transmission.

After my text had gone to press, I was informed of another MS., No. G 702, in the collection of Mr Chester Beatty, by whose kindness I was given an opportunity of examining the manuscript, though it was then too late for me to collate it with the other three. The last folio and the colophon are missing, but the date is apparently early eighth century A.H. and it is therefore no earlier than the latest of the MSS. I have used. It is written in a good *nash* and the title is given as *Kitāb al-Ri'āya fī'l-Sulūk*. It appears to be, in the main, identical with the Angora recension, including the same variations and the same chapter-headings. This MS. came originally from Syria, passed through a collection in Constantinople, and was finally purchased for the Chester Beatty collection, in Damascus.

O = MS. Hunt. 611 of the Bodleian Library, Oxford, containing 147 folios (4*b* to 151*b*). The text is preceded by a title-page, giving the title "Kitāb al-Ri'āya liḥuqūq Allāh", and the name of the author as Abū 'Abd Allāh al-Hārith b. Asad al-Muḥāsibī, and stating that the copy was made at Ḥamāt (N. Syria). There are also some illegible notes in a different hand. It is written in a neat, clear hand, with twenty-eight lines to the page. The diacritical points are usually, but not invariably, inserted, but there is practically no vocalization. The copy was completed on the 5th of Dhu'l-Qa'da A.H. 539 = April 30th, A.D. 1144.

This is the oldest of the three MSS. and in every way gives the impression of being the best and keeping most closely to the original. The name of the copyist is not given. The folio numbers given in the margin of the text refer to this MS.

B = MS. Jāmi' Kabīr. Broussa 1534, of 175 folios, in a good well-formed hand. There is no title and the MS. is undated, but facing the title-page is an extract, which appears to be by the same hand as the MS. itself, taken from Ibn Khallikān's account of al-Muḥāsibī, which would date the MS. as being later than the time of Ibn Khallikān (ob. 681/1282). The title-page bears a number of memoranda by different hands.

B includes a number of chapter-headings in addition to those given in O. The MS. is defaced in parts, especially from fol. 169*a* onwards. Fol. 175 (*a* and *b*) is misplaced. This MS. is incomplete and ends abruptly on fol. 176*a*, some ten folios before the completion of the text as given in O.

A = MS. Diyānat islēri riyāsēti. Angora 403, of 142 foll. (numbered as 284 pages), in a small, beautifully clear hand, with twenty-five lines to the page. With the exception of the first page and a few words, it is fully vocalized throughout. The title-page bears the title in a different hand, and some biographical details, including Qushayrī's account of al-Muḥāsibī. The copy was made in Dhu'l-Qa'da and completed on the 1st of Dhu'l-Ḥijja A.H. 739 = June 10th, A.D. 1339. The copyist was 'Alī b. Muḥammad b. Ḥasan b. M. b. Ḥusayn b. Hibat Allāh al-Āmidī, and a marginal note, possibly by another hand, states that the copy was made from an authentic MS., which was old and correct. Pages 226 to 242 are out of order: A inserts here the section on Jealousy (*ḥasad*) which should follow the section on Self-delusion (*ghirra*) found here on pp. 242-274.

A follows, in the main, the same tradition as B, but frequently includes chapter-headings which differ from both O and B. It is certain that A has been edited, in respect of additions made by way of explanation, in the completion of quotations from the *Qur'ān*, and in the insertion of additional traditions. It is probable, too, that the copyist corrected what he considered to be errors, grammatical or otherwise, in the original.

The readings of O have been followed, with few exceptions, as likely to be nearest the original, but most variations and omissions, or additions given by A and B, have been noted. Many grammatical irregularities and errors are found in O, most of which are corrected in A and a smaller proportion of them in B. It is obvious that the author employed a some-

written in the form of counsels, given to a disciple in reply to his questions, to enable believers to find the way of life in which they could render to God the service which is His due. The *Ri'āya* is mentioned specifically by al-Sulamī (*Ṭabaqāt*, fol. 11b); al-Hujwiri (*Kashf al-Mahjūb*, p. 108); Ibn Ḥallikān (*Biog. Dictionary*, I, 365); Abū Bakr M. b. Khayr (*Bibliotheca Arabico-Hispana*, IX, 272); Yāfi'ī (*Mir'āt*, fol. 143a); al-Subkī (*Ṭabaqāt*, I, 18) and the great Turkish bibliographer Ḥājī Khalifa (*Kashf al-Zumūr*, III, 471).

### *Analysis of the Ri'āya*

In the best of the three manuscripts available, the book is divided into sixty-two chapters, with many subsections. The Introduction deals with the need for listening (*istimā'*) to the voice of God, and includes the Parable of the Sower. *Chapters I to V* define the subject to be dealt with and emphasize the need for Self-examination (*muhāsabat al-nafs*), rendered necessary by Self-delusion. *Chapter VI* gives the classes of the Repentant (*al-tawwālīn*) and *Chapter VII* deals with the Preparation for Death (*isti'dād li'l-mawt*). *Chapters VIII to XIII* are concerned with Hypocrisy (*riyā'*) in its different forms, and *Chapter XIV* with the disinterested Sincerity (*ikhlāṣ*), by which the temptation to hypocrisy may be overcome. *Chapters XV and XVI* describe the methods by which Satan may be circumvented (*ḥadbar min Iblīs*) and *Chapters XVII to XIX* the degrees of Hypocrisy. *Chapters XX to XXIII* show how God should be served for His own sake, with no taint of self-interest. *Chapters XXIV to XXVII* are concerned with the importance of the Intention (*nīya*) and *Chapter XXVIII* with Contrition (*nadāma*) when action has been undertaken with a wrong intention. In *Chapters XXIX to XLVIII* action is considered in its relation to others, and the question is discussed whether good works should be done openly for the sake of imitation or secretly to avoid commendation, and the attitude to be taken in regard to the praise and blame of the creatures, apart from God. *Chapters XLIX to LIII* deal with the temptation to Self-esteem (*'ujb*), and *Chapters LIV, LV, LVI* with Pride (*kibr*), while *Chapter LVII* is concerned with the Humility (*tawāḍu'*) by which self-esteem and pride may be overcome. In *Chapters LVIII and LIX* Self-delusion (*ghirra*), in relation to God, is considered. *Chapter LX* is concerned with Jealousy (*ḥasad*) and the emulation which is justified. In conclusion, *Chapter LXI* gives the rule of life by which the servant is to govern his conduct by day and by night, being always mindful of Him Whom he serves, and *Chapter LXII* indicates the need for constant self-discipline in order to maintain such a rule after he has entered upon the wholehearted service of God.

### *Manuscripts*

In the preparation of this edition I have made use of the following manuscripts, the only three copies of this work which are known to exist.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> The Cairo MS. II. 84, I. 122 stated to be a copy is in fact another work under a different title and does not appear to be the work of Muḥāsibī.

a good Muslim himself, he could not inherit from one reckoned a Magian. So he elected to live in poverty until his death. He is stated to have been a student under the Imām Shāfi'ī and was evidently a teacher and preacher of recognized authority in Baghdad, where he lived for the greater part of his life. He is also spoken of as a mystic and contemplative (*mushāhid*).<sup>2</sup>

The unorthodox nature of much of al-Muḥāsibī's teaching and his use of dialectic in the support of his views aroused the hostility of the Imām Ibn Hanbal, who persecuted him to the point of banning his writings and driving him into exile at Kūfa. Though al-Muḥāsibī was able to return to Baghdad later on, he was obliged to live in seclusion and to keep to his own house. He died there in A.H. 243 and it is related that only four persons ventured to attend his funeral.

According to most of his biographers, his name of Muḥāsibī was given to him on account of his habit of self-examination, but 'Aṭṭār states that it was due to the fact that he made no statement without previous reflection. His *nisba* of al-'Anazī may indicate that he was an Arab of the Beduin tribe of 'Anaza.

As al-Muḥāsibī's teaching had aroused the criticism of the orthodox during his lifetime, so also after death his writings were criticized as heretical. Among his critics were the Ḥanbalite Abū Zur'a Rāzī (*ob.* A.H. 264),<sup>3</sup> Ibn al-Jawzī of Baghdad (*ob.* A.H. 297)<sup>4</sup> and 'Abd al-Rahīm 'Irāqī (*ob.* A.H. 806).<sup>5</sup>

In spite of criticism, al-Muḥāsibī's influence survived and his teaching was accepted as authoritative not only by the Šūfis but by the Ash'arites,<sup>6</sup> and the Khafifis, who accepted al-Muḥāsibī as one of the five Shaykhs whose teachings were to be accepted as valid and carried into practice.<sup>7</sup> The greatest of all the writers who were influenced by al-Muḥāsibī was al-Ghazālī, who based much of the teaching of his *Iḥyā'* 'Ulūm al-Dīn on the doctrines asserted by al-Muḥāsibī,<sup>8</sup> and it is probable that through al-Ghazālī al-Muḥāsibī had some influence on the development of Mediaeval Christian and Jewish mysticism.<sup>9</sup>

### Writings

al-Muḥāsibī was a prolific writer, but of his works only some twenty-one are known to us by name, and of these only seventeen are known to be extant.<sup>10</sup> Among these the *Kitāb al-Ri'āya liḥuqūq Allāh wa'l-qiyām bihā*, called also the *Kitāb al-Ri'āya fī Taṣawwuf*, is his masterpiece, by far the greatest, as it is the longest and most comprehensive, of his writings. It is

<sup>2</sup> Ibn al-Jawzī, *Talbīs Iblīs*, p. 177.

<sup>3</sup> *Ibid.* pp. 177 ff., 187 ff., 282 ff.

<sup>4</sup> *al-Bā'ith 'alā'l-Khalāf* (Br. Mus. Or. 4275), foll. 18 b ff.

<sup>5</sup> Shahrastānī, *op. cit.*, pp. 64-5.

<sup>6</sup> Qushayrī, *op. cit.*, p. 15; 'Aṭṭār, *op. cit.*, I, 225, 291 ff.

<sup>7</sup> Cf. my article, *The Forerunner of al-Ghazālī*, J.R.A.S., January 1936.

<sup>8</sup> For a detailed account of al-Muḥāsibī's life and writings cf. my *Early Mystic of Baghdad*, a Study of the Life and Teaching of H. b. A. al-Muḥāsibī.

<sup>9</sup> Three only have been published up to date, *Bad' man anab ilā Allāh*, ed. Ritter, 1935, and a fragment, *Kitāb al-Ṣabr wa'l-Riḍā*, by O. Spies, *Islamica*, VI, 3, pp. 283 ff., and the *Kitāb al-Tawabbuh*, ed. A. J. Arberry, 1937.

# INTRODUCTION

## *The Life of the Author*

VERY little is known of the life of Abū 'Abd Allāh Ḥārith b. Asad al-Muḥāsibī al-'Anazī, author of the *Ri'āya*, though he is mentioned by nearly all the Ṣūfī biographers and those Islamic writers who are concerned with Ṣūfī teaching. Among these writers the earliest appears to be Abū Naṣr al-Sarrāj (*ob.* A.H. 378), *Kitāb al-Luma'* (ed. Nicholson, pp. 45, etc.), and others who mention him are Abū Ṭalīb al-Makkī (*ob.* A.H. 386), *Qūt al-Qulūb* (Cairo, A.H. 1310, II, 158); al-Kalābādhi (*ob.* A.H. 412), *Kitāb al-I'tarruf* (Cairo, A.H. 1352, pp. 16, etc.); al-Sulamī (*ob.* A.H. 412), *Ṭabaqāt al-Ṣūfiyya* (Brit. Mus. Add. 18520, foll. 11 ff.); Abū Nu'aym (*ob.* A.H. 430), *Ilīyāt al-Awliyā* (Leyden Or. 3114, foll. 230 ff.); al-Qushayrī (*ob.* A.H. 465), *Risāla* (Cairo, A.D. 1867, pp. 15, 46, 61, 101 ff., 167, 190); al-Hujwiri (*ob.* A.H. 470), *Kashf al-Mahjūb* (tr. Nicholson, pp. 176, etc.); 'Aṭṭār (*ob.* c. A.H. 620), *Tudbkirat al-Awliyā* (ed. Nicholson, I, 225 ff.); S. al-Dīn Suhrawardī (*ob.* A.H. 632), *'Awārif al-Ma'ārif* (margin *Iḥyā'*, Cairo, A.H. 1272, IV, 213, 326); Jāmī (*ob.* A.H. 898), *Nafahāt al-Uns*, No. 52; Sha'rānī or Sha'rāwī (*ob.* A.H. 973), *al-Ṭabaqāt al-Kubrā* (Cairo, A.D. 1925, I, 64), and Dārā Shikūh (*ob.* A.H. 1069), *Safinat al-Awliyā* (Ind. Off. 660, fol. 84a).

The importance of al-Muḥāsibī as a writer and teacher was recognized also by orthodox theologians and historians, among them the Ash'arite 'Abd al-Qāhir al-Baghdādī (*ob.* A.H. 429) who includes al-Muḥāsibī in a list of the orthodox scholastics, *Uṣūl* (Stambul, A.D. 1928, pp. 254 ff.); al-Khaṭīb al-Baghdādī (*ob.* A.H. 465), *Ta'rikh Baghdād* (Cairo, A.D. 1931, VIII, 211 ff.); al-Shahrastānī (*ob.* A.H. 548), *Kitāb al-Milāl wa'l-Niḥāl* (London, A.D. 1842, p. 65); the famous biographer Ibn Khallikān (*ob.* A.H. 681), *Biographical Dictionary* (tr. de Slane, I, 365); the great historian al-Dhahabī (*ob.* A.H. 748), *Miṣbāḥ al-I'tidāl* (Lucknow, A.D. 1884, I, 172), *Ta'rikh al-Islām* (Leyden 843, foll. 226 ff.); the Shāfi'ite 'Afīf al-Dīn al-Yāfi'ī (*ob.* A.H. 768), *Mir'āt al-Jannān* (Brit. Mus. Or. 1511), *Nasb al-Mahāsīn* (Cairo, I, 382 ff.), *Rawḍ al-Riyāḥīn* (Cairo, A.H. 1286, p. 15; the Damascene lawyer T. al-Dīn al-Subkī (*ob.* A.H. 771), *Ṭabaqāt al-Shāfi'iyya* (Cairo, A.H. 1324, II, 39 ff.); the biographer Ibn al-Jazar al-'Asqalānī (*ob.* A.H. 852), *Tabdhīb al-Tabdhīb* (Hyderabad, A.H. 1325, II, 136); the traveller Leo Africanus (*ob.* A.D. 1494), *Descrittione dell' Africa*, III, par. 143, and al-Munāwī (*ob.* A.H. 1031), *al-Kawākib al-Durrīya* (Brit. Mus. Add. 23369, foll. 107 ff.). Other Islamic writers mention al-Muḥāsibī more briefly.

From these accounts it appears that al-Muḥāsibī was born towards A.H. 165 at Baṣra, the son of a man who was a heretic, described variously as a Qadarī and a Magian. For this reason al-Muḥāsibī rejected the fortune which he might have inherited, on the ground that the Prophet had forbidden members of two different sects to inherit from one another, and as



## PREFACE

My thanks are due to the Trustees of the "E. J. W. Gibb Memorial" and especially to Professor R. A. Nicholson, and to Professor H. A. R. Gibb for his kindness in seeing the book through the Press. I have also to thank the American Press, Beyrout, for the care taken with a troublesome text, and the Cambridge University Press for the completion of the work.

Finally, I would thank my own College for the Research Fellowship which made it possible for me to undertake the work in the first place, and Manchester College, Oxford, for enabling me to complete it while holding a Research Studentship there.

MARGARET SMITH

*London*

18 June 1940





TO THE MEMORY OF  
PROFESSOR D. S. MARGOLIOUTH  
IN GRATITUDE  
FOR MANY KINDNESSES



- V. **Turkistán at the time of the Mongolian Invasion**, by W. Barthold, English transl., revised by the author, aided by H. A. R. Gibb, 1927, 25s.
- VI. **Díwán of Abú Bašír Maimún ibn Qais al-A'shá**, together with collections of pieces by other poets who bore the same surname and by al-Musayyab ibn 'Alas, ed. in Arabic by Rudolf Geyer, 1928, 42s.
- VII. **Mázandarán and Astarábád**, by H. L. Rabino, with Maps, 1928, 25s.
- VIII. **Introduction to the Jawámi'u'l-Hikáyát of Muḥammad 'Awfí**, by Muḥammad Nizámu'ddín, 1929, 42s.
- IX. **Mawáqif and Mukhátabát of Niffarí**, edited with 'Translation, Commentary and Indices, by A. J. Arberry, 1935, 25s.
- X. **Kitábu'l-Badí' of Ibnu'l-Mu'tazz**, edited by I. Kratchkovsky, 1935, 10s.
- XI. **Hudúd al-'Álam**, an anonymous Persian treatise on geography (372/982), translated into English with Commentary by V. Minorsky and Introduction by W. Barthold, 1937, 25s.
- XII. **Ma'álim al-Qurba fi Ahkām al-Ḥisba of Diyā' al-Dīn Muḥammad ibn Muḥammad al-Qurashī al-Shāfi'ī**, known as Ibn al-Ukhuwwa, edited, with Abstract of Contents, Glossary and Indices, by R. Levy, 1938, 25s.
- XIII. **Tabaqát al-Shu'arā' al-muḥdathín of Ibn al-Mu'tazz**, Arabic text, facsimile, with Introduction, Notes and Variants by A. Eghbal, 1939, 30s.
- XIV. **History of Ghāzān Khān from the Tārīkh-i mubārak-i Ghāzānī (Jāmi' al-tawārīkh) of Rashīd al-Dīn Faḍl Allāh**, Persian text edited by Karl Jahn, 1940, 30s.
- XV. **Kitāb al-Ri'āya liḥuqūq Allāh**, by Ḥārith ibn Asad al-Muḥāsibī, edited by Margaret Smith, 1940, 15s.

#### WORKS SUBSIDISED BY THE TRUSTEES

**Firdawsu'l-Hikmat of 'Alí ibn Rabban aṭ-Ṭabarí**, ed. by Muḥammad az-Zubayr aṣ-Ṣiddiqí, 1928, 20s.

**Kitāb al-Awraq of al-Sūlī**, ed. by J. H. Dunne: **Akhbār al-Rāḍi wa-'l-Muttaqí**, 1935, 12s. 6d., and **Ash'ār Awlād al-Khulafá wa-Akhbāruhum**, 1936, 12s. 6d.

- XVI.** 1, 2, 3. *Ta'rikh-i-Jahán-gushá* of Juwaynî, Persian text, ed. Mîrzâ Muḥammad; 1, Mongols, 1913, 15s. *Out of print.* 2, Khwárazmsháhs, 1917, 15s.; 3, Assassins, 1937, 25s.
- XVII.** *Kashfu'l-Mahjúb* (Šúfi doctrine), transl. Nicholson, 1911, 15s. *Out of print.*
- XVIII.** 2 (all hitherto published), *Jámi'u't-Tawárikh* of Rashî-du'd-Dîn Fadlu'lláh (Persian text), ed. and annotated by Blochet, 1912, 15s. *Out of print.*
- XIX.** *Kitábu'l-Wulát* of al-Kindî (Arabic text), ed. Guest, 1912, 15s.
- XX.** *Kitábu'l-Ansáb* of as-Sam'ání (Arabic text, facsimile), 1913, 20s. *Out of print.*
- XXI.** *Diwáns* of 'Ámir b. at-Ṭufayl and 'Abíd b. al-Abraş (Arabic text and transl. by Sir Charles J. Lyall), 1914, 12s.
- XXII.** *Kitábu'l-Luma'* of Abú Naşr as-Sarráj (Arabic text), ed. Nicholson, 1914, 15s.
- XXIII.** 1, 2. *Nuzhatu'l-Qulúb* of Ḥamdu'lláh Mustawfî; 1, Persian text, ed. le Strange, 1915, 8s.; 2, English transl. le Strange, 1918, 8s.
- XXIV.** *Shamsu'l-'Ulúm* of Nashwán al-Ḥimyarî, extracts from the Arabic text with German Introduction and Notes by 'Azîmu'd-Dîn Aḥmad, 1916, 5s.
- XXV.** *Diwáns* of at-Ṭufayl b. 'Awf and at-Ṭirimmáh b. Ḥakím (Arabic text and translation), ed. Krenkow, 1928, 42s.

#### NEW SERIES

- I.** *Fárs-náma* of Ibnu'l-Balkhî, Persian text, ed. le Strange and Nicholson, 1921, 20s.
- II.** *Ráḥatu's-Şudúr* (History of Saljúqs) of ar-Ráwandî, Persian text, ed. Muḥammad Iqbál, 1921, 47s. 6d.
- III.** Indexes to Sir C. J. Lyall's edition of the *Mufaḍḍaliyát*, compiled by A. A. Bevan, 1924, 42s.
- IV.** *Mathnawî-i Ma'nawî* of Jalálu'ddín Rúmî. 1, Persian text of the First and Second Books, ed. Nicholson, 1925, 20s.; 2, Translation of the First and Second Books, 1926, 20s.; 3, Text of the Third and Fourth Books, 1929, 30s.; 4, Translation of the Third and Fourth Books, 1930, 25s.; 5, Text of the Fifth and Sixth Books and Indices, 1933, 35s.; 6, Translation of the Fifth and Sixth Books, 1934, 25s.; 7, Commentary on the First and Second Books, 1937, 20s.

## "E. J. W. GIBB MEMORIAL" PUBLICATIONS

OLD SERIES. (25 WORKS, 41 PUBLISHED VOLUMES.)

- I. **Bábur-náma** ('Turkí text, facsimile), ed. Beveridge, 1905. *Out of print.*
- II. **History of Tabaristán of Ibn Isfandiyár**, abridged transl. Browne, 1905, 8s.
- III. 1 5. **History of Rasúlid dynasty of Yaman**, by al-Khazrají; 1, 2, transl. of Sir James Redhouse, 1907-8, 7s. each; 3, Annotations by the same, 1908, 5s.; 4, 5, Arabic text, ed. Muḥammad 'Asal, 1908-1913, 8s. each.
- IV. **Omayyads and 'Abbásids**, transl. Margoliouth from the Arabic of Ḡ. Zaidán, 1907, 5s. *Out of print.*
- V. **Travels of Ibn Jubayr**, Arabic text, ed. de Goeje, 1907, 10s. *Out of print.*
- VI. 1, 2, 3, 4, 5, 6, 7. **Yáqút's Dict. of learned men (Irshádu'l-*Ahīb*)**, Arabic text, ed. Margoliouth, 1908-1927, 20s., 12s., 10s., 15s., 15s., 15s., 15s. respectively.
- VII. 1, 5, 6. **Tajāribu'l-Umam of Miskawayhi** (Arabic text, facsimile), ed. le Strange and others, 1909-1917, 7s. each vol.
- VIII. **Marzubán-náma** (Persian text), ed. Mírzá Muḥammad, 1909, 12s. *Out of print.*
- IX. **Textes Houroufis** (French and Persian), by Huart and Rizá 'Tevfiq, 1909, 10s.
- X. **Mu'jam**, an old Persian system of prosody, by Shams-i-Qays, ed. Mírzá Muḥammad, 1909, 15s. *Out of print.*
- XI. 1, 2. **Chahār Maqála**; 1, Persian text, ed. and annotated by Mírzá Muḥammad, 1910, 12s. *Out of print.* 2, English transl. and notes by Browne, 1921, 15s.
- XII. **Introduction à l'Histoire des Mongols**, by Blochet, 1910, 10s. *Out of print.*
- XIII. **Diwán of Ḥassán b. Thābit** (Arabic text), ed. Hirschfeld, 1910, 7s. 6d. *Out of print.*
- XIV. 1, 2. **Ta'rikh-i-Guzida of Ilamdu'lláh Mustawfí**; 1, Persian text, facsimile, 1911, 15s. *Out of print.* 2, Abridged transl. and Indices by Browne and Nicholson, 1914, 10s.
- XV. **Nuqtatu'l-Káf** (History of the Bábis), by Mírzá Jání (Persian text), ed. Browne, 1911, 12s. *Out of print.*

## "E. J. W. GIBB MEMORIAL"

### ORIGINAL TRUSTEES

[JANE GIBB, *died November 26, 1904*],  
[E. G. BROWNE, *died January 5, 1926*],  
[G. LE STRANGE, *died December 24, 1933*],  
[H. F. AMEDROZ, *died March 17, 1917*],  
A. G. ELLIS,  
R. A. NICHOLSON,  
SIR E. DENISON ROSS.

### ADDITIONAL TRUSTEES

[IDA W. E. OGILVY-GREGORY, *appointed 1905; resigned 1929*],  
C. A. STOREY, *appointed 1926*,  
H. A. R. GIBB, *appointed 1926*,  
R. LEVY, *appointed 1932*.

### CLERKS OF THE TRUST

W. L. RAYNES,  
E. G. RAYNES,  
90 REGENT STREET, CAMBRIDGE.

### PUBLISHER FOR THE TRUSTEES

MESSRS LUZAC & CO.,  
46 GREAT RUSSELL STREET, LONDON, W.C.

THIS VOLUME  
IS ONE OF A SERIES  
PUBLISHED BY THE TRUSTEES OF  
THE "E. J. W. GIBB MEMORIAL"

*The funds of this Memorial are derived from the Interest accruing from a Sum of money given by the late MRS GIBB of Glasgow, to perpetuate the Memory of her beloved Son*

ELIAS JOHN WILKINSON GIBB

*and to promote those researches into the History, Literature, Philosophy and Religion of the Turks, Persians and Arabs, to which, from his Youth upwards, until his premature and deeply lamented Death in his forty-fifth year, on December 5, 1901, his life was devoted.*

نَبِّكَ أَعْمَارُنَا تَدُلُّ عَلَيْنَا ۖ فَانْظُرُوا بَعْدَنَا إِلَى الْآثَارِ

*"These are our works, these works our souls display;  
Behold our works when we have passed away."*

**MADE IN GREAT BRITAIN**



KITĀB  
AL-RI'ĀYA LIḤUQŪQ ALLĀH

BY  
ABŪ 'ABDALLĀH ḤĀRITH  
IBN ASAD AL-MUḤĀSIBĪ

EDITED BY  
MARGARET SMITH  
M.A., D.LIT.

*Formerly Fellow of Gerton College  
Cambridge*



PRINTED FOR  
THE TRUSTEES OF THE "E. J. W. GIBB MEMORIAL"  
AND PUBLISHED BY MESSRS LUZAC & CO.  
46 GREAT RUSSELL STREET, LONDON, W.C.

1940

